

أزاهير الفصحى
في دقائق اللغة

تأليف
عباس أبو السعود

الطبعة الثانية



دار المعارف



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أزاهير الفصحى

في دقائق اللغة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقديم

بقلم

الأستاذ الكبير محمود تيمور

ليس من شك فى أن العصر الحديث يعد عَصْرَ ازدهار للعربية، فيه نصعت أساليبها ونضجت بلاغتها، وأخصبت مادتها وتنوعت أغراض تعبيرها حتى وسعت ما اقتضته الحضارة الراهنة من مطالب العقل والفكر والوجدان.

ومما أتاح للعربية أن تزدهر على هذا النحو المرموق تلك الجهود التى بذلها الرعيل الأول من سدنة اللغة وحفظتها فى فجر النهضة إذ كشفوا عن أسرار الألفاظ والعبارات وتتبعوا ما يجرى على أَسَلات الأقلام من مختلف الأساليب، فكانوا عونًا على تصفية اللغة من الشوائب، وإقالتها من العثرات وحسبنا أن نذكر منهم «اليازجى» و «الألوسى» و «الكرملى» و «المغربى» و «العوامرى» و «الدسوقى» ومن إليهم من الأشباه والنظراء على تباين الأقدار وتفاوت النظرات.

أولئك قوم كانوا أحراس اللغة، يذوبون غيرة عليها، وحفاظًا لها، فانبعثوا يذودون عن حياضها، حتى يتوافر لها على الزمان نقاء وصفاء، محتذين فى هذه السبيل حذو أسلافهم الذين كانوا فى قرن بعد قرن يسبرون أغوار الكلمات، والعبارات، فما وجدوه منها محلاً للظِّنة أذاعوا به ونهوا عنه، ولا يفتئون يعملون على تقريب مناهل التعبير من أقلام الكاتبين، ومن هؤلاء «ابن السكيت» و «الهمذانى» و «الحريرى» و «الجواليقى» و «الثعالبى» و «الخفاجى» إلى عشرات من أضرابهم بل مئين.

على غرار هذه النخبة من علماء اللغة ونقادها، ممن كانوا على مر الأحقاب، وترادف العصور أسد الشرى، ونجوم السرى، مضى الأستاذ «عباس أبو السعود»

يقدم لنا زبدة دراسته، وثمرة خبرته، فيما يتصل بطرائف اللغة وأزوادها، وفيما يعرض للمثقفين من معاصريه من دقائقها ومشكلاتها، وفيما يدور خلافهم عليه فى الألفاظ والأساليب بين تخطئة وتصويب.

شب الأستاذ «عباس أبو السعود» يروض نفسه على حمل أمانة العلم فى جانب من أعز جوانبه، وهو اللغة، فأحسن أداء الأمانة إلى الناشئة تعليماً وتلقيناً، ثم واصل عمله يؤديها إلى معلميهم تعهدًا وإشرافًا، ولم يقف به حسه الدقيق نحو هذه الأمانة الغالية عند تلك الحدود، وإنما أبت له نفسه أن يستأثر بما وعى صدره من ضروب المعرفة فى فنه، وما أهدى إليه كد السنين الطوال فى هذا الفن من تحقيق وإفادة، فوقف على القمة ينفض جعبته التى احتوت نتاج الحرث والبحث، والاستزادة والتقويم، ليهتدى المثقفون بما اهتدى إليه، وهو فى هذا يملكه الخلق العلمى المتين، وتتجلى فيه نزعة الاشتراكية الرفيعة، تلك التى تملى على العلماء ألا يضنوا بما حصلوا، وألا ينفردوا بما عرفوا، وأن يلتمسوا إلى نفع الناس بعلمهم كل سبيل.

وما أشبهه فى حياته العلمية، وما اتصل بها من دراسات ومباحث ببستانى فنّان استهوته الخمائل، فتنقل بين الأيك والغصون، وأمضى سنيه فى تلك الرياض النواضر يجتلى أزهارها، ويتعرف أسرارها، ويأنس بما يتجاوب فيها من لحن الطير، ونجوم النسيم، ثم أطل علينا من ربواتها وبين يديه قوصرة فواحة الأريج، حالية بأحسن ما قطف من ألوان الرياحين.

جلست وقتًا إلى كتابه الذى أسماه «أزاهير الفصحى» أردد الطرف فى أبوابه وفصوله، وفيما ضمت الأبواب والفصول من فوائد وفرائد، فالتمع فى خاطرى اسم «السيوطى» وما ترك لنا من كتابه الذى سماه «المزهر» وحشد فيه من مباحث اللغة أنواعًا وفروعًا تفنن فيها ما شاء أن يتفنن وكأنما عاد إلينا علامة «مصر» فى عصره الخالى، متمثلا فى «سيوطى» عصرنا الحاضر، ولكنه «سيوطى» جديد فى منهجه وأسلوبه، جديد فيما عالج من مشكلات الألفاظ والعبارات، جديد على الجملة فيما تناول من موضوعات.

يعرض لنا الأستاذ مباحثه، فلا يروعنا بالنصوص يقتبسها، ولا بالمراجع

يسردها، ولا يقفنا فى طوايا ما يكتب على ما بذل من جهود، ولا ما استق من موارد، وإنما هو يفقه مبحثه كل الفقه، ويطمئن إلى الرأى فيه كل الاطمئنان، ثم يحكم على علم، ويصدر عن وثوق.

وإنك لا تكاد تسمع صوته أو تتبين عناءه فيما استخلص، ذلك لأنه فى تواضعه وفى ترفعه عن التباصر بالعلم، والتغنى بالمجهود، لا بغية له، إلا أن ينقل إليك الفائدة المنشودة، فهو يكتم عنك ما لقى فى طريقه من عقبات البحث والمراجعة، ويقنع بأن يقدم لك فى صمت كريم تلك النتيجة التى انتهى إليها مادة سائغة، كأنها التبر أخلصه السبك.

وهو فى عرضه لتلك المباحث لا تعوزه السلامة والوضوح، وعلى أنه التزم الدقة فى التعبير العلمى استطاع أن يزجى إلينا موضوعاته فى ألفاظ مأنوسة، وديباجة ناصعة حتى إنه حين يورد من المصلحات الفنية الخاصة مالا بد منه، ولا غنية عنه، يسبغ على مساق الجملة ما يكشف عن تلك المواضعات الغطاء، ويزيل الخفاء.

وإذا كان من هذه المباحث ما يعنى المتعمقين فى الدراسات اللغوية، فإن فيها الكثير مما يشعر بالحاجة إليه كل من حمل القلم.

فالمؤلف بفضل خبرته التعليمية الواسعة، يتناول مشكلات واقعية فى الألفاظ والأساليب، تعرض للكتاب، ويقدم زادًا من اللغة يعين التعبير العصرى على مزيد من الإبانة والإفصاح.

ولا أكتم عن الأستاذ المؤلف أنه مع شدة غوصه على الدقائق، وفرط تحريه للحقائق، سوف يجد من النقاد، وبخاصة فيما يتعلق بتخطئة الشائع من القول، خلافًا فى الرأى، ينقم منه بعضًا ويرضى عن بعض، فليصبر نفسه على ما يستقبل من نقد، كما صبرها على ما قدم من جهد.

على أن الكتاب مُلاق دون ريب من تقدير العلماء والباحثين ما يكافئ الجهد المبذول فيه، والنفع المرجو منه، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

محمود تيمور

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

حمدًا لمن خلق الألسن واللغات، وهدى إلى وضع الألفاظ للمعانى بحسب ما اقتضته حكمه البالغات، وشكرًا له أن علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلاة وسلامًا على أبلغ من نطق بالضاد، وكان كلامه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه فرسان الفصاحة والبلاغة، ومن نهج نهجهم فى إنارة سبل الإصلاح، وسلك مسلكهم فى إقامة دعائم الثقافة والتفكير السليم.

وبعد فقد أغدق الله نعمه على شعبنا العظيم، إذ بعث فيهم رسلا من أنفسهم، تأججت قلوبهم بصور الحرية، فانطلقوا يشيدون المجد على أهرام من مشروعات الإصلاح، من بينها مشروع التأليف الذى يبنى العقول، ويغرى النفوس بالتزود من كل فن وعلم، وتشجيعًا على هذا رسمت حكومتنا الخطوط لهذه النهضة المباركة، وأخذت توزع كل عام فى عيد العلم جوائز الدولة على المبرزين من الأدباء والعلماء، والمتفوقين من الطلاب، وكان لأدبائنا القدح المعلى فى هذا المضمار، فقد رفعوا منار الكتابة الأدبية ونشروا لواءها بين الناطقين ببنت عدنان.

وقد كان شعبنا من أسبق الشعوب طلبًا للمعرفة، وحرصًا عليها، وإسهامًا فيها ولم يعوزه إلا أن ييسر له منالها، ورغبة منى فى دعم هذه النهضة، رأيت أن أعاون فى تنقية الأساليب مما شابها من شائع الأخطاء، بوضع كتاب يلم شتات الفصحى، ويروض شامسها، ولقد أتاح لى هذه الفرصة الطيبة قيامى بتفتيش المدارس الثانوية، ووقوعى على كثير من الزلات فى كراسات الطلاب، فاضطرتنى أمانة العلم إلى أن أجمع أساتذة العربية بكل مدرسة عقب تفتيشها، وأناقشهم فيما تعثرت فيه أقلام أبنائهم، حتى يحيطوا بما سهوا عنه خبرًا.

وقد أغرتهم هذه المناقشة الرفيقة بأن يعرضوا مشكورين كل ما أشكل عليهم أمره فى مختلف فروع اللغة، طالبين إلَىّ أن أذكرهم بما ندَّ عن أذهانهم، فكنت أيسر لهم ما حزن وأهديهم سبل السداد.

وكان من جراء ذلك أنهم سألونى تسجيل هذه الشذور فى كتاب، مخافة أن يطاردها جيش النسيان، فلم يسعنى إلا أن أحفظ العلم ببذله، وألا أضن به على أهله. فلم أجد بدًّا من تلبية هذا المطلب الحكيم، لأن لهؤلاء الأساتذة مكانة الأبناء البررة ومنزلة الأصدقاء المخلصين.

سرحت الطرف فى كل فج، وجمعت من شوارد اللغة ما يغنى كل أديب فى كتاب تروق معانيه، وتطيب مجانيه، وأسميته (أزاهير الفصحى) لأنه ضم بين دفتيه منها طوائف جَمَّة، اصطفيتها لشداة الطلاب، وعشاق الآداب، حتى صار - بحمد الله - نبراسًا يهتدى به الأساتذة وطلابهم إلى ما ينبغى لهم أن يتحروه فى الكتابة السليمة.

جمعت فى هذا الكتاب الذى يحوى ستة أبواب - أجناسًا من الألفاظ والتراكيب البعيدة من الالتباس، وبسطت للقراء ما يغمض عليهم من أسرارها، وما يقفهم على كنوزها ودقائقها، مستدلا بآى الذكر الحكيم، وكلام من يحتج بأقوالهم من فحول الشعراء والخطباء والكتاب، والتزمت أن أفسر ما افترضت غموضه من غريب الكلمات، وأن أضبط ما ظننت افتقاره إلى الضبط، حتى صار روضًا نضيرًا، تزدهى بثمرات العلوم العربية أفنانه، وعذبًا نميرًا يرتوى به من كان إلى الأدب صديان.

ولا بد لمن يهوى لغة القرآن أن يكون غنيًّا بألفاظها الجزلة، ومعانيها الناصعة، لأن المقل من ذلك يعجز - لا محالة - عن الافتنان فى التعبير، ومن كان كذلك كان النقص له ضربة لازب.

ولئن كانت المواهب من المنعم المنّان، إن إرهافها وصقلها لمن كسب الإنسان، وكلما كان حظ الإنسان من الاطلاع والحفظ أكثر، كانت مرتبته فى البلاغة أسمى وأفخر، ونصيبه من جمال البيان أجزل وأوفر.

وإنى لا أدعى أنى لهذه المعلومات مبتكر، ولا أنى أحطت بكل مفردات اللغة علمًا، وكيف أدعى ذلك والمراجع موفورة، وآراء العلماء مختلفة؟ وقديمًا اختلف أئمة اللغة فأجاز بعضهم ما منعه الآخرون، كما لا أدعى أن ما قررته من تصويب أو تخطئة هو الحق الذى لا محيد عنه، ولا معقب له، وإنما ذكرت

أشهر الآراء، وأقربها - فى اعتقادى - إلى الصواب، فإن أك قد قاربت السداد، وسلكت سبيل الرشاد، فمن الله وحده الإلهام والإمداد، وإن تكن الأخرى فالخير أردت، وما توفيق إلا بالله، وقد قيل قديمًا :

من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر.

أما الابتكار فيبدو جليًّا فى طرق العرض، وما تشير إليه من تنسيق وترتيب، وفى التبويب وما ينطق به من تشويق وترغيب.

فإليكم أيها الأساتذة الأجلاء، وأيها الطلاب النجباء، أزف هذا الأثر المفيد، ليكون يدًا لكم على الكتابة الفنية السليمة، وعونًا على ما أرجو لكم من ترقية هذه الصناعة البهية، فأقبلوا فى دقة على قراءته وتفهمه، والتزامه وتعلمه.

وإنى لآمل أن يحقق هذا الكتاب ما قصدت إليه من رسم طريق السداد للدارسين فى هذا العصر الزاهر، عصر العز الباذخ، والحرية الكاملة.

والله أسأل أن يوفقنا جميعًا إلى جادة الصواب، ويقينا أسباب الزلل، ويمن علينا بحسن القبول، ويهيىء لنا من أمرنا رشدًا، إنه سميع الدعاء مجيب.

المؤلف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

فى التحقيقات اللغوية

رأيت فى هذا الباب أن أزود الدارسين للفصحى بما وقفت عليه من ألفاظ اللغة وتراكيبها بعد التحقيق المدعوم بالنصوص القرآنية، والآثار الأدبية القديمة.

وقد سلكت فى هذا التحقيق مسلكًا ييسر لهم الإفادة، ويهديهم سبل المعرفة. إذ قسمت هذا الباب، وجعلت فصوله قرابة مائة وخمسين، بعضها فى تصويب ما يزعمون خطأه، وبعضها فى تخطئة ما يظنون صوابه، وبعضها فى تعريفهم بما بين الألفاظ المتقاربة من الفروق، وبعضها فى إزالة الغموض عن معانى الكلمات التى ينتظر خفاؤها على كثيرين، وبعضها فى الاستعمالات العربية السليمة لطائفة من الألفاظ، وبعضها الأخير فى معلومات عامة ينبغى لكل دارس للغة القرآن أن يحيط بها خبرًا.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى تصويب (مشاكل)

يحرم بعض الأدباء جمع مشكلة على مشاكل، مستندين إلى أن معاجم اللغة لم تذكر لها جمع تكسير، ويكتفون بجمعها جمع مؤنث سالمًا لأنها مختومة بالهاء، والصحيح أن أصحاب المعاجم لم يتعرضوا غالبًا فى معاجمهم للنص على الجموع القياسية، اكتفاء بأقيسة النحو والصرف، قال ابن مالك فى ألفيته:

وبفعالل وشبهه انطقا فى جمع ما فوق الثلاثة ارتقى

والمراد بشبه فعالل ما ماثله عددًا وهيئة، وإن خالفه وزنًا كمفاعل وفواعل وفياعل وأفاعل، أى أن المفرد الذى زاد على ثلاثة يطرد جمعه على مفاعل سواء أكان مختومًا بالهاء، كمهلكة ومهالك، ومفازة ومفاوز، ومكرمة ومكارم، ومنقبة ومناقب، ومثلبة ومثالب، ومشكلة ومشاكل، أم كان مجردًا منها، كمنهل ومناهل، ومزهر ومزاهر، ومرجع ومراجع، وفى شذا العَرف ص ٨٢، وفى مراجع الصرف شرح طويل لهذه القاعدة.

وهذا الكلام يؤيده ما ورد فى خزانة الأدب للبغدادى جزء ١ ص ٣٦٥، وفى المواهب الفتحية جزء ١ ص ١٦٢، وهو قول أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم فى مقاطعة قريش لبنى عبد المطلب، لأنهم لم يسلموا النبى لهم ليقتلوه:

لعمرى لقد كلِّفتُ[(١)] وجدًا بأحمد وإخوته[(٢)] دأبَ المحب المواصل

فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها وزينًا لمن ولاه ذب المشاكل

أى فوّض إليه الدفع عنه بحل مشاكله.

من هذا يتضح أن مشكلة تجمع على مشكلات، وعلى مشاكل جمعًا قياسيًا مطردًا، وأنه لا ضير على من يستعمل جمع التكسير.

---

(١) كلف بالتشديد مبالغة كلف من باب طرب، أى أولع به واحبه، ووجدًا أى كلف وجد، يقال وجدت به أى حزنت.

(٢) يريد بإخوته جعفرا وعقيلا وعليا وهم أولاده، ودأب مفعول لفعل محذوف، أى دأبت دأب المحب.

فصل فى تصويب ما اشتق من الدوىّ

خلت المعاجم اللغوية من الفعل الثلاثى دوى يدوى دويًّا، ولهذا أنكره بعض المتعلمين وتحاشوا استعمال دَوَى صوته، وصوت دَاوٍ.

والحق أن ذلك صحيح، فقد ذكر الزمخشرى فى أساس البلاغة مصدر هذا الفعل حيث قال: للنحل والفحل الهادر والريح والموج وغيرها دوىّ.

وكذا صاحب القاموس قال: «ودوىّ الريح حَفيفها، وكذا من النحل والطائر ودوّى الفحل تدوية سُمع لهديره دوىّ». وما دام المصدر موجودًا فلا بد من وجود ما يشتق منه.

كما أنه ورد فى شعر عربى فصيح قول عنتره العبسى:

طرقتُ[١] ديار كندة وهى تدوى   دوىّ الرعد من ركض[٢] الجياد[٣]

فإن هذا البيت قد اشتمل على الفعل الثلاثى تدوى، وعلى مصدره الدوىّ، وعلى هذا يمكن الباحث المدقق أن يستنبط صحة الفعل الثلاثى، لأن مصدره على وزن فعيل المستعمل للأصوات، مثل الرنين والطنين، والصهيل، والنعيق، والنقيق، فهذه المصادر تدل على رن يرن، وطن يطن، وصهل يصهل، ونعق ينعق، ونق ينق، وقال شاعر آخر:

دوّية[٤] ليس بها دُوِّىّ[٥]   للجن فى حافاتها دَوِىّ[٦]

وهناك دليل آخر هو الفعل المضعف دَوّى يُدوّى تدوية، لأن التضعيف إنما يؤتى به للمبالغة وإفادة التكثير فى الثلاثى، فإذا سمعت صوتًا ضعيفًا قلت دَوَى يَدوى دويًّا فهو داو، وإذا سمعت صوتًا شديدًا كالرعد، أو متواصلا قلت دوّى

---

(١) طرقت ديار كندة: أتيتها ليلا.

(٢) الركض: تحريك الرجل واستحثاث الفرس للعدو.

(٣) الجياد: الأفراس الرائعة، مفردها جواد.

(٤) الدوّية بتشديد الواو المكسورة: المفازة.

(٥) الدُّوِىّ بضم الدال وتشديد الواو مكسورة مع تشديد الياء: معناه احد، أى مفازة ليس بها احد.

(٦) الدوى: حفيف الجن أى صوت مرورها.

يُدوّى تدوية فهو مُدوّ، ولكل منهما وظيفة يدركها من يراعى الدقة فى التعبير، ويلاحظ الفوارق الفنية، وقد يحل أحدهما مجازًا محل الآخر كما فى بيت عنترة السابق.

مما قدمنا يتبين أنه يجوز لنا أن نقول دَوَى صوتُ فلان يَدْوى دويًا فهو داو، كما نقول دوّى صوته يدوى تدوية فهو مُدوٍّ.

فصل فى تصويب (بواسل جمعا لباسل)

ينكر كثير من الأدباء جمع باسل على بواسل استنادًا إلى القواعد وإلى أن المعاجم قصرت جمعه على بُسْل. وبُسَلاء.

قال ابن مالك :

فواعل لفوعل وفاعَل وفاعلاء مع نحو كاهل
وحائض وصاهل وفاعله وشذ فى الفارس مع ما ماثله

أى أن فاعلا وصفًا لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل إلا إذا سمع عن العرب، وقد مثل النحويون للمسموع بفوارس، وسوابق، ودواجن بمعنى مقيمين، وهوالك، ونواكس بمعنى مطأطئ رءوسهم، وخوالف بمعنى قاعدين متخلفين، ونواكص عن الأمر بمعنى محجمين عنه.

وزاد البغدادى فى خزانة الأدب جزء ١ ص ١٤١ عند التكلم على قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

جموعًا هى : غائب وغوائب، عن عتبة بن الحرث، وشاهد وشواهد عن جزء بن سعد، وفى شرح أدب الكاتب للجواليق حارس وحوارس، وحاجب وحواجب من الحجابة عن ابن الأعرابى، ومن ذلك ما جاء فى المثل : «مع الخواطئ سهم صائب[1]» جمع خاطىء، وقولهم : «أنا وحواجّ بيت الله ودواجّه»

(١) يضرب هذا المثل فيمن يخطئ مرارًا، ويصيب مرة، وقال أبو عبيدة : يضرب للبخيل يعطى أحيانًا على بخله.

جمع حاجّ وداج، والدواجّ هم الأجراء والحمالون والأعوان، من دج دجيجًا إذا دب دبيبًا، وحكى المفضل رافد وروافد بمعنى باذلى العطاء.

ولكنهم لم يذكروا بواسل لعدم وقوعهم عليه، والواقع أن هذا الجمع سمع عن العرب وروى فى شعر عربى قديم، قال باعثُ بنُ صُرَيم بن أسد اليشكرى فى ديوان الحماسة جزء ٢ ص ١٠٨ فى مناسبة انتقامه من بنى أسيّد، لأنهم قتلوا أخاه وائل بن صريم :

سائل أسيّد[1] هل ثأرتُ[2] بوائل أم هل شفيتُ[3] النفس من بَلْبالها[4]
وكتيبةٍ سفع الوجوه[5] بواسل كالأسْد حين تذب[6] عن أشبالها

وقد قال التبريزى شارح الديوان عند الكلام على نواكس : وفواعل فى صفة الرجال قليل، يقال فارس وفوارس، وهالك وهوالك، وخارج وخوارج.

وقد ذكر الشيخ محمد على الفيومى شارح شواهد شذور الذهب، عند شرح بيت الفرزدق السابق : بواسل.

مما تقدم استبان لنا صحة هذا الجمع، وأنه لا حرج على من يستعمله.

فصل فى تصويب (ساهم بمعنى شارك)

رأت مجلة المجمع الاكتفاء باستعمال أسهم وسهّم بمعنى شارك، اعتمادًا على ما قال صاحب الأساس، «وأُسْهِم للغازى، وفلان مُسَهَّم له فى كذا».

وأنكرت استعمال ساهم بهذا المعنى، وجرى وراءها الكتاب ورجال اللغة واستند الجميع إلى أن المعاجم لم تذكر المساهمة إلا بمعنى المقارعة من القرعة،

(١) أسيد بتشديد الياء : اسم قبيلة.
(٢) ثارت : أدركت ثارى، والثار هو المطالبة بالدم.
(٣) شفيت النفس : يجوز أنه يريد نفسه، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والجنس، كأنه يريد أنه شفى للموتورين منه.
(٤) البلبال : الهم والوسواس فى الصدور، لاهتمامهم بطلب الثأر.
(٥) سفع الوجوه : أى أن وجوههم قد تغيرت فاسودت من لفح الشمس.
(٦) تذب : تمنع وتدفع.

وأن ذلك ورد فى التنزيل، قال تعالى : ﴿وإنّ يُونُس لمن المرْسَلين. إذْ أبـق إلى الفُلْكِ المشْحونِ، فَسَاهَم فكَان مِن المدحضِين﴾، أى قارع أهل الفلك فصار من المغلوبين بالقرعة.

« روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله، فـركب السفينة فوقفت، فقالوا هاهنا آبق، فاقترعوا فخرجت القـرعة عليـه، فقـال أنـا الآبق، ورمى بنفسه فى الماء ».

والحق أن استعمال المساهمة ـ بمعنى المشـاركة والمقـاسمة ـ صـحيح لـلأدلة الآتية :

الأول : أن من يقارع لا بد أن يكون له أسهم يشترك بها فى القرعة.

والثانى : أن صاحب الأساس قال : وتسـاهموا الشىء : تقـاسموه، وأنشـد الأصمعى لحكَم الخضْرى :

تَساهم ثوباها، فـفى الـدرع[1] رَأْدة[2] وفى المِرط[3] لفَّاوان[4] ردفهما[5] عَبل[6]

فالشاعر هنا يريد أن يقول : إن ثوبيها اشـتركا وتقـاسما سـتر جسـمها : فقميصها غطى نعومتها، ومرطُها أخفى فخذيها وعجيزتها المتسمة بالضخامة، ولقـد عبر فى هذا البيت عن المشاركة بالتساهم، فقال تساهم، ولا فرق فى المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كل من فاعل وتفاعل موضوع لمعـنى المشـاكل بـين اثنـين فأكثر.

والثالث : أن ابن منظور فى مقدمة لسـان العـرب ذكر المسـاهمة بمعـنى المشاركة حيث قال : « فاستخرت الله سبحانه وتعـالى فى جمـع هـذا الـكتاب المبارك، الذى لا يساهم فى سعة فضله ولا يشارك ».

والرابع : أن من الآثار الأدبية القديمة التى تؤيد صـحة هـذا المعنى قـول

---

(١) درع المرأة : قميصها. (٢) الرأدة : الناعمة.

(٣) المرط : كساء من صوف أو خز تتلفع به المرأة، جمعه مروط كحمل وحمول.

(٤) اللفاوان : الفخذان الضخمتان. (٥) الردف : الكفل والعجز.

(٦) العبل : الضخم.

إبراهيم بن العباس الصولى حينما قسم أخوه عبد الله ماله ثلاثة أقسام، ووهب له ثلثًا، ولأخته ثلثًا وأبقى لنفسه الثلث الأخير ليكون مساويًا لهما:

ولكن عبد الله لما حوى الغنى   وصار له من دون إخوته مال
رأى خَلة[1] منهم تُسَد بماله   فساهمهم حتى استوت بهم الحال

والخامس: أننا نستطيع أن نستخلص من المعاجم أن المساهمة معناها المشاركة.

(أ) قال ابن الأثير فى مادة (أسا) والمواساة: المشاركة والمساهمة.

(ب) وقال صاحب المصباح فى مادة (ناب) وناوبته مناوبة بمعنى ساهمته ـ مساهمة، وتناوبوا عليه إذا تداولوه بينهم.

(ج) وقال صاحب القاموس فى هذه المادة: تناوبوا على الماء أى تقاسموه فنص ابن الأثير يشير صراحة إلى أن المساهمة هى المشاركة والنصان الآخران يشيران إلى معنى المشاركة رمزًا وضمنًا، إذ أن فى المناوبة التى هى بمعنى المساهمة تداولاً وتقاسُما واشتراكًا، وأن كلا من المتناوبين لا بد أن يكون له نصيب وأسهم فيما تناوبوا عليه.

مما عرضنا من الأدلة يتضح أنه يجوز أن يقال: ساهمت فلانًا فى إنشاء هذه المدرسة، أى شاركته وقاسمته، وأن يقال: أسهمت فى بناء المدرسة بكذا، أو سهَّمت فى بنائها بكذا، غير أن ساهم فعل متعد، وأسهم وسهَّم فعلان لازمان.

فإذا قال قائل: ساهمت فى إنشاء المدرسة كان الفعل متعديًا محذوف المفعول كما حذف فى قوله تعالى: ﴿فكشفت عن ساقيها﴾ أى فكشفت الثوب عن ساقيها، وكما حذف فى قوله: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ فقد حذف من أعطى مفعولان، ومن اتقى مفعول وكما حذف من ساهم فى قوله: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ أى فساهم أهل الفلك.

---

(١) الخلة: الحاجة والفقر.

فصل فى تصويب (ماء مالح)

تقول معظم معاجم اللغة : «مَلَح الماء» من بابى دخل وسهل، فهو مِلْح بالكسر ولا يقال مالح إلا فى لغة رديئة، قال تعالى : ﴿وهذا ملح أجاج﴾، ولكن أهل الحجاز - وهم الذين نزل القرآن بلغتهم - قالوا : مَلَح الماءُ مُلوحًا، من باب قعد، فهو مالح، وعلى هذا هو جارٍ على القياس، وقالوا أيضًا : أملح الماء إملاحًا، واسم الفاعل مالح من النوادر التى جاءت على غير قياس، مثل أغضى الليل إذا أظلم، فهو غاض على غير قياس، ومُغض على الأصل، ولكنه قليل، وأبقل الموضع أى أنبت البقل، فهو باقل على غير قياس.

وأنشد ابن فارس :

«وماء قوم مالح وناقع» أى : شاف للغليل

وأنشد بعضهم لعمر بن أبى ربيعة :

ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

من هذا استبان لنا أنه يجوز أن يقال : ماء مِلح، وأن يقال : ماء مالح، وأن القول الأخير ليس لغة رديئة كما قالت المعاجم، لأنها لغة الحجازيين، بيد أن استعمالها قليل لورود القرآن بغيرها.

فصل فى تصويب (قد لا يكون)

حرمت مجلة المجمع أن يقال مثلا قد لا يفيد الدواء، أى بإدخال قد على الفعل المنفى، معتمدة فى هذا التحريم على أن مثل هذا التعبير لم يرد عن العرب، وأن الفيروزاباذى قال فى قاموسه : «وأما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس، وهى معه كالجزء فلا تُفْصل منه بشىء». اللهم إلا بالقسم، ورأت أن يستبدل بهذا التركيب ربما لا يفيد الدواء.

والحق أن التعبير الأول عربى صحيح إذ ورد مثله فى الآثار العربية القديمة،

قال ابن منظور صاحب لسان العرب فى مادة (ذام) يقول أنس بن نواس المحاربى :

وكنتَ مسودًا فينا حميدًا وقد لا تعدم الحسناء ذاما

وأصل الشطر الثانى لهذا البيت مثل قالته حُبَّى بنت مالك بن عمرو العدوانية بعد أن تزوجها ملك غسان لجمالها، وكانت أعجلت عن التطيب، فلما أصبح الملك قيل له : كيف وجدت أهلك؟ قال؟ ما رأيت كالليلة قط، لولا رويحة أنكرتها، فقالت هى من خلف الستر : لا تعدم الحسناء ذاما، وأرسلتها مثلا.

وقال النمرُ بن تَوْلَب :

وأحبب حبيبك حبًّا رويدًا فقد لا يعولك أن تصرما[١]

وقال صاحب القاموس فى مادة (دغدغة) والدغدغة : انفعال فى نحو الإبط والبضع والأخمص وقد لا يكون لبعض الناس.

فصل فى تصويب (وهبتك مالا)

الأصل فى وهب كثرة تعديه لأول مفعوليه باللام، ولثانيهما بنفسه، وبهذا جاء التنزيل قال تعالى : ﴿يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور﴾، وقال : ﴿فهب لى من لدنك وليًّا يرثنى﴾.

وقال ابن القوطية والسرقسطى وجماعة : ولا يتعدى إلى الأول بنفسه، فلا يقال : وهبتك مالا، وقد يجعل له وجه إذا ضمن معنى جعل كقولهم وهبنى الله فداك أى جعلنى.

ولكن جاء فى المخصص جزء ١٢ ص ٢٢٧ ما نصه : «ذكر أبو عمرو أنه سمع أعرابيًّا يقول لآخر : "انطلق معى أهبك نبلا"، حكاه أبو سعيد السيرافى.

وقد نبه هبة الله بن الشجرى فى أماليه النحوية على جواز تعديته بنفسه إلى مفعولين.

---

(١) لا يعولك : لا يهمك ولا يغلبك ولا يثقل عليك، رويدًا : فى رفق وعلى مهل. تصرم : تقطع.

وقال ابن هشام فى المغنى جزء ١ ص ١٦٩ ما معناه إن العرب حذفت اللام من الأفعال المفتقرة إليها كقوله تعالى : ﴿تبغونها عوجًا﴾، وقوله : ﴿والقمر قدرناه منازل﴾، وقوله : ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾، وقالوا : «وهبتك دينارًا، وصدتك ظبيًا، وجنيتك ثمرة» قال الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[1]

أى : على حذف اللام فى كل الأمثلة المتقدمة، مما عرض آنفًا يتضح أنه يجوز التعبيران، بيد أن الأفصح ما جاءت به لغة القرآن.

فصل فى تصويب (يسد رمقه)

ينكر كثير من الأدباء أن يقال : فلان يسد رمقه بكذا، لأن المعاجم لم تذكر هذا التعبير صراحة، والحق أنه سليم لا غبار عليه، وذلك لأن الرمق يطلق على القوة كما يطلق على بقية الروح.

ويقال : سد فلان الشىء من باب رد إذا أصلحه ووثقه، فإذا قيل إن المضطر يحل له أن يأكل من الميتة ما يسد به الرمق كان معنى ذلك أنه يحل له أن يأكل منها ما يحفظ به قوته ويصلحها، ويبقى حياته، ويقال استد الشىء إذا استقام وقوى، ومنه قول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى

أى : فلما استقام ساعده وقوى، وهذا الفعل من سِد، كما أن ارتد من رد، وامتد من مد، واصطك من صك.

ويقال فى هذا المعنى : عند فلان ما يسد به حاجته، أو عَوَزَه بفتحات أو خَلته، سدادًا بكسر السين كما قال الأكثرون، لأنه مستعار من سِداد القارورة، كما يقال : عنده ما يمسك رمقه.

ويقال : فلان يسد مسد أبيه، أى : يقوم بما كان يقوم به أبوه، وهؤلاء يسدون مساد أسلافهم.

(١) الأكمؤ والعساقل : نبات، وبنات أوبر : ضرب من الكمأة صغار بلون التراب.

فصل فى تصويب (زج اللص فى السجن)

وينكرون أيضًا أن يقال : زج الجندى باللص فى السجن زجًّا، بمعنى رمى به فيه، والواقع أن هذا التعبير عربى فصيح : ففى الأساس «ومن المجاز زج بالشىء : رمى به عن نفسه، ونزلوا بواد يزج النبات أو بالنبات : يخرجه وينميه، كأنه يرمى به عن نفسه رميًا، ومعنى هذا أن فى الزج رميًا ودفعًا، وهذا هو ما نبتغيه فى القول الشائع، لأن الجندى حينما يزج اللص، أو باللص إنما يرمى به عن نفسه ويدفعه إلى السجن، قال الشاعر :

فزججتها بمزجة[1] زج القلوص أبى مزادة

أى دفعتها أمامى كما يدفع أبو مزادة القلوص أمامه، والقَلوص بالفتح هى الناقة الشابة، أو القوية الباقية على السير.

وفى هذا البيت أضيف المصدر إلى فاعله أبى مزادة، وفصل بينهما المفعول به وهو القلوص، ويؤيد صحة هذا التعبير قراءة ابن عامر لقوله تعالى : ﴿وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم﴾، ببناء زين للمفعول، ورفع قتل على أنه نائب فاعل وأولادهم مفعول، وجر الشركاء بإضافة قتل إليه مفصولا بينهما بمفعوله، كما يؤيده أيضًا قول الشاعر :

عتوا[2] إذ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوق البغاث[3] الأجادلِ[4]

وهذا المعنى يؤدى باستعمالات أربعة :

الأول : بالفعل الثلاثى الصحيح المضعف الذى سبق بيانه.

الثانى : بالفعل الثلاثى المعتل، فيقال زُجى اللص فى السجن زَجْوًا، أى : سيق.

الثالث : بالثلاثى المزيد بالهمز، فيقال أزجى اللص إزجاء، ومن هذا قوله

---

(١) المزجة بالكسر : اسم آلة للزج والدفع.

(٢) عتوا : استكبروا وجاوزوا الحد.

(٣) البغاث مثلثة الباء : طائر أغبر جمعه كغزلان وشرار الطير، والبغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا.

(٤) الأجدل : الصقر.

تعالى : ﴿ألم تَرَ أنَّ الله يُزْجِى سَحَابًا﴾، أى : يسوقه ويدفعه فى رفق.

الرابع : بالثلاثى المزيد بالتضعيف للمبالغة، فيقال : زُجِّى اللص تزجية.

فصل فى تصويب (حوائط جمعا لحائط)

ينكر بعض الناس أن يجمع حائط على حوائط، ويكتفون بما ورد فى المعاجم من جمعه على حيطان وحِياط[1] والحق أن حوائط جمع قياسى، قال ابن مالك :

فواعل لفوعل وفاعل   وفاعلاء مع نحو كاهل

أى أن مما يطرد جمعه على فواعل كل اسم على وزن فاعِل بكسر العين ككاهل وكواهل، وساعد وسواعد، وشارب وشوارب (وهو الشعر الذى يسيل على الفم)، وعارض وعوارض (وهو صفحة الخد)، ومثل ذلك حائط وحوائط.

كما يطرد أيضًا فى كل صفة على هذا الوزن إذا كانت لغير عاقل، كجبل شامخ وجبال شوامخ، ومثله بناء حائط وأبنية حوائط، فإذا اعتبرنا الحائط اسمًا كان جمعه حوائط ككواهل، وإذا اعتبرناه صفة للبناء الذى يحيط بالأشياء كان جمعه حوائط أيضًا كشوامخ، وقد قال صاحب المصباح : «وأحاط القوم بالبلد إحاطة استداروا بجوانبه، وحاطوا به من باب قال لغة فى الرباعى، ومنه قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثى، والجمع حيطان، والحائط البستان وجمعه حوائط.

ومعنى هذا أن الحائط صفة لغير عاقل هو البناء، لأنه اسم فاعل، وقال صاحب المصباح أيضًا فى مادة (فرس)، لأن فواعل إنما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب، أو جمع فاعل صفة لمؤنث مثل حائض وحوائض، أو كان جمع ما لا يعقل نحو جمل بازل وبوازل، وحائط وحوائط.

مما تقدم يتضح أن الحائط بمعنى الجدار يجمع قياسًا على حوائط، وسماعًا على حيطان وحياط، ولا حرج على من يستعمل هذه الجموع الثلاثة.

---

(١) حياط بالكسر، هذا الجمع حكاه ابن الأعرابى وقال هو كقائم وقيام.

أما الحائط بمعنى البستان فيجمع على حوائط[1] كما فى المصباح، وقد سمع جمعه على حيطان قال جرير يهجو بنى حنيفة ص ٢٥٥ جزء ٢، من الكامل للمبرد :

أصحاب نخل وحيطان[2] ومزرعة سيوفهم خشب فيها مساحيها[3]
ذلت وأعطت يدًا للسلم صاغرة[4] من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

فصل فى تصويب (التشرد وما يؤخذ منه)

وينكرون أيضا أن يقال : فلان متشرد، وهؤلاء متشردون، ويرون على قولهم؛ فلان مُشرّد، وهؤلاء مشردون بصيغة اسم المفعول.

والحق أن كلا من التعبيرين صحيح : فالخبر فى التعبير الأول اسم فاعل مأخوذ من التشرد الذى هو مصدر الفعل المطاوع اللازم، والخبر فى التعبير الثانى اسم مفعول مأخوذ من التشريد الذى هو مصدر الفعل الأصلى الناصب للمفعول، يقال : شرَّدته تشريدًا، فهو مشرّد، كما يقال تشرد تشردًا فهو متشرد.

قال ابن منظور، وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لخوّات ابن جُبير : ما فعل شِرادك ؟ يعرض بقضيته مع ذات النحيين فى الجاهلية، وأراد بشراده أنه لما فزع تشرد فى الأرض خوفًا من التبعة، وقال الأصمعى، وتشرد القوم، ذهبوا.

ومثل هذا الفعل : متعته فتمتع، قال تعالى : ﴿فمن تَمَتَّع بالعُمْرة إلى الحجّ﴾، وبيّنته فتبين، قال تعالى : ﴿من بعد ما تبين لهم الحقّ﴾ ويَسرَّته فتيسر قال تعالى : ﴿فاقرءوا ما تَيَسَّر من القرآن﴾، ونزّلته فتنزل، قال تعالى : ﴿وما تَنَزَّلَتْ به الشّياطين﴾، وكلّمته فتكلم، قال تعالى : ﴿يوم يأت لا تكَلَّمَ نفس إلا بإذنه﴾.

---

(١) وفى الحديث : «على أهل الحوائط حفظها بالنهار».
(٢) الحيطان معناها هنا البساتين.
(٣) المساحى : جمع مسحاة بالكسر، وهى آلة يقشر بها الخشب.
(٤) صاغرة : أصابها الصغار بفتح الصاد وهو الذل والضيم والهوان.

فصل فى تصويب (نواد جمعا لناد)

النادى : المجلس يندو إليه مَنْ حواليه ولا يسمى ناديًا حتى يكون فيه أهله، فإذا تفرقوا لم يكن ناديًا، ولذا يقع على المجلس وأهله.

وينكر أكثر الدارسين أن يجمع على نواد، ويقولون إن جمعه أندية، كما قال صاحب المصباح، وهذا جمع شاذ، لأن أفعلة جمع للاسم المذكر الرباعى الممدود ثالثه، ككساء وأكسية، ورغيف وأرغفة، وعمود وأعمدة.

قال ابن مالك :

لاسم مذكر رباعى بمد ثالث أفعلة عنهم اطرد

وقد جمعه ابن منظور فى لسان العرب على أنداء جمعًا شاذًا أيضًا لأن أنداء جمع للندى بمعنى البلل والمطر، كسبب وأسباب، ورَحى وأرحاء، وقفا وأقفاء.

وفى حديث أبى سعيد : «كنا أنداء فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم» فالأنداء جمع النادى، وهم القوم المجتمعون، وقيل أراد كنا أهل أنداء فحذف المضاف.

وقد ورد فى الشعر ما يدل على أنهم جمعوا أندية على أنديات، قال كثير :

لهم أنديات بالعشى وبالضحى بهاليل[1] يرجو الراغبون نهالها[2]

وأنشد بعضهم :

رزَان[3] إذا شهدوا الأنديا ت لم يستخفوا[4] ولم يَخْزُوا[5]

والحق أن النوادى جمع صحيح للنادى، وإنما لم تذكره المعاجم اعتماداً على أنه قياس مطرد، إذ أن فواعل يطرد فى كل اسم لغير عاقل على وزن فاعل،

---

(١) البهاليل : جمع بهلول بضم الباء، وهو السيد الضحاك الجامع لصفات الخير.

(٢) النهال بكسر النون : هى الإبل النواهل، وهى التى ارتوت وشربت الشرب الأول، مفردها ناقة ناهلة.

(٣) رزان بكسر الراء : جمع رزين، وهو الرجل الوقور.

(٤) لم يستخفوا : لم يستطع أحد أن يحملهم على الخفة والجهل، لأنهم حلماء.

(٥) لم يخزووا بواوين لأنه من أخزوى بمعنى خزى، أى وقع فى بلية تذله وتهينه.

مثل كاهل وكواهل (وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق) وحافر وحوافر، وعاتق وعواتق (وهو ما بين المنكب والعنق) وشارب وشوارب (وهو الشعر الذى يسيل على الفم، وعارض وعوارض (وهو صفحة الخد)، ومثل هذا كله ناد ونواد، قال ابن مالك :

فواعل لفوعل وفاعل وفاعلاء مع نحو كاهل

مما عرضنا من النصوص وأقوال اللغويين يتضح أنه يجوز أن يجمع النادى على أندية، وعلى أنداء، جمعين سماعيين، وأنه يجمع على النوادى جمعًا قياسيًّا.

فصل فى تصويب (كلمة فرحان)

يزعم كثير من المتعلمين أن كلمة فرحان غير عربية لكثرة دورانها على ألسنة العامة، والحق أنها عربية صحيحة يقال : فرح فهو فرح وفرحان، ويقال : فلان إن مسه خير لَمِفراح وفرحان، وهى فرحة، وفرحى، وفرحانة، وهم فراحى وفرحى، وللفرح ثلاثة معان :

أحدها : الأشر والبطر، وعليه قوله تعالى : ﴿إذْ قال له قومه لا تفرحْ إن الله لا يحب الفَرِحِين﴾.

والثانى : الرضا، ومنه قوله تعالى : ﴿كلٌّ حزْب بما لديهم فَرِحُون﴾.

والثالث : السرور، ومنه قوله تعالى : ﴿فَرِحِينَ بما آتاهم الله من فَضْله﴾.

فصل فى تصويب (النشافة)

كلمة النشافة صحيحة بالمعنى الشائع، يقال نشف الثوب العرق، والحوض الماء (من بابى سمع ونصر) إذا شربه، فالثوب ناشفٌ العرق، والحوض ناشفٌ الماء وصيغة المبالغة للمذكر نشّاف، وللمؤنث نشّافة، ويقال : نشّف الثوب العرق بالتضعيف للمبالغة إذا أكثر من شربه.

إذًا كلمة نشافة عربية الاشتقاق، وإن استعملت فى غير الورق النشاف.

وفى القاموس: «والنشافة منديل يتمسح به»، وفى الحديث: «كان للنبى صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها إذا توضأ»، وعلى هذا تكون النشافة المعروفة مستعملة استعمالا مجازيًا، لأنها شبيهة بالمنديل، وبالخرقة فى التنشيف والتجفيف.

فصل فى تصويب (غير مرة بمعنى كثيراً)

يزعم كثير من الناس أن كلمة غير مرة بمعنى كثيراً ليست عربية، والواقع أنها عربية سليمة، يقال: قابلت رئيس الجمهورية غير مرة، وسلمت على الوزير غير مرة، أى كثيراً، قال سيدنا على كرم الله وجهه فى كتابه إلى مالك بن الحارث الأشقر حين ولاه مصر: «فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى غير موطن»، أى فى مواطن كثيرة.

فصل فى تصويب (العربة)

كلمة العربة فى المعنى المتعارف صحيحة، لأن العربة معناها فى اللغة النهر الشديد الجرى، وقد أجاز المجمع اللغوى استعمالها، إما على التشبيه بالنهر الشديد الجرى لسرعة سيرها، وهى إذاً عربية سليمة، وإما مجاراة للسابقين كابن بطوطة وغيره من قدامى المؤلفين الذين استعملوها فى هذا المعنى معربة عن اللغة التركية.

فصل فى تصويب (مواطنين بالمعنى الشائع)

ينكر بعض الأدباء على الخطيب أن يقول لمستمعيه: «أيها المواطنون» ويرون أن يقال: أيها الوطنيون نسبة إلى الوطن، أو أيها المستمعون، أو أيها الناس، أو ما يشبه ذلك.

والحق أن التعبير الأول سليم لا غبار عليه، لأن كلمة مواطن معناها موافق من واطنته بمعنى وافقته، وعلى هذا تكون الكلمة مستعملة استعمالا حقيقيًّا إذا كان كل من يستمع إلى الخطيب يوافقه ما يعرض من آراء، وتكون مجازاً مرسلا علاقته الكلية إذا كان بعض المستمعين لا يوافقه.

هذا إلى أن الخطيب بقوة تأثيره سيحمل على الموافقة غالباً من كانوا يختلفون معه فى آرائه.

فصل فى تصويب (أجواء جمعاً لجو)

الجو: الهواء، وهو أيضاً ما بين السماء والأرض، كما فى قوله تعالى: ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء﴾.

وينكر كثير من المتعلمين أن يجمع على أجواء، لأنهم لم يقعوا على هذا الجمع فى معاجم اللغة، ويرون أن يقصروا جمعه على جِواء بكسر الجيم، والحق أن أجواء جمع قياسى لجو، قال ابن مالك فى ألفيته:

وغير ما أفعل فيه مطرد   من الثلاثى اسما بأفعال يرد

أى أن أفعالا يكون جمعاً للثلاثى الذى لم يطرد فيه أفعل، وهذا يشمل فَعْلا المعتل عينه كثوب، وسيف، ويوم، تقول فى جمعها أثواب، وأسياف، وأيام، كما يشمل فِعْلا بكسر فسكون كحزب وأحزاب، وحمل وأحمال، وفُعْلا بضم فسكون كصلب وأصلاب، وبرج وأبراج، وفَعُلا بفتح فضم كعضد وأعضاد، وفُعَلا بضم ففتح كرطب وأرطاب، وفِعَلا بكسر ففتح كضلع وأضلاع، وفَعَلا بفتحتين كجمل وأجمال، وفُعُلا بضمتين كعنق وأعناق.

وذهب الفراء إلى أنه ينقاس أيضاً فيما فاؤه همزة كألف وآلاف، أو واو كوقت ووكر، تقول فى جمعها أوقات وأوكار.

مما أسلفنا من ذكر القواعد والأمثلة عليها يتضح أن الجو يجمع على الأجواء لأنه فَعْل المعتل عينه، ومثله بَو وأبواء، وهو ولد الناقة، وجلد الحوار يحشى

تبناً، ويقرب من أم الفصيل، فتعطف عليه وتدر وكذا تَوّ وأتواء، وهو الفرد والحبل يفتل طاقاً واحداً، وزوّ وأزواء، وهو القرينان وكل زوج، يقال خرج فلان تَوًّا، ثم عاد زوًّا، أى خرج مفرداً، ثم عاد ومعه آخر، وزى وأزياء وهو الهيئة، وحىّ وأحياء.

ومما يؤيد صحة هذا الجمع وروده فى حديث على بن أبى طالب رضوان الله عليه : «ثم فتق[1] الأجواء، وشق الأرجاء[2]»، جمع جو وهو ما بين السماء والأرض.

ويجمع الجو أيضًا على أجوية، قال الأزهرى : الجو ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز، قال وفى بلاد العرب أجوية كثيرة، كل جو منها يعرف بما نسب إليه فمنها جو غطريف، وجو الخزامى، وجو الأحساء، وجو اليمامة، قال طرفة :

«خلا لك الجو فبيضى واصفرى»، قال أبو عبيدة : الجو فى بيت طرفة هذا هو ما اتسع من الأودية.

أما الجِواء بكسر الجيم فقد يكون جمعاً لجو، وقد يكون مفرداً، فقد قالوا : الجِواء البطن من الأرض، والجِواء وعاء القدر، أو شىء توضع عليه من جلد، والجِواء : الفرجة بين بيوت القوم، والجِواء : اسم موضع، قال زهير :

عفا من آل فاطمة الجِواء.

يستخلص مما تقدم أن الجو يجمع على أجواء، وجِواء، وأجوية، وأفصحها وأدقها أجواء.

وينسب إلى الجو والبر، فيقال جَوّانى وَبَرّانى، وفى حديث سلمان : «إن لكل امرئ جَوّانيًّا وبَرّانيًّا، فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه».

قال ابن الأثير : أى باطناً وظاهراً، وسرًّا وعلانية، وعنى بجوانيه سره، وبرانيه علانيته، وهو منسوب إلى جو البيت وهو داخله وزيادة الألف والنون للتوكيد، وجو كل شىء بطنه وداخله.

---

(١) فتق الأجواء : شقها.

(٢) الأرجاء : النواحى، مفردها رجا.

فصل فى تصويب (مطار)

ينكر كثير من الأدباء استعمال كلمة مطار اسم مكان، اعتماداً على القاعدة المعروفة، ويقولون إنه لابد أن يقال مطير.

والحق أن كلا من هذين اللفظين اسم مكان مساير للقاعدة.

فمطار اسم مكان من طار الطائر يطور طَوْراً وطَوَرانا، إذا حام حول الشيء ودار، وفى الأساس «وأنا لا أطور بفلان، أى لا أحوم ولا أدنو منه، ولا أطور كطوَاره، بفتح الطاء وكسرها، من طوَار الدار، وهو ما يمتد معها من فنائها».

فالمطار إذاً اسم للمكان المعروف الذى تجتمع فيه الطائرات، تحوم حوله وتدور، ومنه تطير وإليه ترجع.

أما المطير فاسم مكان من طار طيراناً إذا ارتفع فى الهواء وحرّك جناحيه، وعلى هذا يكون الجو هو المطير، لأنه مكان الطيران.

مما تقدم استبان لنا أن كلمة المطار فى المكان المعروف أدق من كلمة المطير، يقال انتظرت العائد من السفر فى المطار، ولا يقال فى المطير إلا على سبيل المجاز.

قال الفيومى : إن كان الثلاثى معتل العين بالياء فالمصدر مفتوح، والاسم مكسور كالصحيح، نحو مال ممالا، وهذا مَميله، هذا هو الأكثر، وقد يوضع كل منهما موضع الآخر نحو المعاش والمعيش، والمسار والمسير.

وقال ابن السكيت : ولو فتحا جميعاً فى الاسم والمصدر، أو كسرا معاً فيهما لجاز، كقول العرب المعاش والمعيش والمعاب والمعيب، يريدون بكل واحد المصدر واسم المكان.

وقال ابن القوطية : ومن العلماء من يجيز الفتح والكسر فيهما مصادرَ كُنّ أو أسماء، نحو المهال والمميل والمبات والمبيت.

وجوز على بن حمزة صَوْغَ اسم المكان من طار يطير على وزن مفعَل بفتح العين.

مما سقنا من كلام هؤلاء العلماء اتضح لنا أن كلمة مطار صحيحة فى المعنى المعروف، حتى ولو كانت من طار يطير، على أنها تكون أدق إذا كانت من طار يطور.

فصل فى تصويب (مال غير طائل)

يحرم كثير من الناس أن يقال إن هذا مال غير طائل، أى غير جم وافر وغير مفيد نافع، والواقع أن هذا التعبير سليم لا غبار عليه، لأن كلمة طائل معناها زائد، وفاضل، وفيه غناء.

ففى لسان العرب : وأصل الطائل النفع والفائدة، وفى حديث ابن مسعود فى قتل أبى جهل : «ضربته بسيف غير طائل» أى : غير ماض ولا قاطع، كأنه كان سيفاً دوناً.

وفى حديث آخر أنه ذكر رجلا من أصحابه قبض، فكفن فى كفن غير طائل، أى غير رفيع ولا نفيس، ويقال للشيء الخسيس الدون ما هو بطائل، الذكر والأنثى فيه سواء، قال الشاعر :

لقد كلفونى خطة غير طائل

وفى القاموس : «والطائل الفضل والقدرة والغنى والسعة، وما هو بطائل للدون الخسيس».

وفى المختار : «هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية».

وفى الأساس : «وهو غير طائل، وما حليت منه بطائل»، أى بفائدة، وقال الحطيئة لعتيبة بن النهّاس :

سئلتَ فلم تبخل ولم تُعط طائلا[1] فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وفى المثل : «ما عنده طائل ولا نائل»، فالطائل الفضل والزيادة، والنائل الجود والعطاء».

---

(١) أى لم تكن بخيلا، ولم تعط كثيراً، ولذا قال بعد ذلك : لست أهلا للذم لعدم بخلك، ولا أهلا للمدح لقلة عطائك.

يستخلص مما أوردنا من النصوص وآراء المعاجم أن كلمة غير طائل مستعملة فى الجحد فقط كما قال الجوهرى.

ولكنى أرى أنه لا مانع من أن تستعمل فى الإثبات كما تستعمل فى النفى فيقال : أنفقت فى إنشاء هذا المسجد مالا طائلا، أى كثيراً، لأن المال الطائل هو ما به الغنى والسعة، وهو لا يكون كذلك إلا إذا كان وافراً زائداً على الحاجة.

ويؤيد صواب هذا الرأى ورود هذه الكلمة فى حالتى الإثبات والنفى فى أثر أدبى لابن أبى عُيَيْنَة يهجو عيسى بن سليمان حينما تزوج فاطمة بنت عمر :

أفاطمُ قد زوجتِ عيسى فأيقنى   بذل لديه عاجل غير آجل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل   وما ظفرت كفاك منه بطائل

وفى أثر أدبى آخر هو قول عمر بن أبى ربيعة :

فتولت حمولها واستقلت   لم ننل طائلا ولم نقض دينا

فصل فى تصويب (التحق)

نكر بعض الأدباء أن يقال : التحق الطالب بالجامعة التحاقًا بمعنى لحقها وانتظم بها من اللّحاق بمعنى الإدراك، أو من اللُّحُوق بضمتين بمعنى اللزوم يقال : لحقه الثمن إذا لزمه.

والحق أن هذا الفعل مساير للقواعد وإن لم تذكره المعاجم، لأن من المعانى التى يأتى لها (افتعل) الاجتهاد والطلب، مثل اكتسب فلان، أو اكتتب، أى اجتهد وطلب الكسب أو الكتابة، ومثلها التحق، أى اجتهد وطلب اللحاق أو اللحوق.

ومنها مجيئه لمطاوعة الثلاثى كثيراً، نحو عدلته فاعتدل، وجمعته فاجتمع ومثلها لحقته، فالتحق، وقد يأتى مطاوعًا لمهموز الثلاثى كأنصفته فانتصف ومثله ألحقته فالتحق.

ويؤكد كل ما تقدم أن استعمال هذا الفعل سمع عن العرب فى آثارها الأدبية نثرًا وشعرًا، فمن النثر ما ورد فى العقد الفريد جزء ٢ ص ١٤٠ وفى جمهرة خطب العرب جزء ٢ ص ٢٧١، وهو قول يزيد بن معاوية حين خطب أمام أبيه يشد أزر[١] عبد الله بن زياد:

يا أمير المؤمنين: إن للشاهد غير حكم الغائب، وقد حضرك ابن زياد، وله مواطن معدودة بخير، لا يفسدها التظنى[٢]، ولا تغيرها التهم، وأهلوه أهلوك التحقوا بك، وتوسطوا شأنك، فسارت به الركبان.. إلخ، ومن الشعر قول عنترة العبسى:

ولى جواد لدى الهيجاء[٣] ذو شغب[٤] يسابق الطير حتى ليس يلتحق

فصل فى تصويب (فنان بالمعنى الشائع)

يحرم الأستاتذة استعمال كلمة فنان للشخص المولع بالفن، الذى يأتى فيه بالعجائب، معتمدين على أن المعاجم لم تعرضها بهذا المعنى، وإنما ذكرت له كلمة مِفَن كمِسَن، كما أوردت أن الفنان هو الحمار الوحشى له فنون من العدو.

والحق أن كلمة فنان تؤدى المعنى الذى تؤديه كلمة مفن، لأن الفنان له أساليب كثيرة فى فنه، كالحمار الوحشى له طرق فى جريه، كما أن فنانًا أسهل نطقًا وأكثر شيوعًا.

وقد أقر المجمع اللغوى أن يصاغ (فعَّال) للدلالة على الاحتراف، أو ملازمة الشىء، ففنان محترف للفن وملازم له.

هذا إلى أن صيغة فَعَّال تدل على النسب بغير الياء، قال ابن مالك:

ومع فاعل وفعّال فعل فى نسب أغنى عن اليا فقبل

---

(١) الأزر: القوة أو الظهر.

(٢) التظنى: إعمال الظن، وأصله التظنن.

(٣) الهيجاء: الحرب تمد وتقصر.

(٤) الشغب: تهييج الشر.

فإذا قلنا لصانع الزجاج زجّاج، ولمحترف النجارة نجّار، ولمحترف الحدادة حدّاد، ولمحترف البزازة بزّاز، لأن كلا من هؤلاء منسوب إلى صناعته، وجب أن نقول لمحترف الفن فنان، لأنه ذو فن.

وفى التنزيل ما يؤيد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿وما ربك بظلّام للعبيد﴾، أى بذى ظلم، والمعنى: وليس ربك بظالم للعبيد، أى ليس منسوبًا إليه ظلمهم، فظلّام هنا لم تُصَغْ للدلالة على المبالغة، لأن المعنى يفسد معها، وإنما صيغت للدلالة على النسب.

فصل فى تصويب (المراجيح)

يزعم كثير من الناس أن كلمة المراجيح للمعنى المعروف غير عربية، أو أنها محرفة عن الأراجيح، والحق أن هاتين الكلمتين عربيتان صحيحتان.

فالأراجيح مفردها أرجوحة بضم الهمزة، وهى لعبة يلعب عليها الصبيان وأصلها عند العرب خشبة طويلة، يوضع وسطها على تل، ويقعد على طرفيها غلامان، يرتفع كل منهما وينخفض بالتعاور.

يقال: ترجحت الأرجوحة بالغلامين، وتطلق الآن على الأراجيح المنتشرة فى البلاد من أى نوع كانت.

والأراجيح أيضًا الفلوات، يقال: بيننا وبينهم أراجيح، أى مفاوز ترجَّحت بركبانها، قال ذو الرمة:

بلالٍ أبى عمرو وقد كان بيننا   أراجيح يحسرون[١] القِلاص[٢] النواجيا[٣]

وهى أيضًا اهتزاز الإبل عند مقاربة الخطو، يقال: للإبل أراجيح أى هزات.

---

(١) يحسرن: يكشفن.

(٢) القلاص: جمع قلوص بالفتح، وهى الناقة الشابة القوية.

(٣) النواجى: جمع ناجية وهى المسرعة.

أما المراجيح فهى الأراجيح، مفردها مَرْجوحة بفتح الميم.

والمراجيح من بنى الإنسان هم الحلماء، ومــن النخــل المواقــير أى ثقــال الأحمال.

فصل فى تصويب (زاد عنه)

الفعل زاد قد يكون لازمًا، كقولهم : زاد المال، وزاد ماء النهر.

وقد يكون متعديًا بنفسه، كقولهم: زاده الله مالا، ومنه قوله تعالى: ﴿وزاده بسطةً فى العلم والجسْم﴾.

وقد يكون متعديًا بفى، كقولك، زدت لفلان فى نصيبه، ومنه قـوله تعـالى : ﴿من كَان يُريد حَرثَ الآخرة نَزدْ له فى حَرثه﴾.

وقد يكون متعديًا بعلى، كقولك : أنتم تزيدون على مائة وهم زيد على مـائة ومنه قوله تعالى : ﴿أو زد عليه ورتل القــرآن تــرتيلا﴾، وقــول ذى الإصــبع العدوانى :

وأنــتم معشر زيــد على مــــائة   فــأجمعوا أمــركم طــرًّا فــكيدونى

ويحرم بعض المدرسين أن يعدى هذا الفعـل بعـن، لأن المعـاجم لم تــذكر تعديته بها.

والحق أن تعديته بعن وردت فى شعر جـاهلى. قـال قبيصــة بــن النصرانى الجرمى فى ديوان الحماسة جزء ٢ ص ١٨١ :

يــزيد نبــالة[١] عــــن كل شىء   ونــــافلة[٢] وبعض القــــوم دون[٣]

ويقول أبو البقاء فى كلياته : «والزيادة تلزم، وقد تتعدى بعـن، كما تتعـدى بعلى لأن نقص يتعدى به، وهو مقابل له».

---

(١) النبالة : الفضل والنبل.

(٢) النافلة : الغنيمة أو العطية.

(٣) الدون : الحقير.

فصل فى تصويب (يؤدى إلى كذا)

ينكر بعض المتأدبين أن يقال : هذا العمل يؤدى إلى النجاح، وهذا الطريق يؤدى إلى المدينة، لأن معاجم اللغة لم تذكر الفعل أدى إلا متعديًا بنفسه، كما فى قوله تعالى : ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام : «أد الأمانة إلى من ائتمنك».

والواقع أن التعبير الأول سليم لا غبار عليه، لأن الفعل متعد إلى المفعول بنفسه دائمًا، لا بإلى، غير أن المفعول حذف جوازًا للعلم به، والأصل : هذا العمل يؤدى صاحبه إلى النجاح، وهذا الطريق يؤدى السائر فيه إلى المدينة ومثل هذا الفعل فى ذكر مفعوله تارة، وحذفه تارة أخرى أفعال كثيرة منها.

آثر، فهو متعد بنفسه مذكور معه مفعوله فى قوله تعالى : ﴿لقد آثرك الله علينا﴾ وقوله : ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾، وهو أيضًا متعد بنفسه محذوف مفعوله جوازًا فى قوله تعالى : ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾، أى ويؤثرون غيرهم على أنفسهم.

٢ - كشف : فهو متعد بنفسه مذكور مفعوله فى قوله : ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾، وهو أيضًا متعد بنفسه محذوف المفعول جوازًا فى قوله تعالى : ﴿وكشفت عن ساقيها﴾، أى : وكشفت الثوب عن ساقيها.

٣ - وجد : فمفعوله مذكور فى قوله تعالى : ﴿كلما دَخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا﴾، ومحذوف فى قوله تعالى : ﴿فمن لم يجد فصيام شهرين﴾ أى فمن لم يجد الرقبة.

٤ - ومنها الفعل المتعدى لاثنين كأرى، فمفعولاه مذكوران فى قوله تعالى : ﴿ولقد أريْناه آياتنا كلها﴾، وقد حذف الثانى جوازًا فى قوله : ﴿لنريه من آياتنا الكبرى﴾ أى لنريه كثيرًا من آياتنا الكبرى، كذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس، وتمثل الأنبياء له.

ويؤيد كل ما تقدم ورود الفعل أدى محذوف المفعول جوازًا فى قوله جل شأنه : ﴿وجاءهم رسولٌ كريم أن أدُّوا إلَىّ عباد الله﴾، أى : أدوا إلَىّ حق الله من الإيمان وقبول الدعوة يا عباد الله.

فصل فى تصويب (كلمة عملية)

منع جمهور الأدباء أن يقال : أجْريت لفلان عملية جراحية، زعمين أن عملية ضمن الألفاظ العامية، لأنهم لم يقعوا عليه فى معاجم اللغة، ولذا رأوا أن يستبدلوا بهذا التعبير قولهم : أجريت له جراحة.

والحق أن التعبير الأول عربى فصيح، لأن كلمة عملية مصدر صناعى، والمصدر الصناعى مطرد فى كل لفظ زيدت عليه ياء النسب وتاء النقل[1]، سواء أكان مصدرًا أم مشتقًا، أم اسم عين، أم حرفًا، ومن أمثلة المصادر الصناعية من الأنواع السابقة على الترتيب : الاتفاقية، والمسئولية، والفضية، والهمزية.

وقد ورد عن العرب كثير من هذه المصادر الصناعية، كالجاهلية، والأعرابية، واللصوصية، والخصوصية.

فصل فى تصويب (مكان خلوى)

يقول بعض الأدباء : إن الناس يخطئون حين يقولون : سرنا فى مكان خلوى بفتحتين مع تشديد الياء، ويرون أنه يجب عليهم أن يقولوا فى مكان خلائى، أو خلاوى، نسبة إلى خلاء، وهو المكان الخالى أو الذى ليس به أحد من الناس، لأن النسب إلى الممدود إن كانت همزته منقلبة عن أصل جاز فيه إبقاؤها، وقلبها واوًا، وأصل خلاء خلاو، فالهمزة فيه منقلبة عن واو، لأنه من خلا يخلو.

---

(١) المراد بتاء النقل : النقل من الوصفية إلى الاسمية، وذلك لأن النسب بالياء يجعل المنسوب فى قوة المشتق، فلكى يخلص اللفظ لمعنى المصدر وجب - إضافة هذه التاء بعد ياء النسب.

والحق أنه يجوز فى تأدية هذا المعنى ثلاثة أوجه.

أولها: الوجه السابق الذى ارتضوه، والذى هو متفق مع القاعدة.

وثانيها: أن يقال سرنا فى مكان خَلَوى نسبة إلى خَلِىّ بفتح فكسر فياء مشددة بمعنى خال فارغ، وأصل الخلى هو الخالى من الهم، ويقال على سبيل المجاز، هذا مكان خلى أى خال من الناس كخلاء.

وخَلِىّ هذا معتل اللام على وزن فعيل الملحق بفعيلة، قال ابن مالك:

وفعلى فى فعيلة التزم   وفعلى فى فعيلة حتم
وألحقوا معل لام عريا   من المثالين بما التا أو اليا

أى أن العرب ألحقت بفَعيلة، وفُعيلة (فى حذف الياء وفتح ما قبلها) ما جاء على فَعِيل بفتح فكسر، أو فُعَيل بضم ففتح، وكان معتل اللام فقالت فى عَدى، ونبى، وعلى، وغنى، وخلى: عدوى، ونبوى، وعلوى، وغنوى، وخلوى، كما قالت فى قُصى قُصَوى.

وثالثها: أن يقال: سرنا فى مكان خِلْوِى بكسر الخاء، نسبة إلى خِلْو بمعنى خال، لأنك تقول: هذا المكان خِلْو من الناس، كما تقول فلان خلو من العيوب.

من كل ما عرضنا من القواعد وسقنا من الأمثلة، استبان للقارئ المدقق أنه يجوز أن يقال: فى مكان خَلائى، أو خَلاوى نسبة إلى خلاء.

وأن يقال: فى مكان خَلَوى بفتحتين نسبة إلى خَلِىّ.

وأن يقال: فى مكان خِلْوى بكسر فسكون نسبة إلى خِلْو.

فصل فى تصويب (زهور جمعًا لزهر)

يرى كثير من المعلمين والمتعلمين ألا تستعمل كلمة زهور جمعًا، مكتفين بأزهار جمعًا لزهرة، وأزاهير جمعًا للجمع، وحجتهم فى هذا أن زهورًا مصدر للفعل فى قولك زهر القمر أو الوجه زهورًا، إذا تلألأ، ولكنهم نسوا أن وقوع

اللفظ مصدرًا لا يمنع من وقوعه جمعًا، كرقود، وسجود، وحضور، وجلوس، فكلها يصلح للجمع وللمصدر.

والحق أن جمع زهر على زهور قياسي، وذلك لأن فُعولا كما يطرد فى اسم على فَعِل بفتح فكسر كنمر ونمور وكبد وكبود، يطرد أيضًا فى فَعْل اسمًا ثلاثيًا، ساكن العين، مثلث الفاء، نحو كعب وكعوب، وبرج وبروج، وضرس وضروس.

مما تقدم يتضح أن زهرًا يجمع على زهور جمعًا مطردًا، ومثله من المفرد شمس وشموس، وظرف وظروف، ومهر ومهور، وثَقب وثقوب، ومن اسم الجنس تمر وتمور وجند وجنود.

ومما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه قول صاحب المصباح فى مادة (روض) والروضة الموضع المعجب بالزهور.

فصل فى تصويب (كلمة المذاكرة)

يحرم بعض المدرسين على تلاميذهم أن يستعملوا كلمة المذاكرة، ويطلبون إليهم أن يستبدلوا بها كلمة الاستذكار، ولقد حملهم على هذا زعمهم أن كل فعل على وزن فَاعَل لا يدل إلا على معنى المشاركة بين اثنين فأكثر، وهذا زعم باطل، لأن فاعل قد يدل على المشاركة، كنافسه منافسة، وغالبه مغالبة، وصاحبه مصاحبة.

وقد يدل على الموالاة والمواظبة، فيكون بمعنى أفعل المتعدى، نحو واليت الصوم وتابعته، أى أوليته وأتبعت بعضه بعضًا.

وقد يكون بمعنى فعَّل المشدد للتكثير، كقولك ضاعفت للعامل أجره، أى ضعفته، ومن هذا قوله تعالى: ﴿والله يُضَاعِفُ لمنْ يَشاء﴾، أى: يضعفه بمعنى يزيده ويكثره.

وقد يكون بمعنى فَعَل الثلاثى، أو تفعل، أو افتعل، فمن الأول قوله تعالى: ﴿إن الله يُدَافِعُ عن الذين آمنوا﴾، أى يدفع، وكذا سافر بمعنى سفر، ومن الثانى قولهم: ظاهر فلان من زوجته بمعنى تظهَّر، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وما جعل

أزواجكم اللائى تُظَاهِرُون منهنّ أمهاتكم﴾، ومثله ذاكر بمعنى تذكر، ومن الثالث طالعت المقال أى اطلعت عليه.

وقد يكون بمعنى الملازمة، كرابط الجيش أى لازم ثغْر العدو، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾، فالمصابرة هنا معناها المغالبة، أى غالبوا أعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب، وهى تدل على المشاركة، أما رابطوا فمعناه: أقيموا فى الثغور رابطين أبدانكم وخيلكم مترصدين عدوكم، أو رابطين أنفسكم على الطاعة منتظرين الصلاة بعد الصلاة، كما فى الحديث: «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة».

مما سقنا من القواعد والأمثلة والنصوص، استبان لنا أن المفاعلة ليست مقصورة على المشاركة وإنما لها معان كثيرة، وأن المذاكرة عربية سليمة كالاستذكار.

فصل فى تصويب (معاجم جمعًا لمعجم)

يحرم بعض الأدباء استعمال كلمة معاجم جمعًا لمعجم، ويؤثرون أن يجمعوها جمع مؤنث سالمًا، فيقولون معجمات، ومن اطلع على قواعد اللغة أدرك أن كلا من الجمعين مساير للقاعدة والقياس.

ففى شذا العرف ص ٨٢ قال المؤلف:

«الثالث والعشرون من جموع الكثرة شبه فعالل، وهو ما ماثله عددًا وهيئة وإن خالفه وزنًا وذلك كمفاعل، وفياعل وفواعل، وأفاعل، ويطرد فى مزيد الثلاثى غير ما تقدم من نحو (أحمر، وسكران، وصائم، ورام، وباب كبرى وسكرى)، فإن لها جموع تكسير تقدمت» ا هـ.

وعلى هذا يطرد مفاعل فى مزيد الثلاثى، كمنزل، ومسجد، ومنهل، تقول: منازل، ومساجد، ومناهل، ومثل ذلك معجم ومعاجم.

ويحذف ما زاد عليه سواء كان واحدًا كمنطلق، أو اثنين كمستخرج ويؤثر

بالبقاء ماله مزية على الآخر معنى أو لفظًا كالميم، فيقال : مطالق، ومخارج، على وزن مفاعل.

إذًا مفاعل جمع للاسم الثلاثى المزيد بالميم فقط كمرجع، ومظهر وملهى، تقول فى جمعها : مراجع، ومظاهر، وملاه، أو المزيد بالميم مع غيرها كمنطلق، ومستخرج.

ومن الثلاثى المزيد بالميم فقط معجم فيجمع على مفاعل ويقال معاجم.

أما معجمات فهو جمع مؤنث سالم قياسى، لأن كلمة معجم صفة لما لا يعقل إذ يقال : هذا حرف معجم، أى زالت عجمته بما يميزه من غيره بنقط أو شكل فالهمزة فى فعله للسلب، ويقال فى الجمع، هذه حروف معجمات، كما يقال : جبل شاهق، وجبال شاهقات.

مما سقنا من القواعد السابقة استبان لنا أن معاجم، ومعجمات، جمعان قياسيان لكلمة معجم وأنه لا حرج على من يستعمل كلًّا منهما.

فصل فى تصويب (حوائج جمعًا لحاجة)

يحرم بعض الناس استعمال كلمة حوائج بمعنى حاجات، مع أنها عربية سليمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان »، وقال : « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ».

وقال أعشى قيس :

الناس حول فنائه أهل الحوائج والمسائل

وقال الفرزدق :

ولى ببلاد السند عند أميرها حوائج جمات[1] وعندى ثوابها

وقال أبو سعد بن هبة الله بن الوزير، وقيل لبديع الزمان :

---

(١) جمات : كثيرات.

فسيان بيت العنكبوت وجوسق[١] رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

وقال آخر:

لتقم أنت يا بن خير قريش فلتقضّ حوائج المسلمينا

وقال ابن السكيت فى كتاب الألفاظ: «إن حاجة تجمع على حاجات، وحاج، وحِوَج بكسر ففتح، وحوائج».

وذهب قوم إلى أن حوائج جمع لحوجاء والحوجاء هى الحاجة، كصحارى وصحراء، أى: أن حوجاء جمعت على حواجَى، ثم قدمت الياء على الجيم وقلبت همزة، فصارت حوائج.

ومن الأدلة على أن حوجاء معناها حاجة قول قيس بن رفاعة:

من كان فى نفسه حوجاء يطلبها عندى فإن له رهنًا بإصحار[٢]

تنبيه:

مثل حاجة وحاج، هامة وهام، وراحة وراح بمعنى كف، وعادة وعاد، وغابة وغاب، وساعة وساع، قال القطامى:

وكنا كالحريق أصاب غابًا فيخبو[٣] ساعة ويشب ساعا

فصل فى تصويب (كتاب مُسَوْجر أو مسَجَّل)

ينكر كثير من المعلمين والمتعلمين أن يقال كتاب مُسَوْجر بضم ففتح فسكون أو كتاب مسجَّل لأنهم يزعمون أن هاتين الكلمتين عاميتان، والحق أنهما عربيتان صحيحتان، وأن استعمالهما فى هذا المعنى سليم على سبيل المجاز.

ففى أساس البلاغة: «سوجرت الكلب: طوقته بالساجور، وهو طوق من حديد، وفى أعناقهم السواجير أى الأغلال».

---

(١) الجوسق: القصر.

(٢) الإصحار: الخروج إلى الصحراء.

(٣) يخبو: يسكن وينطفئ.

وقال صاحب القاموس : «والساجور خشبة تعلق فى عنق الكلب، وسجره : شده كسوجره».

فمن أساس البلاغة يتضح أنه إذا قلنا كتاب مسوْجر كان المعنى أنه مطوق مقيد مغلول، ولا شك أن مستخدم البريد بوضعه على الكتاب ورقًا خاصًا وختمه بخاتم خاص، وإثباته فى دفتر خاص، وإعطائه المرسل صكًّا يشير إلى صيانة الكتاب من الضياع، كأنه طوقه كما يطوق الكلب.

ومن القاموس حين قال سوْجره أى شده تبين أنه أراد بالشد التقوية كما فى قوله تعالى : ﴿سَنَشُدّ عضُدك بأخيك﴾، ولا ريب أن كل ما يعمل فى الكتاب من الأمور المتقدمة إنما يقصد به التقوية والإيثاق حتى يمتاز من غيره بالمحافظة عليه.

وعامة الناس يعبرون عن هذا المعنى بهذا اللفظ، بيد أنهم يحرفونه فيضمون سينه، والصواب فتحها مع سكون الواو، وفتح الجيم.

أما مسجل فمأخوذ من سجّل القاضى الحكم إذا أثبته فى السجل، وهذا هو ما يقوم به مستخدم البريد حين يثبت كل المعلومات التى تحمى الكتاب من الضياع والضلال.

وفى أساس البلاغة : «وكتب عليهم سِجِلاّ، وعليهم سجلات، وسجل عليهم، وكتاب مُسَجّل.

مما سقنا من الأمثلة والنصوص استبان لنا أنه يجوز أن نقول : هذا كتاب مُسَوْجَر أو مُسَجّل، وهذه رسالة مُسَوْجَرة أو مسجّلة، كما نقول هذا كتاب موصى به، أى معهود به إلى رجال البريد.

فصل فى تصويب (بؤساء جمعًا لبائس)

حينما سمى المرحوم محمد حافظ إبراهيم كتابه بالبؤساء شن كثير من الأدباء ضده غارة شعواء محرمين استعمال هذا الجمع، ورأوا أن يستبدلوا به جمعًا سالمًا

لأن معاجم اللغة لم تذكر جمع التكسير، والواقع أنها لم تعرض له لأنه قياس مطرد لبائس وبئيس.

فقد جاء فى الصحاح : «بئس الرجل بؤسًا إذا افتقر واشتدت حاجته، فهو بائس وبئيس»، ومما يطرد فيه جمع فُعَلاء.

١ - فعيل بمعنى فاعل وصف لمذكر عاقل غير مضعف ولا معتل اللام ككريم وبخيل ومثلهما بئيس وبؤساء.

٢ - فاعل إذا كان وصفًا دالًّا على غريزة وسجية وأمر فطرى غير مكتسب غالبًا، نحو عاقل وعقلاء، ونابه، ونبهاء، وشاعر وشعراء أو دالًّا على ما يشبه الغريزة والسجية فى الدوام وطول البقاء، نحو صالح وصلحاء، ومثله بائس وبؤساء.

وقد جاء فى التصريح ما نصه : أكثر فعلاء فى فاعل إذا كان دالًّا على معنى غير مكتسب كالغريزة، وهى الطبيعة التى طبع الإنسان عليها كعاقل وعقلاء، وصالح وصلحاء، وشاعر وشعراء، فإن العقل والصلاح والشعر من الأوصاف الشبيهة بالأوصاف الغريزية كالكرم والبخل من جهة أن كلًّا مِنْهُا غير مكتسب» ا هـ.

ومثل هذا ورد فى الهمع جزء ٢ ص ١٧٨ ويجمع بائس أيضًا على بُؤَّس، قال ابن منظور فى مادة أسف : أنشد ابن برى :

تـرى صُـواه[1] قُيَّا جُلَّسـا كما رأيت الأسفاء[2] البُؤَّسا

فصل فى تصويب (هائل بمعنى معجب)

يحرم بعض الأدباء أن يقال : هذا منظر هائل ولأخى فى الكتابة أسلوب هائل، بمعنى جميل معجب، معتمدين فى تحريمهم هذا على أن معاجم اللغة، قالت هالنى الشىء يهولنى هولًا إذا أفزعنى، فهو هائل، وهاله المنظر فاهتال،

---

(١) الصُّوى : الأعلام من الحجارة، الواحدة صوة.

(٢) الأسفاء : الأجراء والمفرد أسيف وهو العبد والأجير ونحوهما لذلهم وبعدهم.

أى : أفزعه ففزع، والتهويل : التفزيع وما هالك من شىء.

والحق أن كلا من التعبيرين الأولين وكل ما شبههما سليم لا غبار عليه، فقد قال صاحب المصباح، وهالت المرأة بحسنها فهىَ هُولة بالضم، وقال صاحب الأساس؛ وهولت المرأة بحليها وثيابها، وقال أيضًا وزينت بالتهاويل، وهى النقوش والألوان : أى تهول من ينظر إليها، كما يقال شىء رائع ولو أبصرته لراعك، وهو يروع بجماله.

وقال صاحب القاموس : والتهاويل : الألوان المختلفة وزينة التصاوير والنقوش والحلى، والتهويل واحدها وما هول به، والتزين بزينة اللباس والحلى والهُولة بالضم العجب، والمرأة تهول بحسنها.

مما عرضنا آنفًا من النصوص التى أوردها أصحاب المعاجم استبان لنا أن الهول والتهويل كل منهما يحمل معنى الإعجاب كما يحمل معنى الفزع، لأن هناك تشابهًا كبيرًا بين الأثر الذى يتركه الفزع، والأثر الذى يتركه الإعجاب، والعرب قد تحمل الشىء على ضده كما تحمله على نظيره.

ومثل ذلك قول أهل اللغة راعنى الشىء روعًا أى أفزعنى، وراعنى جماله أى أعجبنى، كما أن الروعة معناها الفزعة، ومعناها أيضًا المسحة من الجمال وقد قالوا : فرس رائع أى يروع الرائى بجماله، وكلام رائع أى رائق، وامرأة رائعة، ونساء روائع، ورُوَّع بضم ففتح مشدد.

وقولهم ما راعنى إلا مجيئك معناه ما شعرت إلا به.

مما تقدم يتضح أن كلمة هائل قد تكون بمعنى مفزع، وقد تكون بمعنى معجب كما أن كلمة رائع تستعمل فى هذين المعنيين، والقرينة هى التى تحدد المقصود منهما.

فصل فى تصويب (عديد بمعنى كثير)

ينكر كثير من رجال اللغة استعمال كلمة عديد بمعنى كثير، لأن معاجم اللغة لم تذكر لها هذا المعنى صراحة، وقالت إنها اسم من العد وهو الإحصاء

ومعناها العدد، يقال هم عديد الحصى أى عدده، وهذه الدنانيرعديد هذه أى عددها، وما أكثر عديد القوم أى عددهم، ويرون أن يستبدل بها كلمة عدة، تقول هم رجال عدة، وهن فتيات عدة.

والحق أن كلمة عديد تحمل معنى كثير، وأنها قد وردت بهذا المعنى فى الشعر العربى القديم، قال عنترة العبسى:

فانهض لأخذ الثأر غير مقصر حتى نبيد من العداة عديدها

أى حتى نهلك من أعدائنا عددًا وافرًا، وإبادة العدد الكثير هو موضع الفخر لا إبادة أى عدد وقالت الخنساء:

فأقسم لو بقيت لكنت فينا عديدًا لا يكاثر بالعديد

فالعديد الأول معناه القرن والند، والعديد الثانى معناه الكثير الوافر، والمعنى أنها تقسم على أن الممدوح الذى تفخر به سيد شجاع، وقرن غلاب، لا تستطيع الكثرة الكثيرة من الأعداء أن تفكر فى النزول معه فى ميدان الحرب لتغالبه وتكاثره، فضلاً عن أنها لا تتمكن من غلبته.

ونفى المغالبة بالعدد الكثير هو المراد من الفخر، لأن المغالبة بالعدد أيًا كان لا تستوجب الفخر.

وقد يراد بعديد الأول الكثرة فى سبيل التشبيه البليغ، أى أنه فى قوته وشدة بأسه كالعدد الكثير، لا تزعجه كثرة أعدائه.

وقال أبو تمام يمدح:

مطرٌ أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عُدة وعديدًا

فالعُدة بالضم ما يعد من المال والسلاح لحوادث الدهر، والعديد الكثير من الجنود. وقال أبو نواس:

فى أناس نعدهم من عديد فإذا فتشوا فليسوا بناس

أى نعدهم من العدد الكثير من الناس.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى تخطئة البساطة وما اشتق منها، بمعنى القلة أو عدم الخبرة

إن عامة الناس يصفون من لم يخبر الحياة، ولم يجرب أحداثها بالبساطة، فيقولون : هذا الرجل بسيط، كما أنهم إذا أرادوا أن يصفوا الشيء بالقلة قالوا : إنه بسيط.

وهذا خطأ، لأن كلمة بسيط فعيل بمعنى مفعول : أى مبسوط، يقال كتاب بسيط، وفراش بسيط وثوب بسيط، أى مبسوط منشور، ومنه البساط لأنه يبسط، فِعال بمعنى مفعول.

وكذا يقال أرض بسيطة أى منبسطة مستوية، قال الشاعر :

ولو كان فى الأرض البسيطة منهم لمختبط[1] عاف[2] لما عرف الفقر

ويقال : رجل بسيط الوجه إذا كان متهللاً منشرحًا، لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر، ومن المجاز : إنه ليبسُطنى (بضم السين) ما بسطك، ويقبضنى ما قبضك، أى يسرنى ما سرك، ويسوءنى ما ساءك، وفى حديث فاطمة رضى الله عنها : «يبسُطنى ما يبسطها»، أى : يسرنى ما يسرها.

ويقال : فلان بسيط اليدين إذا كان كريمًا مسامحًا، والجمع بسط، قال الشاعر :

فى فتية بُسْط الأكف مسامح عند الفصال[3] قديمهم لم يدثر[4]

ويقال : رجل بسيط، وامرأة بسيط بغير هاء، إذا كان كل منهما منبسط اللسان.

---

(١) المختبط : من يسأل بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة.

(٢) العافى : طالب المعروف، جمعه عفاة كقضاة.

(٣) الفصال : الفطام.

(٤) لم يدثر : لم يندثر، وبابه دخل، يقال دثر الرسم إذا درس.

والبَساطة : السعة، يقال بسُط المكان بساطة كفصح فصاحة إذا اتسع، والبسطة أيضًا السعة، يقال فلان فى بسطة من العيش، أى فى سعة، ومن معانيها أيضًا الفضيلة كما فى قوله تعالى : ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾.

ويقال : بَسط فلان يده إذا مدها، ومن هذا قوله تعالى : ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ وقوله : ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى﴾ الآية، كما يقال بسط الله الرزق إذا كثره ووسعه.

والتبسط : التنزه، يقال : خرج فلان يتبسط، مأخوذ من البَساط بفتح الباء وهى الأرض ذات الرياحين.

مما أوردنا من معانى البساطة وما اشتق منها يتضح أن هذه المعانى لا صلة لها من قريب ولا من بعيد بمعنى عدم الخبرة، ولا بمعنى القلة ويمكن أن يؤدى المعنى الأول بأن يقال : فلان غِر بكسر الغين، أو غرير بفتحها أى غير مجرب، وهى غرة أو غريرة أو غِر بغير هاء بينة الغَرارة بالفتح والاسم الغِرة بالكسر، والغِرّة أيضًا الغفلة، وجمع غر وغرير أغرة وأغراء.

أو يقال : هو ساذج، وهى ساذجة، والجمع سُذّج بضم ففتح مشدد، وساذج معرب ساده الأعجمية.

ويمكن أن يؤدى المعنى الثانى بأن يقال : هذا شيء قليل، أو يسير من يسُر الشيء ييسُر يسْرًا من باب قرب فهو يسير إذا كان قليلًا.

أو يقال : هذا شيء تافه أو ضئيل.

فصل فى تخطئة التسول وما اشتق منه بمعنى طلب العطاء

ذاعت فى الصحف، وعلى ألسنة كثير من المتعلمين كلمة التسول وما أخذ منهم فهم يقولون : هؤلاء يتسولون، وقد حرمت الدولة التسول، وهى تعاقب المتسولين.

وكل هذه التراكيب لا نصيب لها من الصحة، لأنها لم ترد عن العرب بالمعنى المعروف، وإنما وردت كلمة التسول بمعنى استرخاء البطن، وكلمة السَّوَل

بفتحين بمعنى استرخاء ما تحت السرة.

أما التسويل فمعناه التزيين، يقال سولت له نفسه أمرًا إذا زينته له، ومنه قوله تعالى: ﴿فسولت له نفسه قتل أخيه﴾.

والسُّؤْل والسُّؤْلة، ويترك همزهما: ما يسأله الإنسان، ومنه قوله عز وجل: ﴿أوتيت سؤلك يا موسى﴾، وكذا يتساءلون، ويتساولون، أى يسأل بعضهم بعضًا ومنه قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون﴾.

هذا، ولم يرد عن العرب تفعل من الفعل سأل، حتى نجد مبررًا لأن نقول: إن هذه الألفاظ مخففة من المهموز، على أن ما ورد من الألفاظ السابقة بغير همز لم يكن فى الأصل مهموزًا، وإنما هى لغة أخرى فى معنى المهموز.

وحكى أبو زيد هما يتساّولان، أى يسأل كل منهما الآخر، فهذا يدل على أنها واو فى الأصل وليس على بدل الهمز، وحكى ابن جنى رجل سولة على وزن همزة أى سئول وكثير السؤال، كما حكى سُوَال وأسْولة بمعنى سؤال وأسئلة.

مما عرضنا فى هذا التحقيق اللغوى تبين لنا أنه لا يجوز أن يقال تسول، ولا التسول ولا المتسولون، وإنما يجب أن يستبدل بها مثلاً تكفف، والتكفف، والمتكففون، إذ يقال تكفف الرجل الناس أو استكفهم إذا مد كفه إليهم بالمسألة.

أو يقال: شَحذَ، والشحْذ، والشحاذون، لأن الشحذ هو الإلحاح فى السؤال، يقال فلان يشحذ الناس، أى يسألهم ملحًّا عليهم، فهو شحاذ ملح.

أو يقال المجتدون، لأن المجتدى هو طالب الجدوى وهى العطية، كالجادى والمستجدى، أو يقال: المستعطون أى طالبوا العطاء كالمتعطين. أو يقال: العُفَاة أو المعتفون، لأن العاق هو كل من يطلب فضلاً أو رزقًا كالمعتفى.

فصل فى تخطئة (مما يؤسف له)

فشا بين كثير من المتأدبين فشوًّا كبيرًا قولهم، مما يؤسف له كذا، وهذا خطأ بين، لأن الأسف هو المبالغة فى الحزن، وهو أيضًا التلهف والتحسر فكما يقال

حزنت على ما فات، ويا حزنًا عليه وتحزنت عليه، وتلهفت على ما فاتنى، ويا لهفًا عليه، وتحسرت على كذا، وياحسرتا عليه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾، يقال أيضًا أسف فلان على فوات الفرصة، أو على وقوع هذا الحادث المؤلم أسفًا، فهو آسف وأسْفان، وأسِف فتح فكسر، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿غضبان أسِفا﴾.

قال ابن الأنبارى: أسف فلان على كذا، ومثله تأسف، وهو متأسف على ما فاته، أى: حزن وفزع، قال تعالى: ﴿يا أسَفى على يوسف﴾، ومنه حديث معاوية بن الحكم: «فأسفت عليها»، ويقال قد آسفه وتأسف عليه.

مما عرضنا استبان أن هذه المصادر الأربعة وكل ما يشتق منها لا يستعمل معها إلا على، فلا يجوز أن يقال أسفت لفوات الفرصة، ولا مما يؤسف له وقوع هذا الحادث.

ومن معانى الأسف أيضًا الغضب، ولا يتعدى فى هذا المعنى كذلك إلا بعلى تقول أسفت على فلان، أى: غضبت عليه.

فصل فى تخطئة (غمطهُ حقه)

شاع هذا التعبير واستعمله جمهور الأدباء فى خطبهم ورسائلهم، على خطئه الواضح، لأن الفعل غمط لم يرد عن العرب إلا متعديًّا لمفعول به واحد كما لم يرد بالمعنى الذى قصدوا إليه.

يقال غَمَط فلان فلانًا من بابى ضرب وسمع إذا احتقره، وفى الحديث: «إنما ذلك من سفَهِ الحق وغمْط الناس» أى: إنما البغى فعل من سفه الحق وغمط الناس، أى: من جهل الحق واحتقر الناس.

ويقال غمط فلان العافية إذ لم يشكرها، وغمط النعمة إذا بَطِرها وحقرها وقد قالوا: فلان إن وصل إليه خبر غمط، وإن وصل إلى غيره فبط.

ويمكن أن يؤدى معناهم هذا بأن يقال: سلبه حقه، أو نقصه حقه، أو غبن حقه أو فى حقه، أى نسيه، أو أغفله، أو غلط فيه، أو يقال هضمه، أو ظلمه، أو غصبه.

فصل فى تخطئة (خراف جمعًا لخروف)

الخروف هو الذكر من أولاد الضأن إذا رعى وقوى، وأنثاه خروفة أو نعجة واشتقاقه أنه يخرُف ها هنا وها هنا أى يرتع.

ويخطئ كثير من الناس حين يجمعون كلمة خروف على خِراف بكسر الخاء والصواب أن يجمع جمعًا قياسيًّا على أخرفة كعمود وأعمدة، أو جمعًا سماعيًّا على خِرفان، ففى حديث المسيح: «إنما أبعثكم كالكباش تلتقطون خِرفان بنى إسرائيل»، أراد بالكباش الكبار العلماء، وبالخرفان الصغار الجهال.

هذا، ولم يجمعه من معاجم اللغة على خراف إلا المنجد، وهو غير ثبت لأن فعولا لا يجمع على فِعال قياسًا، كما لا يجمع عليها سماعًا إلا قَلُوص وقلاص، وهى الناقة الشابة، وبعضهم يقول إن هذا الجمع شاذ، وعلى هذا لا يكون خطأ.

فصل فى تخطئة (رجل معمِّر) بكسر الميم

ذاع بين الناس خطأ قولهم لمن عاش زمانًا طويلاً، رجل معمِّر بصيغة اسم الفاعل، والصواب أن يقال له معمَّر بصيغة اسم المفعول من قولنا عمر الله فلانًا إذا أطال عمره.

فالمعمِّر بكسر الميم هو الله جل جلاله، والمعمَّر بفتحها هو فلان، ومما يؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وما يعمَّر من معمَّر﴾ وقوله: ﴿ومن نعمِّره ننكسه فى الخلق﴾، وقوله: ﴿يودّ أحدهم لو يعمر ألفَ سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمَّر﴾.

وكما يقال رجل معمر يقال رجل عامر من عمر الرجل يعمر عمرًا بفتح العين وضمها من باب فهم إذا عاش زمانًا طويلاً.

يقال قد طال عُمره، وعَمره بضم العين وفتحها، وهما لغتان فصيحتان فإذا أقسموا فقالوا: لعَمرك الله فتحوا العين لا غير، والجمع أعمار، وسمى الرجل

عَمرا تفاؤلاً أن يبقى طويلاً، وفى التنزيل: ﴿لعَمـرك إنهـم لـفى سـكرتهم يعمهون﴾، ولم يقرأ إلا بالفتح، قال عمر بن أبى ربيعة:

أيها المنكح[١] الثريا سهيلاً[٢]   عَمَرَك الله كيف يجتمعان؟

يريد: سألت الله أن يطيل عمرك، وهو هنا لا يقصد القسم، وإنما يقصد الدعاء، قال الأزهرى: وتدخل اللامُ فى لعمرك، فإذا أدخلتها رفعت بالابتداء، فقلت لعمرك، ولعمر أبيك، فإذا قلت لعمر أبيك الخير، نصبت الخير وخفضته.

فمن نصب أراد أن أباك عمر الخير يعمره عَمْرًا وعمارة، فنصب الخير بوقوع العمر عليه ومن خفض الخير جعله نعتًا لأبيك.

وقال المبرد فى قوله عمرك الله إن شئت جعلت نصبه بفعل أضمرته، وإن شئت كان على قولك عمَّرتك الله تعميرًا، ثم وضعت عمرك فى موضع التعمير، وأنشد فيه:

عمرتكِ الله إلا ما ذكرتِ لنا   هل كنتِ جارتَنا أيام ذى سَلَمِ[٣]

يريد ذكرتك الله

وإن شئت خفضته بواو قسم محذوفة، والتقدير وعمرك الله.

وقال الكسائى فى عمرك الله لا أفعل كذا، نصب على معنى عمرتك الله، أى سألت الله أن يعمرك، كأنه قال عمرت الله إياك.

فصل فى تخطئة (شقراوات جمعًا لشقراء)

شاع فى الصحف، وبين دفات كثير من الكتب، وعلى ألسنة كثير من المتعلمين جمع الصفة التى على وزن فعلاء جمع مؤنث سالمًا على فعلاوات، فقالوا فى جمع شقراء، وسوداء وصماء، وبكماء، وحمراء، وبيضاء، وزرقاء: شقراوات،

---

(١) الثريا: نجم كثير الكواكب.

(٢) سهيل: نجم عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ.

(٣) ذو سلم بالتحريك: اسم موضع.

وسوداوات وصماوات، وبكماوات، وحمراوات، وبيضاوات، وزرقاوات.

وهذه الجموع، وأمثالها خطأ، لأن الصفة إذا كانت على وزن أفعل للمذكر وفعلاء للمؤنث جمعت لهما جمع تكسير على وزن فُعْل بضم فسكون قال ابن مالك فى ألفيته:

فُعْل لنحو أحمر وحمرا وفعلة جمعا بنقل يدرى

وعلى هذا ينبغى أن يقال: وهم وهن شقر، أو سود، أو صم أو بكم، أو حمر، أو بيض، أو زرق، بضم الأول، وسكون الثانى فى كل.

ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾، وقال شاعر الحماسة عمرو بن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضًا ونصدرهن حُمْرًا قد روينا

والقاعدة العامة هى أن كل ما لم يجمع مذكره جمع مذكر سالمًا، لا يجمع مؤنثه جمع مؤنث سالمًا، إذ لا يقال أشقرون، ولا أصمون، ولا أزرقون.

بيد أن كلمة خضراء هى التى انفردت من بين أخواتها، بجواز جمعها جمع مؤنث سالمًا فلنا أن نقول: هذه أشجار خُضْر، كما فى قوله تعالى: ﴿ويلبسون ثيابًا خضرًا﴾، وإن نقول: هذه خضروات.

والسبب فى هذا أنه روعى فى هذه الكلمة جانب الاسمية، فجمعت جمع الأسماء، كصحراء وصحراوات، قال عليه الصلاة والسلام: «ليس فى الخضراوات صدقة»، والمراد بالخضراوات الفاكهة الرطبة والبقول وإنما جمعت خضراء هذا الجمع، لأنها قد صارت اسمًا لهذه البقول، لا صفة لها، والعرب تقول لهذه البقول الخضراء، ولا تريد لونها.

وقال ابن سيدة: جمعه جمع الأسماء، كورقاوات، وبطحاوات، لأنه صفة غالبة، غلبة الأسماء، وفى الحديث: «أتى بقدر فيها خَضِرات»، بفتح الخاء وكسر الضاد، أى بقول، واحدها خَضِر.

فصل فى تخطئة (مستهتر على صيغة اسم الفاعل)

لقد أعجب كثير من المتعلمين بهذه الكلمة مكسورة التاء الثانية، وجرت على ألسنتهم وأقلامهم قاصدين بها من يبيح لنفسه ما لا يباح.

والصواب أنها بفتح هذه التاء فى جميع استعمالاتها، وأنها على صيغة اسم المفعول، وإن كانت تحمل معنى اسم الفعل، لأنها مصوغة من فعل دائم البناء للمفعول مثله مثل عُنى، وغم وجن، وشده.

ولها ولما صيغ من مصدرها معان مختلفة أوردها ابن منظور فى لسان العرب ملخصها :

١ - يقال رجل مستهتَر من استُهتر المبنى للمفعول، لمن لا يبالى ما قيل فيه ولا ما شتم به.

٢ - ويقال فلان مستهتَر بالشراب، أو بلعب الميسر، إذا كان مولعًا به لا يبالى ما قيل فيه، والتّهتار تِفعال من ذلك، وهذا البناء يجاء لتشكير المصدر كالتذكار والتحنان، والتكرار.

والمهاترة : القول الذى ينقض بعضه بعضًا، تقول لمن يخطئُ فى كلامه : رجل مهتَر بفتح التاء وتهاتر القوم إذا ادعى كل واحد منهم على صاحبه باطلاً.

٣ - ويقال : أُهتر الرجل بالبناء للمجهول، فهو مهتر إذا أولع بالقول فى الشيء واستُهتِر به فهو مستهتَر، إذا ذهب عقله فيه، وانصرفت همه إليه، حتى كثر القول فيه بالباطل، واستُهتر فهو مستهتَر إذا كان كثير الأباطيل، لأن الهِتر بكسر الهاء هو الباطل، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « المتسابان شيطانان، يتهاتران، ويتكاذبان، ويتقاولان، ويتقابحان فى القول »، من الهِتر بالكسر وهو الباطل والسَّقط من الكلام، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : « اللهم إنى أعوذ بك أن أكون من المستهتَرين » قال ابن الأثير، أى : أن أكون من المبطلين فى القول والمسقطين فى الكلام، وقيل الذين لا يبالون ما قيل لهم ولا ما شتموا به، وقيل أراد المستهتَرين بالدنيا المولعين بها.

٤ - والاستهتار أيضًا هو الولوع بالشيء والإفراط فيه، حتى كأنه أهتر، أي: خَرِف، وفى الحديث: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون؟ قال الذين أهتروا فى ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خِفافًا، والمفردون: الشيوخ الهرمى، معناه أنهم كبروا فى طاعة الله، وماتت لذاتهم، والمفردون هم المتفردون المتخلون لذكر الله، والمستهتَرون المولعون بالذكر والتسبيح، وجاء فى حديث آخر: «هم الذين استُهتِروا بذكر الله»، أى: أولعوا به.

٥ - ويقال: استهتر بكذا، أى: أولع به لا يتحدث بغيره، ولا يفعل غيره، وقد أهتر بفلانة، واستُهتر بها إذا فتن بها وأولع.

مما عرضنا من الأمثلة والنصوص استبان أن كلمة مستهتر دائمة البناء للمفعول وأنها تستعمل فى المعنى الشائع، أى فى الأمور المكروهة كثيرًا، كما تستعمل فى الأمور المحبوبة قليلاً، مثل الأمثلة التى ذكرت فى رقمى ٤، ٥.

فصل فى تخطئة (فعلت ذلك رغم فلان)

شاع هذا التركيب على ألسنة كثير من الناس، حتى المتعلمين منهم، مع أنه لم يرد عن العرب كما أنه لا يؤدى المعنى الذى يقصدون إليه.

وذلك لأن الرغم معناه الكره والذل، يقال: رَغِم أنفى لله تعالى رغمًا، بالحركات الثلاث فى راء المصدر، أى ذل وانقاد، كأنه لصق بالرغام هوانًا فعلى هذا يكون معنى التركيب الشائع: فعلت ذلك كره فلان أو ذله.

والصواب أن يقال: فعلته على رغم فلان، أو على رغم أنفه، أو على الرغم منه وقولهم على رغم أنفه من الأمثال التى جرت فى كلام العرب بأسماء الأعضاء ولا يريدون أعيانها، بل وضعوها لمعان غير معانى الأسماء الظاهرة على سبيل الكناية.

ومثله قولهم: كلامه تحت قلمى، وحاجته خلف ظهرى، يكنون بذلك عن الإهمال وعدم الاحتفال.

ويجوز لك أن تقول: فعلت ذلك برغم فلان: أو برغم أنفه، كما فى قول عمر بن أبى ربيعة:

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا[١] وبرغمى لو استطيع سبيلا

وقول مطيع بن إياس، وهو من شعراء الدولة الأموية :

وبرغمى أن أصبحت لا تراها الـ ـعين منى وأصبحت لا ترانى

وقول أبى نواس :

رجعت إلى العراق برغم أنفى وفارقت الجزيرة والشآما

وقول المتنبى :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات[٢] يصطحبان

ويجوز لك أيضًا أن تقول : فعلت ذلك رغمًا، أى كرهًا، أو كارهًا، أى : فعلته مرغمًا، أو على كره منى، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا﴾[٣].

وقولهم : فعلته رغمًا دغمًا[٤] شِنَّغمًا[٥] إتباع، وكذا قولهم هو راغم داغم.

مما عرضنا من النصوص العربية، يتضح أن الرغم إنما يستعمل مع على، أو الباء سواء أكان مضافًا، أم مقرونًا بأل، وبعده من.

فإذا كان بدون هذين الحرفين، وجب أن يكون منصوبًا على أنه حال أو مفعول لأجله، ويمتنع أن يكون مضافًا دون أن يجر بأحد الحرفين السابقين.

فصل فى تخطئة (تكبدت المشاق)

يقول كثير من الناس : تكبدت كثيرًا من المشاق، وكبدتنى هذه القضية نفقات باهظة، وهذا خطأ، والفصيح أن يقال : كابدت المشاق، أى قاسيتها، وكابدت فى القضية نفقات كثيرة، ويقال : المسافر يكابد الليل إذا ركب هوله وصعوبته.

(١) استقلوا : ارتحلوا.

(٢) على العلات : على كل حال.

(٣) ائتيا طوعًا أو كرهًا، أى شئتما ذلك أو أبيتما.

(٤) الدغم : الكسر من الباطن.

(٥) الشنغم بكسر الشين وتشديد النون على وزن جروحل : هو الطويل، وقيل الحريص.

ويقال فى هذا المعنى أيضًا : بهظته هذه القضية أو حملته أو جشّمته أو كلفته باهظ النفقات، أو أثقلت كاهله.

أما تكبد وكبد فهما عربيتان صحيحتان، ولكن فى غير هذا المعنى يقال : تكبدت الشمس السماء إذا صارت فى كبيدائها، وهو وسطها، وتكبد فلان الفلاة إذا توسطها، وكذلك كبدت الشمس تكبيدًا إذا صارت فى وسط السماء، ويقال : تكبد اللبن إذا خثر.

فصل فى تخطئة (ربيع الثانى)

يكتب بعض المدرسين على السبورة ١٥ ربيع الثانى، وفى هذه الكتابة ثلاثة أخطاء :

الأول : أنهم لم يذكروا كلمة (من) قبل الشهر، والواجب أن يكتب ١٥ من المحرم مثلاً، لأن كلمة ربيع ليست تمييزًا لهذا العدد، وإنما المقصود هو اليوم الخامس عشر من الشهر.

والثانى : أنهم جعلوا ربيعًا ثانيًا، والحق أنه ليس بثان، وإنما هو الآخر بكسر الخاء، ومثل ذلك يقال فى جمادى الآخِرة.

والثالث : عدم ذكر كلمة شهر قبل ربيع، إذ لا بد أن يقال شهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر، وذلك لأن الربيع ربيعان : ربيع الشهور وربيع الأزمنة (الفصول)، فلكيلا يلتبس أحد هذين الربيعين بالآخر يجب أن تذكر كلمة شهر قبل ربيع الشهور، وبعضهم، زاد على شهرى ربيع شهر رمضان مستدلاً بحديث : « لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان »، وهذا الحديث ضعفه ظاهر، لأنه لم ينقل عن العلماء أن رمضان من أسماء الله تعالى، وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز، كقوله عليه السلام : « إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار ».

فصل فى تخطئة (فلان عالة على أبيه)

ذاع بين المتعلمين وغيرهم قولهم : فلان عالة على أبيه، وخطأ هذا التعبير واضح، لأن كلمة عالة جمع تكسير مفرده عائل، كبائع وباعة، وقائل وقالة، ولا يجوز أن يخبر بالجمع عن المفرد، وإنما يقال : الأولاد عالة على أبيهم، وفى الحديث : «لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» أى : يسألون الناس بأكفهم يمدونها إليهم.

ويمكن التعبير عن معناهم هذا بأن يقال : فلان عبء على أبيه، أو هو كَلٌّ على أبيه.

والعيال هم أهل البيت ومن ويمونهم الإنسان، واحدهم عَيِّل بتشديد الياء المكسورة، يقال : عال الولد يعيل إذا افتقر، فهو عائل، وهم عالة، وأعال الرجل إذ كثر عياله، وكذا أعيل وعيل بالتضعيف، فالرجل مُعيل بضم فكسر، وهو مُعِيلة.

فصل فى تخطئة (نضوج مصدرًا لنضج)

جرى على ألسنة الناس مصدر ابتدعوه خطأ لنضج، فقالوا : نضج الثمر نضوجًا ويعجبنا نضوج العقل، والصواب أن هذا الفعل من بابى سمع وفرح، ومصدره نَضْج بفتح فسكون، أو بفتحتين كما فى المصباح، والاسم منه نُضْج بضم فسكون، يقال : نضج الثمر أو اللحم نضجًا إذا أدرك وطاب أكله، فهو ناضج ونضيج، ويقال رجل نضيج الرأى أى : محكمه.

فصل فى تخطئة (مندهش)

يقول كثير من المتعلمين : فلان مندهش من وقوع هذا الحادث، وهذا خطأ إذ ليس فى اللغة انفعل من هذا الفعل.

والصواب أن يقال : دَهِش يدهش دهَشًا من باب فرِح، فهو دَهش بفتح فكسر صفة مشبهة، ومعناه متحير ذاهب العقل من ذَهَل أو وَلِهٍ، وقيل من فزع ونحوه.

وهذا الفعل يتعدى بالهمزة فيقال : ادهشه الله، أو أدهشه الأمر، فهو مُدْهَش اسم مفعول من الرباعى.

ويقال : دُهش الرجل كعنى فهو مدهوش، وكرهها بعضهم، واللغة العالية دَهِش من باب فرح فهو دَهِش.

ويقال أيضًا دُهش وشُده فهو دَهِش كضجر، ومشدوه شَدها.

فصل فى تخطئة (طوابق بمعنى طبقات)

يخطئ عامة الناس حينما يقولون : إن هذا المنزل مؤلف من أربعة طوابق جمع طابق، والصواب هو أن الطابق بفتح الباء وكسرها معناه الآجر الكبير، أو ظرف يطبخ فيه معرب تابه، جمعه طوابق وطوابيق، وهذان المعنيان لا صلة لهما بالمعنى المراد لهم.

وعلى هذا ينبغى أن يقال : المنزل مؤلف من أربع طبقات، تشبيهًا لها بطبقات الناس، أى مراتبهم؛ قال صاحب الأساس : ومن المجاز الناس طبقات، أى منازل بعضها أرفع من بعض.

فصل فى تخطئة (بلهاء جمعًا لأبله)

يجمع من ليس له خبرة بألوان جموع التكسير كلمة أبله على بلهاء، والأبله هو من ضعف عقله، أو من غلبت عليه سلامة الصدر، يقال : بَلِه يبله بَلَها من باب طرب وبَلِه بلاهة من باب سلم.

ومؤنث الأبله بلهاء، والجمع للمذكر وللمؤنث بُلْه بضم فسكون كحمر، وعرج وعمى. قال ابن مالك : فعل لنحو أحمر وحمرا.

ويقال بله أيضًا من باب طرب، أى غبى عن حجته، فهو أبله، وهى بلهاء وعيش أبله، وشباب أبله، أى ناعم، كأن صاحبه غافل عن الطوارق، والبلهاء : المرأة الكريمة الغريرة المغفلة.

والتبله : استعمال البله، ومثله التباله، ويقال أبلهت فلانًا أى صادفته أبله.

فصل فى تخطئة (الأنانية)

شاعت كلمة الأنانية على ألسنة الناس، حتى المثقفين منهم، ووصفوا بها من يؤثر نفسه ويفضلها على غيره، فقالوا : فلان أنانى، وفلان يتسم بالأنانية.

والحق أن هذه الكلمة دخيلة لا أصل لها فى العربية، على الرغم من أن بعض المدرسين يعللون لصحتها بقولهم : إنها نسبة لأنا أنا، إذا قالها من يفتخر بنفسه وهذا التعليل ظاهر البطلان، لأنه لو صح النسب لقلنا أنوى وكررناها، وذلك لأن ألف المقصور تقلب واواً إن كانت ثالثة، كقهًا وقهوى وطحا وطحوى، على أن النسب إلى الضمائر لم يرد عن العرب، لا قياسًا ولا شذوذًا.

والتعبير السليم عن هذا المعنى أن يقال : عند فلان أَثَرة بفتحتين، وهو أثر بفتح فكسر وضد الأثرة الإيثار، يقال : آثرك فلان على نفسه، ومنه قوله تعالى : ﴿لقد آثرك الله علينا﴾، وقوله : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

فصل فى تخطئة (إنسانة)

فشا بين الناس قولهم : هذه إنسانة طيبة القلب، وهذا خطأ، لأن كلمة إنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، والواحد والجمع، مفردة إنسى بكسر فسكون، وأنسى بفتحتين، فيقال : هو إنسان وهى إنسان وهم إنسان، ومما يدل على أنه يقع على الجمع قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾. وقوله: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ والجمع أناسىّ، قال تعالى: ﴿وأناسىّ كثيرًا﴾.

وقد اختلف فى اشتقاقه مع الاتفاق على زيادة النون الأخيرة، فقال البصريون هو من الأُنس، فالهمزة أصلية ووزنه فِعْلان، وقال الكوفيون هو مشتق من النسيان، فالهمزة زائدة ووزنه إفعان على النقص، والأصل إسيان على إفعلان، ولهذا يرد إلى أصله عند التصغير، فيقال أنيسيان، ويؤيد الرأى الأخير قول ابن عباس رضى الله عنه إنما سمى إنسانًا لأنه عهد إليه فنسى.

وقد سمع بالهاء فى شعر مولد، قال شاعر:

لقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

وإنسان العين هو المثال الذى يرى فى السواد، وجمعه أناسىّ بتشديد الياء أيضًا.

فصل فى تخطئة (وجود الواو بعد لا بد)

شاع فى الصحف وعلى ألسنة كثير من المتأدبين قولهم لا بد وأن تفعل كذا وهذا خطأ لأن الواو هنا لا تؤدى أى معنى، كما أنها ليست زائدة، والصواب أن يقال: لا بد أن تفعل كذا، فلا نافية للجنس، وبد اسمها، وخبرها الجار والمجرور بعدها، إذ أن الأصل لا بد من أن تفعل، ثم حذفت من حذفًا مطردًا مع أن، ومثل ذلك لا محالة أن تفعل كذا أى فى أن تفعل، ثم حذفت حذفًا قياسيًا.

وبيان ذلك أن الجار يطرد حذفه مع أنّ وأنْ إذا لم يكن لبس، قال تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ أى بأن لهم وقال: ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم﴾، أى من مجيئه.

ومن هذا الباب لا جرم عند الفراء، فقد قال إنها بمنزلة لا رجل، ومعناها لا بد، ومن بعدها مقدرة، تقول: لا جرم أنك تؤدى الواجب، ومثل هذا قوله

تعالى : ﴿لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يُعْلنون﴾، وقوله : ﴿لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون﴾.

أما سيبويه فقد قال إن كلمة لا رد على الكفرة فيما زعموا، ثم ابتدى بعدها بجملة، وكلمة جرم فعل، لا اسم ومعناه وجب وثبت، والمصدر المؤول فاعل.

وحكى الفراء أن بعض العرب ينزلها منزلة اليمين، فيقول لا جرم لآتينك، ولذا أجيبت باللام كما يجاب بها القسم، وعلى هذا يكون الجواب مغنيًا عن الخبر عند الفراء، ومغنيًا عن الفاعل عند سيبويه.

وقد يحذف خبر لا إذا علم كما فى قوله تعالى : ﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾، أى لا ضير علينا، وقوله : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾، أى فلا فوت لهم، قال ابن مالك :

وشاع فى ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

فصل فى تخطئة قولهم (أنت بمثابة أبى)

جرى هذا التعبير وأمثاله على ألسنة كثير من المتعلمين، وإنما قصدوا به المشابهة فى المكانة والقدر، وهذا المعنى الذى يريدونه بعيد عن المعانى الثلاثة التى تحملها كلمة المثابة.

الأول : الملاذ والملجأ والمرجع، فالمنزل مثلاً مثابة، لأن يثاب إليه مرة بعد أخرى، وكذا المدرسة والمعهد والنادى، قال تعالى : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا﴾، وكل من الأب والمعلم مثابة على سبيل المجاز، فالأب مثابة لأولاده، والمعلم مثابة لتلاميذه، فيقال للأب مثلاً هو مثابة، ولا يقال هو بمثابة كذا على سبيل المماثلة.

الثانى : الثواب والجزاء، يقال نلت المَثابة، كما يقال نلت المَثاب أو المثوبة أو الجزاء، قال تعالى : ﴿هل ثُوِّب الكفار﴾، أى : جوزوا.

الثالث : مجتمع ماء البئر، وما أشرف من الحجارة حولها، يقال له مثابة، لأن الماء يعود إليها بعد النزح.

مما تقدم استبان لنا أن هذه المعانى لا صلة لها بالمعنى الشائع وعلى هذا ينبغى لهم أن يقولوا : إنك فى منزلة الأب، أو فى مكانته، أو فى درجته، أو فى مرتبته.

فصل فى تخطئة (فلان أحسن حالا من ذى قبل)

قَبْل ساكن الباء نقيض بعد، وهو ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بإضافته إلى ما بعده لفظًا أو تقديرًا، وقد ذاع خطأ بين المتكلمين والكاتبين عدم إضافته إلى ما بعده، وجعله هو مضافًا إليه فى قولهم : صار فلان أحسن حالا من ذى قبل، وكان عليهم ألا يأتوا قبله بكلمة ذى حتى يكتمل له شرط الإضافة فيقولوا صار أحسن مما كان عليه من قبل، أى من قبل هذا الوقت.

أما ما يتصل بذى فهو مفتوح الباء مع فتح القاف أو كسرها، تقول من الأول لا أكلمك لعشر من ذى قَبَل بفتحتين، أى إلى عشر تستقبلها، وتقول من الثانى لا أكلمك إلى عشر من ذى قِبَل بكسر ففتح، أى إلى عشر مما تشاهده من الأيام.

والقَبَل بفتحتين أيضًا : هو ما استقبلك من نشز[1] أو جبل، تقول : رأيت بذلك القبل شخصًا.

والقبل كذلك : خلاف الحول، تقول منه : رجل أقبل[2]، وامرأة قبلاء، وكذا عين قبلاء، والجمع للمذكر والمؤنث قُبْل بضم فسكون كحمر.

وقِبَل بكسر ففتح : معناه : الجهة، أو الطاقة، أو عند، فمن الأول قولك

---

(١) النشز بفتح فسكون، وبفتحتين : المكان المرتفع من الأرض، وجمع الأول نشوز كفلس وفلوس، ونشاز، كسهم وسهام، وجمع الثانى أنشاز كسبب وأسباب.

(٢) رجل أقبل : بين القبل، كأنه ينظر إلى طرف أنفه، مأخوذ من إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى، أو إقبالها على عرض الأنف، أو إقبال نظر كل من العينين على صاحبتها.

سرت قِبَل المسجد، أى جهته، ومنه قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾.

ومن الثانى قولك: لا قِبَل لى بهذا العمل، أى لا طاقة لى به، ومنه قوله تعالى: ﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها﴾، ومن الثالث قولك: لى قِبَل فلان عشرون دينارًا، أى لى عنده.

والقُبُل بضمتين: فرج الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿إن كان قميصه قد من قبل﴾، وكذلك هو اسم من الإقبال بمعنى الاستقبال، تقول: اقض حوائجك لقُبُل اليوم، أى لاستقباله.

وهناك معنى آخر لمفتوح الباء، مع فتح القاف أو كسرها، أو ضمها، تقول لقيت فلانًا قَبَلا، أو قِبَلا، أو قُبَلا، أى مقابلة ومواجهة وعيانا، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾، أى عيانًا.

وفى حديث آدم: «إن الله خلقه بيده، ثم سواه قبلا»، أى عيانًا ومقابلة، لا من وراء حجاب.

فصل فى تخطئة (رضخ بمعنى أذعن)

فشا بين الناس فشوًا كثيرًا اعتبارهم الرضْخ بمعنى الإذعان، فيقول الواحد منهم: رضخ فلان لى، أو رضخ لرأيى، أو لأمرى، وهذا خطأ بين.

وذلك لأن الرضخ معناه إعطاء القليل، تقول: رضخت لفلان رضخًا، من باب نفع، ورضيخًا أيضًا، إذا أعطيته شيئاً ليس بالكثير، كالذى يقدمه شارب القهوة مثلا لخادم المُقهى، وهو أيضًا ما تجود به فوق الأجر المحدود، على من قام لك بخدمة والمعروف عند عامة الناس (بالبقشيش).

ويقال: المال رَضْخ بفتح فسكون، تسمية بالمصدر، أو فَعْل بمعنى مفعول مثل هذا الدينار ضرب الأمير، أى مضروبه.

ومن معانى الرضخ الكسر، تقول: رضخت اللوزة أو النواة، أى كسرتها والمِرضاخ بالكسر، حجر يرضخ به.

مما تقدم يتبين أن المعنى الذى يقصدون إليه لا يمت إلى الرضخ من قريب ولا من بعيد، وعليهم أن يعبروا عن معناهم هذا بقولهم خضع فلان لرأيى، أو أذعن، أو انقاد، أو ما شابه ذلك.

فصل فى تخطئة (جحيم مستعر)

يخطئ كثير من المتعلمين فى استعمال كلمة جحيم فى كتاباتهم وأحاديثهم فيذكرونها مثلا حين يصفون يومًا شديد القيظ والحرارة قائلين : إن هذا اليوم كالجحيم المستعر، كما أنهم يعيدون الضمير عليها مذكرًا، فيقولون : إن هؤلاء العمال كانوا فى جحيم، رأوا فيه الموت عيانًا.

والصواب أن هذا اللفظ واجب التأنيث، ولا يجوز فيه التذكير، فينبغى أن يوصف بمؤنث، فيقال جحيم مستعرة، وأن يعاد الضمير عليه مؤنثًا، فيقال : إن المجرمين يدخلون الجحيم فلا يجدون فيها إلا سعيرًا.

ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾، وقوله : ﴿فإن الجحيم هى المأوى﴾، وقوله : ﴿وإن الفجار لفى جحيم يصلونها﴾، وقوله : ﴿وبرِّزت الجحيم لمن يرى﴾.

فصل فى تخطئة (كلفتك بكذا وحرمتك من كذا)

شاع بين الناس خطأ تعدية الفعل الأول لمفعوله الثانى بالباء، فقالوا كلفنا فلان بعمل كذا، وتعدية الفعل الثانى لمفعوله الثانى بمن، فقالوا : حرمنا فلان من أنصبتنا، وهذا خطأ واضح، لأن كلا من هذين الفعلين ينصب مفعوليه بنفسه، فيقال فى الأول كلفنا فلانٌ عمل كَذا، ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعَها﴾ وقوله : ﴿لا تُكَلَّفُ إلا نفسَك﴾.

ويقال فى الثانى حرمنا فلان أنصبتنا، وهذا الفعل من بابى ضرب وعلم، يقال إن المالك الظالم حرم الأجير نصيبه حَرمًا بفتح الحاء وكسر الراء، وحِرْمانًا، وحِرْمة بكسر الحاء فيهما فهو محروم.

فصل فى تخطئة (السراة جمعًا لسرى)

يعتقد كثير من المتعلمين أن السراة جمع للسرى بمعنى الشريف، ونرد عليهم بأن فعيلا لا يجمع على فَعَلة.

قال الرضى : الظاهر أنه اسم جمع لا جمع، وذهب السهيلى فى الروض الأنف إلى أنه مفرد لا جمع، ولا اسم جمع، قال ولا ينبغى أن يقال فى سراة القوم إنه جمع سرى لا على القياس، ولا على غير القياس، وإنما هو مثل كاهل القوم، وسنام القوم، ومن العجب أن يخفى هذا على النحويين، حتى حاكى الخالف منهم السالف وكيف يكون سراة جمعًا لسرى وهم يقولون إن سراة تجمع على سروات مثل قطاة وقطوات تقول هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رءوسهم. قال قيس بين الخطيم :

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

ولو كان السراة جمعًا ما جمع، لأنه على وزن الفَعَلة، ومثل هذا البناء فى الجموع لا يجمع، وإنما سرى من السرْو وهو الشرف، فإن جمع قيل أسرياء، كغنى وأغنياء، وثرى وأثرياء، لكنه قليل وجوده، وقلة وجوده لا تدفع القياس فيه. وجمع نادرًا على سَرواء كتقى وتقواء، وسخى وسخواء.

فصل فى تخطئة (يلمس مضارعًا للمس)

يخطئ كثير من المتأدبين حين يعجبهم فتح الميم من مضارع لمسَ، فيقول الواحد منهم : إنى ألَمس فى هذا البيت جمالا، كأنهم يريدون التجديد فى اللغة زاعمين أن كسر الميم صار مبتذلا، لأن العامة تنطقه.

والصواب هو كسر الميم أو ضمها، ولا يجوز فيها الفتح، قال ابن أحمر :

فإن قصركما[1] من ذاك أن تريا وجهًا يكاد سناه يلمِس البصرا

الراوية بكسر الميم وضمها.

---

(١) قصركما : جهدكما وغايتكما مثل قصاراكما.

فصل فى تخطئة (مصون وصفًا للمؤنث)

يقول عامة الناس : إن هذه الفتاة مصون من كل سوء، ولقد حجت زوجك المصون، وهذا خطأ والصواب أن يقال : [هى مصونة لأن هذه الكلمة ليست من الكلمات التى يستوى فيها المذكر والمؤنث فليست على وزن فَعُول الذى هو بمعنى فاعل، بل هى على وزن مفعول من صان، مثل مقول من قال : ومروم من رام، ومخوف من خاف، وملوم من لام، فالميم فيها زائدة، وقد حذفت منها إحدى الواوين، إذ أصلها مصوون، وتاء التأنيث إنما وضعت أصلا لتفرق بين مذكر الأوصاف ومؤنثها، فيقال : الفتاة مصونة، وعاقلة، وكريمة.

فصل فى تخطئة (التجول وما أخذ منه)

يقول العامة وبعض المتعلمين : فلان يتجوّل فى الأسواق، وهم يتجولون فى الطرق، وهذا بائع متجول، والفصيح أن يقال : فلان يجول، وهم يجولون، وهذا بائع جائل، أو جوّال بصيغة المبالغة، أو جوّالة بتأكيد المبالغة.

يقال : جال فى الحرب جولة، وجال الفرس فى الميدان جَوَلانا، ويقال : تجاولوا تجاولا، أى جال بعضهم على بعض فى الحرب، قال النابغة :

والخيل تعلم أنا فى تجاولنا يوم الحفاظ أولو بؤسى وإنعام[1]

ويقال : أجالوا الرأى فيما بينهم إجالة، أى تناوله كل منهم بالبحث والفحص ويجول فى صدرى أن أفعل كذا، أى يضطرب ويتحرك، والتَّجْوال التطواف، وجوّل فى البلاد تَجوالا، طوف كثيرًا.

(١) يوم الحافظ : يوم الحرب والذب عن المحارم، والبؤسى : القوة فى الحرب، والإنعام : الإكرام من النعمة.

فصل فى تخطئة (غيورة وغيورين وما شابهها)

ذاع بين طبقة المتعلمين قولهم : هذه فتاة غيورة على شرفها، شكورة لمن علمها مبادئ الدين، والصواب أن يقال هى غيور، وشكور، وخجول وصبور، بدون هاء التأنيث، لأن فعولا الذى بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث كالأمثلة المتقدمة فإن كان بمعنى مفعول وجبت الهاء، مثل جمل ركوب، وناقة ركوبة، وأما قولهم : امرأة ملولة، فالهاء للمبالغة لا للتأنيث، إذ يقال أيضًا رجل ملولة.

وأما قولهم عدوة فشاذ سوغه الحمل على صديقة، قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا
كذاك مفعل وما تليه تا الفرق من ذى فشذوذ فيه

كما ذاع قولهم : هؤلاء غيورون على دينهم، صبورون على المصائب، والفصيح أن يجمع غيور وما ماثله جمع تكسير على فُعُل[1] بضمتين، فيقال هم غُيُر على الدين وصُبُر على المصائب، وشُكُر للمعروف، وغُفُر للهفوات.

فصل فى تخطئة (قماش بالمعنى الشائع)

يقول كثير من الناس : هذا قماش غالى الثمن، قاصدين بها تلك المنسوجات التى تصنع منها الملابس وهذا خطأ، لأن القماش لا يُلبس، كما أنه ليس غالى الثمن وإنما هو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى لقد قيل لرذالة الناس قماش.

يقال : ما أعطانى فلان إلا قماشًا، أى أردأ ما وجد وتقمش فلان، أى أكل ما وجد وإن كان دونًا، وقماش كل شيء فتاته، وكذا قماشته، والقَمْش جمع الشيء من هنا وهناك، وبابه ضرب.

---

(١) قال طرفة : ثم زادوا أنهم فى قومهم غُفر ذنبهم غير فُخر

وقد سموا قماش البيت بالماش، فقالوا : الماش خير من لاش، أى ما كان فى البيت من قماش لا قيمة له خير من خلوه، واللفظ الصحيح لهذا المعنى منسوج أو نسيج، فعيل بمعنى مفعول.

فصل فى تخطئة (استقل القوم القطار)

فشا هذا التعبير فى الصحف، وعلى ألسنة كثير من الأدباء، على خطئه البين لأن قولك استقل فلان الشىء معناه عده قليلا، واستقل القوم، أى مضوا وارتحلوا كما فى قول عمر بن أبى ربيعة :

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا ... وبرغمى لو أستطيع سبيلا

وقَلَّه، وأقله، واستقله معناها حمله ورفعه، قال النابغة :

فداء ما تُقل النعل منى ... إلى أعلى الذؤابة[1] للهمام[2]

وعلى هذا ينبغى أن يقال فى هذا المعنى : قلهم القطار، أو أقلهم أو استقلهم، قال تعالى : ﴿حتى إذا أقلت سحابًا ثقالا﴾، أى : حملت، أى أن الفاعل هو القطار، لا القوم.

ويجوز أن يكون القوم فاعلا لاستقل، على شرط أن يكون بمعنى مضى وارتحل لا بمعنى حمل، كما فى قول عمر بن أبى ربيعة فيقال : استقل القوم على القطار، أى : ارتحلوا عليه ومضوا.

فصل فى تخطئة (فنجان، وفنجال)

يخطئ كثير من الناس، حينما يقول الواحد منهم : شربت فنجانًا، أو فنجالا من القهوة، وكل من هذين اللفظين لا أصل له فى العربية، والفصيح أن يقال شربت القهوة فى فِنجانة بكسر الفاء، ففى المحكم واللسان والقاموس فى مادة

(١) الذؤابة بضم الذال : الناصية، وهى من النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم.

(٢) الهمام بضم الهاء : هو العظيم الهمة، والسيد الشجاع، خاص بالرجل، جمعه همام بكسر الهاء.

(سمل)، والسوملة فنجانة صغيرة، وهى الطِّرْجهارة[١]، وفى الأساس وغيره و«اكتلْ بالفلِج»، بكسر الفاء، وعلى هذا قال بعض الناس: شربت فلجانا من القهوة، وهذا أيضًا خطأ، والصواب أن يقال شربت فلجا أو فلجين من القهوة، هذا إلى أن الفلج مكيال ضخم، لا يصلح إلا على سبيل المجاز.

مما تقدم نرى أن أدق الألفاظ تأدية لهذا المعنى هو فنجانة، كما أنه أخف نطقًا من السوملة والطِّرْجهارة.

فصل فى تخطئة (التقييم)

جرت فى هذه الأيام كلمة التقييم على ألسنة كثير من المثقفين، فقالوا تقييم الأعمال والوظائف، وتقييم المدرسين وما إلى ذلك وكل هذا وما شابهه خطأ واضح، لأن هذا المصدر واوى، وكذا كل ما أخذ منه، والصواب أن يقال تقويم الأعمال.

وللتقويم معنيان :

أحدهما : المعنى الذى يقصده هؤلاء، وهو معرفة قيمة الشىء وإدراك حقيقته.

قال ابن منظور فى لسان العرب : وقوّم السلعة واستقامها : قدّرها، وفى حديث عبد الله بن عباس : « إذا استقمت بنقد فبعته بنسيئة فلا خير فيه فهو مكروه »، قال أبو عبيد قوله : إذا استقمت يعنى قوّمت، وهذا كلام أهل مكة يقولون استقمت المتاع أى قوّمته وهما بمعنى.

وفى اللسان أيضًا : والقيمة واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشىء، والقيمة ثمن الشىء بالتقويم، وفى الحديث : قالوا يا رسول الله لو قومت لنا؛ فقال : « الله المقوِّم ».

وقال صاحب القاموس : وقوّمت السلعة ثمنتها، وفى المختار وقوّم السلعة تقويمًا، وفى الأساس : وقوّم المتاع، واستقامه، وفى المصباح وقوّمت المتاع : جعلت له قيمة معلومة.

(١) قال الأعشى : ولقد شربت الخمر أسق من إناء الطُّرجهارة. ويقال لها أيضا : طِرجهالة.

والمعنى الآخر: هو التعديل، يقال: قومت العود تقويمًا[١] فتقوم، بمعنى عدلته فتعدل، فهو قويم أى مستقيم، وعن اللحيانى قوّم دراه، أى: أزال عوجه، وقال الجوهرى: وقومت الشيء فهو قويم، أى: مستقيم، وقال أبو زيد أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، وقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾، قال الزجاج معناه للحالة التى هى أقوم الحالات وهى توحيد الله، وقد قالوا رجل قويم وقوّام إذا كان حسن القامة، وقوام الرجل: قامته وحسن طوله.

والقوام بالفتح أيضًا: العدل، ومنه قوله تعالى: ﴿وكان بين ذلك قوامًا﴾ والقِوام بالكسر: نظام الأمر وعماده وملاكه.

ويقال: فلان قوام أهل بيته بفتح القاف وكسرها، وتقلب الواو ياء مع الكسرة جوازًا، فيقال: قيام أهل بيته، أى الذى يقيم شئونهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما﴾.

مما تقدم استبان أن المصدر واوى، وكذا كل ما اشتق منه، وما جاء من ذلك بالياء أصله الواو ككلمة قيام السابقة، وكلمة قيمة وهى الثمن الذى يقوم به المتاع وكلمة قَيِّم بتشديد الياء، أى القائم على الأمور.

فكلمة قيام أصلها قِوام، وإنما قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها،وكلمة قِيمة أصلها قِومة، قلبت ياء لسكونها بعد كسرة، وكلمة قَيِّم أصلها قَيْوِم بفتح فسكون فكسر اجتمعت فيها الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فى الياء.

وكذا ما جاء من ذلك بالألف أصله الواو، كمقام، أصله مَقْوَم بفتح فسكون ففتح نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، فصار مَقَوْم بفتحتين بعدهما سكون، ثم يقال: تحركت الواو بحسب الأصل، وانفتح ما قبلها الآن، فقلبت الواو ألفا وصار مقام.

---

(١) من التقويم بمعنى التعديل قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم).



فصل فى تخطئة (مُغْرض بالمعنى الشائع)

مما شاع خطأ على ألسنة بعض الناس قولهم فلان مُغْرض لفلان، وهؤلاء مغرضون لآراء فلان، بصيغة اسم الفاعل، قاصدين أن له أو لهم أغراضًا تهدف إلى مصلحة هذا الشخص، وتعبيرهم عن هذا المعنى بهذا الأسلوب ليس له أصل فى العربية، لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز، إذ لو جاز هذا لجاز لنا أن نقول فيمن له طلب : إنه مُطلب، وفيمن له رغبة فى شىء إنه مُرغب.

والغرض معناه الهدف الذى يرمى فيه، ومنه قولك فهمت غرضك، أى : قصدك وأنشأت المدرسة لغرض تربوى، أى : لمقصد تربوى.

وهو أيضًا الشوق، ومنه غَرِضت إلى لقائك من باب فرح غَرضًا، أى : اشتقت وحننت، أنشد ابن الأعرابى :

فمن يك لم يغرض فإنى وناقتى بحجر[1] إلى أهل الحمى[2] غرضان

أما الإغراض فله ثلاثة معان :

أحدها : ملء الإناء، أو نقصه ضد، يقال منه أغرض فلان الإناء إذا ملأه، أو إذا نقصه عن الملء، فهو مُغرض، وهى مغرضة، وهم مغرضون.

والثانى : إعداد طعام جديد مبتكر، يقال منه أغرض الرجل لضيفانه غريضًا إذا ابتكر لهم طعامًا غير بائت، وسقاهم لبنًا خالصًا، فهو مُغرض.

والثالث : إيثاق الناقة بالغُرْضة بضم الغين، وهى حزام الرحل، يقال : أغرض الراعى الناقة إذا شدها بالغُرضة، فالراعى مُغْرض.

وهذه المعانى الثلاثة لا صلة لها من قريب ولا من بعيد بالمعنى الذى يقصدون إليه، ويمكن أن يستبدل بتعبيرهم هذا أن يقال فلان متحيز إلى

---

(١) حجر مثلثة الحاء : جبل ببلاد غطفان.

(٢) الحمى كالى، ويمد : ما يحمى.

فلان، أى : منضم إليه، ومنه قوله تعالى : ﴿أو متحيزًا إلى فئة﴾، أو يقال إنه ميال إليه، أو محب له، أو مناصر لآرائه.

فصل فى (تخطئة متبجح بالمعنى الشائع)

يزعم الناس، ومن بينهم كثير من المتعلمين أن المتبجح هو من لا يراعى قواعد الأدب والخلق الطيب، فهم يقولون : فلان يتبجح، وفيه بجاحة، فهو متبجح، وبَجِح بفتح فكسر، ويقصدون بكل أولئك أنه جرىء فى سوء الخلق، وهذا خطأ صراح.

والصواب أن هذه المادة معناها الفرح والفخر والتعظيم، وكذا كل ما تصرف منها، تقول بَجِح فلان يبجح بَجَحا من باب طرب إذا فرح.

قال الجوهرى : بجح بالشىء، وتبجح، وابتجح فرح، وأبْجحه الأمر وبجَّحه بالتضعيف، أى : فرّحه، وفى حديث أم زرع : «وبجحنى فبجحت» أى : فرحنى ففرحت، وقيل عظمنى فعظمت نفسى عندى.

وبجحته أنا تبجيحًا فتبجح، أى : فرحته ففرح، ورجل باجح، أى عظيم من قوم بُجَّح بتشديد الجيم، وبُجْح بسكونها، قال رؤبة :

عليك سيب الخلفاء البجَّح أى العظماء

وتقول : تبجح بالشىء إذا فخر به، وفلان يتبجح علينا ويتمجح بكذا إذا كان يهذى به إعجابًا وكذلك إذا تمزح به.

وتقول : النساء يتباجحن فيما بينهن، إذا تباهين وتفاخرن، وعدَّت كل واحدة منهن حُظوتها.

وقال اللحيانى، فلان يتبجح ويتمجح، أى يفخر ويباهى بشىء ما، وقد بجح يبجح، قال : الراعى :

وما الفقر عن أرض العشيرة ساقنا إليك ولكنا بقرباك نبجح

أى : نفخر بالقرب منك.

فصل فى الفرق بين (الآخِر والآخَر)

بين الآخر بكسر الخاء والآخر بفتحها خمسة فروق :

١ ـ أن الآخِر بالكسر خلاف الأول، قال تعالى : ﴿هو الأول والآخِر﴾ أما الآخَر بالفتح، فهو بمعنى الواحد المغاير، قال تعالى : ﴿فَتُقُبِّل مِنْ أحدِهما ولم يُتَقَبَّل مِنَ الآخَر﴾.

٢ ـ أن مكسور الخاء مؤنثة آخِرة، يقال جمادى الآخِرة بمعنى المتأخرة، لا الأخرى بمعنى الواحدة المغايرة، وكذا يقال شهر ربيع الآخِر بكسر الخاء، لا بفتحها الذى هو بمعنى الواحد المغاير، وجمعه أواخر وآخِرون، قال تعالى : ﴿وتركنا عليه فى الآخرين﴾.

أما مفتوح الخاء فمؤنثه أخرى، قال تعالى : ﴿ولى فيها مآرب أخرى﴾ وجمعه آخَرون، قال تعالى : ﴿وآخَرونَ مرجون لأمر الله﴾، وجمع أخرى أخريات وأخر، قال تعالى : ﴿فعدة من أيام أخر﴾.

٣ ـ أن مكسور الخاء وزنه فاعل، أما مفتوحها فوزنه أفعل.

٤ ـ أن مكسور الخاء مصروف، وكذا مؤنثه، أما مفتوحها فممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل، قال تعالى : ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهًا آخَرَ﴾، ومؤنثه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة، قال تعالى : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، وكذا أخر الذى هو جمع أخرى ممنوع من الصرف للوصفية والعدل، قال تعالى : ﴿هن أم الكتاب وأخرى متشابهات﴾.

٥ ـ أن مكسور الخاء ومؤنثه يدلان على الانتهاء، ولهذا لا يصح العطف عليهما، فلا يقال : خرج آخر الطلاب، ثم محمد، ولا خرجت آخرة الطالبات، ثم عائشة، أما مفتوح الخاء ومؤنثه فلا يدلان على الانتهاء، ولذا يجوز العطف عليهما، فيقال : مررت بعلى ورجل آخر، ثم محمد، ومررت بخديجة وفتاة أخرى، ثم عائشة.

فصل فى الفرق بين (روى وأروى وروّى)

رَوى فلان من الماء أو من اللبن يروَى ريًّا، وروًى، والاسم الرِّى بالكسر فهو ريان، وهى ريا، وزان غضبان وغضبى، والجمع للمذكر والمؤنث روَاء بالكسر كغِضاب وظِماء، ورَوى الزرع : تنعم كتروى، فهو راوٍ.

وهذا الفعل لازم، فلا يجوز أن نقول : رَوَيتُ الأرض، أو الأشجار كما يقول العامة.

أما أروى، وروّى، فهما اللذان ينصبان المفعول به، لأن الأول يتعدى إليه بالهمز، والآخر يتعدى إليه بالتضعيف، فيقال : أرويت الأرض والزروع وروّيتها فارتوت، وتروت، ويقال : ماء رَوىّ، أى : كثير مرو.

قال ابن العباس الرومى :

يا رب ريق بات بدر الدجى يمجه بين ثناياكا
يُروى ولا ينهاك عن شربه والماءُ يُرويك وينهاكا

ولا يتعدى الثلاثى إلا إذا كان بمعنى حمل ونقل، وهو من باب رمى، يقال روى البعير الماء، أى : حمله فهو راو، وراوية والهاء للمبالغة، ثم أطلق الراوية على كل دابة يستقى عليها، ومنه يقال : رويت الحديث، أو الشعر إذا حملته ونقلته، فأنا راو له، وراوية، ويعدى للمفعول الثانى بالتضعيف، فيقال : روّيت محمدًا الحديث، ويبنى للمفعول فيقال : رُوّى محمدُ الحديثَ.

فصل فى الفرق بين (شائق وشيق)

يخلط الناس بين هذين اللفظين خلطًا عجيبًا، فيستعملون أحدهما مكان الآخر، أو يستعملونهما فى معنى واحد، مع أن الفرق بينهما كبير، فيقولون : هذا أسلوب شيِّق، والواجب أن يوصف الأسلوب بأنه شائق، يقال : شاقنى الأسلوب شوقًا من باب قال : أى : هاجنى وأطربنى، فالأسلوب شائق، وأنا مشوق.

أما شَيِّق ككيس فهو المشتاق صفة مشبهة، يقال أنا شيق إلى لقائك أى مشتاق إليه.

فصل فى الفرق بين (أثناء وثنايا)

يخطئُ معظم الناس حين يقولون : لاحظنا فى ثنايا الخطبة أن الخطيب دقيق فيما عرض من آراء، واتضح لنا فى ثنايا حديثه أنه أديب ممتاز.

والفصيح أن يستبدل بكلمة ثنايا كلمة أثناء، لأن الثنايا هى الأسنان التى فى مقدم الفم، واحدتها ثنية، والثنية أيضًا العقبة، أو طريقها، أو الجبل، وكل هذه المعانى لا تمت بصلة إلى المعنى المراد.

أما أثناء فهى التى تلائم هذا المعنى وتمتزج به، وذلك لأن أثناء الشىء هى تضاعيفه، مفردها ثِنْى بالكسر، وأثناء الوادى : معاطفه، ومطاويه، يقال : وضعت ورقة فى أثناء كتابى أى فى مطاويه، أو وضعتها فى ثنيه، أى : فى طيه، وجئت فى أثناء الخطبة، أى فى خلالها.

وعلى هذا يمكننا أن نصحح العبارة السابقة فنقول : لاحظنا فى أثناء الخطبة أن الخطيب دقيق فيما عرض من آراء، واتضح لنا فى أثناء حديثه أنه أديب ممتاز، أى فى خلال الخطبة، أو فى مطاويها، وفى خلال حديثه أو فى طيه، أو فى تضاعيفه.

فصل فى الفرق بين (تنبأ وتكهن)

يقول العامة وكثير من المتعلمين : تنبأ الفلكى بنزول المطر، أو بانخفاض درجة الحرارة، وهذا خطأ، والفصيح أن يقال : تكهن بكذا، لأن التنبؤ هو ادعاء النبوة، ومنه المتنبى أحمد بن الحسين الشاعر المشهور.

أما التكهن ومثله الكهانة بفتح الكاف وكسرها فهو ادعاء علم الغيب، وهذا هو ما يريدون، عن ابن عباس رضى الله عنه : « لا تتبع النجوم فإنها تؤدى إلى الكهانة ».

فصل فى الفرق بين (مسك وأمسك)

مسك فعل ثلاثى لازم، يقال : مسكت بالقلم من باب ضرب، أى : أخذت به أما أمسك فقد يكون متعديًا بنفسه كقوله تعالى : ﴿أيُمْسِكُه على هُون﴾، وقوله : ﴿أمْسِك عليك زوجك﴾، وقد يكون لازمًا كقولك : أمسكت عن الأمر، أى كففت عنه، قال تعالى : ﴿ولا تمسكوا بعصَمِ الكوافر﴾، وقال : ﴿الذين يمسِّكون بالكتاب﴾.

والمسك بالفتح والإمساك والتمسيك، والتمسك : الاعتصام بالشىء والتعلق به، والإمساك قد يكون بمعنى الحبس، كقولك أمسكت المتاع على نفسى، أى: حبسته، وأمسك الله الغيث، أى حبسه ومنع نزوله، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إن الله يُمْسِكَ السموات والأرض أن تَزولا﴾، وقوله : ﴿فَيُمْسِكُ التى قَضى عليها الموت، ويُرسل الأخرى﴾.

فصل فى الفرق بين (الصادر والوارد)

يقال : صدر القوم عن الماء صدورًا، وصدْرًا، من بابى دَخل، وقتل إذا انصرفوا عنه، وأصدرتهم عنه إذا صرفتهم، وصدرت عن الموضع صدرًا من باب قتل إذا رجعت، واسم المصدر صَدَر بفتحتين.

ويقال : ورد الضيف علينا ورودًا، إذ حضر، وورد البعير الماء إذا بلغه ووافاه، والاسم الورد بكسر الواو، وهو خلاف الصدر، كما أن الإيراد خلاف الإصدار.

مما سقنا من الأمثلة استبان أن الصادر ضد الوارد، وأن الرسائل مثلا تكون صادرة عن الديوان إذا كانت مصروفة عنه، وذلك إذا كانت موجهة منه إلى ناحية أخرى، وتكون واردة إليه، أى حاضرة، وذلك إذا أرسلت إليه من مكان آخر.

ويقال : طريق وارد صادر، أى يرد فيه الناس ويصدرون، وفلان يورد

ولا يصدر، أى: يأخذ فى الأمر ولا يتمه، ويقال هو مُصْدر، أى: متمم للأمور.

فصل فى الفرق بين (تحقق وتأكد)

الفعل تحقق متعد إلى المفعول، وقد يكون لازمًا بمعنى ثبت، تقول تحقق الخبر، إذا صح وثبت.

ومن الخطأ أن يقال: تحققت من الخبر، أو أنا متحقق منه، لأن تحقق ومتحقق هنا متعديان، تقول تحققت الخبر، وأنا متحقق الخبر، بنصب الخبر على المفعولية، أو أنا متحققُ الخبر بالإضافة إلى المفعول به، أو متحقق للخبر بلام التقوية.

أما تأكد الخبر، ومثله توكد، مطاوعًا أكد ووكد فهما لازمان، تقول: أكدت الخبر، فتأكد الخبر، ومثله وكدته فتوكد.

فلا يقال إذًا: تأكدت الخبر، ولا تأكدت من الخبر، ومثله فى ذلك توكد لأن كلمة الخبر يجب أن تكون فاعلا مع هذين الفعلين.

والفصيح أن يقال فى هذا المعنى: تحققت الخبر أو الأمر، أو تبينته فإذا أريد التعبير بتأكد أو وكد وجب أن يقال، تأكد الخبر أو الأمر، أو توكد.

فصل فى الفرق بين (الواحى والمذياع)

فشا بين عامة الناس وبين كثير من المتعلمين استعمال كلمة المذياع للدلالة على معنى ما يسمى (بالراديو)، وهذا بعيد عن المراد: «اللهم إلا إذا كان على سبيل المجاز»، لأن المذياع اسم آلة من الإذاعة، وهو تلك الآلة التى تكون أمام الخطيب، أو المغنى، أو القارئ، لتلتقط صوته، وتذيعه على الناس، وهى المعروفة باسم (الميكروفون)

أما اللفظ الصحيح الذى يؤدى معنى (الراديو) فهو الواحى، لأنه هو الذى يوحى بما يسمع، ومثل الواحى فى تأدية هذا المعنى كلمة الواحية.

فصل فيما بين (استلم، وتسلم، واستسلم) من الفروق

من الأخطاء الفاشية أن يقول القائل : استلمت راتبى وأمثاله، والصواب أن يقول تسلمته، ويقال سلمت الراتب تسليماً لصاحبه، أو إلى صاحبه، فتسلمه هو تسلمًا، أى أعطيته الراتب فتناوله.

أما الاستلام فمعناه اللمس، يقال استلم الحاج الحجر الأسود استلامًا، أى لمسه إما بالقبلة، وإما باليد، لأن استلم مأخوذ من السلام بكسر السين وهى الحجارة، مفردها سلمة على وزن كلمة، وفى المثل : «أكتم للسر من السلام»، قال الفرزدق فى مدح الحسين رضى الله عنه :

يكاد يمسكه عرفان[1] راحته ركن الحطيم[2] إذا ما جاء يستلم

وأما استسلم فمعناه انقاد وخضع فى ذل،، ومنه قوله تعالى : ﴿بل هم اليوم مُسْتَسْلِمُون﴾.

فصل فى الفرق بين (قاصر، ومقصور)

يخطئُ عامة الناس حين يقولون : هذا الأمر قاصر عليك، وينبغى أن يقال هو مقصور عليك، لأن القصر معناه الحبس، تقول قصرت الأمر على محمد، فأنت قاصر، والأمر مقصور، ومحمد مقصور عليه، أى محبوس عليه الأمر، ومنه قوله تعالى : ﴿حورٌ مَقْصُورَات فى الخيام﴾، ومنه أيضًا مقصورة المسجد، وبعضهم يقول إنها محولة عن الفاعل، والأصل قاصرة، لأنها حابسة، كما قيل فى التنزيل : ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا﴾، أى : ساترًا.

ويقال : امرأة قاصرة الطرف، أى : لا تمده إلى غير بعلها، ومن هذا قوله تعالى : ﴿عِندهم قاصرات الطرف عين﴾.

---

(١) عرفان : معرفة .

(٢) الحطيم : حجر الكعبة.

ويقال : قصرت الصلاة، أو من الصلاة، فـأنا قـاصر الصـلاة، وهـى مقصورة، قال تعالى : ﴿فليس عليكم جناح أن تَقْصُـروا من الصلاة﴾، ويقـال : قصر السهم عن الهدف قصورًا من باب قعد إذا لم يبلغه، فهو قاصر.

فصل فى الفرق بين (العروج، والعرَج)

يقال : عَرَج فلان، يعرُج عروجًا، من بـاب دخـل، إذا ارتـق فى سـلم أو غيره، والسلم مِعراج بكسر الميم، أو مَعْرَج بفتحها وفتح الراء، والجمـع معـاريج، ومعارج ومن هذا ليلة المعراج، ومنه أيضًا سورة المعارج، وفيهـا يقـول الله جـل شأنه : ﴿من الله ذِى المعَارج، تَعْرُج الملائكة والـروح إليـه﴾، ويقـول فى سـورة الزخرف : ﴿ومعارج عليها يظهرون﴾.

ويقال عَرِج يعرَج عَرَجًا من باب طرب إذا غمز فى مشيته من عرج خلـق، فهو أعرج وهى عرجاء، وهم وهن عُـرْج، وعُـرْجان، بضـم العـين فى كلا الجمعين، والعَرجَان بفتحات مشيتهم.

فإذا كان هذا المرض غير خلق فهو عروج بضم العـين، وفعلـه مـن بـاب دخل والمريض به عارج، والأنثى عارجة، وهم عارجون، وهن عارجات.

وإذا أريد التعجب من العرج بفتحتين قيل : ما أشد عرجه، أمـا إذا أريـد التعجب من العروج سواء أكان بمعنى الارتقاء، أم كان بمعنى الغمز غير الطبيعى فى المشى، فيجوز أن يقال ما أعرجه.

فصل فى الفرق بين (وقف وأوقف)

يزعم كثير من المتأدبين أن وقف فعل لازم فقط، وكذا مضارعه وأمره، وأنه لا يتعدى إلا إذا همز فيقول الواحد منهم : أوقفت الدابة، وأوقفت الدار، وهذه لغة رديئة.

أما اللغة الفصيحة فهى أن الثلاثى، إما لازم، وإما متعد، فنقول من الأول وقف فلان وقفًا ووقوفًا إذا سكن، وتقول من الثانى، وقفت الدابة إذا منعتها من

المسير، قال تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾، وقال : ﴿ولو تَرى إذ وُقفُوا على النار﴾، وقال : ﴿ولو ترى إذ الظالمون مَوْقُوفُونَ عند ربهم﴾.

وهذا الفعل ثلاثى فى كل معانيه : تقول وقفت الدار على المساكين وقفًا أى حبستها فى سبيل الله، وهذا قصر موقوف ووقف أيضًا وصف بالمصدر، والجمع أوقاف كثوب وأثواب ووقت وأوقات.

ووقفت الرجل عن الشىء إذا منعته، ووقفت بعرفة وقوفًا إذا شهدت وقتها ووقفت الأمر على حضور فلان إذا علقت القضاء فيه بحضوره، ووقفت قسمة الميراث إلى أن تضع الزوجة، أى أخرتها حتى تضع.

وليس فى الكلام الفصيح أوقف بالهمز إلا بمعنى أمسك أو بمعنى أقلع، تقول : كلمنى فلان فأوقفت، أى أمسكت عن الحجة عِيًّا، وأوقفت عن الأمر، أى : أقلعت، وكذا قولك لغيرك، ما أوقفك ها هنا ؟ أى شيء حملك على الوقوف هنا ؟

مما تقدم يتضح أن اللغة الفصيحة هى استعمال وقف بغير همز، وأن المهموز لا يستعمل إلا فى المعانى التى أوضحتها سابقًا، وأن كلا من المجرد والمزيد بالهمز قد يكون لازمًا وقد يكون متعديًا.

فصل فى الفرق بين (الخِطة والخُطة)

يخلط المتعلمون بين الخطة بكسر الخاء والخُطة بضمها، زاعمين أنهما لمعنى واحد، وبعض من يعرفون أن لكل منهما معنى خاصًا قد يشكل عليهم الأمر فيضعون أحدهما مكان الأخر، والدقة توجب عليهم أن يدركوا الفرق بينهما ليستعملوا كلا منهما فيما وضعت له.

فالخِطة بكسر الخاء هى المكان الذى اختط لعمارة، أو هى الأرض التى يختطها الرجل لنفسه ولم تكن لأحد قبله، أى يضع عليها علامة بالخط ليعلم الناس أنه قد احتازها ليبنيها دارًا مثلا، وإنما كسرت لأنها أخرجت على مصدر افتعل، كارتد ردة، وافترى فِرْية.

وحذف الهاء فيها لغة، يقال هو خِط فلان بالكسر، وهى خطته، جمعها خِطط بالكسر أيضًا، ومنها خِطط الكوفة، وخِطط البصرة، وخِطط المقريزى، وخِطط على مبارك.

أما الخُطة بضم الخاء فهى الحالة والخصلة، والقصة والأمر، تقول ما خطتك، أى ما حالك وما قصتك، ومن المجاز قولك : فلان يبنى خُطط المكارم بضم الخاء، وفى الحديث : «إنه قد عرض عليكم خُطة رشد فاقبلوها»، أى أمرًا واضحًا فى الهدى والاستقامة، ويقال فى رأس فلان خُطة أى أمر ما.

فصل فى الفرق بين (الخطر والخطورة)

للخَطَر بفتحتين معان كثيرة منها :

١ - الإشراف على الهلاك، وخوف التلف.

٢ - ارتفاع القدر والشرف والمنزلة، يقال : رجل خطير، أى له قدر وخطر، ويقال للشريف هو عظيم الخطر، خطُر الرجل خطرًا كشرف شرفًا إذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير كشريف.

٣ - المثل والنظير، يقال : هذا خطر لهذا وخطير له، أى : مثل له فى القدر، وفى الحديث : «ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها»، أى لا نظير لها ولا عوض عنها.

٤ - الحظ والنصيب، ومنه حديث عمر فى وادى القرى : «وكان لعثمان فيه خطر ولعبد الرحمن خطر»، أى نصيب.

٥ - ما يخاطر عليه، تقول : وضعوا لى خطرًا : ثوبًا، ونحو ذلك، وقد أحرزت الخطر.

٦ - التحريك والاهتزاز تكبرًا، يقال : خطر البعير بذنبه إذا حركه وضرب به يمنة ويسرة، وخطر الرجل برمحه إذا مشى بين الصفين متبخترًا كما يخطر الفحل، قال الشاعر :

على من الأعداء درع حصينة إذا خطرت حولى تميم وعامر

أما الخطورة فمعناها المنزلة والقدر، يقال : خطر الرجل خطورة كسهل سهولة إذا ارتفعت منزلته.

لهذا يخطئ من يخلط بين الخطر والخطورة، فيقول : شعر فلان بخطورة موقفه، قاصدًا بهذا صعوبة موقفه، تعرضه فيه للهلاك، وجدير به أن يقول : شعر بخطر موقفه.

وجمع الخطر أخطار، ومنه قولهم : ركبوا الأخطار، أى خاطروا بأنفسهم، وفعلوا ما يكون الخوف فيه أغلب، كنزول المحاربين ميدان القتال.

فصل فى الفرق بين (عرا واعتور)

يقول عامة الناس : إن المرض اعتور فلانًا، وإن هذه الفتاة يعتورها الحياء، وهذا التعبير خطأ، والصواب أن يقال : إن المرض عرا فلانًا يعروه عروًا من باب قتل، وإن هذه الفتاة يعروها الحياء، ومثل هذا الفعل اعترى، يقال : اعترى المرض فلانًا يعتريه، ومعنى هذين الفعلين الغِشْيان والإصابة يقال : عرته الحمى أو اعترته، وعراه الهم أو اعتراه.

أما الاعتوار فمعناه التداول والتناوب، تقول محمد وعلى يعتوران الكرسى أى يجلس عليه كل منهما بعض الوقت، ومثله التعاور، تقول : إن إخوتى يتعاورون القلم، أى يتناوبونه ويتداولونه، كل منهم يستعمله، والطلاب يتعاورون كتب المكتبة أو يعتورونها، أى يتداولونها، فيقرأ كل منهم ما يقرأ، ثم يتبادلونها.

من هذا يتضح أن الفعلين (عرا واعترى) معناهما الغشيان والإصابة، والفعلين (اعتور وتعاور) معناهما التداول والتناوب، ولا يجوز استعمال ما يدل على أحد المعنيين مكان ما يدل على المعنى الآخر.

فصل فى الفرق بين (خاطئ، ومخطئ)

يقال : خَطئ فلان يخطَأ خطئًا من باب علم، فهو خاطئ، إذا تعمد الذنب، ومنه قوله تعالى : ﴿وإن كنا لَخاطِئين﴾، والاسم من هذا الفعل الخطيئة

جمعها خطايا، كقضية وقضايا، وفى التنزيل : ﴿ولنحمل خطاياكم﴾.

قال أمية بن أبى الصلت :

عبادك يَخطَئون وأنت رب بكفيك المنايا لا تموت

بفتح كل من الياء والطاء.

ويقال : أخطأ فلان إخطاء فهو مخطئ، إذا أراد الصواب فصار إلى غيره والاسم الخطأ.

قال أبو عبيدة : خطئ خِطئًا من باب علم، وأخطأ إخطاء بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد.

وقال غيره : خطئ فى الدين، وأخطأ فيما عداه، عامدًا كان أو غير عامد وأوجه هذه الآراء الأول لأنه رأى جمهور العلماء.

فصل فى اختلاف معنى (اللمة باختلاف ضبطها)

اللِّمة بالكسر : الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغ المنكبين سمى جُمَّة بضم ففتح مشدد، والجمع لِمم ولمام.

واللُّمة بالضم : الصاحب، أو الأصحاب فى السفر، والمؤنس، للواحد والجمع.

ولُمَة الرجل بضم اللام وفتح الميم خفيفة : تربه وشكله، وفى الحديث : «ليتزوج الرجل لمته».

واللَّمَّة بفتح اللام والميم المشددة : الشدة والضيق، يقال : أصابته من الجن لَمة، أى شدة ومس، ومثلها اللَّمَم بفتحتين، ومنه قوله تعالى : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾، أى الجنون.

فصل فى اختلاف (معنى الغمر باختلاف ضبطه)

الغُمر بضم فسكون هو من لم يجرب الأمور، ومثله المُغْمَر بصيغة اسم المفعول من التغمير، وجمع الغُمر أغمار، والأنثى غمرة.

والغَمْر بفتح فسكون هو السخى كثير العطاء - قال كثير:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت[1] لضحكته رقاب المال

أراد بغمر الرداء سخى المال، والعرب تفعل هذا، فتقول: فِدى لك ردائى وفدى لك إزارى، قاصدين بذلك أبدانهم على سبيل المجاز، والغمر أيضًا: الماء الكثير.

والغُمَر بضم ففتح: القَدح الصغير الذى يسع دون الرى، ومنه قيل: تغمرت، أى: شربت الغُمَر.

والغَمَر بفتحتين: هو زنخ اللحم وما يعلق باليد من دسمه، ومنه يقال: يد غمرة، والغَمَر أيضًا الحقد، يقال غمر صدره غمرًا من باب فرح.

والغمرة بفتح فسكون: الشدة والانهماك فى الباطل، قال تعالى: ﴿فذرهم فى غمرتهم حتى حين﴾، ومنه غمرات الموت، أى شدائده.

ويقال: دخلت فى غمار الناس بالضم ويفتح أى فى زحمتهم، وفلان مغمور، أى: خامل.

فصل فى اختلاف معنى (اللبان باختلاف ضبطه)

اللَّبان بالفتح مع الباء الخفيفة هو الصدر، أو وسطه، أو ما بين الثديين أو صدر ذى الحافر، قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان[2] بئر فى لَبَان الأدهم[3]

(١) غلقت رقاب المال: استحقه المرتهن، وهو الممنوح ليوزعه على العفاة.

(٢) الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديد الفتل.

(٣) الأدهم: الفرس الأسود.

واللِّبان بالكسر: الرضاع، يقال: هو أخوه بلِبان أمه، ولا يقال بلبن أمه، ويقال حملتنى على لَبانها وأرضعتنى بلِبانها، قال الشاعر:

وأرضع حاجة بلبان أخرى كذلك الحاج ترضع باللبان

واللُّبان بالضم: الكُنْدر، وهو ضَرْب من العِلك الذى يمضغ، واللُّبانة بالضم الحاجة، يقال: قضيت لبانتى.

فصل فى اختلاف (معنى الصبر باختلاف ضبطه)

الصَّبْر بفتح فسكون: حبس النفس عن الجزع، وبابه ضرب، يقال صبرت نفسى على كذا، أى: حبستها، ومنه قوله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم فى رجل أمسك رجلا وقتله آخر: «اقتلوا القاتل، واصبروا الصابر»، أى احبسوا الذى حبسه للموت حتى يموت صبرًا.

وفعل الصبر يستعمل فى الأمر المكروه مع على، وفى الأمر المحبوب مع عن فيقال: صبرت على ما أكره، وصبرت عما أحب، قال تعالى: ﴿واصبر على ما أصابك﴾، وقال: ﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾.

وتقول: إن فلانًا يصبرنى عن حاجتى، أى يحبسنى عنها.

والصَّبِر ككتف - ولا تسكن باؤه إلا فى ضرورة الشعر - عصارة شجر مر، يقال: الصَّبْر أمر من الصَّبِر.

والصُّبْر كقفل: الناحية المستعلية من الإناء وغيره، والجمع أصبار.

فصل فى اختلاف (معنى العرض باختلاف ضبطه)

العَرْض بفتح فسكون: المتاع، وكل شىء عرض إلا الدراهم والدنانير فإنها عين، جمعه عرُوض بالضم، يقال أقبل منى عرضًا، أى دابة أو متاعًا.

والعَرض أيضًا: ضد الطول.

والعَرَض بفتحتين : ما يعرض للإنسان من مرض وأحداث، وعَرَض الدنيا أيضًا حطامها، يقال : إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، قال تعالى : ﴿تبتغون عَرَض الحياة الدنيا﴾.

وعُرض الشيء بضمة وبضمتين : ناحيته، يقال : نظر إليه عن عُرض، أو عُرُض، أى من جانب وناحية، واضرب به عُرض الحائط، أى جانبًا منه.

والعُرض من النهر والبحر وسطه، يقال هو فى عُرض البحر، أى فى وسطه والعُرض من الحديث : معظمه ومن الناس معظمهم، يقال : رآه فى عُرض الناس، أى فيما بينهم، وفلان من عُرض الناس، أى من العامة.

والعِرض بالكسر : رائحة الجسد طيبة، كانت أو خبيثة، يقال : فلان طيب العِرض، أو منتن العرض.

والعِرض أيضًا النفس، يقال : أكرمت عنه عرضى، أى صنت عنه نفسى.

والعِرض أيضًا : جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه مخافة أن ينتقص ويثلب، يقال فلان نقى العرض، أى : هو برىء من أن يشتم أو يعاب.

فصل فى معنى (بحت وأخواتها)

كلمة بَحت معناها الخالص من كل شيء، تقول : خبز بحت إذا لم يكن معه غيره من إدام ونحوه، ومِسْك بَحت أى خالص من الاختلاط بغيره، وظلم بحت، أى صُراح لا شائبة فيه للعدل وبَرْد بحت، أى قوى شديد.

وتقول : عربى بَحت إذا كان خالص النسب، وعربية بحتة، وقيل لا يثنى ولا يجمع ولا يحقر.

ولبحت أخوات تؤدى معناها، منها :

١ - القُحّ بضم القاف وتشديد الحاء : هو الخالص فى الكرم أو اللؤم، يقال عبد قُحّ، أى قِن، ولئيم قُحّ، أى ليس فيه شيء من الكرم، وعربى قُحّ، أى محض خالص، وعربية قُحّة.

٢ - المحض : الخالص الذى لم يخالطه غيره، يقال : مصرى محض، ومصرية محض، ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع، وإن شئت أنثت فقلت محضة وثنيت، فقلت محضان، وجمعت فقلت مِحاض بالكسر، ولكن الإفراد أجود من المطابقة.

وتقول : لبن محض إذا لم يخالطه ماء، وأحبك حبًا محضًا، أى خالصًا.

٣ - الصِّرف بالكسر : الخالص، يقال : شراب صرف، أى غير ممزوج بغيره، وتقول لكل خالص من شوائب الكدر صرف، لأنه صرف عن الخلط.

٤ - الخالص : هو كل شىء أبيض نقى، يقال : خلص الشىء خلوصًا من باب دخل إذا صار خالصًا صافيًا، وخلص من التلف خلوصًا إذا سلم ونجا، وخلص الماء من الكدر إذا صفا.

٥ - الصُّراح بالضم، ومثله الصريح : هو كل خالص، تقول : كأس صراح، أى لم تشب بمزاج، وشر صراح وكذب صراح، أى خالص.

وتقول : عربى صريح، أى : خالص النسب من عرب صرحاء، أى غير هجناء، ومنه القول الصريح، وهو الذى لا يفتقر إلى إضمار، أو تأويل.

وتقول : صرحت الخمر إذا ذهب عنها الزبد، وصرح النهار إذا لم يكن فيه غيم.

فصل فى معانى (الشباب)

للشباب بفتح الشين أربعة معان :

أحدها : وهو الأصل أنه مصدر لشب يشِب بكسر شين المضارع شبابًا، ومعناه الفتاء، والحداثة، أى خلاف الشيب والاسم الشبيبة.

وثانيها : أنه جمع لشاب كشبان، يقال هوشاب، وهم شباب وشبان، وهى شبة وشابة، وهن شبات وشابات وشواب.

وشباب ليس جمعًا حقيقيًا، لأن الشاب على وزن فاعل، وفاعل لا يجمع

على فعال، وإنما هو إما اسم للجمع، وإما مصدر وصف به الجمع، كما فى قول السموءل بن عادياء.

وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

فشباب هنا مصدر دل على الجمع، لأن البقايا شبان وكهول، كما أن كلا من التناسب وحسن التقسيم يقتضينا ألا نعطف كلمة الكهول التى هى جمع إلا على أخرى دالة على جمع وهى شباب، وقول ابن ميادة:

وكيف نرجّيها وقد حال دونها بنو أسد كُهلانها وشبابها

وثالثها: أنه بمعنى أول الشىء، يقال لقيته فى شباب النهار، وقدم فلان فى شباب الشهر، أى فى أوله، قال مليح الهذلى يصف ظعائن[1]:

مكثن على حاجاتهن وقد مضى شباب الضحى والعيس[2] ما تتبرح

ورابعها: أنه بمعنى التشبيب، وهو التعريض بالحب وقول الغزل، يقال: هذه قصيدة حسنة الشباب، وكان جرير أرق الناس شبابًا، أى تشبيبًا بالنساء، وهو من تشبيب النار، قال كثير:

إذا شببت فى غير ابن ليلى عروض[3] قصيدة بغض الشباب

وفى حديث عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما: «أنه كان يشبب بليلى بنت الجودى فى شعره».

ويخطئ كثير من الناس حين يصفون طلاب المدارس والجامعات بأنهم شباب ناهض، أو طامح، أو ما شابه ذلك، والفصيح أن يقال: هم شباب ناهضون أو طامحون.

أما إذا قلت لشخص حدث السن فتى: إن فيك لشبابا ناضرًا فإنما تقصد المعنى المصدرى وهو الفتاء، وعلى هذا يجب ملاحظة الموصوف، فتقول: على أكتاف الشباب المثقفين تقوم نهضة البلاد، قال شاعر قديم:

---

(١) الظعائن: جمع ظعينة هى المرأة المرتحلة مادامت فى الهودج.

(٢) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، مفردها عيساء.

(٣) العروض: ميزان الشعر.

ولقد غدوت بسابح مرح ومعى شباب كلهم أخيل[١]

وقال شوقى :

شباب قُنّع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطاحينا

وتقول : إن فلانًا يتمتع بشباب قوى، أى : بفتاء وحداثة.

أما الشِّباب بالكسر فهو نشاط الفرس ورفع يديه جميعًا، تقول : شب الفرس يشِب ويشُب بكسر الشين وضمها شبابًا، وشبيبًا وشبوبًا، أى رفع يديه وقمص ولعب، ويقال : المرء فى شَبابه كالمهر فى شِبابه.

والشِّباب أيضًا ومثله الشَّبوب ما شب به، أى أوقد، يقال : شُبت النار، وشَبت، هى، ولا يقال شابة، ولكن مشبوبة.

فصل فى معنى (هرع وأهرع)

الهرَع بفتحتين، ومثله الإهراع : شدة السوق، وسرعة العدو، قال الشاعر :

كأن حمولهم متتابعات رعيل يُهرعون إلى رعيل[٢]

يقال : هُرع الرجل، وكذا أهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا خف وأرعد من الخوف، وفى التنزيل ﴿وجاءه قومه يُهرعون إليه﴾. قال أبو عبيدة معناه يستحثون عليه، كأنه يحث بعضهم بعضًا، ومنه قول المهلهل :

فجاءوا يُهرعون وهم أسارى[٣] يقودهم على رغم الأنوف

ذكر أبو عبيدة فى باب ما جاء فى لفظ مفعول بمعنى فاعل أن العرب تقول : أهرعوا، وهُرعوا، فهم مهرَعون، وأن معنى يُهرعون فى قوله تعالى : ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾، يسعون عجالا.

---

(١) الأخيل : طائر خفيف الحركة، يريد أن كلهم مثل الأخيل فى خفته، وقيل كلهم أخيل أى ذو اختيال.

(٢) الرعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل، والواو فى يهرعون فاعل، لا نائب فاعل.

(٣) الأسارى : جمع أسير وهو الأخيذ والمقيد والمسجون.

يقال : أهرع فلان يُهرع إهراعًا بالبناء للمفعول فهو مُهرَع، إذا أسرع يرعد من الخوف أو الغضب.

وأهرع يُهرع بالبناء للفاعل فهو مهرع إذا أسرع فى سيره.

وتهرع إليه تهرعًا إذا عجل.

وأهرع القوم رماحهم إذا أشرعوها، ثم مضوا بها، كهرّعوها تهريعًا.

ويقال : هَرِع فلان هَرَعًا من باب فرح فهو هَرِع إذا كان سريع البكاء، فالهَرَع سرعة البكاء، وهو أيضًا مشى فى اضطراب وسرعة.

مما تقدم يتضح أن الثلاثى دائم اللزوم، أما الرباعى فقد يكون لازمًا، وقد يكون متعديًا، كما هو فى معنى إشراع الرماح، وأن لنا أن نقول : أقبل يُهرَعُ بالبناء للمفعول، وأقبل يُهْرِع بالبناء للفاعل، بيد أن أفصحهما ما جاء به القرآن الكريم، وهو المبنى للمفعول.

فصل فى معانى (السلطان)

السلطان : الحجة والبرهان، ولا يجمع، لأن مجراه مجرى المصدر.

قال الزجاج فى قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ أى وحجة بينة، وفى قوله : ﴿فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾، أى حيثما كنتم شاهدتم حجة الله فى أرضه وسلطانًا يدل على أنه واحد، وفى قوله : ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾، أى : ما كان له عليهم من حجة يضلهم بها إلا أنا سلطناه عليهم لنعلم من يؤمن بالآخرة، قال : وكل سلطان فى القرآن حجة.

والسلطان : الوالى يذكر ويؤنث، جمعه سلاطين، ووزنه فُعلان، فالنون زائدة، لأنه مشتق من السليط وهو ما يضاء به، ولذا قيل للزيت سليط، أى : أن السلطان يضىء الملك.

وقيل إنما سمى سلطانًا لأنه حجة الله فى أرضه، ومن هذا قيل للأمراء سلاطين، لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق.

قال أبو بكر : فى السلطان قولان :

أحدهما : أن يكون سلطانًا لتسليطه.

والآخر : أن يكون سلطانًا لأنه حجة من حجج الله.

والسلطان أيضًا قدرة الملك وهو يذكر ويؤنث، قال أبو زيد : سمعت من أثق بفصاحته يقول : أتتنا سلطان جائزة.

وقال الفراء : السلطان عند العرب الحجة ويذكر ويؤنث، فمن ذكره ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة، وقيل إنه أنث على أنه جمع سليط، كرغيف ورغفان.

والسلاطة : القهر، وقد سلطه الله عليهم فتسلط، والاسم السُلْطة بضم فسكون.

والسليطة : المرأة الصخّابة طويلة اللسان، ويقال للرجل سليط أيضًا، والفصيح أن هذا الوصف ذم للأنثى ومدح للرجل، إذ يقال : رجل سليط أى : فصيح حديد اللسان، ذو بيان ساحر، بين السلاطة والقهر.

فصل فى معانى : (العروس، والعِرس، والعُرس، والعرّيس)

العروس بالفتح : الرجل والمرأة ماداما فى إعراسهما، والرجال عُرُس بضمتين والنسوة عرائس.

والعِرس بالكسر : امرأة الرجل، وربما سمى الذكر والأنثى عِرسين.

وابن عِرس بالكسر : دويبة معروفة، جمعه بنات عرس.

والعُرْس : طعام الوليمة، يذكر ويؤنث، وجمعه أعراس، وعُرُسات بضم العين والراء.

والعِرّيس بكسر كل من العين والراء المشددة، ومثله العريسة بالهاء مأوى الأسد.

فصل فى معنى (استرسل)

يخطئ عامة الناس وكثير من المتعلمين حينما يقولون : استرسل فلان فى غيه وضلاله، وغالبًا ما يقصرون هذا التعبير على ناحية الشر، فلا يقولون : استرسل فى إحسانه، ولا استرسل فى صدقه.

وقد يستعملونه بمعنى استمر فى الأمر، فيقولون : استرسل فى حديثه، أو فى سيره، وهذا كله خطأ لبعده عن المعنى الأصلى للكلمة.

وذلك لأن كل ما ورد بمعاجم اللغة عن هذا الفعل يدور حول معانى الطمأنينة، والسكون، والسهولة، يقال : استرسل الشىء إذا سلس، واسترسلت إلى فلان إذا استأنست به واطمأننت إليه.

وفى الأساس : واسترسل الشىء إذا تسلَّس، وفى اللسان : واسترسل إليه : انبسط واستأنس، وفى الحديث : «أيما مسلم استرسل إلى مسلم إلخ».

فكل هذه المعانى لا تمت بصلة إلى المعنى الشائع على الألسنة، لأنهم إذا قالوا : فلان يسترسل فى عناده، أو فى كذبه، لا يلحظون إلا المضى والانطلاق.

وإذا قالوا : إن هذا التعبير فيه معنى الانبساط والطمأنينة، قلنا إن الاسترسال بهذا المعنى يتعدى بإلى وهم يعدونه بفى، فلو قالوا : استرسل إلى عناده لأمكن تخريجه على المجاز.

والصواب أن تستعمل فى معناهم هذا كلمة «جمح» فيقال : فلان جامح فى غيه أو فى شهواته، أى راكب لهواه، قال الشاعر :

خلعت عذارى[1] جامحا ما يردنى   عن البيض[2] أمثال الدمى[3] زجرُ زاجر[4]

---

(١) عذار الإنسان : جانب لحيته، وهما عذاران، ويقال : خلع فلان عذاره إذا تشاطر.

(٢) المراد بالبيض : بيضات الخدر، أو بيضات الحجال.

(٣) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المنقشة من العاج ونحوه.

(٤) الزجر : النهى والمنع.

وقال تعالى : ﴿لولّوا إليه وهم يجمحون﴾، أى يسرعون إسراعًا، لا يردهم شىء، كالخيل الجامحه.

فصل فى معانى (وراء)

وراء ظرف مكان بمعنى خلف؛ كما فى قولك صليت وراء الإمام، وتكون بمعنى قدام كما فى قوله تعالى : ﴿وكان وراءهم ملك﴾، أى : أمامهم، وقوله : ﴿وإنى خفت الموالى من ورائى﴾، قال ابن برى : ومثلـه قـول سـوار بـن المضرب :

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعتى وقومى تميم والفلاة ورائيا ؟

وقول لبيد :

أليس ورائى إن تراخت منيتى لزوم العصا تثنى عليها الأصابع

ومن هذا المعنى قول الفقهاء فى المصلى قاعدًا : ويركع بحيث تحاذى جهته ما وراء ركبته، أى قدامها.

وقد تأتى وراء بمعنى سوى، كما فى قوله تعالى : ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ أى سواه، وقد تأتى بمعنى بين يديه كما فى قوله تعالى : ﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾، وقوله : ﴿ومن ورائه جهنم﴾.

وقد جاءت وراء مقصورة فى الشعر، كما فى قول الشاعر :

تقاذفه الرواد حتى رموا به ورا طرف الشام البلاد الأباعدا

والأصل فى كلمة وراء أن تكون منصوبة على الظرفية إذا كانت مضافة كما فى الأمثلة المتقدمة، وقد تنصب بفعل مقدر كما فى قولهم : «وراءك أوسع» أى تأخر.

أما إذا لم تضف فإنها تبنى على الضم كقبل وبعد، تقول صلى فلان من وراءُ، قال الأخفش : لقيته من وراءُ، وأنشد لعُتَى بن مالك العقيلى :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

وقد وردت مبنية على الفتح كما فى حديث الشفاعة: «يقول إبراهيم إنى كنت خليلا من وراء ورَاءَ»، هكذا رويت مبنية على الفتح، أى من خلف حجاب، ومنه حديث معقل: «أنه حدث بن زياد بحديث، فقال: أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو من وراءَ وراءَ»، أى ممن جاء بعده.

وتصغر كلمة وراء عند سيبويه على وُرَيِّئة بتشديد الياء مكسورة، لأن الهمزة عنده أصلية غير منقلبة عن ياء، أما الجوهرى، فقد ذكرها فى المعتل وجعل همزتها منقلبة عن ياء، قال وهذا مذهب الكوفيين، وتصغيرها عنده وُرَيَّة بغير همز.

وقال الزجاج وراء يكون لخلف ولقدام، ومعناها ما توارى عنك واستتر، وأما أمام فلا يكون إلا بمعنى قُدّام أبدًا.

والوراء أيضًا ولدا لولد، وفى حديث الشعبى أنه قال لرجل رأى معه صبيا: «أهذا ابنك؟ قال: ابن ابنى، قال هو ابنك من الوراء».

قال الشعبى: الوراء ولد الولد، ومنه قوله تعالى: ﴿ومن وراء إسحق يعقوب﴾.

قال ابن السكيت: أمام، وقدام، ووراء يذكرن ويؤنثن فى التصغير فيقال: هو أميِّم ذلك، وهى أميِّمة ذلك، وهو قُدَيْدِم ذلك، وهى قُدَيْدِمة ذلك، وهو وُرَيْء الحائط وهى وُرَيْئة الحائط.

فصل فى معنى (الكَيْس، والكيِّس)

الكَيْس بفتح فسكون، ومثله الكياسة بالكسر: الظرف والفطنة، أما الكيِّس بتشديد الياء المكسورة فهو الظريف الفطن جمعه كَيْسى بفتح فسكون ويجمع أيضًا على أكياس كجيد وأجياد.

يقال: هو الأكيس، وهى الكِيسى بكسر الكاف، وإنما كسرت لمناسبة الياء، كما كسرت الفاء فى قولنا صحارى فيح.

ويقال امرأة كيِّسة ومكياس بالكسر نقيض مِحماق، ونساء كِياس بالكسر، قال الشاعر :

فكن أكيس الكَيْسى إذا كنت فيهم وإن كنت فى الحمق فكن مثل أحمقا

فصل فى معنى (السبّورة وضبطها)

السبورة : جريدة من الألواح يكتب عليها، فإذا استغنوا عن الكتابة محوها وكثير من المعلمين والمتعلمين ينطقونها بضم السين، والصواب فتحها.

وهناك لفظ آخر يؤدى هذا المعنى، هو سَفُّورة، بسين مفتوحة، وفاء مشددة مضمومة، ولا يجوز فى كل منهما ضم السين.

فصل فى معنى (القَصرية والمِبولة)

القصرية مستعملة فى العرف لما يبال فيه، وهو استعمال فصيح، لأنها منسوبة إلى القصر، إذ أن هذه الأداة كانت لا تستعمل فى الأصل إلا حيث الترف ولين العيش، وهى فى اللغة مِبولة بكسر الميم.

أما المَبولة بفتح الميم فقد أطلقها المجمع اللغوى على المكان الذى يبال فيه فى الشوارع، والأماكن العامة وهو اختيار لكلمة جرى استعمالها على ألسنة الناس.

فصل فى (معنى البهو)

تطلق كلمة البَهو على قاعة الاستقبال الكبيرة، لأنها فى الغالب مقدمة أمام حجرات المنزل، ولأنها أوسعها، فلها اتصال من هذه الناحية بما ورد فى المعاجم من أن البهو مقدم أمام البيت، وأن البهو هو السعة، وقد استعملت هذه الكلمة فى العصر العبّاسى لهذا المعنى.

فصل فى (معنى الزوج)

تستعمل كلمة الزوج للذكر والأنثى، فيقال للرجل زوج، وللمرأة أيضًا زوج، قال تعالى: ﴿أسكنْ أنت وزوجك الجنَّة﴾، وقال: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ وقد يقال للمرأة على قلة زوجة.

والفصيح فى كلمة الزوج أن تكون للفرد بشرط أن يكون معه آخر من جنسه، قال تعالى: ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾، أى أفراد.

ولم تنطق به العرب للاثنين موحدًا، بل كانوا يقولون: زوجان من حمام، وزوجان من نعال، وهكذا، قال تعالى: ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾.

وقال: ﴿إنى أنا ربك فاخلع نعليك﴾ فكل اثنين من جنس واحد زوجان، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾.

فصل فى (معنى المرأة وجمعها)

المرأة أنثى المرء، وتسمى أيضًا امرأة، ومَرَة، وليس لها جمع من لفظها، وإنما تجمع على نسوة بكسر النون وضمها، والكسر أفصح، وعلى نساء ونسوان، بكسر النون فى كل منها.

والنسبة إلى نِسْوة نِسْوى بسكون السين، ومن الخطأ الشائع قولهم: المدرسة الثانوية النَّسَوية بفتح كل من النون والسين، وتصغر النسوة على نُسيَّة، بتشديد الياء،

وينسب إلى نساء فيقال نسوى، برده إلى المفرد وهو نسوة.

فصل فى (معنى انصاع)

فشا بين جمهور المتعلمين استعمال الفعل انصاع بمعنى خضع، فيقولون انصاع فلان لرأيى وانصاع لكل ما أشرت به.

وهذا التعبير وما يشبهه بعيد كل البعد عن المعنى الأصلى لهذا الفعل وذلك لأن معنى قولك انصاع فلان هو أنه عاد راجعًا مسرعًا، ومعنى انصاع القوم مروا سراعًا، وفى حديث الأعرابى : «فانصاع مدبرًا»، أى : ذهب سريعًا.

فإذا أرادوا الموافقة على الرأى مثلا وجب عليهم أن يقولوا :

خضع فلان لرأيى، أو انقاد، أو أذعن، أو ما يشبه ذلك.

فصل فى (معنى السلف)

السلف بفتح فكسر، أو بكسر فسكون، ككبد وكبد، هو للرجل زوج أخت امرأته وهما سِلفان، أى : متزوجا الأختين، والسِّلفتان زوجتا الأخوين.

وقد شاع بين الناس فى هذا المعنى كلمة عديل، وهو المثل والنظير، ومن يعادلك فى الوزن والقدر، جمعه عُدَلاء، ويقال للأنثى عديلة، كما فى قول السيد الحميرى :

منعوا تراث محمد أعمامه وبنيه وابنته عديلة مريما

وعلى هذا يكون استعمال العديل فى معنى السلف صحيحًا على سبيل المجاز لأن كلا من السلفين يعادل الآخر فى المكانة والقدر.

فصل فى معنى (العداء بفتح العين وكسرها)

العدَاء بالفتح والمد : الظُلْم، يقال عدا عليه عَدْوا، وعَدَاء وعُدوانا إذا ظلمه وفى الحديث : «كتب ليهود تيماء أن لهم الذمة، وعليهم الجزية بلا عَداء».

ويقال عدا عليه اللص عَداء بالفتح، وعُدوانًا بالضم، وعَدَوَانا بفتحات إذا سرقه.

والعَداء بالفتح أيضًا معناه البعد، وقوم عِدًى بالكسر، أى : متباعدون، وقيل غرباء، وهو مقصور يكتب بالياء، والمعنيان متقاربان، وهم الأعداء أيضًا، قال زرارة بن سبيع الأسدى :

إذا كنت فى قوم عِـدًى لسـت منهـم ... فكل ما علقـت مـن خبيـث وطيـب

قال ابن برى : إن باب فِعَل وزان عنب مختص بـالأسماء ولم يـأت منـه فى الصفات إلا قوم عِدًى، ومكان سوًى، أى : عدل ووسط ومـاء روًى أى للـوارد فيه رى وماء صِرًى، أى : طال مكثه وتغيره، وملامة ثِنًى أى : أعيدت مـرتين، وواد طوى، أى قدس مرتين، وقد جاء الضم فى سوى وثنى، طوى.

أما العِداء بالكسر فله معنيان : أحدهما أنه يشترك مع المفتوح فى معناه، وهو الظلم، يقال عاداه معاداة وعِداء، أى : ظلمه، والاسم العداوة.

والمعنى الآخر هو الموالاة والمتابعة، يقال عادى بين اثنـين معـاداة وعِـداء إذا والى، قال امرؤ القيس :

فعادى عِـداء بـين ثـورة ونعجـة ... دِراكا ولم ينضـح بمـاء فيغسـل

ويقال عادى الفارس بين صـيدين أو بـين رجلـين إذا طعنهما طعنتـين متواليتين.

فصل فى معانى (اللحن)

يزعم بعض الناس أن اللحن مقصور على الخـطأ، والحـق أن لـه معـانى أربعة :

أحدها : الخطأ، يقال لحن فلان فى كلامه، يلحن لحنًا، من باب نفع إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ، ومنه قولهم : فلان لَحَّان ولحانة.

الثانى : فطنة المتكلم، يقال لحنت له من باب فرح لَحَنا بفتح الحاء، ولحنت له لحنًا بسكونها من باب قطع، إذا قلت له ما يفهمـه عـنى ويخفى على غـيره، وهو لحن بحجته، أى : فطن بها، يصرفهـا إلى أى وجـه شـاء، وفى الحـديث : «لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر»، أى : أفطن بها.

قال الفزارى فى استحسان اللحن من زوجه :

وحـديث الـذُّه هـو ممـا ... تشتهيـه النفـوس يـوزن وزنـا

منـطقٌ صـائب وتلحـن أحيـا ... نًا وخـير الحـديث مـا كان لحنـا

يريد أنها تعرّض فى حديثها، فتزيله عن جهته، لئلا يفهمه الحاضرون قال أبو بكر بن دريد : وأصل اللحن أن تريد الشىء، فتورى عنه، بقول آخر، كقول رجل من بنى العنبر، كان أسيرًا فى بكر بن وائل، فسألهم رسولا إلى قومه، فقالوا : لا ترسل إلا بحضرتنا، لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه، فخافوا أن ينذر عليهم، فجىء له بعبد أسود، فقال له : أبلغ قومى التحية، وقل لهم ليكرموا فلانًا، يعنى أسيرًا كان فى أيديهم من بكر، فإن قومه لى مكرمون، وقل لهم : إن العرفج[١] قد أدبى[٢]، وقد شكّت النساء، وأمرهم أن يعروا[٣] ناقتى الحمراء فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جملى الأصهب[٤] بآية ما أكلت معكم حَيْسًا، واسألوا الحارث عن خبرى فلما أدى العبد الرسالة، دعوا الحارث، فقصوا عليه القصة، فقال : قد أنذركم.

أما قوله قد أدبى العرفج فإنه يريد أن الرجال قد استلأموا، أى لبسوا الدروع، وأما قوله قد شكّت النساء، أى : اتخذت الشّكة، وهى السلاح، وقوله يعروا ناقتى الحمراء، أى ارتحلوا عن الدهناء. وقوله : بآية ما أكلت معكم حيسًا، يريد أخلاطًا من الناس قد غزوكم، لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط، فامتثلوا، وكان ما قال : قال تعالى : ﴿ولتعرفنهم فى لحن القول﴾، أى : فحواه ومعاريضه[٥]، قال الأزهرى : لحن القول كالعنوان، تشير به، فيفطن المخاطب لغرضك، ومنه قول الشاعر :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ... واللحن يفهمه ذوو الألباب

والثالث : الغناء والتطريب.

يقال : سمعت لحن عبد الوهاب، وألحانه، وملاحنه، لما مال إليه من الأغانى واختاره. وقد لحن فى قراءته، من باب قطع ولحّن فيها تلحينًا، إذا طرّب وغنى.

---

(١) العرفج : شجر سهلى، واحدته بهاء.

(٢) أدبى العرفج : خرج منه مثل الدبى، وهو أصغر الجراد والنمل.

(٣) يعروا ناقتى : يتركوها.

(٤) الأصهب : بعير ليس شديد البياض.

(٥) المعاريض فى الكلام هى التورية، وفى المثل «إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب».

ومن هذا قول الشاعر :

لقد تركت فؤادك مستجنا[١] مطوقة[٢] على غصن تغنّى
يميل بها، وتركبه بلحن إذا ماعن[٣] للمحزون أنا[٤]

وإذا صفا صوت المغنى، قيل هو مُعرب، قال : ذو الرمة :

فى لحنه عن لغات العرب تعجيم.

والرابع : اللغة.

يقال : لحنت بلحن فلان، أى : تكلمت لغته، وعن أبى مَهديَّة : «ليس هذا من لحنى، ولا من لحن قومى»، أى : من مذهبى الذى أميل إليه وأتكلم به، يعنى لغته ولسنه.

ومنه الحديث : «اقرءوا القرآن بلحون العرب»، أى : بلغاتها. ومنه قول عمر رضى الله عنه : «تعلموا الفرائض والسنن واللحن، كما تتعلمون القرآن» فاللحن فى كل هذا معناه اللغة.

فصل فى معنى (سافِر)

يقول معظم الناس، ومن بينهم كثير من الأدباء، شاهدنا المرأة سافرة، أو سافرة الوجه، والصواب أن يقال : شاهدنا المرأة سافرا، أو سافر الوجه، بغير هاء، لأن هذا وصف خاص بالمؤنث، يقال : سفرت المرأة سفورًا إذا كشفت وجهها، فهى سافر، وهن سوافر.

وهناك معنى آخر، هو قطع المسافة، يقال : سفر الرجل سفرًا من باب ضرب، فهو سافر، وجمعه سَفْر بسكون الفاء، كصاحب وصحب، وراكب

---

(١) مستجنا : اسم مفعول من استجن الفؤاد إذا حصل له الجنون.
(٢) المطوقة : الحمامة المطوقة.
(٣) عنّ الشيء : ظهر.
(٤) أن الرجل بين أنا وأنينا إذا صوت من الوجع والألم.

وركب، ونائم ونوم، وهنا يقال للمرأة سافرة، بمعنى مسافرة، والجمع سافرات وسوافر.

والسفرة بفتحات، الكتبة والملائكة يحصون الأعمال، قال تعالى: ﴿بأيدى سفرة كرام بررة﴾، مفرده سافر بمعنى كاتب، مثل كافر وكفرة، وكاتب وكتبة، وبار وبررة.

فصل فى معانى (النخع)

يقول عامة الناس: فلان ينخع فى قوله، أو: فى كلامه، ويقصدون بذلك أنه يرسله إرسالا من غير خبرة ولا حكمة.

والصواب أن يؤدى هذا المعنى بأحد التعبيرات الآتية:

١ - فيقال: إنه يهرف أى: يطرى إعجابًا، ويمدح بلا خبرة، ومنه قولهم: لا تهرف، قبل أن تعرف، ولا تهرف بما لا تعرف.

٢ - أو يقال: إنه يرمى القول جزافًا، وذلك مأخوذ من الجزاف والمجازفة فى البيع، وهى المساهلة والحدس.

٣ - أو يقال: إنه يهرج فى كلامه، أى: يخلط، والمصدر الهرْج بفتح فسكون، والفعل من باب ضرب.

أما النخع فله معان كثيرة وكلها بعيد عن المعنى الذى يقصدون إليه.

١ - فهو المجاوزة بالسكين منتهى الذبح إلى النخاع، والنخاع: خيط أبيض داخل عظم الرقبة، يمتد فى جوف الفقار، يقال: نخع الشاة من باب نفع أى جاوز بالذبح إلى النخاع.

٢ - وهو أيضًا الإقرار، يقال: نخع فلان لى بحق، أى أقر به.

٣ - وهو المبالغة والإخلاص فى الشيء، يقال: نخعته طاعتى وودى ونصيحتى، أى: بالغت فيها وأخلصتها له.

٤ - وهو التعمق فى العلم، يقال: نخع فلان الأمر علمًا، ومنه الناخع بمعنى العالم المبين الذى قتل العلم بحثًا.

والنُّخاعة بالضم، النُّخامة، وهى ما يخرجه الإنسان من حلقه، يقال: تنخع وتنخَّم، ورمى بالنخاعة، والنخامة، وهذا مأخوذ من قولهم، تنخع السحاب إذا قاء ما فيه من المطر، لأن القيء لا يكون إلا من الباطن.

فصل فى معنى (النبى)

النبي على فعيل قد يهمز، وقد يترك همزه؛ وللمهموز معان ثلاثة:

الأول: النبيء بمعنى المنبيء والمخبر عن الله تعالى، فعيل بمعنى فاعل كنصير بمعنى ناصر، وهو مأخوذ من الإنباء بمعنى الإخبار، يقال أنبأ ينبيء فهو منبيء ونبيء.

الثانى: النبيء بمعنى الخارج من أرض إلى أرض، وهذا مأخوذ من الإنباء بمعنى الإخراج من الأرض إلى الأرض، يقال: نَبَأ ينبَأ بفتح الباء خفيفة فى كل من الماضى والمضارع، أى: خرج، يخرج وأنبأه غيره، أى: أخرجه فهو نبيء، فعيل بمعنى مفعول، ومن هذا قول الأعرابى للرسول صلى الله عليه وسلم: يا نبيء الله، فأنكر الرسول عليه هذا التعبير، وقال: «لاتنبر باسمى (أى: لا تهمز)، فإنما أنا نبيّ الله»، أى: بغير همز.

الثالث: النبيء بمعنى المكان المرتفع المحدودب، ومن هذا: «لا تصلوا على النبيء».

أما النبيّ بغير همز فقد يكون أصله النبيء المهموز المخبر عن الله، ثم حصل فيه الإبدال والإدغام، أو ترك همزه تخفيفًا لكثرة الاستعمال، كما ترك فى الخابية بمعنى الحب والجرة الضخمة، وهى التى تستعمل للخل وغيره، لأنها من خبأ، والذرية، وهى نسل الثقلين، لأنها من ذرأ بمعنى خلق، والبرية وهى الخلق، لأنها من برأ الله الخليقة يبرأها، أى خلقها، وهذه اللغة هى المختارة وقرئ بها فى السبعة، قال تعالى: ﴿يأيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾، وقال: ﴿وقال لهم نبيهم﴾.

وجمع النبى أنبياء، كأوصياء وأتقياء، وأشقياء، وقال تعالى: ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾، ونبيون كما فى قوله تعالى: ﴿وما أوتى النبيون من ربهم﴾.

أما جمع النبيء بالهمز فهو نبآء كحكيم وحكماء، وعليم وعلماء، وقال العباس بن مرداس السلمى:

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا

وقال بعض العلماء: إن النبي مأخوذ من النباوة، وهى ما ارتفع من الأرض أى: أن النبي شرف على سائر الخلق، كما شرفت الأرض العالية على سواها، فأصله على هذا الرأى غير مهموز، وهو فعيل بمعنى مفعول، كقلم برى بمعنى مبرى، وحوض ملى بمعنى مملوء.

واسم المصدر نبوة، قال تعالى: ﴿وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب﴾.

فصل فى معنى (ضرب أخماسًا لأسداس)

يجرى هذا المثل على ألسنة كثير من الناس وهو خطأ من وجهين:

أحدهما: فى النطق، فهم يقولون: ضرب أخماسًا فى أسداس، مستبدلين باللام كلمة فى.

والآخر: فى المضرب، إذ يضربونه فيمن يعتريه الشك ويكثر التفكير، كما أنهم يزعمون أن كلمة ضرب معناها ضرب الأخماس فى الأسداس، كما هو فى علم الحساب.

والحق أن ضرب هنا معناها أظهر وبين، كما فى قوله تعالى: ﴿ضرب لكم مثلا﴾، وقوله: ﴿يضرب الله الأمثال للناس﴾.

والواجب ألا يضرب هذا المثل إلا فيمن يسعى فى المكر والخديعة، فيظهر شيئًا ويريد غيره، وقال ابن الأعرابى العرب تقول لمن خاتل: ضرب أخماسًا لأسداس، وأصل ذلك أن شيخًا كان فى إبله ومعه أولاده يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم، فقال لهم ذات يوم ارعوا إبلكم رِبْعًا، فرعوا ربعًا نحو طريق أهلهم، فقالوا: لو رعيناها خِمسًا فزادوا يومًا قبل أهلهم، ثم قالوا لو

رعينا سِدْسا، ففطن الشيخ لما يريدون، فقال ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس، ما همتكم رعيها، إنما همتكم أهلكم، وأنشأ يقول :

وذلك ضرب أخماس أراه لأسداس عسى ألا تكونا

قال أبو عبيدة : قولهم ضرب أخماس لأسداس يقال للذى يقدم الأمر يريد به غيره.

وقال الجوهرى : قولهم فلان يضرب أخماسًا لأسداس، أى : يسعى فى المكر والخديعة وأصله من إظماء الإبل، ثم ضرب مثلا للذى يراوغ صاحبه ويريه أنه يطيعه.

والرِّبع بكسر الراء، والخِمس بكسر الخاء، والسِّدس بكسر السين كلها من إظماء الإبل، أى أنها بعد رعيها ترد الماء فى اليوم الرابع، أو الخامس، أو السادس، وأنشد ابن الأعراب لرجل من طيئٍ :

الله يعلم لولا أننى فَرِق من الأمير لعاتبت ابن نبراس
فى موعد قاله لى ثم أخلفه غدًا غدًا ضرب أخماس لأسداس
حتى إذا نحن ألجأنا مواعده إلى الطبيعة فى رفق وإيناس
أجلت مخيلته عن لا فقلت له لوما بدأت بها ما كان من ياس
وليس يرجع فى لا بعد ما سلفت منه نعم طائعا حرٌّ من الناس

وقال خُرَيْم بن فاتك الأسدى :

لو كان للقوم رأى يرشدون به أهل العراق رموكم بابن عباس
لله درُّ أبيه أيُّما رجل ما مثله فى فصال القوم فى الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

يريد أنهم أخطئوا الرأى فى تحكيم أبى موسى الأشعرى دون ابن عباس، وما أحسن ما قاله ابن عباس وقد سأله عتبة بن أبى سفيان قائلا : ما منع عليًا أن يبعثك مكان أبى موسى ؟ فقال : منعه والله من ذلك حاجز القدر، ومحنة البلاد، وقصر المدة، والله لو بعثنى مكانه لاعترضت فى مدارج أنفاس معاوية، ناقضًا لما أبرم ومبرمًا لما نقض، ولكن مضى قدر، وبقى أسف، والآخرة خير لأمير المؤمنين.

فصل فى استعمالات (بين)

كلمة بين قد تكون اسمًا بمعنى الفراق، وقد تكون بمعنى الوصل، فمما جاء بمعنى الوصل قول الشاعر :

لعمرك لولا البين لا يقطع الهوى   ولولا الهوى ما حن للبين آلف

وفى القرآن قرئ قوله تعالى : ﴿لقد تقطع بينُكم﴾، برفع بين على أنه فاعل لتقطع، أى : تقطع وصلكم، وبالنصب على الحذف، أى : تقطع ما بينكم.

وقد تكون ظرفًا مبهمًا لايظهر معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعدًا، كما فى قولك المال بين محمد وأخيه، أو المال بين الورثة، أو ما يقوم مقام ذلك، كما فى قوله تعالى : ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾، لأن لفظ أحد يفيد استغراق الجنس، وقوله : ﴿مذبذبين بين ذلك﴾، لأن الإشارة مؤدية معنى الفريقين بدليل قوله : ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾.

وبين، إن أضيفت إلى واحد وجب العطف عليه بالواو، لأنها للجمع المطلق، وأجاز بعضهم العطف بالفاء، مستدلاً بقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهى تكرر مع الضمير لزومًا كما فى قوله تعالى : ﴿بينى وبينك أيما الأجَلين﴾، وقوله : ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾.

وينكر كثير من المتأدبين تكرارها مع الظاهر، والحق أنه يجوز أن تكرر معه للتوكيد، وذلك كثير فى كلام العرب. قال صلى الله عليه وسلم فى خطبة له : «إن المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه»، وقال على كرم الله وجهه فى رسالة له : «وهذه أخرى قد فعلتموها، إذ حلتم بين الناس وبين الماء».

وقال الشاعر فى وصف الحرب :

وهى عقيم ترى بنيها   من بين مُرْد وبين شِيب

وقد قال صاحب القاموس فى مادة بين، والبين[1] بكسر الباء الناحية، واسم لعدة مواضع، وهو أيضًا نهر بين بغداد وبين دفاع، فكرر كلمة بين مع الاسم الظاهر فى المادة نفسها، ولم يقل إن هذا النهر بين بغداد ودفاع، وهذا دليل منه على أن التكرار جائز مع الظاهر، وقال ابن منظور فى لسان العرب فى مادة «رفق»... رأوا أن يفرقوا بين المرفق من الأمر وبين المرفق من الإنسان، وقال فى ص ٥٧ جزء ١٤، فلا يجمع بين يا وبين الألف واللام.

وقال صاحب المصباح فى مادة (إن) ففرق بين إن وبين إذا، فجعل، إن للممكن وإذا للمحقق، وقال ابن الرومى يصف صانع الرقاق :

ما بين رؤيتها فى كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء[2] كالقمر

وجاء فى حاشية ياسين على التصريح ما نصه : «قال الدنوشرى : يجوز أن يقال بين زيد وبين عمرو بزيادة بين الثانية للتوكيد، كما قاله ابن برى وغيره وكما قال ذو الرمة :

أيا ظبية[3] الوعساء بين جلاجل[4]   وبين النقا[5] آأنت أم أم سالم

مما سقنا من النصوص وآراء اللغويين يتضح أنه يجوز لك أن تقول : لى صديق يجلس بين محمد وبين محمود، وقليوب بلد بين القاهرة وبين بنها، وتقسم تركة الميت بين زوجته وبين أولاده.

ولبين حالتان إن وليت شتان : إحداهما أن تكون مسبوقة بما كقولك : شتان ما بينكما والأخرى أن تكون غير مسبوقة بها كقولك شتان بينكما.

فشتان فى كلا التركيبين اسم فعل بمعنى بعد، وفاعلها فى التركيب الأول ما الموصولة، لأنها بمعنى البون، أى : الفضل والمزية، ويكون المعنى بَعُد الذى بينكما من الفضل، ويجوز أن يكون الفاعل هو كلمة بين، وما زائدة.

---

(١) البين بالكسر : قطعة من الأرض قدر مد البصر من الطريق، جمعه - بيون بالضم.

(٢) القوراء : الواسعة.

(٣) الوعساء : رابية خصبة من الرمل تنبت أحرار البقول.

(٤) جلاجل : موضع بفتح الجيم وضمها.

(٥) النقا : قطعة من الرمل تنقاد محدودبة.

أما فاعلها فى التركيب الثانى فهو لفظ بـين، وحينئـذ يـكون مـرفوعًا، أو منصوبًا، وتوجيه الرفع أن بين اسم غير ظرف، معناه الوصل كما تقدم، أى بعد وصلكما.

وتوجيه النصب أن بين ظرف مبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن، أو أنه نصب على أغلب الأحوال وموضعه رفع ككلمة دون فى قوله تعالى: ﴿وأنـا منا الصالحون ومنـا دون ذلك﴾، أى: قـوم دون ذلك، فحـذف الموصـوف، وأقيمت الصفة مكانه، ومن أمثلة ما ورد بالرفع قول الشاعر:

شـتان بينُهما فى كل مـنزلة   هذا يخاف وهـذا يرتجى أبـدا

ومن أمثلة ما ورد بالنصب قول حسان بن ثابت:

وشـتَّان بينـكما فى النـدى[1]   وفى البـأس[2] والخُبر[3] والمنـظر

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم﴾، بالرفع والنصب على التـوجيهين السابقين.

وبينا نحن جلوس حصل كذا: هى بـين أشبعت فتحتهـا فحـدثت الألف وبينما كذلك وزيدت فيها ما، أنشد سيبويه:

فبينـا نحـن نـرقبه أتـانا   مُعلِّـق وفضـةٍ[4] وزنـاد راع

إنما أراد بين نحن نرقبه أتانا، فأشبع الفتحـة فحدثت بعـدها ألف، وهنـا واسطة محذوفة، وتقدير الكلام: بين أوقات نحن نـرقبه أتـانا، أى: أتـانا بـين أوقات رقبتنا إياه.

وبعض المتعلمين يخطئون حين يقولون مثلا: مات الـولد بينـا أو بينما عـاش أبوه، وكان ينبغى لهم أن يقولوا، بينا أو بينما مات الـولد عـاش أبـوه، والمعنى عاش الأب بين أوقات موت الولد.

---

(١) الندى: الكرم.

(٢) البأس: الشجاعة والإقدام والشدة فى الحرب.

(٣) الخبر بالضم: الاختبار والابتلاء.

(٤) الوفضة بفتح فسكون: خريطة الراعى لزاده وأدواته، والجعبة من ادم، جمعها وفاض بكسر الواو.

وذلك لأن بينا وبينما ظرفان تجب لهما الصدارة، وهذا هو الفرق بينهما وبين « بين ».

ويمكن تصحيح عبارتهم بأن يقال : مات الولد على حين، أو فى حين عاش أبوه وقد تأتى بعدهما إذ الفجائية، أو إذا.

فمن الأولى قول بعض بنى عذرة :

استقدر[١] الله خيرًا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير[٢]

وبينما المرء فى الأحياء مغتبط[٣] إذ صار فى الرمس[٤] تعفوه[٥] الأعاصير

وفى الحديث : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل ».

ومن الثانية قول الحرقة بنت النعمان :

بينا[٦] نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة[٧] نتنصّف[٨]

ويرى الأصمعى أن يجر الاسم الذى يأتى بعد بينا إذا صلح أن يحل محله بين، كما فى قول الشاعر :

بينا تعنقه[٩] الكماة وروغه[١٠] يومًا[١١] أتيح له جرىء سَلْفع[١٢]

ويرى غيره رفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر، كما فى قول بعض بنى عذرة السابق وبين قد يجر وهو ظرف على سبيل الاتساع، كما فى قوله تعالى :

---

(١) استقدر الله خيرا : سله أن يقدره لك.
(٢) المياسير : جمع موسر وهو ضد المعسر.
(٣) مغتبط : حسن الحال مسرور.
(٤) الرمس : القبر.
(٥) تعفوه الأعاصير : تذهبه الرياح الشديدة.
(٦) نسوس الناس : نرعى شئونهم فنأمرهم وننهاهم.
(٧) السوقة بالضم : الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وقد يجمع على سوق كصرد.
(٨) نتنصف : نخدم.
(٩) الكماة جمع كمى وهو الشجاع المدجج بالسلاح، والتعنق : الاعتناق.
(١٠) الروغ : الذهاب يمنة ويسرة فى سرعة خادعة.
(١١) أتيح له : هيىء له.
(١٢) السلفع بفتحتين بينهما سكون : الشجاع الواسع الصدر.

﴿وإن خفتم شقاق بينهما﴾، أصله وإن خفتم شقاقًا بينهما، وذلك شبيه بقوله سبحانه : ﴿بل مكر الليل والنهار﴾، إذْ أصله بل مكر فى الليل والنهار. ومن هذا أيضًا قوله تعالى : ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ وقوله : ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، أى : ما بينكم من الأحوال، وقول صخر أخى الخنساء :

وذى إخوة قطعت أقران[1] بينهم كما تركون واحدًا لا أخا ليا

فصل فى استعمالات (ذات)

الأصل فى ذات أن تستعمل صفة بمعنى صاحبة، وهى مؤنث ذو، ولا تستعمل إلا مضافة إلى اسم جنس، فإن وصفت بها النكرة أضيفت إلى نكرة، تقول : هذه فتاة ذات فضل، قال تعالى : ﴿سيصلى نارًا ذات لهب﴾.

وإن وصفت بها المعرفة أضيفت إلى ما فيه أل، كما فى قوله تعالى : ﴿والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع﴾.

ويقال فى تثنيتها ذواتا، كما فى قوله تعالى : ﴿ذواتا أفنان﴾، ويقال فى جمعها ذوات، تقول : هؤلاء نسوة ذوات فضل.

وقد تنقطع ذات عن الوصف، وتستعمل فى معان أخر، منها.

١ ـ الحقيقة : كقولك : عرفت ذات الشىء، أى : حقيقته.

٢ ـ الجهة : كقوله تعالى : ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾.

٣ ـ المرض : كقولك أصيب فلان بذات الرئة، أو بذات الجنب.

٤ ـ الباطن والنفس : كقوله تعالى : ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾، أى

(١) الأقران : الحبال واحدها قرن بفتحتين، يقال أعطاه بعيرين فى قرن أو فى قران وهو حبل يقرنان به.

		بنفس الصدور وبواطنها، وقد كنى بالصدور عن القلوب.
٥ ـ المال	:	كقولك قلت ذات يده، أى المال الذى فى يده.
٦ ـ الطاعة والرضا	:	كما فى قول أبى تمام: «ويضرب فى ذات الإله ويوجع»، أى أنه يحارب الأعداء باذلا أقصى جهده طاعة لله وإرضاء له.
٧ ـ العبادة	:	كما فى قول النابغة:

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

أى: صحيفتهم وكتابهم عبادة الله.

٨ ـ الوقت	:	وذلك إذا أضيفت إلى الزمان، كقولك لقيته ذات العشاء أو ذات صباح، أو ذات يوم، أو ذات مرة، ولا يجوز أن يقال ذات شهر، ولا ذات سنة لأنه لم يسمع.

وذات عند إضافتها إلى الزمان تلازم النصب على الظرفية، وهذه الإضافة من قبيل إضافة المسمى إلى الاسم، أى: فى وقت مسمى، بالعشاء، أو الصباح وقيل من إضافة العام إلى الخاص، وقيل إن ذات مقحمة لتزيين الكلام.

ويقال لقيته ذات المِرار، أى مرارًا كثيرة، وجئته مَرًّا أو مَرّين، أى: مرة أو مرتين.

فصل فى استعمالات (ثمان)

يشكل على كثير من المتعلمين استعمال كلمة ثمان التى هى للمؤنث، ولهذا رأيت أن أورد فى هذا الفصل استعمالاتها المختلفة، فهى، إما مضافة إلى ما بعدها، وإما مفردة، وإما مركبة مع العشرة.

١ - فإذا أضيفت ثبتت ياؤها كما تثبت ياء القاضى، تقول: أقبلت ثمانى فتيات، وثمانى مائة فتاة، وأنصفت ثمانى فتيات، وثمانى مائة فتاة، وأثنيت على ثمانى فتيات، وثمانى مائة فتاة، فتنصب الياء فى حالة النصب وتسكنها فى حالتى

الرفع والجر، ويجوز فى حالة النصب أيضًا، حذف الياء وإظهار الفتحة على النون، فتقول أنصفت ثمانَ فتيات، ومنه الحديث: «صلى ثمانَ ركعات».

٢ - وإذا أفردت سقطت ياؤها ونونت نونها رفعا وجرًّا، تقول عندى من الفتيات ثمانٍ، ومررت منهن بثمانٍ، أما فى حالة النصب فتعرب إعراب المنقوص، تقول: أكرمت من الفتيات ثمانيًا، قال الأعشى:

ولقد شربت ثمانيًا وثمانيا   وثمانِ عشرة واثنتين وأربعا

الرواية بفتح النون وكسرها.

وقد تمنع من الصرف كما يرى صاحب المصباح، فيقال: أكرمت من الفتيات ثمانَى، ومن هذا قول ابن ميادة:

يحدو ثمانَى مولعا بلقاحها   حتى هممن بزيغة الإرتاج[1]

٣ - وإذا ركبت من العشرة جاز فيها أربعة أوجه:

(ا) فتح الياء للخفة، تقول: فى حجرة الدراسة ثمانَى عشرة طالبة.

(ب) سكون الياء لثقل المركب بالتركيب تقول، فى الحجرة ثمانى عشرة طالبة.

(ج) حذف الياء مع كسر النون تقول: فى الحجرة ثمانِ عشرة طالبة.

(د) حذف الياء مع فتح النون، تقول: فى الحجرة ثمانَ عشرة طالبة.

وفتح النون أفصح من كسرها، لأن الثمانى مركبة مع العشرة، وإنما جاز كسر النون لتدل هذه الكسرة على الياء المحذوفة، قال ابن مالك:

وافتح أو اسكن ياالثمانى عشرة   أو احذف إثر فتحة أو كسرة

ومن هذا ما جاء ببيت الأعشى السابق «وثمان عشرة واثنتين وأربعا»

الرواية بفتح النون وكسرها.

وقال بعض العلماء: كان على الأعشى أن يقول: وثمانَى عشرة، وإنّما حذفت الياء من ثمانى عشرة على لغة من يقول: «طوال الأيد».

---

(١) الزيغة: الميلة من زاغ يزيغ إذا مال، والإرتاج من أرتجت الناقة إذا - أغلقت رحمها على ماء الفحل، يريد أن يشبه ناقته فى سرعتها بحمار وحشى يسوق ثمانى أتن مولعا بلقاحها حتى تحمل، وهى لا تمكنه من رغبته، فتهرب منه، فكأنه ساقها سوقا عنيفا حتى همت بإسقاط ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة.

وقال صاحب التسهيل : لا يجوز بإجماع البصريين أن يقال : ثمانى عشرةِ أى : بإضافة ثمانى إلى عشرة إلا فى الشعر، كما فى قول الشاعر :

كُلِّف[١] من عنائه وشقوته   بنت ثمانى عشرةٍ من حجته[٢]

ولكن الكوفيين أجازوا إضافة الصدر إلى العجز.

فصل فى استعمال (عض)

يزعم بعض الأدباء أن هذا الفعل لابد أن يكون متعديًا بنفسه، والصواب أنه قد يكون متعديًا بنفسه كقولك : عض الولد الخبز عضًّا من بابى سمع ومنع، أى : أمسكه بأسنانه، ومن هذا قوله تعالى : ﴿عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾.

وقد يكون متعديًا بعلى كما فى قوله : ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾.

وقد يتعدى بالباء أو بعلى، ويكون معناه حينئذ لزم واستمسك، تقول عض فلان بفلان أو عض عليه، أى لزمه، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بسنتى، وسنة الخلفاء من بعدى، عضوا عليها» أى الزموهما واستمسكوا بهما.

ويقال عض فلان بالشر إذا لزمه فلم يخلّه، قال ابن أحمر :

نأت عن سبيل الخير إلا أقله   وعضت من الشر القراح[٣] بمعظم

فصل فى استعمال (استبدل، وتبدّل، وبدّل)

الأصل والأفصح فى استعمال هذه الأفعال أن يكون المأخوذ المراد مفعولا به، وأن تدخل الباء على المتروك، فيقال : استبدلنا بعمالنا عمالا أكثر منهم نشاطًا، وتبدّلنا بملابسنا القديمة ملابس جديدة، وبدّل أولادى بكتب اللهو كتبًا علمية مفيدة.

---

(١) كلف مبنى للمجهول من التكليف وهو تحمل ما فيه مشقة.

(٢) من حجته : من عامه، ومن الأولى فى البيت للتعليل، ومن الثانية بمعنى فى، وبنت مفعول ثان، والمعنى : كلفه الله لأجل تعبه حب بنت سنها ثمانى عشرة سنة فى عامه هذا.

(٣) الشر القراح بفتح القاف هو الشر الخالص الذى لا يشوبه خير.

ويؤيد هذا قوله تعالى : ﴿قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾، وقوله : ﴿ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ وقوله : ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾، وقوله : ﴿وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل﴾، وقول المتوكل الليثى، وهو من شعراء العصر الإسلامى :

أصرمٌ[1] منكِ هذا أم دلالٌ[2] فقد عنَّى[3] الدلال إذًا وطالا
أم استبدلت بى وسئمت وصلى فبوحَى لى به، ودعى المِحالا[4]

ويجوز على قلة دخول الباء على غير المتروك، فقد جاء فى تاج العروس وفى لسان العرب ما نصه : «قال أبو العباس ثعلب : يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتمًا، قال وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها، والإبدال تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى، ومنه قول أبى النجم :

* عزل الأمير للأمير المُبدَل *

الا ترى أنه نحى جسما وجعل مكانه جسما غيره؟ قال أبو عمرو، فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه، وزاد فيه فقال : وقد جعلت العرب بدّلت بمعنى أبدلت ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾، الا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات؟ قال وأما ما شرط أحمد بن يحيى فهو معنى قوله تعالى : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب﴾، قال فهذه هى الجوهرة، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها، لأنها كانت ناعمة، فاسودت من العذاب، فردت صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة.

مما عرضنا من النصوص، ومن آراء علماء اللغة، استبان لنا أنه يجوز دخول الباء على المتروك، وعلى المأخوذ، وأن الأصح دخولها على المتروك، كما جاء فى القرآن الكريم.

---

(١) الصرم بفتح الصاد : القطيعة.
(٢) الدلال : جرأة المرأة فى تكسر كأنها مخالفة وليس بها خلاف.
(٣) عنّى بتشديد النون : أتعب وجشم وأنصب.
(٤) المحال بكسر الميم : الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والمكر.

فصل فيما يستعمل فى (المفاضلة)

يقول المدرس لتلميذه : قارن بين شعر شوقى، وشعر حافظ، قاصدًا بذلك أن يبين فضل أحدهما على الآخر، وهذا خطأ، لأن المقارنة ومثلها القِران، معنى كل منهما المصاحبة والجمع بين شيئين أو أشياء، يقال قرن فلان بين الحج والعمرة يقرن ويقرُن بكسر الراء وضمها قِرانًا، أى : جمع بينهما فى الإحرام وقرن الشيء وصله به، وقُرّنت الأسارى فى الحبال بتشديد الراء للكثرة، أى : جمعت، ومنه قوله تعالى : ﴿مقرنين فى الأصفاد﴾، ويقال قارن فلان بين الكتابين قرانًا ومقارنة، أى : جمع بينهما.

والفصيح أن يقال فى هذا المعانى، وازن بين شعر شوقى وشعر حافظ، أى : أن التلميذ عليه أن يزن هذا، ويزن ذلك، ثم يبين أيهما أرجح.

ومثل وازنْ فاصل، تقول فاصل بين هذين القولين، أى : ابحث عن حظ كل منهما من صفات الجودة، ثم احكم بتفضيل أحدهما على الآخر فيها.

ومما يستعمل فى المفاضلة أيضًا بين الشيئين أو الأشياء الفعلان : قَايسْ ومايزْ. تقول : قايس، أو مايز بين بيتى هذين الشاعرين، أو بين مقالى هذين الكاتبين.

والمقارنة - وإن كانت شبيهة بالموازنة، فى أن كلا منهما فيها جمع بين الشيئين أو الأشياء - خاصة بمعنى الجمع والمصاحبة، كما تقدم.

أما الموازنة وأخواتها، فإنها تضم إلى هذا المعنى معنى آخر هو الحكم بالرجحان والفضل.

فصل فى استعمال (البضع والنيف)

لبضع وبضعة حكم تسع وتسعة فى الإفراد والتركيب، وعطف عشرين وأخواته عليه يقال لبثت بضعة أعوام، وبضع سنين وعندى بضعة عشر كتابًا، وبضع عشرة صحيفة، وبضعة وعشرون كتابًا، وبضع وعشرون صحيفة.

ويراد ببضعة من ثلاثة إلى تسعة، وببضع من ثلاث إلى تسع، ويرى الجمهور أنه يصاحب العشرة والعشرين إلى التسعين، أى: جميع ألفاظ العقود، كما يرون أنه لا يصاحب المائة والألف، وقول بعض العلماء إنه لا يصاحب إلا العشرة مردود بنحو قوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وستون شعبة»، وبما أنشده أبو تمام فى باب الهجاء من الحماسة لبعض العرب:

أقول حين أرى كعبًا ولحيته لا بارك الله فى بضع وستين
من السنين تملّاها بلا حسب ولا حياء ولا قدر ولا دين

وفى حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: «صلاة الجماعة بفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة».

ويفرق بينه وبين النيف أربعة فروق:

الأول: أن النيف من واحد إلى تسعة، والبضع من ثلاث إلى تسع كما تقدم.

الثانى: أن النيف يكون للمذكر والمؤنث بلا هاء، أما البضع فيكون للمذكر بالهاء وللمؤنث بدونها.

الثالث: أن النيف لا يذكر إلا مع عقد، يقال: عشر ونيف، وعشرون ونيف، وهكذا، أما البضع فلا يجب معه ذكر العقد كما فى بضع سنين.

الرابع: أن النيف لا يستعمل إلا متأخرًا عما يصاحبه من العقود فيقال خمسون ونيف، ولا يقال نيف وخمسون، أما البضع فيكون متقدمًا على ما يصاحبه، من مضاف إليه كبضع شجرات، أو العشرة التى يركب معها، كبضع عشرة شجرة أو المعطوف عليه من ألفاظ العقود، كبضع وعشرين إلى بضع وتسعين.

فصل فى استعمال (كافة، وقاطبة، وطرًّا)

من الأخطاء الفاشية بين الناس حتى المثقفين منهم إضافة كافة إلى ما بعدها فى مثل قولهم: اللهم أصلح لنا ولكافة المسلمين الأحوال، إذ أن هذه الكلمة معناها جميعًا، ولا تقع إلا حالا، كما فى قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة

للناس﴾، وقوله: ﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾، وقوله: ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾، ومن شروطها ألا تضاف، وألا تدخل عليها أل، فلا يقال: جاءت الكافة. ومن الألفاظ التى لا تقع إلا حالا ككافة: قاطبة، تقول: عاد الحجاج قاطبة، أى جميعًا.

أما كلمة طرًّا فالفصيح أن تنصب على الحال أيضًا كأختيها، تقول: نجح الطلاب طرًّا، أى: جميعًا.

قال سيبويه: «وقالوا مررت بهم طُرًّا، أى: جميعًا، قال: ولا تستعمل إلا حالا».

وقد استعملها خصيب النصرانى المتطبب شذوذًا فى غير الحال، حينما قيل له كيف أنت؟ فقال: أحمد الله إلى طُرِّ خلقه، وقيل: رأيت بنى فلان بِطُر إذا رأيتهم جميعًا.

وقال يونس: الطر الجماعة، وقولهم جاء القوم طرًّا منصوب على الحال.

مما سقنا من الأمثلة والنصوص استبان أن هذه الألفاظ الثلاثة لا تكون إلا منصوبة على أنها أحوال.

فصل فى استعمالات (أعطى)

الأصل فى هذا الفعل أن يتعدى إلى مفعوليه بنفسه، كما فى قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ وقد يقتصر على مفعوله الأول، كما فى قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾، أو يقتصر مفعوله الثانى، كما فى قوله تعالى: ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد﴾، وقد يستعمل استعمال الفعل اللازم فيحذف مفعولاه، كما فى قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾.

وقد دخلت اللام شذوذًا على مفعوله الأول فى قول ليلى الأخيلية مع تأخر مفعوليه:

أحجاجُ لا تعط العصاة مناهم ... ولا الله يعطى للعصاة مناها



فصل فى استعمالات (أجاب)

يحرم بعض المدرسين على تلاميذهم أن يقولوا : أجبنا على الأسئلة، ويلزمونهم أن يقولوا : أجبنا عنها. والحق أن لهذا الفعل ثلاث استعمالات :

الأول : أن يتعدى بنفسه، تقول سألنى المدرس فأجبت سؤاله.

ومن هذا قوله تعالى : ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.

والثانى : أن يتعدى بعن، وهذا هو الشائع المعروف تقول : سألنى فلان فأجبت عن سؤاله.

والثالث : أن يتعدى بعلى، تقول : سألنى فلان فأجبت على سؤاله.

ومصدر هذا الفعل الإجابة، واسم المصدر جابة، وقد قالوا : أساء سمعا فأساء جابة.

فصل فى استعمال (شال)

يخلط كثير من المتعلمين فى استعمال هذا الفعل، فبعضهم يمنع تعديته بنفسه، وبعضهم يجيزها، وآخرون يزعمون أنه عامى، والحق أنه عربى فصيح، وأنه يجوز أن يتعدى بنفسه على لغة، تقول : شال فلان يده إذا رفعها يسأل بها.

والأفصح أن يتعدى الثلاثى بالباء، فيقال : شلت بالحجر من باب قال، أى رفعته، ولا يقال شِلت بكسر الشين.

أما الرباعى ذو الهمزة فيستعمل تارة متعديًا، وتارة أخرى لازمًا، تقول أشلت الحجر، وأشلت به، فانشال هو أو فشال، أى رفعته فارتفع، ولك أن تقول شاولت الحجر.

ويقال : شالت نعامتهم إذا خفت منازلهم منهم، أو تفرقت كلمتهم، أو ذهب عزهم، قال :

أتى هــرقلا وقــد شــالت نعــامتهم   فلم يجـد عنـده النصرَ الـذى شــالا

ويقال شال الميزان يَشول، إذا ارتفعت إحدى كفتيه، قال الأخطل :

وإذا وضـعت أبـاك فى مـيزانهم   قفـزت حـديدته إليـك فشــالا

ويقال : شالت الناقة بذنبها شوَلا إذا رفعته عند اللقـاح، فهـى شـائل بغـير هاء، لأنه وصف مختص بالمؤنث، والجمع شُوَّل كركع، وشُيَّل أيضًا.

فصل فى استعمال (بعث)

فشا بين طبقة المتعلمين قولهم : بعث فلان برسوله إلينا، والفصيح أن يقال بعث رسوله، أو ابتعثه، أى : أرسله، لأن كل شىء ينبعث بنفسه يتعـدى إليـه الفعل بنفسه، كما فى قوله تعالى : ﴿ربنا وابعث فيهم رسـولا منهـم﴾، وقـوله : ﴿فابعثوا حكماً من أهله﴾.

وعلى هذا يقال : بعث فلان ابنه من النوم، أى أهبه وأيقظه، وبعثـه لـكذا فانبعث له، ومنه قوله تعالى : ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾.

ويقال : بعثه على الأمر، أى أثاره، وحمله على قضائه أو إصـلاحه، وبعـث الله الموتى من قبورهم، أى أهبهم ونشرهم، ومن هـذا قـوله تعـالى : ﴿وأن الله يبعث من فى القبور﴾.

أما ما لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية والسلام، فإن الفعـل يتعـدى إليـه بالباء، يقال بعثت بهديتى إليك، وبسـلامى إلى والـدك، أى : وجهـت الهــدية إليك، والسلام إلى والدك. ولقد أوجز الفارابى هذا، فقـال : بعثـه أى : أهبـه وبعث به، أى : وجهه.

وقال ابن منظور : بعثه يبعثه بعثاً : أرسله وحده، وبعث بـه : أرسـله مع غيره.

فصل فى استعمال (تفشى)

ينكر الأساتذة على طلابهم أن يقولوا : تفشّت فيهم الأمراض، لأن معظم المعاجم التى بأيديهم لم تتعرض لهذا التركيب.

والحق أن هذا القول سليم، فنى الأساس، وهذا قرطاس يتفشّى فيه المداد، أى : يكثر وينتشر، وهذا المعنى هو ما يبتغونه بقولهم تفشت فيهم الأمراض أى : كثرت فيهم، وانتشرت.

ويمكن أن يقال فى هذا المعنى أيضاً : تفشتهم الأمراض، وتفشت بهم الأمراض : قال الشاعر :

تفشى بإخوان الثقاتِ فعمهم وأسكت عنى المعولات البواكيا

فصل فى استعمال كلمة (مختلف)

يخطئُ كثير من الناس فى استعمال هذه الكلمة فتارة يعتبرونها اسم فاعل وتارة أخرى يعتبرونها اسم مفعول : فإذا أتوا بها صفة جعلوها اسم فاعل، وقالوا يسرنا أن نشاهد الأزهار المختلفة، وأن نحل المشاكل المختلفة، بكسر اللام فيهما وهذا صحيح، قال تعالى : ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾.

أما إذا قدموا الصفة على الموصوف، فإنهم يجعلونها اسم مفعول، فيقولون يسرنا أن نشاهد مختلف الأزهار، وأن نحل مختلف المشاكل بفتح اللام فيهما وهذا خطأ.

والصواب أن كلمة مختلف اسم فاعل تقدمت أو تأخرت، لأنها من فعل لازم، قال تعالى : ﴿إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه﴾، وقال : ﴿ليبين لهم الذى يختلفون فيه﴾.

فاسم المفعول من هذا الفعل هو مختلَف فيه، لا مختلف فقط، ونائب الفاعل هو الجار والمجرور.

فصل فى تعبيرات عربية

فى اللغة تعبيرات جرت على ألسنة العرب، ينبغى لنا الأخذ بها، واستعمالها كما استعملها القرآن، والشعراء الجاهليون، منها :

١ - أرأيتك، وأرأيتكما، وأرأيتكم، بفتح التاء فى الكل.

ومعنى هذه التعبيرات : أخبرنى، وأخبرانى، وأخبرونى، قال تعالى : ﴿أرأيتك هذا الذى كرّمت علىّ﴾.

فالكاف لتأكيد الخطاب، حرف لا محل له من الإعراب، وهذا مفعول أول والذى صفة له، والمفعول الثانى محذوف لدلالة الصلة عليه، والمعنى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على بأمرى بالسجود له.

وقال : ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ؟﴾.

الكاف حرف خطاب كما سبق، والمفعول محذوف أيضًا، تقديره أرأيتم آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها، وفى هذا تبكيت لهم، أى أخبرونى، أتخصون آلهتكم بالدعوة إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها.

٢ - ألم تر إلى كذا.

وهذا التعبير يقال عند التعجب، ومنه قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك﴾، وقوله : ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه﴾.

ففى الآية الأولى تعجب من محاجة نمروذ لإبراهيم عليه السلام، لأن إيتاءه الملك أبطره وأورثه الكبر وحمله على المحاجة.

وفى الآية الثانية تعجب من المنافقين واليهود، لأنهم عادوا إلى التناجى فيما بينهم، والتغامز بأعينهم إذا رأوا المؤمنين بعد أن نهوا عن ذلك.

٣ - فلان نازل بين ظهرانيهم بفتح النون، أو نازل بين ظهريهم، أو بين أظهرهم.

كل هذه التعبيرات معناها : نازل بينهم، وقيل إن الألف والنون زائدتان فى ظهرانيهم للتأكيد وسبب شيوع هذه التراكيب عند العرب أن إقامته بينهم ونزوله عندهم كأن على سبيل الاستظهار بهم، والاستناد إليهم، وكأن المعنى أن ظهرا منهم قدامه، وظهرا وراءه، فكأنه مكنوف من جانبيه هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بينهم.

ويقال : لقيته بين الظهرين والظهرانين، أى : فى اليومين، أو الثلاثة.

ويقال : جئته بين ظهرانى النهار، ومنه قول الشاعر :

أتانا بين ظهرانى نهار فأروى ذوده[1] ومضى سليما

فصل فى ألفاظ لا تدخلها أل

فى اللغة ألفاظ منعت العرب دخول أل عليها، منها :

١، ٢ - كل وبعض : اختلف العلماء فى دخول أل عليها، فأجازه القليلون، محتجين بقول مجنون ليلى :

لا يذكر البعض من دينى فينكره ولا يحدثنى أن سوف يقضينى

ومنعه الأكثرون محتجين بأنهما معرفتان، لأنهما فى نية الإضافة. قال أبو على الفارسى : كل وبعض معرفتان، لأنهما فى نية الإضافة وقد نصبت العرب عنهما الحال، فقالت مررت بكل قائما.

وفى كتاب ليس لابن خالويه : العوام، وكثير من الخواص يقولون الكل والبعض، وإنما هو كل وبعض، لا تدخلهما الألف واللام، لأنهما معرفتان فى نية الإضافة اهـ.

---

(١) الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر، والجمع أذواد، كثوب وأثواب والذود لا يكون إناثا.

وهذا الرأى أفصح الآراء، لأنـه مـدعوم بـالحجة، وهـى أن كلًا منهما لا يستعمل إلا مضافًا لفظًا أو تقديرًا فإذا قلت كل فائز كان المعنى كلهم فائز.

٣ - غير: لا تدخلها أل، ومن اجترءوا على تجويز دخولها عليها اعتمدوا على أنه توصف بها المعرفة إذا أضيفت إلى معرفة، كما فى قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾، وقالوا: يجوز أن يدخلها ما يعاقب الإضافة وهو أل.

والحق أن إضافة غير إلى المعرفة ليست للتعريف، بـل هـى للتخصـيص، وأل، لا تفيد تخصيصًا، فلا يمكن التعاقب.

٤، ٥ - سوى وحسب: لا تدخلهما أل، لأن إضافتهما إلى المعرفة فى قـولك عاد الحجاج سوى محمود، وحسبى هذا المال لا تفيدها إلا تخصيصًا، فـلا يمـكن التعاقب أيضًا.

٦، ٧، ٨ - كافة وقاطبة، وطرًّا: هذه الألفاظ الثلاثة لا يجوز بالإجماع دخول أل عليها، لأنها لا تقع إلا أحوالًا.

٩ - دجلة: بكسر الدال وفتحها، وهو نهـر بغـداد، لا تـدخله أل لأنـه معرفة، وإنما دخلت على فرات وهو معرفة، لأنه فى الأصل صـفة، فلمـح فيـه أصله إذ يقال هذا ماء فرات، أى عذب، والفرات نهر الكوفة.

١٠ - عرفة: هو اليوم التاسع من ذى الحجة، لأنه علم ليوم بعينـه، وهـو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

١١ - ذُكاء: بالضم علم على الشمس غير مصروف، ويقال للصبح ابن ذكاء.

١٢ - شَعوب: بالفتح اسم للمنية مشتق من شعبتهم بمعنى فرقتهم، وصار علمًا عليها غير مصروف.

١٣ - هُنيدة: بصيغة المصغر، اسم لكل مائة من الإبـل وغـيرها، معـرفة لاتنصرف ولا تدخلها أل، ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها.

فصل فى أسماء من يحب النساء

لمن يولع بالنساء والتودد إليهن أسماء كثيرة وردت من العرب على وزن فِعْل بكسر فسكون غالبًا، منها :

١ - **حذث :** يقال هو حِذْث نساء، أى يحب أن يتحدث إليهن كثيرًا.

٢ - **زير :** يقال هو زير نساء، أى يود أن يكثر من زيارتهن، قال مهلهل بن أبى ربيعة يرثى أخاه كليبًا بعد أن أخذ بثأره :

لو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أى زير

وذلك أن مهلهلاً كان صاحب نساء، فكان كليب يعيره، ويقول له : إنما أنت زير نساء، لا تدرك ثأرًا، فلما قتل كليب وأخذ المهلهل بثأره، قال : أى زير، فرفع أيًا على الابتداء[٢]، والخبر محذوف، فكأنه قال : أى زير أنا فى هذا اليوم، والذنائب اسم للموضع الذى فيه قبر كليب.

٣ - **تِبْع :** يقال هو تبع نساء، أى يحرص على أن يتبعهن كثيرًا.

٤ - **خِلْب :** يقال هو خلب نساء، أى يلصق بقلوبهن، ويحل منهن محل الخِلب. وهو حجاب الكبد.

٥ - **خِلْم :** يقال هو خِلم نساء، أى صديق لهن، لأن الخلم هو الصديق، وجمعه أخلام.

٦ - **طِلْب :** يقال هو طلب نساء، أى أنهن يحببنه ويطلبنه، جمعه أطلاب.

٧ - **عُجْب :** وزاد أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قوله هو

---

(١) قال الصبان على الأشمونى : فالباء فى بالذنائب ظرفية، وقوله أى زير نائب فاعل يخبر بعد حذف الموصوف والأصل زير أى زير، والفعل يخبر منصوب بأن مضمرة، والمصدر - المنسبك منها. معطوف على مصدر متصيد من فعل الشرط، أى لو حصل نبش فإخبار كما قالوا فى نحو إن تأتنى فتكرمنى آتك بنصب تكرم.

عجب نساء، أى يعجبهن أو يعجبه القعود معهن، غير أن هذا الاسم يجوز فيه تثليث العين، والأكثر ضمها.

فصل فى ألفاظ يستوى فيها المفرد وغيره

١ - **الطفل :** هو الولد الصغير من الإنسان والدواب، ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع، ومما يدل على أنه جمع قوله تعالى : ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ وقوله : ﴿ثم نخرجكم طفلا﴾ وقيل إنما وصف الواحد بالجمع فى الآية الأولى للدلالة على أنه جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف عليه، وجاء فى الآية الثانية حالاً من الجمع للدلالة على الجنسية أو لأنه فى الأصل مصدر.

وتجوز المطابقة فى التثنية والجمع والتأنيث، فتقول طفل وطفلة، وطفلان وطفلتان، وأطفال وطفلات.

٢ - **الولد :** كل ما ولد،ويطلق على المذكر والأنثى والمثنى والجمع، كما فى قوله تعالى : ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾، ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى : ﴿إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا﴾ وقد يجمع على أولاد، كما فى قوله تعالى : ﴿كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادًا﴾.

٣ - **الإمام :** الخليفة والعالم المقتدى به، ومن يؤتم به فى الصلاة، ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى : ﴿واجعلنا للمتقين إمامًا﴾، وقيل إن توحيد الإمام فى هذه الآية للدلالة على الجنس، أو لأنه فى الأصل مصدر، أو لأن المراد واجعل كل واحد منا إمامًا، وقيل إن كلمة إمام جمع مفرده آم كصائم وصيام، ويجمع الإمام على أئمة، كما فى قوله تعالى : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾.

٤ - **الفلك :** السفينة؛ وهو للواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، قال تعالى : ﴿فى الفلك المشحون﴾، هو هنا مفرد مذكر، وقال : ﴿والفلك التى تجرى فى البحر بأمره﴾، وهو هنا مؤنث محتمل للإفراد والجمع، وقال : ﴿حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم﴾، وهو هنا للجمع المؤنث.

والفلك إذا كان مفردًا ذكر إن أريد به المركب، وأنث إن أريد به السفينة.

٥ - **الجنب**: بضمتين (من الجنابة) يستوى فيها المفرد وغيره مذكرًا ومؤنثًا لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الإجناب، تقول: هو جنب، وهى جنب، وهم وهن جنب ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنبًا فاطهروا﴾، وقوله: ﴿ولا جنبًا إلا عابرى سبيل﴾.

وربما طابق على قلة، فيقال أجناب، وجنبون لجمع المذكر، وجنبات لجمع المؤنث وجنبان للمثنى.

٦ - **الطاغوت**: الكاهن، والشيطان، يكون واحدًا كما فى قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾: ويكون جمعًا فى قوله تعالى: ﴿أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم﴾ ويكون مؤنثًا كما فى قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾، وقد يجمع على طواغيت .

٧ - **البور**: الرجل الهالك الفاسد، ومما يشير إلى معنى الجمع قوله سبحانه ﴿وكنتم قومًا بورا﴾.

٨ - **السوقة**: بالضم: هى الرعية، أى: غير الملوك، تقول: هى سوقة، **وهم** سوقة، وهن سوقة، ومن ذلك، قول الحرقة بنت النعمان:

بينا[1] نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف[2]

وقد يجمع على سوق بضم ففتح كصرد.

٩ - **الرصد**: بفتحين: هو من يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ من أموالهم شيئًا وهو الحارس أيضًا قال تعالى: ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾، أى: حرسًا من الملائكة، وقد يجمع على أرصاد.

١٠ - **البشر**: بفتحتين: هو الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، أو جمعًا، ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى: ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾، وقوله: ﴿إن نحن إلا بشر مثلكم﴾ وقد يجمع على أبشار، وقد يثنى كما فى قوله جل شأنه: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾.

---

(١) نسوس الناس: نرعى أمورهم وندبر شئونهم.

(٢) نتنصف: نخدم.

١١ - **نجى :** بفتح فكسر فياء مشددة : هو من تساره، قال تعالى : ﴿وقربناه نجيا﴾ ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى : ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا﴾ وقد يجمع على أنجياء.

١٢ - **عدو :** يقال هو أو هى عدو، وهم أو هن عدو، قال تعالى : ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾، ومما يدل على أنه يستعمل استعمال الجمع قوله تعالى : ﴿إن الكافرين كانوا لكم عدوًا مبينًا﴾، وقوله : ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو﴾، ويجمع على أعداء.

١٣ - **الصديق :** الحبيب، وهو للواحد والجمع والمؤنث، يقال هى صديق وصديقة، وهم صديق وأصدقاء، وصُدَقاء بضم ففتح وصُدْقان بضم فسكون، وجمع الجمع أصادق، ومما يشير إلى معنى الجمع قوله تعالى: ﴿أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم﴾، وقول جميل بن معْمر :

فنغنى[1] كما كنا نكون وأنتم   صديق وإذ ما تبذلين زهيد[2]

١٤ - **الرفيق :** هو المرافق، وهو أيضًا ضد الأخرق، ويستعمل للواحد والجمع، ومما يدل على استعماله للجمع قوله تعالى : ﴿وحسن أولئك رفيقًا﴾.

١٥ - **الرسول :** وهو للمفرد والمثنى والجمع، مذكرًا ومؤنثًا، تقول هى رسول، وهما رسول، وهم رسول، وهن رسول ومما جاء بمعنى المثنى قوله تعالى على لسان موسى وهرون عليهما السلام : ﴿إنا رسول رب العالمين﴾، ولم يقل رسولاً رب العالمين، لأن فعولا وفعيلا يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع، ويثنى على رسولين، ويجمع على رسل.

---

(١) فنغنى : فنقيم.
(٢) زهيد : قليل.



فصل فى (الأقارب)

١ - **الأب:** الوالد أصله أبو بفتح الباء، حذفت واوه، لأنه يثنى على أبوين ويجمع على آباء، وإذا صغر ردت إليه الواو، وقلبت ياء وأدغمت فى ياء التصغير وقيل أبى، والنسبة إليه أبوى، والأبوة مصدر كالأمومة، والأخوة، والعمومة، والخئولة.

٢ - **الأم:** الوالدة، أصلها أمهة، ولذا تجمع على أمهات، كما فى قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾، وقيل إن الهاء زائدة، والأصل أمات ولذا تصغر الأم على أميمة، وقد كثر استعمال أمهات فى الناس وأمات فى غيرهم.

٣ - **الابن** (ومثله **البنت**)، أصله بَنَو بفتحتين، فالذاهب منه الواو كالذاهب من أب جمعه بنون جمعًا سالمًا، وأبناء جمع قلة، وقيل أصله بِنْو بكسر فسكون بدليل قولهم فى المؤنث بنت، وبنت أضافوا إليها الياء للإلحاق، ثم أبدلوا التاء منها، ويؤنث أيضًا على ابنة، ويقال: هو ابن بين البنوة، وهى بنت بينة البنوة.

وإذا اختلط ذكور الأناسى بإناثهم غلب الذكور، وقيل بنو فلان، حتى قالوا امرأة من بنى تميم ولم يقولوا من بنات تميم قال تعالى: ﴿وكانت من القانتين﴾ وإذا نسبت إلى ابن وبنت حذفت همزة الوصل والتاء ورددت المحذوف فقلت بنوى، ويجوز مراعاة الأصل، فيقال ابنى وبنتى ويصغر الابن على بُنَى، والبنت على بُنَية.

٤ - **الأخ** (ومثله **الأخت**): لامه محذوفة وهى الواو ولذا ترد فى التثنية فيقال أخوان، وقد يقال أخان، جمعه إخوة وإخوان وأكثر ما يستعمل الإخوان فى الأصدقاء، والإخوة فى الولادة، والأنثى أخت، جمعها أخوات، وينسب إلى الأخ والأخت فيقال أخوى، وقد ينسب إلى الأخت على الأصل، فيقال أختى، ويقال: هذا أخ بين الأخوة، وهذه أخت بيِّنه الأخوة.

٥ - **العم والخال:** العم أخو الأب، جمعه أعمام وعمومة، والخال أخو

الأم، جمعه أخوال وخئولة، يقال : فلان معم مخول بصيغتى اسم الفاعل واسم المفعول، أى : كريم الأعمام والأخوال، ويقال : هما ابنا عم، وهما ابنا خالة، ولا يقال : هما ابنا عمة ولا ابنا خال، ويقال : هو عم بين العمومة وهو خال بين الخئولة، والخال الذى يكون فى الخد جمعه خيلان والخول بفتحتين : الخدم والحشم للواحد والجمع والذكر والأنثى وقد يقال للواحد خائل.

٦ - **الحم والحماة :** كل قريب للزوج كأبيه وأخيه وعمه يقال له : حمٌ كأب، وحَما كعصا، وحمو كأبو، وحَمْء، كخَبْء والجمع أحماء، وحماة المرأة أم زوجها.

٧ - **الختَن :** كل قريب للمرأة يقال له ختن بفتحتين، جمعه أختان، قال الأزهرى الختن أبو المرأة، والختنة أمها، فالأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل والأصهار يعمهما، قال فى المحكم : وحَمْء الرجل أبو زوجته أو أخوها أو عمها، أى : أن الحمْء يكون من الجانبين كالصهر.

٨ - **الكنة بالفتح :** امرأة الابن، وامرأة الأخ، جمعها كنائن، وكأنه جمع كنينة.

٩ - **الراب :** زوج الأم، ومثله الربيب، فعيل بمعنى فاعل.

١٠ - **الربيب :** ابن امرأة الرجل من غيره، وهو بمعنى مربوب، جمعه أرباء كأشداء والأنثى ربيبة بمعنى مربوبة من رب الرجل ولده إذا رباه والجمع ربائب.

١١ - **الرابة :** الحاضنة، وزوجة الأب، ويقال لها أيضًا ربيبة، فعيلة بمعنى فاعلة.

فصل فى الاسم والكنية واللقب

الاسم : همزته همزة وصل، وأصله : سُمْو بكسر السين وضمها، مع سكون الميم، من السمو وهو العلو، ووزنه افع، لأن المحذوف منه لام الكلمة، وهى الواو والهمزة عوض عنها.

وذهب بعض الكوفيين إلى أن أصله وسم من الوسم، وهو العلامة حذفت فاؤه وهى الواو، وعوض عنها الهمزة، وعلى هذا الرأى يكون وزنه اعل.. وضعف هذا الرأى ظاهر، لأنه لو كان كذلك لجمع على أوسام، ولصغر على وسيم، ولأنك تقول على الرأى الأول: أسميت ابنى محمودًا، وتقول على الرأى الثانى وسمت ابنى محمودًا، وهذا لم يقله أحد.

والكنية: بالضم والكسر: اسم يطلق على الشخص قصدا لتعظيمه، كأبى الحسن وأم الفضل، جمعها كنى، كبرمة وبرم، وكنى كسدرة وسدر.

وإذا ما اشترك اثنان فى اسم واحد، قلت فى كل منهما هذا سَمِىّ هذا، وإذا اشتركا فى كنية قلت هذا كَنِىّ هذا، على وزن غنى فيهما.

واللقب: هو النبز بالتسمية، وقد نهى الله عنه، إذا قصد به التنقيص، فقال: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾، وقد يجعل اللقب علمًا من غير نبز، فلا يكون محظورًا، ومنه تعريف بعض الأئمة المتقدمين بالأعمش، والأخفش والأعرج، ونحو ذلك، لأنه لا يقصد بذلك نبز ولا تنقيص، بل محض تعريف، مع رضا المسمى به.

فصل فى أسماء حزمة الأزهار

يسمى العامة حزمة الأزهار بالباقة، وهذا خطأ، لأن الباقة هى الحزمة من البقل كالبصل والكراث، والثُّوم بضم الثاء، والفصيح أن يطلق عليها كلمة طاقة، لأن الطاقة عند العرب هى الحزمة من الريحان.

وكما سمتها العرب طاقة، أسمتها رُعْلة، أو كُثْنة، بضم فسكون فى كل منهما أو نَوَردجة، بثلاث فتحات، بين الثانية والثالثة سكون.

ففى كتب اللغة: «والرُّعلة إكليل من ريحان وآس، والكُثْنة شىء يتخذ من آس وأغصان خلاف، تبسط وتنضد عليها الرياحين، أو هى نوردجة من القصب والأغصان الرطبة الوريقة، تحزم ويجعل جوفها النَّوْر.

وأرى أن تطلق الطاقة على الحزمة الصغيرة توضع فى الزُّهرية، أو تمسك

باليد وأن تطلق الرُّغلة والكُثْنة والنوردجة على ما يُعِده باعة الأزهار لحفلات الزواج وأعياد الميلاد وأمثال ذلك.

وما توضع فيه الرياحين يسمى زَهرية بفتح الزاى، وما تزرع فيه يسمى أصيصًا.

فصل فيما تفرش به أراضى الحجرات وغيرها

تفرش هذه الأراضى وتزين عادة بالأشياء الآتية :

١ ـ البساط بكسر الباء، وهو فعال بمعنى مفعول : قال تعالى : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطًا﴾، جمعه بُسُط ككتب.

٢ ـ السَجَّادة بالفتح مع تشديد الجيم، وأصلها الخُمرة بضم الخاء، وهى حصير صغيرة قدر ما يسجد عليه، وتعمل من سعف وتزين بالخيوط، وتستعار للسجادة المعروفة.

٣ ـ الزِّربِى بالكسر ويضم، ومثله الزربية بالفتح مع تشديد الياء فيهما، وهو بساط شرقى أو إفرنجى رقيق الخمل، جمعه زرابىّ، قال تعالى : ﴿وزرابى مبثوثة﴾.

٤ ـ الطِّنْفِسة بكسرتين بينهما سكون، وهى بساط شرقى أو إفرنجى كثيف الخمل، جمعها طنافس.

٥ ـ الإراض بالكسر، وهو بساط كبير من وبر أو صوف، يفرش فى المساجد وبيوت العظماء جمعه أُرُض بضمتين.

٦ ـ السَّيح بفتح فسكون، وهو مِسح مخطط، يصنع من صوف طبعى، يستتر به ويفترش، وهو المعروف عند العامة بالكليم، جمعه أسياح وسيوح، كسيف وأسياف وسيوف.

٧ ـ الحصير، هى البارية، والبارية، نسيج خشن من بردى وأسَل، وتأنيثها بالهاء عامى وجمعها حُصُر بضمتين، كبريد وبرد.

٨ ـ المُشَمَّع بضم ففتح فميم مفتوحة مشددة وهو نسيج يغطى بالشَّمَع بفتحتين، يفرش فى حجرات الأطباء، وفى المشاق، وفى حجرات الطعام، وكلمة

الشَّمَع بفتحتين مولدة اشتق منها مشمع، كما اشتق من النحاس منحس، ومن المغنطيس ممغطس، ومن الكهربا مكهرب، ومن القصدير مقصدر، ومن النشا مُنَشّى.

فصل فى الصيف والشتاء وما يتصل بهما

الصيف جمعه صيوف، وأصياف، والشتاء جمعه أشتية، والنسب إلى الصيف صيفى، وإلى الشتاء شَتْوى بفتح فسكون، أو شَتَوى بفتحتين على غير قياس، لأن الشتاء جمع لشتوة، أما إذا اعتبرناه، مفردًا، فالنسبة إليه شتائى، أو شتاوى.

ويقال : صاف بالمكان إذا أقام فيه صيفًا، واصطاف مثله، واسم المكان مَصيف بفتح، فكسر، والعامة يسكنون الصاد، واسم المكان من اصطاف مصطاف بضم فسكون.

ويقال : شتا بموضع كذا إذا أقام به شتاء، وتشتى مثله، واسم المكان مشتى بفتح فسكون.

ويقال : أصاف القوم إذا دخلوا فى الصيف، وأشتوا إذا دخلوا فى الشتاء.

والمشتاة بفتح فسكون معناها الشتاء، وجمعها المشاتى، قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجَفَلى[1] لا ترى[2] الآدب فينا ينتقر[3]

ويقال : صايفه مصايفة إذا عامله صيفًا، وشاتاه مشاتاة إذا عامله شتاء، كما تقول : عاملته مشاهرة، أو مياومة، أو معاومة، أو مسانهة، من الشهر، واليوم، والعام، والسنة.

فصل فى عرفة وعرفات

يوم عرفة هو تاسع ذى الحجة، علم لا يعرف بأل، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

---

(١) الجفلى : الدعوة العامة يجفلون إليها ويسرعون.

(٢) الآدب : من يدعو إلى الطعام.

(٣) ينتقر : يدعو بعض القوم دون بعض.

وعرفات : هو موقف الحجيج فى ذلك اليوم، اسم مفرد فى لفظ الجمع، مصروف، قال تعالى : ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾، قال الأخفش : إنما صرفت لأن التاء صارت بمنزلة الياء والواو فى مسلمين ومسلمون، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سُمّى به ترك على حاله، كما يترك مسلمون على حاله إذا سمى به.

وقيل إن هذا التنوين ليس بتنوين صرف، لوجود مقتضى المنع من الصرف، وهو العلمية، والتأنيث، بل هو تنوين المقابلة، ولهذا لا تدخلها أل.

وبعضهم يقول : إن عرفة هى الجبل، وعرفات جمع عرفة تقديرًا، لأنه يقال : وقفت بعرفة، كما يقال وقفت بعرفات.

ويشكل على كثير من المتعلمين إعرابها، وإعراب أمثالها مما سمى به من جمع المؤنث السالم، ويرى أئمة النحو أنه يجوز فيها ثلاثة أوجه.

الأول : إعرابها كجمع المؤنث السالم، فتنون، وترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالكسرة، وهذا أفصح الأوجه لأنه رأى جمهور النحويين.

والثانى : أنها معربة غير منونة، ولكنها مجرورة فى حالتى النصب والجر.

والثالث : أنها معربة إعراب الممنوع من الصرف، فتجر وتنصب بالفتحة، وهذا الوجه ممنوع عند البصريين، جائز عند الكوفيين، وقد رويت كلمة أذرعات فى بيت امرئ القيس بالأوجه الثلاثة، قال :

تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالى

وأذرعات : بلد بأطراف الشام يجاور البلقاء وعَمّان (بفتح العين وتشديد الميم) أما عُمَان بضم العين وتخفيف الميم فهو بلد باليمن.

وقال ابن جنى : واعلم أن من العرب من يشبه التاء، فى مسلمات بتاء التأنيث فى طلحة وحمزة ويشبه الألف التى قبلها بالفتحة التى قبل هاء التأنيث، فيمنعها من الصرف، فيقول هذه مسلمات مقبلة. قال الأعشى :

فخيّرها أخو عاناتَ شهرا   ورجّى خيرها عاما فعاما

وعانات : هى عانة قرية على شاطىء الفرات، كما قالوا فى عرفة عرفات، وهى هنا فى هذا البيت ممنوعة من الصرف.

فصل فيما يقال فى موت الأبناء

إذا مات الابن كبيرًا قيل : احتسب فلان ابنه، أى ادخره عند الله، وإذا مات قبل الحلم قيل افترطه، ومنه يقال فى الطفل الميت : « اللهم اجعله فَرَطًا » بفتحتين، أى أجرًا متقدمًا، ويقال : فرط لفلان ولد، أى سبق إلى الجنة.

والفَرَط أيضًا هو الذى يتقدم الواردة، فيهيىء لهم الأرسان والدلاء، فَعَل بمعنى فاعل، مثل تبع بمعنى تابع وفى الحديث : « أنا فرطكم على الحوض » وهذا مما يستوى فيه المفرد وغيره، فيقال رجل فرط، وقوم فرط.

فصل فى أفعال تقتضى المشاركة

مما ذاع خطأ بين الناس قولهم : إنَّ رأيك لا يتلاءم ورأىَ فلان، وقولهم إن شعر حافظ لا يتناسب وشعرَ شوقى، وقولهم إن هذا البحث يتنافى وبحثَ المؤلف.

وذلك لأن الأفعال : يتلاءم، ويتناسب، ويتنافى، تقتضى المشاركة، أى : أنها لا تحصل إلا من متعدد واقتضاء المشاركة يخرج ما بعد الواو عن كونه مفعولا معه.

وكذلك لا يجوز أن يكون ما بعد الواو معطوفًا على الضمير المستتر فى هذه الأفعال لأنه يجب فى العطف على ضمير الرفع المتصل بارزًا كان أو مستترًا ـ أن يفصل بضمير رفع منفصل، أو أى فاصل، قال ابن مالك :

وإنْ على ضمير رفع متصل ـ عطفت فافصل بالضمير المنفصل أو فاصل ما

فيقال هنا : إن رأيك لا يتلاءم هو ورأىُ فلان.

وإن شعر حافظ لا يتناسب هو وشعرُ شوقى.

وهذا البحث يتنافى هو وبحثُ المؤلف، برفع ما بعد الواو على العطف فى كل وأفصح من هذا أن يقال :

إن رأيك لا يلائم رأىَ فلان.
وإن شعر حافظ لا يناسب شعرَ شوقى.
وهذا البحث ينافى بحثَ المؤلف.

ولا يجوز أن يقال : إن رأيك لا يتلاءم مع رأى فلان، لأن مع لا تلى الفعل المقتضى للمشاركة إلا سماعًا، كما وليته فى قولهم : إن آراءنا تتفق مع آرائكم.

ولا يجوز فى هذا الفعل الأخير (تتفق) أن يقال : إن آراءنا تتفق وآراءكم على أن آراءكم مفعول معه، لما سبق بيانه.

وإنما يجوز أن يقال : إن آراءنا تتفق مع آرائكم، كما يجوز : تتفق هى وآراؤكم بالرفع على العطف.

ويجوز أيضًا أن يقال : إن آراءنا توافق آراءكم.

فصل فى ثلثمائة

إنما قالوا ثلثمائة، ولم يقولوا ثلاث مئين، أو ثلاث مئات، كما هى القاعدة، لأن لفظ المائة يدل على الجمع، وهم يكتفون بلفظ الواحد عن الجمع إذا دل عليه، كما فى قوله تعالى : ﴿ثم نخرجكم طفلا﴾.

وإنما جاءت سنين جمعًا بعد المائة فى قوله تعالى : ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين﴾، لأن المائة قرئت منونة، وقرئت غير منونة، ففى القراءة الأولى تكون مضافًا إليه، وسنين عطف بيان أو بدلا من ثلثمائة، ويكون المعنى ولبثوا فى كهفهم سنين عددها ثلثمائة.

ولا يجوز فى سنين أن يعرب تمييزًا، لأن تمييز المائة يكون مفردًا مجرورًا فلو جعل تمييزًا لكان شاذًا من وجهين : جمعه ونصبه.

وفى القراءة الثانية تكون سنين تمييزًا مجرورًا بالإضافة، وإنما أضيفت المائة إلى الجمع وهى لا تضاف إلا إلى المفرد، لأن الجمع نزل منزلة المفرد، ويحسنه ها هنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف من المفرد وهو التنوين، كما أن

الأصل فى العدد أن يضاف إلى الجمع وقيل إن سبب ذلك إنما هو تشبيه المائة بالعشرة، إذ هى تعشير للعشرات، كما أن العشرة تعشير للآحاد.

ويرى النحاة أن المائة تضاف قليلا إلى الجمع، كما فى قول ابن مالك:

ومائة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزرًا قد رُدِف

وجاءت سنين معربة بالحركات الظاهرة على النون، على لغة من يلزمها الياء فى جميع الأحوال وتجعل النون كنون مسكين، ولذلك لم تحذف للإضافة، كما فى بعض روايات الحديث: «اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسنين يوسف».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثانى

فى بعض دقائق اللغة العربية

إذا كان من حق اللغة على دارسها أن يكون له بعض الإلمام بدقائقها، فأحر بمدرسها أن يكون ذا باع طويل، يلم شتيتها، ويروض شامسها، ليتمكن من إفادة تلاميذه فترتفع بينهم مكانته، ويجد منهم الإقبال وحسن القبول.

من أجل هذا قصصت مفردات اللغة وتراكيبها، وما فى أسمائها وجموعها من تذكير وتأنيث، وما فى أفعالها من تعد ولزوم، وما فى ألفاظها وتعبيراتها من جمال ومتعة، ثم اصطفيت من كل أولئك ما لا بد منه لكل أديب أو متأدب، وأودعته فصول هذا الباب ليكون زادا أدبيًّا، ومرجعا لغويا، يلوذ به كل من له وثيق الصلة بلغة الكتاب المبين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



فصل فى (مؤنثات مجازية)

تقدر تاء التأنيث فى بعض الأسماء، فإن كان الاسم لمن تعقل كان التأنيث حقيقيًّا كزينب وهند، وإن لم يكن كذلك كان مجازيًّا كشمس وأذن، قال ابن مالك:

* وفى أسام قدروا التا كالكتف *

ويستدل على التأنيث المجازى بضمير المؤنث، أو إشارته، أو لحوق التاء بفعله مثل هذه الشمس رأيتها طلعت، أو ظهور التاء فى تصغيره كأذينة، أو حذفها من اسم عدده كأربع آذان، والمؤنثات المجازية ألفاظ محصورة سمعت عن العرب فيقتصر عليها ومنها:

الجَنُوب : بالفتح، وهى الريح القبلية، وتهب من جهة اليمن.

الشَّمال : بالفتح، وهى الريح التى تقابل الجنوب، وتهب من جهة الشام.

الصَّبا : بالفتح، وهى الريح التى تقابل القبلة، وتسمى أيضًا بالقبول بفتح القاف.

الدَّبور : وزان رسول، وهى تهب من جهة المغرب، وتقابل الصبا، ويقال إنها تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق.

جميع أسماء الرياح وصفاتها مؤنثات مجازية (ما عدا الإعصار لمذكر).

وهى: الرُّخاء بضم الراء: والزَّعْزَع، والعاصف، والحاصب، والصَّرصَر والسَّموم، والحرور، والحنون، والبَليل، والخريق.

جهنم : وهى علم على النار التى يعذب الله بها العصاة من عباده، ولا تصرف قال تعالى: ﴿فجزاؤه جهنمُ خالدًا فيها﴾.

الجحيم : وهى النار الشديدة التأجج، قال تعالى: ﴿فإن الجحيم هى المأوى﴾.

السعير : هى أيضًا النار، قال تعالى: ﴿وسيصلون سعيرا﴾.

سَقَر : وهى جهنم، واسم من أسماء النار، معرفة ممنوعة من الصرف، قال تعالى : ﴿وما أدراك ما سقرُ لا تبقى ولا تذر﴾.

اليَمين : ولها معان كثيرة : فهى الجهة اليمنى، وهى الحلف، وهى القوة، وهى الجارحة، جمعها أيمن وأيمان.

اليَسار : بمعنى الجهة اليسرى.

الشِّمال : بالكسر، وهى اليد اليسرى خلاف اليمين، وجمعها أشمل وشمائل، قال تعالى : ﴿وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ وهى أيضًا الجهة اليسرى، قال تعالى : ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾.

وراء : كلمة مؤنثة، وتكون خلفًا، وتكون قداما، وتصغيرها وريِّئة بتشديد الياء.

قُدّام : خلاف وراء، مؤنثة، وتصغر بالهاء فيقال قديديمة، قالوا ولا يصغر رباعى بالهاء إلا قدام ووراء.

الكَف : من الإنسان وغيره أنثى، كما فى قول الأعشى :

يداك يدا صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ماضن بالمال تنفق

وقولهم كف مخضب على معنى ساعد مخضب، كما فى قول الأعشى :

أرى رجلا منهم أسيفا[1] كأنما يضم إلى كشحيه[2] كفًّا مخضبا

أى ذات خِضاب، أو على إرادة العضو، وجمع الكف كفوف وأكف.

الغُول : وهى الهلكة، والداهية، والسِّعلاة، جمعها أغوال وغيلان.

الضِّلَع : من الحيوان بكسر الضاد، أما اللام فتفتح فى لغة الحجاز، وتسكن فى لغة تميم، وفى الحديث : «خلقت المرأة من ضِلع عوجاء» جمعها أضلاع وضُلوع، وأضلع.

الكأس : بهمزة ساكنة، ويجوز تخفيفها : هى القدح المملوء من الشراب

---

(١) الأسيف : الحزين.

(٢) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

ولا تسمى كأسًا إلا وفيها الشراب، جمعها كئوس، وأكؤس، قال تعالى: ﴿بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين﴾، وقال أمية بن أبي الصلت:

من لم يمت[١] عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها

النوى : الوجه الذى ينويه المسافر، وهى مؤنثة لا غير، وأما النوى الذى هو جمع نواة فهو يذكر ويؤنث، وجمعه أنواء.

الكُراع : بالضم من الغنم والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس، والجمع أكْرُع كأنفس وجمع الجمع أكارع.

المنْجنون : هى الدولاب يستق عليها، جمعها مناجين، يقال دارت المنجنون، وزنها فنعلول.

المنون : هى المنية، وكأنها اسم فاعل من المن وهو القطع، لأنها تقطع الأعمار.

اليد : سواء أكانت بمعنى العضو المعروف، أم بمعنى النعمة، أم بمعنى القدرة.

الأفعى : حية يقال إنها رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس، لا ينفع فيها ترياق ولا رقية، يقال هذه أفعًى بالتنوين لأنه اسم وليس بصفة، ومثله فى الإعراب أروًى، ويقال أيضًا أفعى وأروى بدون تنوين، وذكر الأفعى أفعُوان بضم الهمزة والعين، والجمع الأفاعى.

شَعُوب : وزان رسول، هى المنية لأنها تفرق الخلائق، وصار هذا الاسم علمًا عليها غير منصرف ومنهم من يدخل عليها الألف واللام لمحا للصفة فى الأصل.

العَروض : بالفتح: هى علم بقوانين يعرف بها صحيح وزن الشعر العربى من مكسوره، ولا تجمع لأنها اسم جنس، وهى أيضًا مكة والمدينة.

---

(١) عبطة: أى شابا فى طراوته، وانتصب عبطة على المصدر، أى موت عبطة وموت هرم بحذف المضاف وإن شئت نصبتها على الحال أى ذا عبطة وذا هرم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

الإصبع : مؤنثة، وكذا سائر أسمائها، وهى الخِنصِر، والبِنصِر، والوسطى، والسَّبابة، والإبهام، وفى كلام ابن فارس ما يدل على جواز تذكير الإصبَع فإنه قال الأجود فى إصبع الإنسان التأنيث وقال الصغانى أيضًا يذكر ويؤنث، والغالب التأنيث، والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء، وهى التى ارتضاها الفصحاء.

الأرض : مؤنثة وجمعها الأرضون، قال أبو زيد وسمعت العرب تقول فى جمع الأرض الأراضى والأروض كفلوس، وجمع فَعْل على فَعَال فى أرض وأراض وأهل وأهال، وليل وليال بزيادة الياء على غير قياس.

الرَّحى : الطاحون والضرس أيضًا جمعها أرحٍ، وأرحاء، وأرحية، قال ابن الأنبارى والاختيار أن تجمع الرحى على أرحاء، والقَفا على أقفاء، والندى على أنداء، لأن جمع فعل على أفعلة شاذ، وأفعلة جمع للممدود ككساء وأكسية، وبناء وأبنية، وتصغيرها رحية، وتثنيتها رحيان ورحوان.

الذَّوْد : من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر، وهى مؤنثة، لأنهم قالوا : «ليس فى أقل من خمس ذود صدقة»، والجمع أذواد كثوب وأثواب، وقال فى البارع الذود لا يكون إلا إناثًا.

الرِّجل : ما يمشى بها، وهى من أصل الفخذ إلى القدم، وجمعها أرجل، ولا جمع لها غير ذلك.

الدَّار : معروفة، جمعها أدور كأفلس، وتهمز الواو ولا تهمز، وتقلب فيقال آدُر وتجمع أيضًا على ديار ودور.

القَلوص : الناقة الشابة، جمعها قلائص، وقُلُص بضمتين، وجمع الجمع قِلاص بالكسر.

الخيل : معروفة، ولا واحد لها من لفظها، والجمع خيول.

البئر : بالهمز، ويجوز البير بالتخفيف، ولها جمعان : للقلة أبآر على أفعال، ومن العرب من يقلب الهمزة التى هى عين الكلمة

ويقدمها على الباء ويقول أأبار، فتجتمع همزتان، فتقلب الثانية ألفًا ويقال آبار، وللكثرة بِئار وزان كِتاب، وتصغيرها بؤيرة.

السَّاق : من الأعضاء، وهى ما بين الركبة والقدم، وتصغيرها سويقة.

الأتَان : أنثى الحمير ولا يقال أتانة، وجمعها للقلة آتن كأعنق، وللكثرة أُتن بضمتين، وبضم فسكون.

الشمس : وهى واحدة الوجود، ليس لها ثان، ولهذا لا تثنى ولا تجمع إلا على سبيل المجاز.

السِّن : من الفم، وكذا السن بمعنى العمر، لأنها بمعنى المدة، يقال كبرت سنى، والجمع أسنان كحمل وأحمال.

العَقِب : بكسر القاف : مؤخر القدم، والسكون جائز للتخفيف، جمعها أعقاب، وفى الحديث : «ويل للأعقاب من النار».

الفَأس : بالهمز، ويجوز التخفيف، جمعها أفؤس وفئوس.

البَطن : بمعنى دون القبيلة مؤنثة، أما إذا كان بمعنى خلاف الظهر فهو مذكر والجمع لهما بطون وأبطن.

الفَخِذ : بكسر الخاء أو بسكونها للتخفيف مؤنثة إذا كانت للعضو المعروف، أما إذا كان بمعنى ما دون القبيلة فهو مذكر، لأنه بمعنى النفر.

الكَرِش : بكسر الراء، وتخفف مع كسر الكاف، هى لذى الخف والظلف كالمعدة للإنسان، جمعها كروش كحمل وحمول.

العين : سواء أكانت بمعنى الباصرة أم كانت لعين الماء، جمعها أعين وعيون، وأما قول الشاعر :

* والعين بالإثمد الحارى مكحول *

فإنما ذكر مكحولا لأنه بمعنى كحيل، وكحيل فعيل وهى إذا كانت تابعة للموصوف لا تلحقها علامة التأنيث، فكذلك ما هى بمعناها، وقيل لأن العين لا علامة للتأنيث فيها فحملها على معنى

الطرف والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة تأنيث، وقام مقامه لفظ مذكر، حكاه ابن السكيت وابن الأنبارى.

الأُذن : معروفة، وهى بضمتين، وقد تسكن الذال تخفيفًا، وتصغيرها أُذينة وجمعها آذان.

الكتِف : بفتح فكسر، ويجوز تخفيفها بسكون التاء مع فتح الكاف أو كسرها، وجمعها كتِفة كقردة وأكتاف كأصحاب.

اللظى : النار، وهى معرفة لا تنصرف.

القَدوم : بالتخفيف، آلة النجار، قال ابن السكيت ولا تشدد، وأنشد الأزهرى : * فقلت أعيرانى القدوم لعلنى *، والجمع قُدُم بضمتين كرسل، وقدائم

العَصا : مقصورة، تثنيتها عصوان، وجمعها أعصى وعِصىّ بتشديد الياء، والقياس أعصاء كقفا وأقفاء، ولكنه لم ينقل.

القِدر : إناء يطبخ، فيه، أنثى، ولهذا تصغر على قديرة[1]، جمعها قدور.

النّار : معروفة، جمعها نيران.

القَدم : من الإنسان معروفة، تصغيرها قديمة، وجمعها أقدام.

العُقاب : بضم العين: طائر من الجوارح ومعروف، جمعها أعْقُب وعِقبان بكسر العين.

النَّعل : هى الحذاء، جمعها أنعُل ونِعال بكسر النون.

العَنز : الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول، وهى أيضًا الأنثى من الظباء جمعها أعنز وعنوز.

الوَرِك : بفتح الواو وكسرها مع سكون الراء، وككتف: هى ما فوق الفخذ، وجمعها أوراك.

---

(١) وفى مختار الصحاح تصغر بحذف الهاء على غير قياس، فيقال قدير.

أسماء البلدان : كدمياط، ودمنهور، ما عدا ما ذكر فى باب الشواذ.
أسماء القبائل : كبكر، وتغلب، وهوازن، وقريش.
أسماء حروف المبانى : وهى الهجائية، كالحاء، والدال، والصاد.
أسماء حروف المعانى : وهى النحوية، كهل، وسوف، وإذا ما.

فصل فى ألفاظ يجوز فيها التذكير والتأنيث

١ - الطريق معروف : يذكر فى لغة نجد، وبه جاء القرآن فى قوله تعالى : ﴿ويهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾، ويؤنث فى لغة الحجاز والجمع طرق، وجمع الجمع طرقات.

٢ - السبيل : الطريق يذكر كما فى قوله تعالى : ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا﴾، والجمع على التذكير سُبُل، ويؤنث كما فى قوله تعالى : ﴿قل هذه سبيلى﴾ والجمع على التأنيث سُبُول بضمتين.

٣ - السلاح : ما يقاتل به فى الحرب ويدافع، وتذكيره أغلب من تأنيثه، وجمعه على التذكير أسلحة، قال تعالى : ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾، وجمعه على التأنيث سلاحات.

٤ - الفرس : يقع على المذكر والأنثى، فيقال هو الفرس، وهى الفرس، وتصغير المذكر فُريس، وتصغير المؤنث فريسة، وجمعت الفرس على غير لفظها فقيل خيل، وعلى لفظها فقيل أفراس.

٥ - المِلح : يذكر ويؤنث، قال الصغانى والتأنيث أكثر، واقتصر الزمخشرى عليه، وقال ابن الأنبارى فى باب ما يؤنث : الملح مؤنثة وتصغيرها مليحة، والجمع ملاح بالكسر كبئر وبئار.

٦ - اللسان : بمعنى العضو المعروف يذكر ويؤنث، فمن ذكر جمعه على ألسنة، من أنث جمعه على ألسن، والتذكير أكثر وهو فى القرآن مذكر كما فى قوله تعالى : ﴿وهذا كتاب مصدق لسانًا عربيًّا﴾، وقوله : ﴿وهذا لسان عربى

مبين﴾، أما اللسان بمعنى اللغة فمؤنث، وقد يذكر على معنى اللفظ.

٧ - السراويل : معروف يذكر ويؤنث، والجمع سراويلات، ويزعم بعضهم أنه جمع سِرْوال وسِرْوالة، وينشد :

* عليه من اللؤم سروالة *

٨ - السِّكين : بالكسر معروف، وسمى بذلك لأنه يسكن حركة المذبوح وحكى ابن الأنبارى فيه التذكير والتأنيث، والتذكير أكثر، أما التأنيث فعلى معنى الشفرة، وأنشد الفراء :

* بسكين موثقة النصاب *

ووزنه فِعِّيل.

٩ - السِّلم : بالفتح والكسر : الصلح يذكر ويؤنث، ومن التأنيث قوله تعالى : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

١٠ - الفُلك : يذكر على معنى المركب، ويؤنث على معنى السفينة، أو على معنى الجمع، فمن التذكير قوله تعالى : ﴿وفى الفلك المشحون﴾، ومن التأنيث قوله تعالى : ﴿والفلك التى تجرى فى البحر﴾، يحتمل فيها الإفراد والجمع.

١١ - القَوس : آلة الرمى، وتصغر على التذكير قويس، وعلى التأنيث قويسة، والجمع قِسِىّ على القلب، وأقواس على الأصل.

١٢ - المِسك : بالكسر : طيب معروف، قال الفراء هو مذكر، وقال غيره يذكر ويؤنث فيقال هو المسك وهى المسك وأنشد أبو عبيدة على التأنيث :

والمسك والعنبر خير طيب أخذتا بالثمن الرغيب

١٣ - العنبر : من الطيب: روث دابة بحرية، يذكر، ويؤنث كما سبق فى البيت السابق.

١٤ - الذهب : التبر مذكر ويؤنث، فيقال هى الذهب الحمراء، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز، واحدته ذهبة، والجمع أذهاب، وذهوب.

١٥ - العسل : معروف ويؤنث، والتأنيث أكثر، وتصغر على عسيلة ومن هذا قول الشاعر :

* بها عسل طابت يدا من يشورها *

أى يجنيها.

١٦ - الضبُع : بضم الباء وسكونها : حيوان معروف، للذكر والأنثى، والغالب التأنيث ويقال للذكر خاصة ضِبعان بالكسر، جمعه ضباعين، كسِرحان وسراحين، ويجمع الضبُع بضم الباء على ضِباع بالكسر، وبسكونها على أضبُع.

١٧ - العُنُق : الرقبة، وهو مذكر، والحجاز تؤنث، فيقال هى العنق، والنون مضمومة للإتباع فى لغة الحجاز، وساكنة فى لغة تميم، والجمع أعناق.

١٨ - الثعلب : يقال ثعلب ذكر، وثعلب أنثى، وإذا أريد الاسم الذى لا يكون إلا للذكر قيل ثُعلُبان بضم الثاء واللام.

١٩ - العقرب : تطلق على الذكر والأنثى، والغالب فيها التأنيث، فإذا أريد تأكيد التذكير قيل عُقرُبان كثُعلبان.

٢٠ - الذِّراع : اليد من كل حيوان، وهى أيضًا ما يذرع بها، ويجوز فى كل منهما التذكير والتأنيث، والغالب التأنيث، والجمع أذرُع وذُرْعان بالضم، وقال سيبويه لا جمع لها غير أذرع.

٢١ - المُوسى : آلة حلق الشعر، يذكر ويؤنث، وينصرف ولا ينصرف، ويجمع على قول الصرف المواسى، وعلى قول المنع الموسيات.

٢٢ - القفا : مقصور : مؤخر العنق، يذكر ويؤنث، وجمعه على التذكير أقفية، وعلى التأنيث أقفاء.

٢٣ - الريح : الهواء المسخر بين السماء والأرض، وأصلها الواو، بدليل تصغيرها على رويحة، لكن قلبت ياء، لانكسار ما قبلها، والجمع أرواح، ورياح، وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد، وهى مؤنثة على الأكثر، فيقال هى الريح، وقد تذكر على معنى الهواء، فيقال هو الريح، وهب الريح.

٢٤ - السلطان : مذكر إن أريد به الشخص، وقد يؤنث فيقال قضت به السلطان، أى : السلطنة، وقال أبو زيد سمعت من أثق بفصاحته يقول أتتنا سلطان جائزة؛ والتذكير أكثر كما فى قوله تعالى : ﴿وآتينا موسى سلطانًا مبينًا﴾.

٢٥ - الآل : ما يشبه السراب فى أول النهار من الشخوص.

٢٦ - الأرنب للذكر والأنثى : والغالب التأنيث، أولها، والخُزَز بضم ففتح للذكر، والجمع أرانب، وأرانٍ.

٢٧ - التُّبَّان : بضم ففتح مشدد : شبه السراويل، جمعه تبابين، والعرب تذكره وتؤنثه، والغالب التذكير.

٢٨ - الحرب : المقاتلة والمنازلة، ولفظها أنثى، يقال قامت الحرب على ساق، وقد تذكر ذهابًا إلى معنى القتال.

فيقال حرب شديد، وتصغيرها حريب، والقياس بالهاء، وإنما سقطت كى لا يلتبس بمصغر الحربة التى هى كالرمح.

٢٩ - الخمر : تذكر وتؤنث، فيقال هو الخمر وهى الخمر، والجمع خمور وأنكر الأصمعى التذكير، والخمر اسم لكل مسكر خامر العقل، أى غطاه.

٣٠ - درع الحديد فى الأكثر : وقال أبو عبيدة، يذكر ويؤنث، وتصغر على دريع بغير هاء على غير قياس، وجاز أن يكون التصغير على لغة من ذكر، وربما قيل دريعة بالهاء، والجمع أدرع، ودروع، أما دِرع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير.

٣١ - الدّلو : تأنيثها أكثر من التذكير، فيقال هى الدلو، وفى التذكير يصغر على دُلَىّ، ويقال ثلاثة أدلٍ، وفى التأنيث تصغر على دُلية، ويقال ثلاث أدل، وجمع الكثرة الدلاء والدلىّ على فعول كفلوس.

٣٢ - الرَّحم : موضع تكوين الولد، ويخفف بفتح الراء وسكون الحاء، وسميت القرابة، والوُصلة رحمًا، فالرحم خلاف الأجنبى، وهى أنثى فى المعنيين وقيل مذكر، وهى الأكثر فى القرابة.

٣٣ - العَنكبوت : معروفة، وقد يذكر، ومن التأنيث قوله تعالى : ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا﴾.

٣٤ - الفِردوس بالكسر : البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين تكون فيه الكروم يستوى فيه التذكير والتأنيث.

٣٥ - الكَبِد من الأمعاء: معروفة، وهى أنثى فى الأكثر، وقال الفراء تذكر وتؤنث ويجوز فيها التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء، والجمع أكباد وكبود.

٣٦ - المنْجنيق: آلة ترمى بها الحجارة على وزن فنْعليل بفتح الفاء، يذكر ويؤنث، والتأنيث أكثر من التذكير، فيقال هى المنجنيق، وعلى التذكير هو المنجنيق، والجمع منجنيقات، ومجانيق.

٣٧ - الحمَّام: بتشديد الميم المفتوحة، والتأنيث فيها أغلب من التذكير، فيقال هى الحمام، وجمعها حمامات، ويذكر فيقال هو الحمام، ولا تقل للمستحم طاب حمامك، وإنما يقال: طابت حِمَّتك بالكسر وحَميمك وإنما يطيب العرق على المعافى، ويخبث على المبتلى، فمعناه أصح الله جسمك، وهو من باب الكناية.

فصل فيما يجب تأنيثه من الجموع وما يجوز

كل الجموع مؤنثة إلا جمع المذكر السالم، غير أن بعضها واجب التأنيث وبعضها جائز التذكير والتأنيث، أما واجب التأنيث فنوعان:

أولهما: الجمع المختوم بالألف والتاء، سواء كان مفرده مؤنثًا كبنات وشجرات، أو مذكرًا كإصطبلات ودريهمات، أو جائز التذكير والتأنيث كحمامات.

والآخر: جمع التكسير لغير العقلاء، سواء كان مفرده مؤنثًا كجواهر وعيون، أو مذكرًا كثياب ورماح.

أولهما جائز التذكير والتأنيث فنوعان أيضًا:

أولهما: جمع التكسير للعقلاء، سواء أكان المفرد مذكرًا كالأنبياء والقضاة والغلمان، أم مؤنثًا كالثواكل، يقال شب وشبت الغلمان، وبكى وبكت الثواكل، وقد اجتمع التذكير والتأنيث فى قول ليلى الأخيلية:

أحجاج لا تعطى العصاة مناهم ولا الله يعطى للعصاة مناها

والآخر: اسم الجنس الجمعى، وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالهاء، كالتمر والبر، والبقر، والنخل، فأهل الحجاز يؤنثون أكثره، فيقولون: هى التمر، وهى البر، وهى البقر وهى النخل، وأهل نجد وتميم يذكرون فيقولون: نخل

كريم، وشاهد التذكير قوله تعالى : ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾، وشاهد التأنيث قوله تعالى : ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾.

فصل فى تعدى الأفعال الثلاثية والمزيدة بالهمز أو بالتضعيف ولزومها

(تنقسم أفعال هذا الفصل - أقسامًا كثيرة، منها)

(أ) أفعال ثلاثية لازمة، كذهب وخرج ووَجل

(ب) أفعال ثلاثية تستعمل لازمة ومتعدية وهى كثيرة، منها :

١ - جاء فلان يجيء جيئًا وجيئة ومجيئًا، أى : أتى، ومنه قوله تعالى : ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة﴾، وجئت فلانًا إذا أتيته، ومنه قوله تعالى : ﴿وجئتك من سبإ بنبإ يقين﴾.

٢ - رعت الماشية ترعى رَعيًا إذا سرحت بنفسها، ورعيتها، ومن هذا قوله تعالى : ﴿كلوا وارعوا أنعامكم﴾.

٣ - راق الشراب إذا صفا، وراقهُ الشيء إذا أعجبه، وبابهما قال.

٤ - خَسِر فى تجارته خَسارة بالفتح، خُسرا وخُسرانًا بالضم فيهما، قال تعالى : ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾، وخسرَ فلان الشيء خَسْرًا من باب ضرب إذا نقصه.

٥ - خَلَف فمُ الصائم خُلوفًا من باب قعد إذا تغيرت ريحه، وخلفتُ فلانًا على ماله خِلافة من باب كتب إذا صرت خليفته، ومن هذا قوله تعالى : ﴿اخلفنى فى قومى﴾.

٦ - جلا الخبرُ للناس جلاء بالفتح إذا وضح وانكشف، وجلوته إذا أوضحته.

٧ - شكرت لله شكرًا وشُكرانًا إذا اعترفت بنعمته، قال تعالى : ﴿أن اشكر لى ولوالديك﴾، وشكرته ومنه : ﴿أوزعنى أن أشكر نعمتك﴾.

٨ - نصحتُ لفلان نصحًا ونصيحة، ومنه قوله تعالى : ﴿ونصحت لكم﴾ وفى لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته نصحًا.

٩ - بكيت على الميت بكاء، قال تعالى : ﴿فما بكت عليهم السماء﴾ وبكيت الميت.

١٠ - نشر الموتى من قبورهم نُشورًا من باب دخل إذا انبعثوا وحيوا ونشرهم الله، ونشرت المتاع من باب نصر إذا بسطته، قال تعالى : ﴿وينشر رحمته﴾.

١١ - رَهن الشيءُ إذا دام وثبت فهو راهن، ورهنت الشيء عنده إذا حبسته فهو مرهون، وقد يتعدى إلى اثنين كقولك رهنت فلانًا المتاع، وكلها من باب قطع.

١٢ - سَفَرتِ المرأةُ سُفورًا إذا كشفت عن وجهها فهى سافر، وهن سوافر، وسَفَر فلانٌ من باب ضرب، إذا خرج إلى السفر فهو سافر وهم سَفْر كصاحب وصحب، وسفر فلانٌ الكتابَ إذا كتبه، وسفر البيتَ إذا كنسه بالمسفرة بكسر الميم، وبابها ضرب.

١٣ - نَصَف النهارُ، أى : انتصف، ونصفتُ المالَ بين الرجلين إذا قسمته نصفين ونصفت القرآنَ إذا بلغتُ نصفه، وكلها من باب نصر.

١٤ - جن عليه الليلُ إذا ستره، ومنه قوله تعالى : ﴿فلما جن عليه الليل﴾ وجنّه الليل، أى أخفاه.

١٥ - سارت السفينةُ بركابها، قال تعالى : ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله﴾، وسار الملاحُ السفينةَ، أى سيَّرها.

(حـ) أفعال تعدت ثلاثية ولزمت رباعية:

القاعدة المعروفة أن الثلاثى اللازم يتعدى إذا صار رباعيًا بالهمزة أو بالتضعيف، ككرم على، وأكرمته، وكرَّمته وهناك أفعال تعددت ثلاثية، ولزمت رباعية وهى نوعان : أحدهما ما بقى على معناه الأصلى، والآخر ما تضمن معنى يخالف معنى الثلاثى، فمن الأول :

عرضَ : تقول عرضت الكتابَ عرضًا من باب ضرب، أى أظهرته، فأعرض الكتابُ، وأعرضت عن كذا، أى : أضربت عنه.

كبّ : تقول كببتُ الإناءَ كبًّا من باب قتل، أى قلبتُه على رأسه، وكببت فلانًا، أى : ألقيته على وجهه، ومن هذا، قوله تعالى ﴿فكُبَّت وجوهُهم فى النار﴾، وتقول كبه الله لوجهه فأكب هو، ومنه قوله تعالى : ﴿أفمن يمشى مكبًّا على وجهه﴾، وأكب على كذا لازمه.

قشع : تقول قشعت الريحُ السحابَ من باب نفع، أى كشفته، وأقشع السحابُ إذا انكشف.

نَقع : تقول نقع الماء العطش من بابى قطع وخضع، أى سكّنه، وأنقع العطش إذا سكن.

خاض : تقول خاض الرجلُ الماءَ من باب قال، أى دخله ومشى فيه، وأخاض الماء إذا قبل أن يخاض فيه.

بَشَر : تقول بشرتُ أخى بنجاحه من بابى نصر ودخل، فأبشر هو إبشارًا، أى : سر.

ثَلَثَ : تقول ثلثتُ الرجالَ، أى : صرتُ ثالثهم، وأثلث الرجالُ إذا صاروا بأنفسهم ثلاثة، وكذا إلى العشرة.

مَخض : تقول مخضتُ اللبنَ مخضًا من باب قتل إذا استخرجت زبده، فهو مخيض، فعيل بمعنى مفعول، وأمخض اللبن إذا حان له أن يمخض.

حَصَد : تقول حصدتُ القمحَ حصدًا من بابى ضرب وقتل إذا قطعته بالمِنجل، وأحصدَ القمحُ إذا حان وقت حصاده.

ولد : تقول ولدتِ المرأة ذكرًا من باب وعد ولادًا وولادة، وأولدت المرأة إيلادًا إذا حان وقت ولادها.

ومن النوع الآخر :

فلح : تقول فلحتُ الأرضَ فلْحًا من باب نفع، أى شققتها للحرث، ومنه سمى كل من الأكّار والملاح فلاحا، وفى المثل : «الحديد بالحديد يفلح»، أى : يشق ويقطع، وتقول أفلح الطالب إذا فاز

وظفر، ومن هذا قوله تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾، وقوله ﴿قد أفلح من تزكى﴾.

هاب : تقول : هاب الولد أباه يهابه ويهيبه من بابى تعب وضرب هيبة ومهابة، أى حَذِره وخافه وأجلّه، وتقول أهاب فلان بالخيل إذا دعاها أو زجرها بهابْ أو يَهبْ، وتقول لتلاميذك أو لمرءوسيك أهيب بكم أن تعملوا كذا وكذا، أى أدعوكم وأستحثكم.

حاط : تقول حاطك الله برعايته يحوطك حَوْطًا وحِياطة من بابى قال وكتب، أى : كلأك ورعاك، وتقول : أحاط بهم العدو إذا التف بهم واستدار، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ولا يحيطون بشىء من علمه﴾، وقوله : ﴿أحطتُ بما لم تحط به﴾.

(د) أفعال تعدى ثلاثيها ورباعيها المهموز أو المضعف إلى مفعول واحد :

الأصل فى الثلاثى المتعدى لواحد أن يتعدى لاثنين إذا زيدت فى أوله همزة، أو ضُعِّف ثانيه، نحو : رويتُ الحديثَ أو الشعر أرويه رواية، وروّيت فلانا الحديث تروية، وأرويته الحديث إرواء إذا حملته على روايته، ولكن وردت عن العرب أفعال لم يزدها الهمز ولا التضعيف تعدية، بل بقيت كالثلاثى متعدية إلى واحد، منها :

١ - مزت الشىء إذا عزلته وفرزته، ومثله أمزته وميّزته تمييزًا فامتاز.

٢ - رغب فلان الشىء إذا أراده، ورغّبته فيه ترغيبًا، وأرغبته فيه إرغابًا، وأرغب الله قدرك إذا وسّعه.

٣ - زال فلان الشىء عن مكانه يزاله زيالا إذا نحاه وأبعده، وزاله يَزيله من باب باع، وأزاله إزالة، وزيّله تزييلا فتزيل، أى : فرقه فتفرق، ومن هذا قوله تعالى : ﴿فزيلنا بينهم﴾.

٤ - ذاد الراعى الغنم ذوْدًا من باب قال وذيادًا ساقها وطردها، وذوّدها تذويدًا مثله، ويقال : أذدنى كما يقال أخِطْنى فى الاستعانة على الذود وعلى الخياطة.

٥ - نحا فلان بصره إلىّ نحوًا من باب عدا إذا صرفه، وأنحى بصرَه، عنى

إذا عدله، ونحّاه عن موضعه تنحية إذا أبعده عنه، وقد يأتى المزيد بالهمز لازمًا كقولك أنحيت عليه باللائمة، وأنحيت عليه ضربًا، أى : أقبلت.

٦ - جلوتُ فلانة على زوجها أحسن جِلوة، وأجلينا الأعداء عن بلادنا إذا طردناهم وجلّينا الأرض تجلية إذا كشفناها، ومن هذا قوله تعالى : ﴿والنهار إذا جلّاها﴾.

٧ - وسِع الإناءُ المتاع بكسر السين، قال تعالى : ﴿ورحمتى وسعت كل شيء﴾ ووسَع الله عليه الرزق يوسَع من باب نفع إذا بسطه وكثره، وأوسعه، ووسّعه توسيعًا.

٨ - راح فلان الريحَ يراحها من باب خاف إذا اشتمها، وراحها يريحها ريحًا من باب سار، وأراحها كذلك، وفى الحديث : «من قتل نفسا مُعَاهدة لم يرح رائحة الجنة» مروى باللغات الثلاثة.

وأراح الرعاة غنمهم، وروّحوها إذا أعادوها إلى المُراح بضم الميم حيث تأوى الليل.

٩ - سار السائق القطار، وأساره، وسيّره تسييرًا.

١٠ - خسرت الميزان خَسْرًا من باب ضرب، وأخسرته إخسارا، خسّرته تخسيرًا إذا نقصته قال تعالى : ﴿ولا تخسروا الميزان﴾.

١١ - جاءنى فلان إذا أتى، قال تعالى : ﴿إنى قد جاءنى من العلم﴾. وأجاءنى إذا ألجأنى واضطرنى ومن هذا قوله تعالى : ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾.

١٢ - نشرت الخبر وأنشرته إذا أذعته وبثثته فمن الأول قوله تعالى : ﴿وإذا الصحف نشرت﴾، ومن الثانى قوله : ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾، وقول الشاعر :

وسركم فى الحشا ميت إذا أُنشِر السر لا يُنْشر

١٣ - ثَبطهُ عن الأمر إذا عوّقه عنه وشغله، ومثله ثبّطه تثبيطًا ومن هذا قوله تعالى : ﴿كره الله انبعاثهم فثبّطهم﴾.

١٤ - راض الشاعر القوافىَ إذا ذلَّلها ومثله رُضْ نفسك بالتقوى رياضا ورياضة وروّضها ترويضًا.

(هـ) أفعال مزيدة بالهمز تتعدى تارة وتلزم أخرى:

١ - أسهل الدواءُ بطنَه إسهالا وأسهلَ فلانٌ إذا نزل من الجبل إلى السهل.

٢ - أسقط فلان الدرهم وأسقطت المرأةُ إذا ألقت ولدها فهى مُسقط ومِسقط ومِسقاط وأسقط فلان فى كتابه وحسابه إذا أخطأ.

٣ - أسلم فلان وجهه لله بمعنى سلَّم وأسلم السلكُ الجمان[1]. قال عمر ابن أبى ربيعة:

فقالا لها فارفض فيض دموعها[2] كما أسلم السلكُ الجمانَ المنظما

وأسلمه إذا خذله، وأسلم فلان إذا دخل فى دين الإسلام.

٤ - أبر الله حجه إذا قبله وأبر فلان على خصمه إذا علاه وأبر فلان وأبحر إذا كان مِسفارًا قد ركب البر والبحر.

٥ - أنصتَ الرجلُ القارئَ وأنصت له قال الشاعر:

إذا قالت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام

ويروى فصدقوها.

٦ - أراحه الله من التعب فاستراح، وأراح اللحم إذا تغير ريحه وأنتن.

٧ - أنصفت فلانًا إذا عاملته بالعدل والقِسط وأنصف النهارُ إذا بلغت الشمس وسط السماء وأنصف الرجلُ إذا عدل.

٨ - أسبل فلان إزاره أرخاه[3] وأسبل الزرع إذا أخرج سَبَله وأسبل المطر والدمع إذا هطل[4].

---

(١) الجمان جمع جمانة، وهى حبة تصنع من الفضة كالدرة.

(٢) ارفض فيض دموعها: أى تفرقت وتبددت دموعها الغزيرة.

(٣) أرخى الإزار أى أرسله وخلاه وشأنه.

(٤) هطل: دام متتابعًا.

٩ - أسحقه الله، أى أبعده وأسْحق الثوبُ إسحاقًا إذا بلى وأخلق، وأسحق الضرعُ إذا ذهب لبنه.

١٠ - أسريت أخى وأسريت به إذا جعلته يسير ليلا ومن هذا قوله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾.

١١ - أخلده الله إخلادًا إذا أطال حياته، قال تعالى: ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾، وأخلد فلان بالمكان إذا أطال به الإقامة وأخلد إلى فلان إذا ركن إليه.

١٢ - أدرك فلان الشىء ببصره وأدرك الغلامُ والثمرُ إذا بلغ.

١٣ - أخلقت الثوبَ إذا أبليته وأخلق الثوبُ بنفسه إذا بلى.

١٤ - أخبث فلان فلانًا أى علمه الخبث وأخبث الرجل إذا اتخذ أصحابًا خبثاء فهو خبيثٌ مخبث.

١٥ - أخلفت فلانًا الوعد، وأخلف النبات إذا أخرج الخِلفة.

(و) أفعال مزيدة بالتضعيف تتعدى تارة وتلزم أخرى:

تقول:

١ - نوَّهت فلانًا تنويهًا إذا رفعته ونوهت باسمه أيضًا إذا رفعت ذكره.

٢ - حلَّق الرجل رأسه تحليقًا إذا أزال شعره فهو مُحلِق، ومنه قوله تعالى: ﴿محلقين رءوسكم﴾، ويقال حلّق الطائر إذا ارتقى فى طيرانه وحلق الإناء إذا دنا من الامتلاء.

٣ - جمعّ فلان المال تجميعًا إذا كثره وادخره وجمّع القومُ أيضًا إذا شهدوا الجمعة وقضوا صلاتها.

٤ - هوّلت فلانًا تهويلا إذا أفزعته وهوّلتْ المرأةُ بحسنها إذا دعت الناس إلى الإعجاب بها.

٥ - ثرّبت فلانًا تثريبًا وثربت عليه أيضًا إذا لمته وعيّرته بذنبه، ومنه قوله تعالى: ﴿لا تثريب عليكم﴾، وقال تبع:

فعفوت عنهـم عفـو غـير مـثرِّب   وتـركتهم لعقـاب يـوم سرّمـد[1]

٦ - بتّلت الشيء تبتيلا إذا قطعته أو ميزته من غيره يقـال بتّـل عملك لله تبتيلا، أى : أخْلصه من الرياء والسمعة وامرأة مُبتلّة بصيغة اسم المفعول، أى : جميلة كأن حسنها بُتِّل على أعضائها، أى : قطّع ولم يتراكب لحمها، ويقـال بَتّـل فلان إذا انقطع إلى الله عن الدنيا.

(ز) أفعال مضعفة لازمة :

تقول :

١ - هجّر فلان تهجيرًا إذا سار فى الهاجرة.

٢ - برّح به الضرب تبريحًا إذا اشتد وعظم، فالضرب مُبرّح وبرّح بى فـلان إذا ألح على بالأذى والمشقة.

٣ - هوّم الرجل تهويمًا إذا هز رأسه من النعاس.

٤ - حَدّق فلان إلَيّ تحديقًا إذا أطال النظر.

٥ - جدّف فلان بالنعمة إذا بطرها وكفر بها، وقيل إن التجديف اسـتقلال ما أعطاه الله، وفى الحديث : « لا تجدِّفوا بنعم الله ».

٦ - دنّق فلانٌ على فلان تدنيقًا إذا اسـتقصى وأدام النـظر إلى الشيء فهـو مدنّق، قال الحسن : « لا تدنّقوا فيدنّق عليكم » ويقال دنَّقَ وجهُ فلان إذا ظهـر فيه ضُمْرُ الهزال من نصب أو مرض ودنّقتْ عينُه تدنيقًا إذا غارت.

(ح) أفعال مضعفة متعدية لم يسمع فيها الهمز :

١ - دوّخنا الأعداء تدويخا إذا أخضعناهم ودوّخه الحر إذا أضعفه.

٢ - دمّرهم الله تدميرًا إذا أهلكهم، قال تعالى : ﴿فدمرناهم تدميرًا﴾.

٣ - سخّرت فلانًا تسخيرًا إذا كلفته عملا بـلا أجـرة وسـخرته أيضًـا إذا

---

(١) السرمد : الدائم والطويل من الليالى والمراد به يوم القيامة.

ذللته، قال تعالى : ﴿وسخر الشمس والقمر﴾.

٤ - كررتُ عليه القول تكريرًا إذا أعدته مرة بعد أخرى.

٥ - زوّقت الكلام تزويقًا إذا أحسنته وزينته، فالكلام مزوّق وكل منقش مزوق.

٦ - عزّيت فلانًا تعزية، أى قلت له أحسن الله عزاءك ورزقك الصبر.

٧ - سوّلتْ له نفسهُ الأمر تسويلا، أى زينته له، ومنه قوله تعالى : ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمرا﴾.

٨ - لقّنت فلانًا الحديث تلقينًا فَلِقنَه وتلقّنه إذا أخذه من فى شفاها وفهمه سريعًا.

٩ - نزّهت صديق عن القبيح تنزيهًا إذا باعدته وتجيتبه عنه وكذا نزّهت نفسى عن المطامع، ويقال سقيت إبلى، ثم نزّهتها عن الماء إذا أبعدتها عنه.

١٠ - مدّن السلطان المدائنَ تمدينًا إذا مصّرها وبناها، وهذا الفعل مأخوذ من مَدُن بالمكان إذا أقام به.

١١ - سوّر العمال المدينة تسويرًا إذا جعلوا لها سورًا وسوّرنا القائدَ إذا ألبسناه السوار أو جعلناه إسوارًا والإسوار عند العجم كالأمير عند العرب فهو مُسَوّر، أى مسود مملّك، قال ابن ميادة :

وإنّى من قيس وقيس هم الذرا إذا ركبت فرسانها فى السَّنَوّر[٢]
جيوش أمير المؤمنين التى بها يُقَوّمُ رأسُ المَرْزُبان[٣] المسوّر

١٢ - لقّبت فلانًا بلقب يحبه تلقيبًا فتلقب به.

١٣ - مزّقت الثوب تمزيقًا فتمزق ومزّقت القوم إذا فرقتهم ومن هذا قوله تعالى : ﴿ومزّقناهم كل ممزق﴾، أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد.

---

(١) الذرا جمع ذروة بضم الذال وكسرها وهى من كل شيء أعلاه.
(٢) السنور بفتح كل من السين والنون وتشديد الواو المفتوحة : لبوس من قد كالدرع وجملة السلاح.
(٣) المرزبان بفتح فسكون فضم : رئيس الفرس.

١٤ - قدّستُ الشيء تقديسًا إذا طهّرته أو عددته طاهرًا، ومنه الأرض المقدسة، وقوله تعالى: ﴿إنك بالوادى المُقدَّس طوى﴾.

١٥ - صفا أمرى فكدّره فلان تكديرًا، أى: جعله كدرا.

١٦ - جَرّحتُ فلانًا تجريحًا إذا كَلمته وجرحته، ومن المجاز قولهم جرّحه الناس بأنياب وأضراس إذا شتموه وعابوه.

١٧ - رقّمتُ الكتاب ترقيما إذا بينت حروفه ونقطه ورقّمت الثوبَ إذا وشّيته وخططته ورقّمت الشيء ترقيمًا إذا أعلمته بعلامة تميزه من غيره كالكتابة.

١٨ - مصّر الناسُ المكان تمصيرًا إذا جعلوه مِصرًا ومصّروا الأمصار إذا بنوها ومصّر عليه عطاءَه إذا أعطاه قليلا قليلا.

١٩ - فصّلت الكتاب تفصيلا إذا جعلته فصولا متمايزة، ومنه قوله تعالى: ﴿بكتاب فصّلناه على علم﴾، وفصّل الجزارُ الشاة تفصيلا إذا قطعها عضوًا عضوًا، وتقول: فَصّل لى هذا الثوب، أى اقطعه على قدرى وفصّلت العقد إذا جعلت بين كل لؤلؤتين خرزة فهو مُفَصّل.

٢٠ - كسّرتُ الزجاج تكسيرًا فتكسر.

٢١ - قشّرت اللوز تقشيرًا إذا نزعت عنه القشر فهو مقشّر، ويقال: فلان يتفكه بالمقشّر، أى: بالفستق وهو اسم غالب عليه.

٢٢ - بكّتُ فلانًا تبكيتًا إذا ضربته بالسيف والعصا واستقبلته بما يكره وبكّته أيضًا إذا قرعته وغلبته بالحجة.

٢٣ - كوّرت فلانًا تكويرًا إذا صرعته وكوّرت المتاع أيضًا إذا جمعته وشددته، وكوّر الله الليل على النهار، أى أدخل أحدهما فى الآخر ومن هذا قوله تعالى: ﴿ويكوّر النهار على الليل﴾، أى يغشّى كل منهما الآخر كأنه يلفه عليه.

٢٤ - طهّرتُ الثوب بالماء تطهيرًا، أى غسلته به، ومنه قوله تعالى: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهّركم به﴾، وقوله: ﴿وثيابك فَطهّر﴾.

(ط) أفعال مهموزة متعدية لم يسمع فيها التضعيف:

١ - أفضتُ[1] الإناءَ إفاضة إذا ملأته حتى فاض وأفاض الله الخير إذا كثّره، وأفاض الرجلُ الماء على جسده إذا صبه وأفاض دمعَه إذا سكبه.

٢ - أفنينا العدو إفناء إذا أهلكناه وقضينا عليه.

٣ - أقبرتُ الميت، أى : أمرت أن يقبر أو هيأت له قبرًا وأقبرتُ القومَ إذا أعطيتهم قتيلهم ليقبروه، قال تعالى : ﴿ثم أماته فأقبره﴾، أى جعله يقبر ولم يجعله يلقى للكلاب، فالقبر مما أكرم به بنو آدم.

٤ - ألحمت فلانًا، أى طعمته اللحم، ويقال ألحم ما أسديت، أى انسج «من لحمة الثوب وسداه»، ومعنى ذلك تمم ما بدأت، وألحمه القتالُ إذا لم يجد منه مخلصًا وألحمه عرض فلان، أى أمكنه منه يشتمه.

٥ - أدنفه المرض إدنافًا، أى أثقله فهو مدنَف بفتح النون وكسرها.

٦ - أرعى الله الماشية إذا أنبت لها ما ترعاه وأرعيت فلانًا سمعى إذا أصغيت إليه وأرعيته المكان إذا جعلته له مرعى.

٧ - ألصقت الكتاب بالصمغ إلصاقًا بمعنى ألزقته ولزقته.

٨ - ألفيت الجيشين يقتتلان إلفاء، أى : وجدتهما على تلك الحال، ومنه قوله تعالى : ﴿إنهم ألفوا آباءهم ضالين﴾.

٩ - أمرأنى الطعام، أى صار هنيئًا سائغًا، ويقال : هنأنى الطعام ومرأنى للازدواج فإن أفرد قيل أمرأنى فقط.

١٠ - أمضى فلان الأمر إذا أنفذه وكذا أمضى الحاكم حكمه وأمضى فلان بيعه إذا أجازه.

١١ - أمطر الله السماء وأمطرتهم السماء فهى ممطرة ومن المجاز أمطر الله عليهم حجارة، قال تعالى : ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾.

١٢ - ألهمه الله الخير إلهامًا إذا ألقاه فى روعه ولقنه إياه ومن هذا قوله تعالى : ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾.

١٣ - أتحفت صديق بتحفة إتحافًا إذا بررته بها والتحفة بضم فسكون

---

(١) من الفعل اليائى لما الواوى فمنه : (وأفوض أمرى إلى الله).

وكهمزة، البر واللطف والطرفة جمعها تحف وأصلها وُحفة، أى أن الواو قلبت تاء.

١٤ - أصغيت الإناء للهرة إصغاء إذا أملته لها لتشرب، وكذا أصغيت رأسى، ومن المجاز أصغيت سمعى ويقال أصغى فلان الشيء إذا نقصه.

١٥ - أنذرت المجرم العقاب إنذارًا إذا أبلغته تخوفًا ومنه قوله تعالى: ﴿إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا﴾، أى خوفناكم عذاب الآخرة، وأنذرته بكذا مثل أعلمته به وزنًا ومعنى.

١٦ - أطغيت فلانًا إطغاء وأطغاه ماله، أى جعله طاغيًا، قال تعالى: ﴿ربنا ما أطغيته﴾.

١٧ - أنظرت فلانًا إذا أخرته وأمهلته وأنظرت الدين، أى أخرته أيضًا ومنه قوله تعالى: ﴿أنظرنى إلى يوم يبعثون﴾.

١٨ - أوعيتُ القصيدة إذا حفظتها أو جمعتها وتدبرتها، قال تعالى: ﴿والله أعلم بما يوعون﴾، أى: يضمرون فى قلوبهم من الكذب وأوعيت الشيءَ إذا استوعبته وأخذته كله وأوعيت الزاد إذا جعلته فى الوعاء.

قال عبيد: * والشر أخبث ما أوعيت من زاد *

وأوعيت فلانًا إذا قترت عليه ومن هذا (لا توعى فيوعى الله عليكِ) النهى لمؤنث.

١٩ - أفشى فلان سره إذا باح به ونشره وقد قيل: أقلت بيعتك أفشى الله عليك ضيعتك يدعو عليه بأن تنتشر عليه أموره لا يدرى بأيها يبدأ.

٢٠ - أجهد الفلاحُ دابته إجهادًا إذا حمل عليها فى السير أو العمل فوق طاقتها.

تنبيهات:

الأول: قد يأتى لازمًا كل من الثلاثى والمزيد بالهمز والمزيد بالتضعيف

كقولك ساسَ القمحُ يسوس سَوْسًا من باب قال وساس يَساَس سَوَسا من بـاب تعب، وأساس إساسة وسوّس تسويسًا إذا انتشر فيه السـوس فـأفسده ومثلـه داد الطعام وأداد إدادة ودوّد تدويدًا والفعل ساس يتعـدى إن كان بمعـنى التـدبير أو بمعنى التزيين تقول من المعنى الأول : سُسْتُ الـرعيةَ سياسة إذا أمـرتها ونهيتهـا ودبرت أمورها وسوّس فلانٌ أمور الناس على ما لم يسـم فـاعله أى صـار لهـم رئيسًا.

وتقول من الثانى سوستُ لفلان أمرًا إذا زينتَه وحسنته له كما تقـول سـوّلتُ له الأمر تسويلا.

الثانى : قد يأتى متعديًا إلى مفعولين كل من الثلاثى والمزيـد بـالهمز والمزيـد بالتضعيف تقول سقيت محمدًا الشراب وأسقيته الشرابَ وسقّيته الشراب تسقية، قال تعالى : ﴿وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا﴾، وقال : ﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾.

الثالث : قد يأتى الفعل لازمًا أو متعديًا لواحد أو متعديًا لاثنين مثل :

نقص : تقول نقص[1] المالُ درهمًا والبرُّمدًّا، ومنه : ﴿قـد علمنـا مـا تنقص الأرض منهم﴾، أما قوله تعالى : ﴿ولا تنقصـوا المكيـال والميزان﴾ فمتعـد لـواحد وقوله : ﴿ثم لم ينقصوكم شيئًا﴾، متعد لاثنين.

كفى : قال تعالى : ﴿وكفى بالله وكيلا﴾، وقال : ﴿أو لم يـكفهم أنـا أنـزلنا عليك الكتاب﴾، وقال : ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾.

رهن : تقول رهن الشىء يرهن رهونًا، أى ثبـت ودام ورهـن المديـن مـنزله رهنًا من باب قطع، أى حبسه بالدين وتقول : رهنت محمدًا ضيعتى ورهّنتها إياه فارتهنها منى.

(١) هذا الفعل لازم وكل من درهما ومدا تمييز.

فصل فيما يقال فى مناسبات مختلفة

يقال : أنا عَسِىٌّ بكذا، أى حقيق به وجدير وأنا زَعيم لك بكذا، أى كفيل.

يقال فى الختان : خُتِن الغلام وختنت الجارية خَتْنًا من باب ضرب والاسم الخِتان بالكسر والختان : موضع القطع عند كل منهما، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل ».

ويقال أيضًا خفُضِت الجارية خِفاضًا فالختان لهما والخفاض خاص بالجارية، ولهذا يحسن أن يقال - طلبا للتخصيص - خُتِن الغلام وخُفِضت الجارية.

يقال : أصابه لَفْح من حر ونَفْح من برد ولفحه الحر أو النار ومن هذا قوله تعالى : ﴿تلفح وجوههم النار﴾.

ويقال نَفحه البردُ والزمهرير، قال الأصمعى : ما كان من الرياح له لفح، فهو حر وما كان له نفح فهو برد.

يقال : فلان ختم عليك بابَه إذا أعرض عنك وختم لك بابه إذا آثرك على غيرك، ويقال ختم الله على قلب فلان، أى جعله لا يفهم شيئًا، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾، والخاتَم بفتح التاء وكسرها : حَلْقة ذات فَصٍّ من غيرها، فإن لم يكن لها فَص فهى فَتَخة وزان درجة وهى المعروفة عند العامة (بالدبلة).

يقال : أنا لا أحب الغُلوّ فى الدين بضم الغين وتشديد الواو، ومنه قوله تعالى : ﴿لا تغلوا فى دينكم﴾، ولا أحب الغَلاءَ فى السعر بفتح الغين ولا الغِلاء فى الرمى بكسرها.

والغُلوّ فى الدين هو التشدد فيه ومجاوزة الحد والغَلاء فى السعر ضد الرخص والغِلاء فى الرمى هو رفع اليد بالسهم لأقصى الغاية.

يقال صار الأمر إلى النَّزعة[1] بفتحتين إذا قام بإصلاحه أهل الأناة، ويقال

(١) النزعة : جمع نازع وهذا كقولهم : أعط القوس باريها ويروى عاد الأمر إلى الوزعة جمع وازع يعنى أهل الحلم وهم أيضا الولاة المانعون من محارم الله.

عاد السهم إلى النَّزَعة إذا رجع الحق إلى أهله.

يقال: أقبل العامُ يُقبل إقبالا فهو مُقبل وقَبَل يَقْبُل قُبولا من باب دخل، فهو قابل، ومنه الحديث: «لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر».

يقال: شبَّت النارُ وشُبَّت شبًّا بالفتح وشُبوبًا بالضم لازم متعد ولا يقال شابة وإنّما هى مَشْبوبة.

يقال: هو حافدُ فلان وهم حَفَدتَه، أى: خدمهُ وأعوانه، ومنه قيل لأولاد الابن الحفَدة، قال تعالى: ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾.

يقال: فلان أبصر ذى عينين وأسمع ذى أذنين وأبطش ذى يدين، وأجود ذى كفين وأمشى ذى رجلَين وأبلغ ذى لسان وأعف ذى مِقول بكسر الميم.

يقال: لفلان غَناءٌ فيما يُسنَد إليه وكِفاية فيما يُقَلَّد إياه وشهامة فيما يُستعان به ونفاذٌ فيما ينتدب له.

يقال: فلان صَنَع اليد بفتحتين وهى صناع وفلان يرقم فى الماء إذا كان حاذقًا وهو أصنع من سُرْفة بضم السين، وهى دودة القز.

يقال: افعل ما هو أجمل فى الأحْدوثة وأزينُ فى السمعة وأحسن فى الذكر وأطيب فى الصيِّت.

يقال: فلان يتوقل[1] إلى العلا ويسمو إلى المكارم ويتسوَّر[2] إلى الشرف ويصعد إلى فروع العز ويترقى إلى ذُرا المجد.

يقال: بَرّت يمينُه إذا صدق فيها واليمينُ الغَمُوس هى التى تغمس صاحبها فى الإثم والذم إذا حَنِثَ فيها، ومثل اليمين: القسم والحلِف والأَلِيَّة جمعها الألايا، قال الشاعر:

قليل الألايا حافظ ليمينه ... وإن سبقت منه الأَلِيَّةُ بَرَّتِ

يقال: هؤلاء نسوةٌ حواجُّ بيت الله بجر بيت بالإضافة إن كن قد حججن

(١) يتوقل: يصعد.

(٢) يتسور: يتسلق.

وحَوَاجٌّ بيتَ الله بنصب بيت إن كن لم يحججن لأن التنوين مراد فى حواج بيد أنه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع كما يقال هذا مكرمُ أخيه أمس ومكرمٌ أخاه غدًا بتنوين مكرم فيُدل بحذف التنوين من مكرم على أنه قد أكرم أخاه وبإثباته على أنه لم يكرمه.

يقال: بلغ فلان المكان إذا وصل إليه وكذا إذا شارف عليه ومن هذا قوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن﴾، أى: شارفن آخر عدتهن.

ويقال: بلغ الغلامُ إذا أدرك واحتلم فهو بالغ وهى بالغ وبالغة إذا كانت مدركة وبابهما دخل وبلُغ الرجل بلاغة من باب فَصُح فصاحة فهو بليغ وهى بليغة.

يقال: جاءوا ومن لف لِفهم بكسر اللام وفتحها، أى: من عد فيهم وجاءوا بِلِفِّهم ولَفيفهم، أى: أخلاطهم.

ويقال حديقة لِفّ ولِفّة بالكسر والفتح فيهما، أى: ملتفة، وقوله تعالى: ﴿جئنا بكم لفيفا﴾، أى: مجتمعين مختلطين من كل قبيلة، ويقال: طعام لفيف إذا كان مخلوطًا من جنسين فأكثر.

يقال: حَنَكت السنُّ الرجلَ إذا أحكمته التجارب كأن السن فعلت به ما يُفعل بالفرس إذا حُنِك حتى عاد مجربًا مذلَّلا والمصدر حَنْك بفتح فسكون وبفتحتين.

ويقال حَنَّكته بتشديد النون وأحنكته واحتنكته إذا دربته وأحكمته فهو مُحنَّك بالتشديد ومُحنَك ومُحتَنك والاسم الحُنْكة والحُنْك بضم الحاء فيهما مع سكون النون.

يقال فيمن يُفرط فى الكلام: هو مِكثار أو ثَرثار أو مِهْتار أو مُتَشدّق أو مُتقعر أو مُتفيْهق.

يقال فيمن أكرم ضيفه: أحله داره وبوّأه كنَفَه وخَفضَ له جناحهُ وآواه إلى ظِله.

يقال: راهق فلان الخمسين أو ناهزها إذا قاربها وداناها ويقال: أرْبى على الخمسين أو نيَّف عليها بتشديد الياء إذا جاوزها.

يقال فى بعض الأوصاف : مختال فخور، صورة ممثلة، ضالة مهملة، بهيمة مرسلة، سيف مصلت، رمح مثقف، حرب ضروس، شجاع كمّى، بتشديد الياء، كبد غليظة، كاتب بارع، خطيب مِصقع[1] بكسر الميم، شاعر مُفْلق[2] بضم فسكون.

يقال : الخرط فى الأمر إذا تهوّر فيه وركبَ رأسه جهلا وقلة معرفة.

تُنعتُ اليد بنعوت مختلفة على وزن فَعِلة بفتح فكسر إذا لوثت بمستقذر أو ضُمّخت بمستحب. فيقال : يدى من البيض زَهِمة ومن اللبن وَضِرةَ ومن السمك سَهِكة، ومن السمن دَسِمة ومن الجُبن نَمِسة ومن الحديد صَدِئة ومن النِّفط جَعِدة ومن الجص شَهِرة ومن الطين كَثِفة ومن التراب تَرِبة ومن الخبز نَسِفة ومن الغالية والطيب عَبِقة.

يقال : أصاف القوم وأشتوا وأربعوا وأخرفوا إذا دخلوا فى الصيف والشتاء والربيع والخريف فإن أريد أنهم أقاموا مدة من هذه الأزمنة فى موضع ما قيل إنهم صافوا فى موضع كذا وشَتَوا وارتَبَعُوا واخْترفوا بدون همز.

يقال فى وصف الحليم : ما أحلم فلانًا وأوقره وأسكن ريحه وما أبعد أناته وأخفض جَأشهُ، وتقول : مع فلان أناة ووقار وحلم وسكينة ودَعة.

وتقول : فلان ثابتُ العقل راجحُ الحلم ثابتُ التؤدة وازن الرأى واقع الطائر خافض الجناح رزين هيِّن ليِّن حليم محتمل ساكن هادئ.

تقول فى وصف الشجاع : فلان باسل بيّن البسالة أو بطل بيّن البُطولة أو رابطُ الجأش[3] أو ثَبت الجَنان[4] صادق البأس.

وتقول : هو مِصلات[5] بكسر الميم صِنديد[6] مُغار مِقْدام.

(١) المصقع : هو البليغ أو العالى الصوت، أو من لا يرتج عليه فى الكلام ولا يتتعتع.
(٢) المفلق : هو من يأتى بالفلق وزان الرزق وهو الأمر العجب تقول : أفلق الشاعر إذا أتى بما يعجب.
(٣) الجأش : نفس الإنسان ورواع القلب إذا اضطرب عند الفزع جمعه جنوش.
(٤) الجنان بالفتح : القلب، جمعه أجنان.
(٥) المصلات بالكسر : الماضى فى الحوائج جمعه مصاليت.
(٦) الصنديد بالكسر : السيد الشجاع جمعه صناديد.

وتقول : هو ليث عرينة وليث غابة وابن كريهة وأخو غمرات.

وتقول فى وصف الجبان : فلان نِكْس بكسر النون وفَسْل بفتح الفاء ورعديد بكسر الراء وفَرُوقة بالفتح والجمع أنكاس وأفسال أو فُسَّل بتشديد السين ورّعاديد، أما فَرُوقة فلا جمع له.

وتقول : ليس فلان من نُظَرائى ولا من أكفائى ولا من لم أشباهى ولا من أقرانى ولا من أندادى والمفرد (نِد بالكسر أو نديد)، ولا من عُدَلائى والمفرد (عديل).

وتقول فى الفصيح : فلان ذَرِب اللسان وذليقُ اللسان وصارمُ اللسان ومنطلقُ اللسان وطَلْق اللسان بفتح فسكون وبَسيط اللسان وبَيِّن اللّسَن بفتح اللام والجمع أبيناء، قطّاع لما يريد كالسيف العضب[1] يضع لسانه حيث شاء كالبلبل الصيّاح.

وتقول : هو لَسن ومفوّه بتشديد الواو وخطيبٌ مصقع[2] وشديدُ العارضة[3].

وتقول فى وصف البليغ : هو بحر لا يُنزف وغَمْر لا يُسبَر مذلَّل له القول ممهَّد له الصواب مجنَّب مواقف الزلل مؤيَّد بالتوفيق مسخَّر له الخطاب.

وفى خلاف ذلك تقول : فلان عيىّ اللسان وحاصرُ اللسان وكَليلُ اللسان وموتانُ الفؤاد وميّت الحس وجامد القريحة[4].

وتقول : بفلان حَصَر بفتحتين وفَهَاهة[5] وفَدامة ولُكنة بضم اللام هو مفحم بفتح الحاء وفَدْم بفتح فسكون وبليد وفَهٌّ بتشديد الهاء وكَهَام[6] وألكن وأبكم.

---

(١) العضب بالفتح : القطع وسيف عضب أى قاطع وصف بالمصدر.
(٢) المصقع بالكسر: البليغ أو العالى الصوت أو من لا يرتج عليه فى الكلام.
(٣) العارضة : البديهة أو الصرامة.
(٤) القريحة : الطبع.
(٥) الفهاهة : العى.
(٦) كهام : كليل.

فصل فيما يقال فى التصميم فى عدم الفعل

تقول : لا أفعل ذلك ما اختلف العصران «هما الغداة والعشى» أو ماكر الجديدان «وهما الليل والنهار» أو ما اختلف الملوان «هما الليل والنهار أيضًا» واحدهما مَلًى مقصور قال الشاعر :

نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان

وقيل الملوان : طرفا النهار قال ابن مقبل :

ألا يا ديار الحى بالسَّبُعان[١] أَمَلَّ[٢] عليها بالبِلَى[٣] الملوان

وتقول : لا أفعل ذلك ما اصطحب الفرقدان وهما نجمان متلازمان قريبان من القطب يهتدى بهما أو ما حَنَّت النيب بكسر النون، الواحدة ناب، وهى الناقة المسنة.

وتقول : لا أفعل ذلك ما أورق العود أو ما عَنَّ فى السماء نجم، أو ما هَتفت الحمامة أو حتى يرجع السهمُ إلى فُوقه والفوق بضم الفاء موضع الوتر من القوس.

وتقول : لا أفعلُ ذلك حتى يثوب القارظان وهما يذكر بن عَنَزة وعامر بن رُهْم خرجا فى طلب القَرَظ فلم يرجعا والقَرَظُ بفتحتين ثمر السَّنْط.

والعربُ تقول : لا أتيك هُبيرةَ بنَ سعد، أى : حتى يثوب هبيرة فأقاموا هبيرَة مقام الدهر ونصبوه على الظرف.

قال اللحيانى : إنما نصبوه لأنهم ذهبوا به مذهب الظروف ومعناه لا آتيك أبدًا وهبيرة بصيغة التصغير رجل فُقد.

---

(١) السبعان بفتح فضم : اسم موضع.

(٢) أمل : أملى يقال أمللت الكتاب وأمليته قال تعالى : (فليملل الذى عليه الحق).

(٣) البلى بكسر الباء : الفناء.

ويقال : إن أصله أن سعدَ بن زيد مناة : عُمِّر عُمرا طويلا ونـظر يـوما إلى شائه، وقد أهملت ولم ترع، فقال لابنه هبيرة : ارْعَ شاءَك، فقال لا أرعاها سِنَّ الحِسْل[1]، أى : أبدًا لأن سنها لا تسقط أبدًا فصارت مثلا ثم ذهب ولم يعد.

(١) الحسل بكسر الحاء: ولد الضب حين يخرج من بيضته جمعه أحسال وحسول وحسلان.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الباب الثالث

في بعض الأخطاء الشائعة

شاعت على ألسنة المتحدثين بالعربية وعلى أسنة أقلامهم أخطاء كثيرة يضم بعضها هذا الباب ومن عوامل شيوعها اختلاط العرب بالعجم أو بمن يتحدثون بغير العربية..

ولهذه الأخطاء ألوان عدة أشيعها استبدال الدخيل بالعربي ومنها جعل اللازم متعديا أو المتعدى لازما، أو المتعدى لواحد متعديا لاثنين أو العكس، ومنها استعمال كلمة مكان أخرى وكلتاهما عربية ومنها مخالفة القواعد النحوية أو الصرفية إلى غير ذلك مما سيظهر للقارئ جليا فيما سجلت فى هذا الباب من ألفاظ وتراكيب..

فعلينا - معشر رجال الفصحى - أن نثير الغيرة على سلامة اللغة - ونبعث الرغبة فى إيثار الصحيح ولو كان مجفوًّا على الفاسد ولو كان مألوفًا وإنما يكون ذاك بتهجين الأعجمى الدخيل ونشر الدعوة إلى التمسك بالأصيل الفصيح قال الجارم :

أنترك العربى السمح منطقه إلى دخيل من الألفاظ مغترب!
نطير للفظ نستجديه من بلد ناء وأمثاله منا على كثب!

منها :

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



١ ـ يقول العامة من الناس : هذا شراب مثلَّج بتشديد اللام مفتوحة والصواب أن يقال مثلوج من ثلج الثلاثى، أو مُثْلَج من أثلج المزيد بالهمز، والمثلجة مكان يوضع فيه الثلج للبيع، والثلاّجة أداة للتبريد، والثلاّج بائع الثلج.

٢ ـ ويقولون : هذه أرض عظيمة الخصوبة، والصواب أرض خِصبة بالكسر أو خصيبة أو مُخصبة، أو عظيمة الخصب أو خَصِبة ككلمة وفى الحديث : «إن الله ليحب البيت الخصيب».

٣ ـ ويقولون : هذا الغلام خط شنبه، والصواب طر شاربه، أى نبت، أما الشنب، فهو رقة الأسنان وعذوبتها وبردها...

٤ ـ ويقولون: فلانٌ كتب إيصالاً أو كمبيالة، والفصيح أن يقال كتب صَكًّا جمعه صِكاك بالكسر أو صكوك بالضم، أو يقال كتب قِطًّا، لأن القط هو الصك وكتاب المحاسبة، ومنه قوله تعالى : ﴿عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾، والجمع قطوط.

٥ ـ ويقولون : يكثر السواح فى بلادنا شتاء، والفصيح السّياح لأنه يأتى من سلح يسيح، قال تعالى : ﴿فسيحوا فى الأرض﴾، ويجمع السائح أيضًا جمع مذكر سالمًا، كما فى قوله تعالى : ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون﴾.

٦ ـ ويقولون : حديقة فيحاء، قاصدين أن رائحتها تفوح من بعيد، وكان عليهم أن يقولوا فى هذا المعنى فائحة أو فوّاحة بصيغة المبالغة أولها فَوَحان أو فَيَحان بفتحتين فى كل منهما أو متضوعة.

أما فيحاء فمعناها واسعة ومذكرها أفيح والجمع لهما فِيح بكسر الفاء.

٧ ـ ويقولون : ألتذ من الطعام والصواب ألتذه أو ألتذ به أو أستلذه كما يقال : لذذت الشيء أو لذذت به بكسر الذال وهذا مما يلذ لى، ويقال أيضًا لذ العشى يلَذ من باب طرب لَذًّا ولذاذًا، ولذاذة، أى صار شهيًّا، فهو لَذّ ولذيذ، وخمرة لَذّة، قال تعالى : ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾ ورجل لَذٌّ، أى طيب الحديث.

كما يقولون فلان غارق فى الملذات والصواب فى اللذات جمع لـذّة أو فى الملاذّ جمع مَلَذّ مصدر ميمى من لذّ.

٨ ـ ويقولون : تعهدت بهذا الأمر والصواب تعهدت الأمر، أى ترددت إليه وأصلحته أو حفظته ولنا أن نقول عهدت إليه الأمر، أى أوصيته به كما فى قوله تعالى : ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين﴾، وعهـدت إليـه بالأمر، أى : قدمته، قال تعالى : ﴿ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبـدوا الشيطان﴾.

وأن نقول : عهدته بمكان كذا من بـاب فهـم، أى : لقيتـه، والأمـر كما عهدت، أى كما عرفت.

٩ ـ ويقولون : أعلنت فلانًا بالأمر، والصواب أعلنت الأمـر إلى فـلان، أى أظهرته له، والإظهار لا يكون إلا للمعلَن بفتح اللام وهو الأمـر لا الشـخص، ويقال أيضًا أعلنت الأمر لفلان باللام وعالنت بـالأمر عِـلانًا ومعـالنة ومـن ذلك قول الشاعر :

وكُفِّ عـــن أذى الجـــيران نفسى وإعـــلانى لمن يبغـى عــــلانى[1]

١٠ ـ ويقولون : فلان يميز بين الغث والثمين بالثاء، والفصيح أن يقال بـين الغث والسمين بالسين لأن الغث هو المهـزول ولا يقـابله إلا السـمين، قـال تعالى : ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾.

١١ ـ ويقولون : واروا الميت التراب، والصواب واروه فى الـتراب لأن هـذا فعل متعد لواحد فقط، ومنه قوله تعالى : ﴿ليريه كيف يوارى سوءة أخيه﴾.

١٢ ـ ويقولون : تخرج فلان من معهد كذا، والصواب تخرج فى المعهـد لأن التخرج معناه التدرب والتعلم والتخريج مثله. . . يقال خـرجت فـلانًا فى الأدب فتخرج، أى دربته فتدرب وهو خرِّيج كذا بكسر الخـاء والـراء المشـددة بمعـنى مفعول.

١٣ ـ ويقولون : غافل اللص الحارس والفصيح أن يقال تغفله، أى تـرقب

---

(١) العلان بالكسر : المجاهرة.

غفلته وانتهزها وتغفلتُه عن كذا، أى تخدعته عنه غفلة منه، والتغفيل أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعنى بشىء والمُغفَّل بصيغة اسم المفعول هو من لا فطنة له وتغافل، أى أرى من نفسه ذلك وليس به.

١٤ ـ ويقولون : هو غاو للصيد والصواب هو هاو أو محب لـه أو كلف أو ولع أو مولع به ـ أما الغاوى فهو الضال، تقول غوى يغوى غيًّا، وغـوى غـواية فهو غاو وغوىّ.

١٥ ـ ويقولون : لفته إلى كذا قاصدين تـوجيه نـظره إليـه، والصـواب أن اللفت معناه الصرف لا التوجيه، يقال لفته عن قصـده إذا صرفـه عنـه، قـال تعالى : ﴿أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾، وينبغـى لهـم أن يعـبروا عـن معناهم هذا بقولهم وجهه إلى كذا أو نبهه على كذا أو بصّره بكذا.

١٦ ـ ويقولون : صرّح له بالسفر والصواب أذن له فى السفر أو أجازه لـه أما صرح فمعناه أظهر وبين، تقول صرح له بمـا فى نفسـه تصريحًـا، أى أظهـره، والتصريح ضد التعريض ويقال صرّحت الخمر إذا ذهب زبدها وصرح اليوم إذا لم يكن فيه غيم وصرح الحق عن محضه، أى : انكشف الأمر بعد خفائه. . .

١٧ ـ ويقولون : الباب مقفول أو مغلوق والصواب مُقفل أو مُقفَّـل بتشـديد الفاء ومغلق أو مغلّق بتشديد اللام لأن الأول من أقفلـت أو قفلّـت المضـعف، والآخر من أغلقت أو غلقت المضعف قال تعالى : ﴿وغلّقت الأبواب﴾.

أما قفل قُفولا فمعناه رجع فهو قافل، وأما مغلوق فمأخوذ مـن الغَلْقـة وهـى شجرة مرة يدبغ بها، تقول إهاب مغلوق، أى مـدبوغ بـالغَلْقة، وقـولهم غلقـت الباب، فهو مغلوق لغية رديئة.

١٨ ـ ويقولون : لقينا فلانًا صدفة والصواب لقيناه مصـادفة أو اتفـاقًا يقـال صادفه مصادفة إذا وجده أو قابله وتصادفا تقابلا أمـا الصُـدوف بـالضم فهـو الإعراض، تقول صدف عن الفحشاء صدوفًا.

١٩ ـ ويقولون : فلان يدمن على لعـب الـنرد أو على احتسـاء الخمـر والصواب أن هذا الفعل متعد بنفسه.

فيقال : يلمن لعب النرد، ويلمن احتساء الخمر.

٢٠ ـ ويقولون : اعتاد فلان أو تعود على الاستيقاظ مبكرًا والصواب اعتاده وتعوّده لأن هذين الفعلين يتعديان إلى المفعول بنفسيهما وفى الحديث : « تعودوا الخير فإن الخير عادة والشر لجاجة ».

٢١ ـ ويقولون : انفرط العقد والصواب انتثر أو تبدد أو تفرّق أو تبعثر أو تبحثر، يقال بحثرته فتبحثر وبعثرته فتبعثر، ومنه قوله تعالى : ﴿إذا بعثر ما فى القبور﴾، وقد قرئ أيضًا بحثر ما فى القبور، أما فرط فى الأمر فرطًا فمعناه قصر فيه وضيّعه، ومثله فرّط الشىء وفرّط فيه تفريطًا، أى : ضيعه وقدم العجز فيه وقصر قال تعالى : ﴿ومن قبل ما فرطتم فى يوسف﴾، وأفرط فى الشىء إذا جاوز الحد فيه، فالإفراط ضد التفريط.

٢٢ – ويقولون : رزق فلان بولد والصواب رزق ولدًا لأن الفعل متعد لاثنين أحدهما نائب الفاعل، قال تعالى : ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾.

٢٣ ـ ويقولون : أصيب فلان بتعاسة فهو تعيس وهم تعساء والفصيح أن يقال أصيب بتعس بسكون العين أو بفتحها، أى : بالهلاك والسقوط فهو تَعِس كضجر أو تاعس كفارح والجمع تَعِسون وتاعسون...

٢٤ ـ ويقولون : لفلان علينا رئاسة بالهمزة والصواب رياسة بالياء مع كسر الراء أو رَآسة بفتح الراء مع الهمزة الممدودة.

٢٥ ـ ويقولون : فلان شفوق على إخوته الصغار والمعروف فى معاجم اللغة أشفقت إذا حنوت وعطفت فأنا مشفق وشفَقت أشفِق من باب ضرب فأنا شَفِق بفتح فكسر وشفيق قال الشاعر :

قل للأمير أمير آل محمد قول امرئ شَفِق عليك محامى

٢٦ ـ ويقولون : يمتاز شوقى على الشعراء بكذا والفصيح أن يقال يمتاز منهم بكذا أو يمتاز بكذا، أى أن هذا الفعل تستعمل معه من لا على وقد يجىء بدونها كما تقدم وكما فى قوله تعالى : ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾، وتقول مزت الشىء ميزًا من باب باع، أى عزلته وفصلته، قال تعالى : ﴿ليميز الله

الخبيث من الطيب﴾، وتقول تميز الشىء إذا انفصل عن غيره ومن المجاز قوله تعالى : ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾، أى تنقطع...

٢٧ - ويقولون : فلان يحتاجنا ويحتاج كثيرًا من الهدايا والصواب أن هذا الفعل غير متعد بنفسه وأنه لا بد أن يليه كلمة إلى فيقال يحتاج إلينا ويحتاج إلى كثير من الهدايا، وكذلك إذا كان متعديًا بالهمزة، فيقال أحوجه الله إلى كذا وما أحوجنى إلى عفو الله.

٢٨ - ويقولون : اكتشف العالم المعدن أو استكشفه والفصيح أن يقال كشفه قال تعالى : ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾، وقال : ﴿فكشفنا ما به من ضرّ﴾ أو يقال كشف العالم عن المعدن على أن المفعول به محذوف جوازًا للعلم به، أى كشف العالم التراب عن المعدن كما فى قوله تعالى : ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ أى وكشفت الثوب عن ساقيها.

أما استكشف ففعل لازم ولا بد أن تليه عن تقول استكشفت عن الأمر إذا سألت أن يوضح لك ويكشف عنه.

٢٩ - ويسمون الإناء الذى تعد فيه القهوة بالكنكة والفصيح أن يسمى بُلْبُلَة بضمتين بينهما سكون.

٣٠ - ويقولون : تبارى فلان مع فلان والواجب أن يقال تبارى فلان وفلان بالعطف لأن هذا الفعل يقتضى المشاركة فتتعين معه واو العطف.

٣١ - ويقولون : فلان لا يكترث بنصائح أبيه والصواب أن يعدى هذا الفعل باللام، فيقال لا يكترث لنصائح أبيه، أى لا يعبأ بها ولا يباليها، قال الحسين بن الضحاك :

فهو غير مكترث   للذى ألاقيه

٣٢ - ويقولون : جرّست فلانًا، أى فضحته وشهرته والفصيح أن هذا الفعل لا يتعدى بنفسه وإنما تستعمل معه الباء، فيقال جرست به، أى أسمعت به وشهرته وجرّست بالقوم، أى : صَوّتُّ بهم...

٣٣ - ويقولون : خولت إليك هذا الأمر والصواب أن يقال : خولتك الأمر

تخويلا، أى ملكتك إياه وخوّله الله مالا، أى أعطاه إياه متفضلا فهو فعل متعد لاثنين بنفسه كما فى قوله تعالى: ﴿ثم إذا خوله نعمة منه﴾.

٣٤ - ويقولون: احتار فلان فى أمره، والصواب حار فى أمره أو تحير فيه يقال حار فلان يحار حيرًا وحيْرة بسكون الياء فيهما، فهو حائر وحيران وهى حيرى وهم وهن حَيارى بفتح الحاء أو ضمها كأسارى وسكارى، وحيرته فتحير، فهو متحير.

٣٥ - ويقولون: سافرنا إلى الحجاز بواسطة الطائرة أو بوساطتها وهذا خطأ، لأن كلا من هذين اللفظين لم يرد عن العرب بمعنى الوسيلة أو السبب أو العلة، وإنما الواسطة هى الجوهرة الفاخرة وسط القلادة وواسطة الكور مقدمه.

أما الوساطة فمصدر وسُط بضم السين بمعنى توسط وعلى هذا ينبغى لهم أن يستعملوا هنا باء الاستعانة فيقولوا: سافرنا بالطائرة، كما يقال كتبت بالقلم وضربت بالسيف...

٣٦ - ويقولون: عضّد الرجل صديقه تعضيدًا وهذا خطأ لأن التضعيف سماعى ولم يسمع فى هذا الفعل - فيجب أن يقال عَضَده عَضْدًا كنصره نصرًا فى الوزن والمعنى أو يقال عاضده معاضدة، أى عاونه معاونة.

٣٧ - ويقولون: عمل فلان على نوال المكافأة، والصواب أن يقال على نيلها لأن الفعل نال ينال نيلا، أما النوال فهو العطاء كالنائل، يقال نولته المال تنويلا، أى أعطيته إياه، والاسم النوال.

٣٨ - ويقولون: هذا عمل مُشين بضم الميم، والصواب عمل شائن لأنه من شان الثلاثى، ويقال أيضًا هذا عمل مَشين بفتح الميم اسم مفعول على النقص، أى: معيب والمشاين المعايب.

٣٩ - ويقولون: أصابته تُخْمة بسكون الخاء، والفصيح فتحها ولا تسكن إلا فى الشعر وكذا التُّهَمَة الأفصح فيها فتح الهاء، وحكى الفارسى تسكينها.

٤٠ - ويقولون: أمعن فلان النظر، والصواب أمعن فى النظر وفى الصحراء وفى البحر لأن الإمعان هو الإبعاد والمبالغة فى الاستقصاء ولك أن تعبر عن هذا

المعنى بقولك : أنعم فلان النظر أو أنعم فلان فى النظر إذا بالغ فيه.

٤١ ـ ويقولون : شاركته العمل وشاركته فرحه أو حزنه وهذا خطأ لأن الفعل متعد إلى واحد فقط، ولذا وجب أن يقال : شاركته فى كذا كقوله تعالى : ﴿وشاركهم فى الأموال﴾، أما شاطر فهو الذى يتعدى إلى مفعولين، تقول شاطرته سروره.

٤٢ ـ ويقولون : فحص العالم المسألة والصواب أن يقال فحص عن المسألة لأن الفحص هو البحث عن الشىء.

يقال : فحص الطبيب عن المرض إذا استقصى فى البحث عنه، ومثله تفحّص وافتحص.

ويقال : عليك بالفحص عن سر هذا الحديث. وقد يكون هذا الفعل متعديًا بنفسه إذا كان بمعنى قلب، تقول : فحص المطر الترابَ، أى : قلبه وفحص المطر الحصى إذا قلبه ونحى بعضه من بعض وفحص القطا التراب إذا اتخذ فيه أفحوصًا بالضم وهو مجثم الطائر.

٤٣ ـ ويقولون : إن هذا العمل دمغ صاحبه بالعار والصواب أن يقال وسمه بالعار، أما دمغه فمعناه شجه حتى بلغت الشجة الدماغ، يقال دمغت فلانًا إذا ضربت دماغه، كذقنته إذا ضربت ذقَنه ودمغ الحق الباطل إذا علاه وقهره ومن هذا قوله تعالى : ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه﴾، وقولنا هذه حجة دامغة.

٤٤ ـ ويقولون : عمل فلان حتى أصابه الكلل، والفصيح أن يقال حتى أصابه الكلال، أى الإعياء ومثله الكلالة.

٤٥ ـ ويقولون : ثمن قنطار القطن يتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين دينارًا، وهذا التعبير لا أصل له فى العربية لأن التراوح معناه التعاقب، يقال هما يتراوحان العمل، أى يتعاقبانه، فتارة يتناوله هذا وتارة يتناوله ذاك.

والصواب أن يؤدى المعنى المراد لهم بأن يقال : ثمن قنطار القطن يتردد أو يترجح أو يتذبذب بين عشرين وخمسة وعشرين، أى يبلغ خمسة وعشرين ثم يعود إلى العشرين وهكذا.

٤٦ ـ ويقولون : هاجمهم العدو والصواب هجم عليهم أو دَهمهم بفتح فكسر، يقال : هجم عليه هجومًا من باب قعد إذا دخل عليه بغتة وهجمته على العدو إذا جعلته يهجم عليه يتعدى ويلزم وأهجم الله المرض عن المريض إذا أزاله فهجم، أى : أقلع وفتر.

٤٧ ـ ويقولون : مواعيد القطارات والصواب أن جمع قطار هو قُطُر بضمتين كحصان وحصن وحمار وحمر، قال تعالى : ﴿كأنهم حمر مستنفرة﴾، وجمع الجمع قطرات كرجال ورجالات وجمال وجمالات، قال تعالى : ﴿كأنه جِمالةٌ صفر﴾.

٤٨ ـ ويقولون : ما زال فلان يلح على صديقه حتى أثر عليه والصواب حتى أثر فيه. يقال : أثَّر فيه تأثيرًا إذا ترك فيه أثرًا.

٤٩ ـ ويقولون : لم نتحصل على هذه الكتب إلا بعد لأى والصواب لم نحصل عليها أو لم نحصلها ـ قال تعالى ﴿وحصل ما فى الصدور﴾ ويقال : اجتهد فلان لما تحصل له شىء، أى أن هذا الفعل مطاوع حصّله.

٥٠ ـ ويقولون : صادق الوزير على هذا الأمر أو صدق عليه والفصيح أن يقال أبرم الوزير الأمر، أو أنفذه، أو وافق على تنفيذه.

٥١ ـ ويقولون : حبذا لو حصل كذا، والصواب أن يقال نود لو حصل كذا لأن لو لا تكون مصدرية إلا إذا وقعت بعد فعل يفيد التمنى كيود ويرجو ويتمنى، قال تعالى : ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾.

٥٢ ـ ويعتقدون أن جدرانًا جمع لِجدار والصواب أنه جمع لجَدْر بفتح فسكون كبطن وبُطنان وسهم وسهمان، وأما جدار فيجمع على جُدُر بضمتين ككتاب وكتب ووشاح ووشح.

٥٣ ـ ويقولون : مع فلان نيف وخمسون دينارًا والفصيح أن يتقدم العقد على النيف فيقال معه خمسون ونيف لأن النيف بتخفيف الياء وتشديدها معناه الزيادة والزيادة لا تأتى إلا بعد الأصل فيقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الذى بعده.

٥٤ ـ ويقولون : أنشب فيه أظافره والصواب أظفاره جمعًا لظُفر بالضم كقفل وأقفال، قال أبو ذؤيب الهذلى :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

والظفر فيه لغات أفصحها بضمتين وبها قرأ السبعة قوله تعالى : ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظُفُر﴾، والثانية إسكان الفاء للتخفيف والجمع أظفار، وربما جمع على أظفر كركن وأركن، والثالثة بكسر الظاء وزان حمل والرابعة أظفور بضم الهمزة جمعه أظافير كأسبوع وأسابيع.

٥٥ - ويقولون : ربط جأش فلان رَباطة بفتح الراء والصواب كسرها ومعناه اشتد قلبه وربط الله على قلبه ربطًا، أى ألهمه الصبر وقواه ومن هذا قوله تعالى : ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا﴾، ويقال فلان رابط الجأش، أى شجاع والجأش : نفس الإنسان.

٥٦ - ويقولون : ضحّى فلان ثروته فى بناء مجد الوطن والصواب ضحى بثروته، أى بذلها فى سبيل هذا المجد وذلك مأخوذ من قولهم : ضحى فلان بشاة، أى ذبحها يوم عيد الأضحى.

وليس معنى هذا أن الفعل ضحّى لازم دائمًا وإنما هو متعد بنفسه فى معان أخر تقول ضحيت فلانًا إذا جئته ضحوة كما تقول صبحته إذا جئته صباحًا ويقال : ضحيت إبلى إذا رَعيتها ضحاء، وضحيت الإبل عن الورد وعشيتها عنه، أى رعيتها الضحاء والعشاء حتى ترد وقد شبعت.

٥٧ - ويقولون : قامت بين الجيشين حرب مُريعة والفصيح أن يقال مروّعة من روّعتهم الحرب ترويعًا إذا أفزعتهم كما يقال حرب رائعة من راعتهم الحرب رَوْعًا من باب قال إذا أفزعتهم...

ويقال : فى معنى آخر - راعنى جمال هذه الوردة من باب قال أيضًا، أى أعجبنى جمالها فجمالها رائع، أى معجب.

والرّوع بالفتح الفزع قال تعالى : ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾، أما الرُّوع بالضم فهو القلب لأنه موضع الفزع، يقال وقع ذلك فى روُعى، أى فى خلدى ومنه الحديث : «إن الروح الأمين نفث فى روعى».

٥٨ - ويقولون : إن الفلاحين يتفيئون ظلال الأشجار والصواب يتفيئون فى

ظلالها أو بظلالها، أى يستظلون بها، قال ابن الحمامة للحطيئة : « أفتأذن لى أن آتى إلى ظل بيتك فأتفيأ به »؟

ومن المجاز تفيأت بفيئك، أى التجأت إليك.

٥٩ ـ ويقولون : اشترينا طِنًّا من كذا بكسر الطاء والصواب ضمها وأصل الطُّن حزمة من حطب أو قصب والقصبة الواحدة طُنَّة بالضم وجمع الطُّن أطنان كقفل وأقفال والطن أيضًا بدن الإنسان ومن المجاز قولهم فلان لا يقوم بطُن نفسه إذا كان لا يكفى نفسه ما تحتاج إليه، أما الطَّن بفتح الطاء، فهو رطب أحمر شديد الحلاوة.

٦٠ - ويقولون: تشكلت اللجنة من اثنين وينبغى أن يقال تألفت اللجنة أو تكونت من كذا، أما تشكل فمعناه تصور ويقال أيضًا تشكل العنب إذا أينع أو أسود وأخذ فى النضج.

٦١ - ويقولون : خرجنا للتريض قاصدين الاستمتاع بالرياض والترفيه عن أنفسهم والفصيح أن يقال : خرجنا للترويض، أى لزوم الرياض أو يقال فى سبيل المجاز خرجنا للاستراضة وهى الاتساع والانبساط، وقد قالت العرب : افعل ذلك ما دامت النفس مستريضة أى متسعة طيبة، ويمكننا أن نقول : خرجنا للتنزه كما قال ابن قتيبة.

٦٢ - ويقولون : لا ينبغى عليك أن تفعل كذا والفصيح أن يقال : لا ينبغى لك كما فى قوله تعالى : ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر﴾، وقوله : ﴿وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا﴾، وقوله : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغى له﴾.

٦٣ - ويقولون : انخرط فلان فى سلك الجندية والصواب أن يقال انتظم أما انخرط فى الأمر فمعناه ركب رأسه جهلاً.

٦٤ - ويزعمون أن معنى كل من اللحظة والبرهة الوقت القصير فيقول الواحد منهم : انتظرت فلانًا لحظة أو مكثت برهة والحق أن اللحظة اسم مرة من لحظه ولحظ إليه من باب نفع لحظًا ولحظانًا، أى راقبه أو نظر إليه بمؤخر عينه اللهم إلا إذا كان على سبيل المجاز بالحذف، أى انتظرته وقت لحظة أو

زمن لحظة وكلمة لحظة علم على مأسدة بتهامة ومنها أسد لحظة.

أما البرهة بضم الباء وفتحها فهى المدة من الزمن قصرت أو طالت وأكثر ما تستعمل للمدة الطويلة جمعها بُرَهٌ وبرهات كغرف وغرفات ومثلها الملّى بتشديد الياء وهو الزمان الطويل غالبًا ومنه قوله تعالى: ﴿واهجرنى مليًّا﴾.

٦٥ - ويقولون: شطبت الكلمة والصواب شطبت عن الكلمة، أى عدلت عنها فأفسدتها بالقلم، ومصدر هذا الفعل الشُّطوب، كعدل عدولاً ومر مرورًا.

٦٦ - ويطلقون على جماعة الموسيقيين ومساعدى المغنين تختًا، والصواب أن تسمى جَوْقة بفتح فسكون، أما التخت فهو وعاء تصان فيه الملابس.

٦٧ - ويقولون: على ما يستصبح به لمبة وكلوبًا والفصيح أن تسمى الأولى نفاطة بفتح ففاء مشددة ويسمى الثانى نَفَّاطًا أو مصباحًا.

٦٨ - ويسمون ما يملح من السمك ويحفظ فى علب سردينا والصواب أن يسمى بالصِّير بكسر الصاد أو بالصحناة بفتحها، أما ما يسمونه فسيخًا وهو السمك المملوح ما دام فى طراءته فاسمه العربى قريب.

٦٩ - ويطلقون كلمة بكلاه على السمك المقدد واسمه فى اللغة الفصحى الحريد بفتح الحاء.

٧٠ - ويسمون خصلة الشعر تترك على رأس الصبى شوشة، والفصيح أن يطلق عليها لفظ قنزعة بضمتين بينهما سكون والجمع قنازع.

٧١ - ويطلقون على الجلدة التى يكون فيها المولود بُرْنسًا والصواب أن تسمى بالسَّلَى بفتحتين، أما البرنس فهو كل ثوب رأسه ملتصق به ويستعمل فى الاستحمام.

٧٢ - ويسمون ما يدخنه الناس بالسجاير، والفصيح أن تسمى لفائف مفردها لفافة بمعنى ملفوفة.

٧٣ - ويسمون ما يتعلل به قبل تناول وجبات الطعام تصبيرة، وهى بالفصحى لُمجة بضم فسكون.

٧٤ - ويطلقون على ما توضع فيه أقذار التبغ وبقايا اللفائف طَقطوقة

والفصيح أن يسمى بالمنفض وأقذار التبغ تسمى نُفاضة بضم النون.

٧٥ - ويسمون الآلة التى تنزع بها المسامير كمّاشة وهى بالعربية مِنْزعة بالكسر اسم آلة.

٧٦ - ويسمون من حذق العمل شاطرًا، والصواب أن يسمى بالحاذق أو الماهر يقال : مهر فلان الصناعة أو فى الصناعة أو بالصناعة من باب منع مهرًا ومهارة فهو ماهر وهم مهرة، أما الشاطر فهو الخليع ومن أعيا أهله خبثًا ولؤمًا، جمعه شُطَّار ككفار والاسم الشطارة.

٧٧ - ويطلقون على الآلة التى يستقى بها الماء من البئر أو الترعة شادوفًا والصواب أن تسمى مِنزفة أو مِنزحة بكسر الميم فيهما لأنهما اسما آلة من نزف ونزح.

٧٨ - ويسمون الخشبة التى توضع على عنق الثورين بأداتها حين شق الأرض ونحوه نافا، والصواب أن تسمى نيرًا بكسر النون وجمعه أنيار ونيران.

٧٩ - ويطلقون على ما يظهر فوق جسم الإنسان وقت اشتداد الحرارة كلمة حمو النيل والفصيح أن يسمى بالمَرَض أو بالحَصَف بفتحتين فى كل منهما.

٨٠ - ويطلقون كلمة خُشاف على ما ينقع من الفواكه الجافة كالزبيب والتمر ونحوهما والفصيح أن يسمى نقيعًا.

٨١ - ويطلقون كلمة كاوتشوك على ما تصنع منه عجلات السيارات، ونحوها، والصواب أنه مطاط بالفتح والمطاط فى اللغة هو لبن الإبل الخاثر الحامض ولهذا سمى ما يؤخذ من الأشجار ليستعمل فى الغرض المتقدم مطاطًا لما بينهما من عظيم الشبه.

٨٢ - ويطلقون كلمة مبهدل على قبيح الهيئة واللبسة وهو فى الفصحى المُقَنْفش بضم الميم وفتح كل من القاف والفاء.

٨٣ - ويطلقون على القارورة التى تحفظ حرارة ما فيها من الماء والشراب تُرْمُس بضمتين بينهما سكون والفصيح أن تسمى كَظيمة لأن الكظيمة هى المزادة

كما فى لسان العرب والقاموس يقال كظم القربة إذا ملأها وسد رأسها، أما الترمس فهو الباقلاء المصرى المعروف

٨٤ - ويقولون : فلان شغوف بطلب العلم أو بلعب الميسر والصواب أن يقال هو مشغوف بكذا على صيغة اسم المفعول من شُغف بالشىء بالبناء للمجهول إذا أولع به. أو يقال على سبيل المجاز هو شَغف بكذا، أى : مشغوف به ومولع على أنه صفة مشبهة من شغِف به اللازم الذى بمعنى قلق، لما بين الولوع بالشىء والقلق من الصلة.

٨٥ - ويطلقون على الآلة التى يطهى عليها الطعام. كلمة الوابور والفصيح أن تسمى بالموقد، ويضاف الموقد إلى أنواعه فيقال موقد النفط بكسر النون وموقد الغَوْل بفتح فسكون والغول هو المعروف عند العامة بالسبرتو وموقد الكهربا.

٨٦ - الآلة التى يسخن بها الماء يطلق عليها العامة كلمة السخان وهى بالعربية المِسخن أو المِسخنة بكسر الميم فيهما اسما آلة.

٨٧ - الكيس الصغير التى تضع المرأة فيه مرآتها وأدواتها الخفيفة يطلق عليها العامة كلمة شنطة اليد وينبغى لهم أن يسمونه مَثْبنة بفتح فسكون.

٨٨ - ويسمون بائع العطور والأدوية بالأجزجى، والصواب أن يطلق عليه لفظ صيدلانى بياء مشددة أو صيدنانى بإبدال اللام نونًا والجمع صيادلة.

٨٩ - ويسمون المكان الذى تباع فيه الأدوية والعطور بالأجزخانة، والفصيح أن يسمى بالصيدلية نسبة إلى الصيدلة وهى العطر.

٩٠ - ويسمون الكراسة الكبيرة التى كتب فيها مذكرات لعدة مواد بالكشكول والصواب أن يطلق عليها لفظ كُنَّاشة بضم الكاف وتشديد النون والجمع كناشات.

٩١ - ويسمون النبيذ الذى يتخذ من الشعير بوظة، وهو فى الفصحى جِعَة بكسر الجيم وفتح العين.

٩٢ - ويقولون للنبت اللين المعروف خَرْوع بفتح الخاء، والصواب كسرها على وزن مِقْود.

٩٣ - ويسمون ما يلبس حول الرقبة ياقة، والفصيح أنه طوق إن كان منفصلاً عن القميص وزيق إن كان متصلاً به.

٩٤ - ويطلقون كلمة ﭼُمباغ على ما يلبس فى وسط الطوق وله عقدة لا تحل، والفصيح أن يسمى أربة بضم فسكون ويسمون ماله عقدة سهلة الحل كرافته، والصواب أن يسمى برباط الرقبة أو المِعنقة بكسر الميم.

٩٥ - من آلات التطريب آلة يسمونها بالأرغول والفصيح أن تسمى بالمزمار أو الصُنْبوب بضم فسكون.

٩٦ - ويقولون : فيمن ضرب بيده فى رفق على جنب الطفل لينام على ظهره ليمتنع عن البكاء : إنه طَبطب عليه، والصواب أن يقال ربَّت تربيتًا بتشديد الباء أو رَبَتَ ربْتا بتخفيفها.

٩٧ - الأداة التى تسوى بها الأرض المثارة للزراعة يسميها العامة زحّافة وهى بالفصحى مَلّاسة بتشديد اللام أو مالَق وزان هاجر.

٩٨ - ويسمون ما تعلق فيه الساعة كتينة، والفصيح أن يسمى بالنَّوْط بفتح فسكون والجمع أنواط..

٩٩ - ويسمون الأداة التى تنزع بها الرغوة مقصوصة وهى بالفصحى مِرغاة بكسر الميم اسم آلة.

١٠٠ - ويسمون ما تحمل فيه الثياب وقت السفرشنطة، والصواب أنه عَيْبة بالفتح جمعها عياب أو حقيبة جمعها حقائب قال :

يمرون بالدهنا خفافًا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

١٠١ - ويطلقون على ما يغلق به الباب ويفتح كلمة كالون وهو بالعربية غَلَق بفتحتين جمعه أغلاق أو مغلاق بالكسر جمعه مغاليق أو مِغلق بالكسر جمعه مغالق كمفتح ومفاتح.

١٠٢ - ويسمون الأداة التى تعلق بها الملابس شماعة، والفصيح أن تسمى شِجابا بكسر الشين إن كانت ذات نواتئ ومثبتة بالحائط ومشجبًا بكسر الميم إن كانت منقولة ذات فروع، أما التى توضع فى دهليز البيت ولها مرآة أحيانًا وتعلق

بها القلانس والمعاطف والمظلات والعصى فاسمها الصحيح مِشْجر بكسر الميم.

١٠٣ - ويطلقون على القضيب الذى توضع عليه الفوط لتجف كلمة فـوّطية بتشديد الواو، والفصيح أن يسمى غِدانا بكسر الغين جمعه غُدُن ككتب.

١٠٤ - ويقولون: هذا اللحم لا يحتاج إلا إلى غَلْوة واحدة والصواب غَلْية بالياء لأن الفعل غلى يغلى من باب ضرب غَليًا وغليانًا قـال تعـالى: ﴿تغلى فى البطون﴾، وفى لغة، من باب طرب تقول غَلِيت القدر تغلى والأولى أفصح وعلى كلتا اللغتين فهو يائى.

أما الغَلْوة فهى الغاية وهى رمية سهم أبعد ما يقدر عليـه والجمع غَلَـوات كشهوات وغِلاء بالكسر وفى حديث ابن عمر: «بينه وبين الطريق غلوة»، أى: قدر رمية سهم.

١٠٥ - ويطلقون على السرير المزين الذى يتكأ عليه فى قبة أو بيـت كلمـة الكنبة أو الشيزلونج، والفصيح أن يسمى بالأريكة والجمع أرائك، قـال تعـالى: ﴿هم وأزواجهم فى ظلال على الآرائك متكئون﴾.

١٠٦ - ويسمون ما تنشر فيه الأخبـار بـالجرنال أو الجـريدة والصـواب أن يطلق عليه لفظ صحيفة جمعها صحائف وصحف، قال تعالى: ﴿بـل يـريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفًا منشرة﴾، أما الجرنال فاسم أعجمـى، وأمـا الجـريدة فهى سعفة نخل جرد عنها خوصها والمجلة بالفتح الصحيفة فيها الحكمة.

١٠٧ - ويسمون ما يحفظ فيه البر والأرز ونحوهما بالشوال وهو عنـد العـرب الجوالق بكسر الجيم وضمها مع كسر اللام جمعه جوالق بالفتح.

ويسمونه أيضًا بالغرارة ويجمعونها على غرائر وهـى كلمـة دخيلـة على اللغـة الفصحى ولو سموه زكيبة لكان ذلك قريبًا من الصواب ولوافق ما تعارف النـاس عليه ففى القاموس والزكيبة شبه الجوالق مصرية.

١٠٨ - ويطلقون على ما يُشْوى عليه اللحم كلمة سيخ وهو بالعربية سَفُّود بفتح فضم مشدد.

١٠٩ - ويقولون هذا رجل مؤدِم بكسر الدال والصواب بفتحها والمؤدم مـن

الرجال هو الحاذق المحبوب الذى جمع لين الأدمة وخشونة البشرة والأنثى مؤدَمة.

١١٠ - قالوا : إذا عز أخوك فهُن بضم الهاء، أى : إذا تعظم أخوك شامخًا عليك فالتزم له الهوان، والصواب أن يقال إذا عز أخوك فهِن بكسر الهاء، والمعنى إذا اشتد عليك فهن له وداره، وهذا من مكارم الأخلاق من قولهم هان يهين إذا صار هينًا لينًا كقوله :

هينون لينون أيسار ذوو كرم   سواس مكرمة أبناء أطهار

١١١ - ويقولون لما زاد على راتب المستخدم علاوة بفتح العين، والصواب كسرها إذا الأصل أن العلاوة هى كل ما عليت به على البعير بعد تمام الوقر، فهى على التشبيه بذلك، وأما العُلاوة بالضم فهى نقيض السُفالة يقال قعد فلان فى عُلاوة الريح وسُفالتها وقيل إن العلاوة بالكسر لكل شىء ما زاد عليه تقول أعطانى ألفًا ودينارًا عِلاوة، وأعطانى ألفين وخمسمائة علاوة والجمع غَلَاوى بفتح العين والواو كهراوة وهراوى وإداوة وأداوى.

١١٢ - ويقولون نش الولد الذباب عن عينيه، والصواب أن يقال هشه يهشه هشًا من باب رد أى خبطه فى رفق ومنه قوله تعالى : ﴿وأهش بها على غنمى﴾، أما النشيش فهو النضوب تقول نش اللحم فى المقلاة نشيشًا، ونشت الخمر تنش إذا أخذت تغلى، كل ذلك يشير إلى النضوب هذا إلى أن هش فعل متعد، أما نش ففعل لازم.

١١٣ - ويقولون وقية بالكسر وهى عامية والفصيح أن يقال وَقية بالفتح وإن كانت قليلة جمعها وقايا كعطية وعطايا وأفصح منها الأوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ووزنها أفعولة كأعجوبة والجمع الأواقّ بتشديد الياء وتخفيفها وأواق وفى الحديث : «ليس فيما دون خمس أواق صدقة»، وفى رواية أخرى : «لا صدقة فى أقل من خمس أواقّ» بتشديد الياء.

١١٤ - ويقولون هذه مُسْودّة الرسالة أو الكتاب بضم فسكون مع فتح الواو وتشديد الدال، والصواب أن يقال مُسوّدة بضم ففتح مع تشديد الواو وتخفيف الدال اسم مفعول من سوّد الرسالة إذا كتبها أولاً وإنما سموها مسودة لأنها غالبًا ما يكون بها كشط وإفساد وعدول عن بعض الكلمات.

١١٥ - وقد جمعوا طسم وحم وهما من أسماء سور القرآن على طواسيم وطواسين جمعًا غير قياسى والقياس إن يكون الجمع بذوات مضافًا إلى واحد فيقال ذوات طسم وذوات حم.

١١٦ - ويقولون للجبل المنبسط على الأرض أو الذى خلق من صخرة واحدة هَضَبَة بفتحتين، والصواب سكون الضاد جمعها هِضاب بالكسر وجمع الجمع أهاضيب.

١١٧ - ويقولون إن القوم كانوا فى هَرَج ومَرَج بالتحريك فيهما والصواب تسكين الراء فى كل منهما لأن الهَرْج فعله من باب ضرب ومعناه الاختلاط والاضطراب والفتنة، أما المرج فأصله فتح الراء لأنه من باب فرح ومعناه كمعنى الهرج وإنما سكن مع الهرج للازدواج ولكن المرج الساكن الراء أصلاً هو الموضع الذى ترعى فيه الدواب وبابه نصر.

١١٨ - ويقولون لمن يهرج فى كلامه ويخلط مهرِّج بتشديد الراء مكسورة والصواب أن يقال مِهْرج كمنبر أو هَرّاج كشداد.

والهرّاجة الجماعة يهرجون فى الحديث، أما التهريج ومثلهُ الإهراج فهو حمل البعير على السير.

١١٩ - ويقولون لمن أصيب بوجع فى الحلق أو بكثرة دمه حتى يخنقه ويقتله : «عنده ذبحة بفتح فسكون، والصواب أن يقال : أصيب بذبحة وزان همزة أو عنبة أو كسرة أو غرفة أو يقال أصيب بذِبلح وزان كتاب أو غراب.

١٢٠ - ويقولون : حنَّى فلان يديه، والصواب أن يقال حنأ بالهمز، والحناء بالكسر معروفة، جمعها حُنْئان بالضم، تقول حنأ رأسه تحنيئًا وتحنئة، أى خضبة بالحناء.

١٢١ - ويقولون : لقد كثر الهموش فى الهواء قاصدين البعوض، والصواب أن يقال الخموش بالخاء المفتوحة بدلاً من الهاء، تقول أسهرنى الخموش.

١٢٢ - ويسمون علب الورق الخاصة بالأدوية أو الحلويات بالباكو، والصواب أن تسمى بالَمصان أو المِصوان.

١٢٣ - ويطلقون على القدر الصغيرة دقية، والفصيح أن تسمى كِفْتًا بكسر الكاف.

١٢٤ - ويقولون لمن يتصل بالشعب ويحس بآماله وآلامه ديمقراطى، والصواب أن ينسب إلى الشعب فيقال رجل شعبى، كما يقولون للمترفع عن الشعب أرستقراطى، والفصيح أن يقال له سَرْوِى، منسوب إلى السرو وهو المروءة فى شرف.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الرابع

فى ألفاظ عربية حرّفها العامة

كل شىء فى الحياة عرضة للتغيير والتبديل وبخاصة اللغات، وليس عجيبًا أن نرى كثيرًا من الألفاظ العربية الفصيحة قد عدا عليها تحريف العامة إما بوضع حرف مكان آخر، وإما بلفظ قريب النطق من اللفظ الأصلى، وإما بتغيير الضبط، وإما بالتقديم والتأخير.

وفى هذا الباب قدر من هذه الألفاظ يستطيع الأديب الأريب أن يلمح أول وهلة مواطن التحريف فيها ويدرك أنها عربية الأصل مسّتها بعض الأدواء منها :



الأنشوطة : بضم الهمزة وهى عقدة يسهل انحلالها كعقدة التكة ويسميها العامة بالشنيطة.

التِّكّة : بكسر التاء: وهى رباط السراويل وتعرف عند العامة بالدِّكة بكسر الدال.

جَرَش : يقال جرش فلان جلده إذا حكه ودلكه والعامة يقولون هرشه بالهاء بدلا من الجيم.

اجترّ : يقال اجترت البهيمة إذا أخرجت ما فى كرشها ثم تمضغه ثانية، ويقول العامة اشترت بالشين بدلا من الجيم.

الأثرم : من كسرت أسنانه أو خلعت والعامة يسمونه بالأطرم مستبدلين بالثاء طاء أو تاء.

حملق : يقال حملق المتخاصمون فى وجه القاضى إذا فتحوا أعينهم ونظروا إليه نظرًا شديدًا والعامة يقولون بحلق.

الخفير : هو المجير والمغيث ويسميه العامة بالغفير مستبدلين بالخاء غينا والمعنى العربى لكلمة الغفير هو الكثرة يقال جاءوا الجماء الغفير أو جماً غفيرًا، إذا جاءوا جميعا شريفهم ووضيعهم وهم كثيرون.

خمش : تقول خمشهُ القط أو خدشه إذا مزقه وجرحه والعامة يقولون خَرْبشه.

الرُّهط : بالفتح ومثله الترهيط، عِظم اللقم وشدة الأكل ويسميه العامة باللهط.

الدَّكّة : بالفتح: ما يقعد عليه وينطقها العامة بكسر الدال.

السَّحْنة : سحْنة الإنسان بفتح السين هيئته ولونه وهى بالكسر عامية يقال له سَحْنة حسنة وسحناء حسناء.

الزُّحْلوقة : بضم الزاى مكان منحدر مملس ويسميها العامة زحليقة.

الغَمَص : بفتح الغين والميم: ما سال من موق العين ويسميه العامة بالعُماص بضم العين.

هَبَت : يقال هبت السيد خادمه إذا ضربه ويقول العامة هَبَده بالدال بدلا من التاء.

الساباط : سقيفة بين دارين تحتها طريق جمعه سوابيط ويحرفه العامة إلى سُباط بضم السين.

النَّوْل : بالفتح هو جُعل السفينة وأجرة السفر ويسميه العامة بالنولون.

سَرَط : يقال سرط الولد الطعام أو استرطه إذا ابتلعه وقد حرفه العامة، فقالوا زلطه.

الكَشْك : بالفتح ما يعمل من الحنطة أو الشعير وينطقه العامة بكسر الكاف.

القُولُن : بضم القاف واللام: هو المعى الغليظ وتسميه العامة بالقولون.

تثاءب : يقال تثاءب فلان إذا أصابه كسل وفترة كفترة النعاس وهى الثؤباء، ويقول العامة اتاوب.

الأُحدوثة : بضم الهمزة هى ما يتحدث به الناس من خير أو شر وقد حرفها العامة إلى حَدّوته بالتاء بدلا من الثاء. كما حذفوا الهمزة وفتحوا الحاء وشددوا الدال.

اليربوع : دويبة تشبه الفأرة والجمع يرابيع وسماه العامة بالجربوع بالجيم بدلا من الياء ولحقارته ينادى بعضهم بعضًا فى معرض الاحتقار والسخرية قائلين يا جربوع.

أزّ : يقال أزه يؤزه إذا أغراه وحرضه وهيجه ومنه قوله تعالى: ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًّا﴾، أى: تغريهم بالمعاصى، والعامة يقولون وَزّه بالواو.

حمس : يقال حمس فلان فلانًا إذا أثار فيه الغيرة ويعبر العامة عن هذا المعنى بقولهم حنّسه بالنون بدلا من الميم.

الكِن : بكسر الكاف السترة والجمع أكنان قال تعالى : ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانًا﴾، وقد حرفه العامة إلى خُن مستبدلين بالكاف المكسورة خاء مضمومة، أما الخِن بالكسر فهو السفينة الفارغة.

يتبختر : يقال فلان يتبختر إذا مشى مشية حسنة ويقول العامة هو يتمخطر.

تحتحت : تقول تحتحت فلان تحتحة إذا تحرك من مكانه والعامة يحرفونه فيأمرون الواحد منهم بقولهم اتعتع.

تمطى : تقول تمطى فلان إذا تبختر ومد يديه فى المشى، أو مدّ أطرافه من الكسل قال تعالى : ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾، والعامة يقولون تمطع.

تذعلب : يقال تذعلب فلان إذا انطلق فى استخفاء، ويقول العامة تسحلب.

ألثغ : تقول فلان ألثغ أليغ، أى لا يبين كلامه لأنه يقلب الراء غينا أو لاما أو ياء، ويقلب السين تاء، ويقول العامة ألدغ.

البارحة : هى أقرب ليلة مضت وينطقها العامة امبارح.

دعلج : تقول دعلجت الكرة إذا دحرجتها والعامى يقول دألجتها بالهمزة بدلا من العين.

داس : يقال دَاس الفلاح الزرع إذا وطئه بقدمه، وقد حرفه العامة، فقالوا دهسه.

جرعب : تقول جرعب فلان الماء، أى شربه جيدًا فى اندفاع، ويقول العامة قربع.

اليافوخ : هو مجتمع عظم مقدم الرأس بمؤخره جمعه يوافيخ وقد حرفه العامة إلى نافوخ بالنون بدلا من الياء.

الحِسْبة : بكسر فسكون مصدر من مصادر حسبت المال من باب قتل، أى أحصيته عددًا، فإذا نسبنا إليه قلنا مثلا : المجلس الحِسبى،

والمجالس الحِسبية بكسر الحاء فيهما، والعامة تفتحها فى المثالين.

الرُّمَخ : بكسر الراء وفتح الميم هو ثمر النخل إذا أرطب قبل أن ييسر الواحدة رُمَخة، يقال أرمخت النخلة إذا أثمرته والعامة يقولون البلح الرامخ.

الشِّطْرنج : بكسر فسكون لعبة معروفة والعامة يفتحون الشين، ومنه أبو القاسم التَّوِّزِى الشِّطْرنجى الذى كان يجيد هذه اللعْبة.

اللِّثَة : بكسر اللام: اللحم حول الأسنان والعامة يفتحون هذه اللام.

خَرِع : بفتح فكسر يقال رجل خَرِع، أى ذو رخاوة ولين، والعامة يقولون خِرِع بكسرتين.

فَشَحَ : تقول فشح فلان يفشح كمنع يمنع إذا فرج ما بين رجليه ومثله فَشَّح بالتضعيف والعامة يقولون فشخ بالخاء بدلاً من الحاء.

لَطَث : يقال لطث الرجل ابنه، أى ضربه بعرض اليد أو بعود عريض والعامة يستبدلون بالثاء شينا فيقولون لطشه.

الحُلْوان : بضم فسكون هو أجر الدلال والكاهن ومهر المرأة وقد حرفه العامة إلى حَلَوان بفتحتين.

شَدَخ : تقول شدخ الولد الزجاجة إذا كسرها ويقول العامة شرخها بالراء بدل الدال.

شَحَط : يقال شحط فلان من بابى قطع وخضع إذا بعد ومنه شحط المزار، وقولهم لا أنساك على شَحْط الدار والعامة يقولون شطح بتقديم الطاء على الحاء.

المِشربة : بكسر الميم الإناء يشرب فيه ويحرفها العامة إلى مَشْربية بفتح الميم وزيادة ياء مشددة ولو كسروا الميم مع زيادة هذه الياء لكانت صحيحة على أنها مصدر صناعى.

السُّلَحفاة : دابة معروفة جمعها سلاحف وقد حرفها العامة إلى زحلفة وجمعوها على زحالف.

حفر : يقال حفر فلان البئر إذا نقاها من التراب، ويقول العامة فحرها بتقديم الفاء على الحاء.

يجأر : تقول الثور يجأر إذا كان يخور ويصوت والعامة يقولون يجعر بالعين بدلا من الهمزة.

متش : يقال متش فلان الشيء إذا فرقه بأصابعه واستعمله العامة محرفًا فى الخطف بسرعة، فقالوا نتشه بالنون بدل الميم، وحقيقة النتش هو استخراج الشوكة ونحوها بالمنتاش بكسر الميم وهو المنقاش ويصح استعمالهم هذا إذا كان على سبيل المجاز.

جمّر : بتشديد الميم يقال جمر فلان الخبز إذا وضعه على النار ليقدده ويبالغ فى شيه، والعامة يقولون قَمَّره مستبدلين بالجيم قافا.

جفخ : يقال : جفخ فلان إذا افتخر وتكبر فهو جفاخ بصيغة المبالغة وقد حرفه العامة فقالوا جخ فلان بكذا فهو جخاخ، وكلمة جخ عربية صحيحة معناها تحول من مكان إلى آخر.

عايك : بكسر الياء يقال فلان عايك إذا مشى متبخترًا متكبرًا محركًا منكبيه اختيالا، ويقول العامة إنه عايق بالقاف بدلا من الكاف.

تَفَل : يقال تفل يتفِل من بابى ضرب وقتل إذا بصق ومنه قول عمر بن أبى ربيعة :

ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

والعامة يعبرون عن هذا المعنى بقولهم تَفّ بتشديد الفاء وحذف اللام أما التُّف بضم التاء وتشديد الفاء فهو وسخ الأظفار أو إتباع لأف.

رَطَس : يقال رطسه إذا ضربه على وجهه بباطن الكف ويقول العامة طسه بتشديد السين وحذف الراء.

الخَبَازى : بضم الخاء وتشديد الباء أو تخفيفها والخُبَّاز وزان تفاح نبت معروف، ويحرفه العامة فيقولون خُبِّيزة بضم فكسر مشدد.

وَخَز : تقول وخزته بالإبرة ونحوها إذا طعنته بها والعامة يقولون غَزَّه.

الإطار : بكسر الهمزة هو لكل شيء ما أحاط به كإطار الصورة وإطار الغربال وإطار المُنْخل والعامة يسمونه طارة.

القُنَّبيط : بضم القاف وفتح النون مشددة هو أغلظ أنواع الكرنب ويحرفه العامة إلى قَرنبيط أو أرنبيط.

السَّنام : بفتح السين هو للجمل والناقة كالألية للغنم يوضع فوقه الرحل جمعه أسنمة والعامة يسمونه صَنَمًا والصنم هو الوثن الذى يعبده الكفار.

عُرَّة : بضم العين وتشديد الراء يقال فلان عرة أو عارور، أى قذر لأن العرة فى الأصل هى الجرب أو الفضيحة ومن ذلك قول السيدة عائشة رضى الله عنها : «مال اليتيم عـرَّة، لا أدخله فى مالى، ولا أخلطه به»، ويقول علمة الناس فلان عِرّة بكسر العين.

العربون : بضم فسكون أو بفتحتين هو ما عقد به البيع وقدم من أصل الثمن والعامة يقولون عَرْبون بفتح فسكون.

الحَذاقة : بالفتح يقال عند فلان حذاقة بالذال، أى حذق ومهارة، حذف فلان فى صناعته من باب ضرب حـذقًا وحـذاقة بفتـح أولهما وكسره، أى : مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها والعـامة يقـولون حداقة بالدال بدل الذال قاصدين الدلال والجمال.

المَشيمة : بالفتح هى الجلدة التى يكون فيها الولد ويسميها العامة بالبِشيمة بالباء بدلا من الميم على أنهم يكسرون البـاء وجمع المشـيمة مشـيم ومشائم.

الصئبان : بالكسر جمع صؤابة بالضم وهى بيضة القملة أو البرغوث ويحرفها العامة إلى سبان بسين مكسورة.

الحَزَنْبَل : بثلاث فتحات قبل الأخيرة سكون هو الرجل الموثق الخلق القصير ويحرفه العامة إلى حُزنبل مستبدلين بـكل فتحـة ضـمة قـال البولانى :

لما رأت أن زوجت حزنبلا ذا شيبة يمشى الهوينا حوقلت

العِتريس : بكسر العين هو الجبار الغضبان وينطقه العامة بفتح العين والعترسة الغلبة والقهر والأخذ بالشدة والعنف.

الزَمّارة : بفتح الزاى وتشديد الميم : ما يزمر به وزمر من بابى ضرب ونصر وزمَّر بالتشديد غنى فى القصب ويقال للرجل زَمَّار وللمرأة زامرة والعامة يسمون هذه الآلة زُمارة بضم الزاى.

العُثّة : بضم العين وتشديد الثاء هى سوسة تلحس الصوف جمعها عُث بالضم، ويحرفها العامة فيقولون عِتّة بكسر العين وقلب الثاء تاء.

الشِّبِت : وزان سِجِل نبت معروف والعامة يحرفونه إلى شَبَت بفتح كل من الشين والباء.

الفُلْفُل : بضم الفاءين : نوع من الأبزار وينطقه العامة بكسر الفاءين وشراب مفلفل فيه لذعة كأن فيه فلفلا.

السُّبْحة : بالضم : خرزات منظومة يسبح بها الله سبحانه والسبحة أيضًا صلاة النافلة والمُسبِّحة : السبابة والعامة تقول السِبْحة بكسر السين.

الجِرْجِر : بكسرتين بينهما سكون ومثله الجِرجير بكسر كل من الجيمين، نبت معروف والعامة يفتحون جيمه الأولى.

البَسِيسة : بفتح الباء هى الدقيق أو السويق يلت بالسمن أو الزبد ثم يؤكل ويحرفها العامة إلى بسبوسة.

العُجّة[1] : بضم العين وتشديد الجيم طعام يتخذ من البيض والعامة يكسرون العين.

السِّلْق : بكسر السين نبات معروف والعامة يفتحون سينه.

---

(١) ومن ذلك قول الشاعر :

وجاءتنا بعجتها عجوز لها فى القلب حس أى حس
فلم أر قبل رؤيتها عجوزا تصوغ من الكواكب عين الشمس

الفُجل : بضم الفاء : نبات معروف والعامة يكسرون فاءه.

الثُّوم : بضم الثاء نبات معروف والعامة يفتحون الثاء ويسكنون الواو.

الحِمَّص : بكسر الحاء وفتح الميم مشددة أو كسرها مشددة، حب معروف ويحرفه العامة إلى حُمُّص بضم الحاء والميم المشددة.

المصطكا : بفتح الميم وضمها ويجوز المد مع الفتح فقط: نوع من الصمغ يمضغ كاللبان ويستعمل فى الطعام ويقال شراب ممصطك، أى فيه المصطكا والعامة يقولون مِستكا بكسر الميم مستبدلين بالصاد سينا وبالطاء المفتوحة تاء مكسورة.

الشَيْرَج : بفتحتين بينهما سكون : هو دهن السمسم وينطقه العامة بقلب الشين المفتوحة سينا فيقولون سِيرج.

الغِربال : بكسر الغين ما تغربل به الحبوب والعامة يضمون الغين.

المُنْخل : بضمتين بينهما سكون وقد تفتح الخاء هو ما ينخل به الدقيق والعامة يفتحون ميمه.

اليَرَقان : بفتحات مرض تصفر منه عينا الإنسان ولون جلده ويسميه العامة بالرهقان.

المَلاك : بفتح الميم يقول العامة لمن تعجبهم أخلاقه : إنك ملاك أو كالملاك، يقصدون بذلك الملك بفتحتين الذى هو واحد الملائكة أو الملائك، أما الملاك بفتح الميم وكسرها فهو قوام الشىء يقال هذا ملاك الأمر، أى قوامه الذى يملك به والقلب ملاك الجسد.

الطُرْطُور : بضمتين بينهما سكون : هو الشىء الدقيق الطويل، وهو القلنسوة تكون كذلك والعامة يفتحون طاءه الأولى.

التَّشْريج : الخياطة الأولى المتباعدة والعامة يستبدلون بشينه سينا ويقولون التسْريج كما يقولون السِّراجة بالكسر.

قَحَز : يقال قحز الولد إذا وثب ويقول العامة قزح الولد بتقديم الزاى على الحاء.

المِروحة : بكسر الميم آلة يتروح بها والعامة يفتحون الميم فيقولون مَرْوحة والحق أن المروحة بالفتح هى المغازة والموضع تخترقه الرياح.

الحَيْل : بفتح فسكون هو القوة والعامة ينطقونه بكسر الحاء، وهو أيضًا الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف.

الخِزانة : بكسر الخاء لا يفتحها كما ينطقها العامة، وفى حكمة لقمان : « إذا كان خازنك حفيظًا وخزانتك أمينة رشدت فى دنياك وآخرتك » جمعها خزائن.

الخَلْخال : بالفتح حلى معروف تلبسه المرأة فى رجليها وتنطقه العامة بضم الخاء جمعه خلاخيل ويسمى أيضًا بالخَلْخَل بفتح الخاءين وقد يضم جمعه خلاخل، والمخلخل بصيغة اسم المفعول موضع الخلخال من الساق وتخلخلت المرأة لبسته.

الحِصْرِم : بكسر فسكون أول العنب ما دام أخضر قال أبو زيد وحِصْرِم كل شيء حَشَفه، ومنه قيل للبخيل حِصْرِم والعامة تضم الحاء والراء.

المارَسْتان : بفتح الراء بيت المرضى بعقولهم معرب والعامة تنطقه بكسر الراء وكثير منهم يقولون مُرُسْتان بضمتين بعدهما سكون والجمع مارَستانات.

المالِيخوليا : بفتح اللام الأولى وكسر الثانية داء يصيب العقل والعامة تقول المناخوليا.

الخُم : بضم الخاء قفص الدجاج ويحرفه العامة إلى خُن بالنون بدلا من الميم.

القانصة : هى للطير كالمصارين لغيرها، جمعها قوانص ويحرفها العامة فيقولون قُناصة الضم.

المَوْتان : البليد يقال رجل موتان الفؤاد وهى موتانة ويقول العامة هو ميتان وهى ميتانة.

الذَّقَن : بفتحتين مجتمع اللحيين من أسفلهما والعامة تسكن القاف جمعه

أذقان كأسباب وذقون كأسود ومنه المثل : «مثقل استعان بذقنه»، يضرب لمن استعان بأذل منه، وأصله أن البعير يحمل عليه ثقل فلا يقدر أن ينهض به فيعتمد بذقنه على الأرض.

استأنِ : يقال استأن فى الأمر، أى تأن فيه وتمهل قال عبد القيس بن خفاف البرجمى :

استأنِ تظفر فى أمورك كلها وإذا عزمت على الهوىٰ فتوكل

ويقال : استأنى فلان فى الطعام، أى : انتظر إدراكه واستأنيت فلانًا، أى : انتظرته ولم أعجله قال ابن مقبل :

وقوم بأيديهم رماحُ رُدَينةٍ شوارع تستأنى دما أو تَسَلَّفُ

أى تنتظره والعامة تقول استنيت فلانًا فى مكان كذا، أى انتظرته.

اللُّبان : بضم اللام هو ما يمضغ من الكندر والصنوبر وتنطقه العامة بكسر اللام، أما مكسور اللام فمعناه الرضاع تقول : هو أخوه بلبان أمه ولا تقول بلبن أمه وتقول : هما فرسا رهان ورضيعا لِبان، أى رضاع.

البَدَّال : بياع الأطعمة والعامة تستبدل بالدال قافا فتقول بقال.

الجَشّ : بفتح الجيم وتشديد الشين هو الكسر والدق والطحن الخفيف يقال جش فلان الحب من باب رد إذا لم ينعم طحنه فهو حشيش ومجشوش، والعامة تقول دشّه دشًّا فهو مدشوش، أما الدش فهو السير واتخاذ الدشيشة وهو حَسْو يتخذ من بر مرضوض والمِجش والمجشة بكسر الميم فيهما الرحى.

الوَيْبة : بفتح فسكون مكيال يسع أربعة وعشرين مدًّا والعامة تكسر الواو.

تَنّى : أى : جودى نسجك والعامة تحرف هذا الفعل فتستبدل بالنون باء وتقول تبقى.

النَّيطل : بفتح فسكون : هو الرجل الداهية ذو الفطنة والدهاء ويحرفه العامة إلى نِطِل بكسرتين.

الدُّوَّامة : وزان رمانة فَلْكة يرميها الصبى بخيط فتدوّم تدويما على الأرض، أى تدور قال ذو الرمة :

* والشمس حيرى لها فى الجو تدويم *

والدوامة هى المعروفة عند العامة بالنحلة وتشبه بها دُوّامة الماء لكثرة دورانها والعامة تفتح دالها جمعها دُوّام بالضم.

الرِّزْمة : بكسر الراء وقد تفتح : ضروب من الثياب وأخلاط متنوعة شدّ بعضها إلى بعض، يقال : رزّم فلان الثياب ترزيمًا، أى شدها وتشبه بها رزمة الصحف ورزمة الكتب جمعها رِزَم بالكسر كسدرة وسدر، ويحرفها العامة، فيضمون الراء فيها وفى جمعها.

السِّيَاقة : بالكسر ومثلها السَّوْق بفتح فسكون والمساق : مصدر قولنا ساق الماشية وغيرها فهو سائق وسوّاق والعامة تحرفها إلى سِوَاقة مع أن هذه الواو تقلب ياء لكسر ما قبلها.

العَزْق : بفتح فسكون الشق يقال عزق الأرض عزقًا من باب ضرب، أى شقها بفأس ونحوها قال أبو زيد ولا يقال عزقت إلا فى الأرض والمِعزق والمِعزقة بكسر الميم فيهما آلة العزق والعامة تقول عزيق ولكن العزيق هو المطمئن من الأرض.

الرُّغُوث : بالفتح كل مرضعة والعامة تحرفها فتستبدل بالثاء تاء وتقول رغوت، قال طرفة :

فليت لنا مكان الملك عمرو   رَغوثًا حول قبتنا تخور

الزِّرنيخ : بكسر الزاى حجر معروف منه الأصفر والأحمر والأبيض والعامة تنطقه بفتح الزاى.

الوَحدة : بفتح الواو وضمها فمما ورد بالفتح قولهم : لا تنس وَحدة القبر ووحشته وقولهم الوَحدة خير من جليس السوء، ومما ورد بالضم قول أبى العتاهية :

برمت بالناس وأخلاقهم   فصرت أستأنس بالوُحدة

والعامة لا تنطقها إلا بكسر الواو ومعنى الوحدة الانفراد.

تِشْرِين : بكسر التاء : اسم شهر وأصله رومى وهما تِشْرينان، أولهما : أكتوبر، والآخر نوفمبر والعامة تنطق كلا منهما بفتح التاء.

ومن الأسماء التى تناولها التحريف بعض أعلام المدن أو قرى وبعض أعلام إنسانية فمن الأولى.

بِنها : بكسر الباء علم لقصبة محافظة القليوبية والعامة يفتحون الباء.

دِمياط : بكسر الدال علم لقصبة محافظة بهذا الاسم والعامة ينطقونها بضم الدال.

شَبرا : بفتح الشين علم لجزء من أجزاء القاهرة ولبعض قرى مصرية والعامة يقولون شُبرا بضم الشين.

أُشمون : بضم الهمزة علم لبلد من بلاد المنوفية وينطقها العامة بفتح الهمزة.

مَنوف : بفتح الميم علم لبلد نسبت إليه محافظة المنوفية وينطقها العامة بضم الميم.

شيبين : بياء بعد الشين علم لمدينة شيبين الكوم وهى قصبة لمحافظة المنوفية وعلم أيضًا لمركز من مراكز القليوبية هو شيبين القناطر، وقد حرفه العامة بحذف يائه الأولى.

بُلْبيس : بضم فسكون على هيئة التصغير بلد مصرى من أعمال محافظة الشرقية والعامة يكسرون كلا من باءيها.

دُهْروط : بضم فسكون بلد بصعيد مصر وينطقه العامة بفتح الدال وإبدال الهاء ياء فيقولون ديروط.

جُدّة : بضم الجيم وتشديد الدال المفتوحة بلد بالحجاز على شاطئ البحر وهى بفتح الجيم عامية.

طِهران : بكسر الطاء، علم لبلد بأصفهان، ولبلد آخر بالرى وهى بفتح الطاء عامية.

لُبنان : بضم اللام، علم لمدينة بالشام والجبل به والعامة يفتحون اللام أو يكسرونها.

المِزّة : بكسر الميم وتشديد الزاى قرية بدمشق وقد حرفها العامة ففتحوا ميمها، أما هذه الكلمة بالفتح فمعناها الخمر اللذيذة الطعم.

فارُسكور : بكسر الراء الأولى قرية كبيرة بمصر، والعامة يفتحون هذه الراء، وقد يحذفون الألف.

طرابُلُس : بضم الباء واللام بلد بالشام، ومدينة بليبيا، ويحرفها العامة فيسكنون اللام.

الرُّصافة : بضم الراء علم لبلاد بالشام والبصرة والأندلس ولقرى بواسط ونيسابور والكوفة والعامة ينطقونها بفتح الراء.

أغَرْناطة : بفتح كل من الهمزة والغين مع سكون الراء علم لبلد بالأندلس والعامة يقولون غِرناطة بضم الغين أو كسرها.

صِقِلِّية : بكسر كل من الصاد والقاف واللام المشددة جزيرة بالمغرب وينطقها العامة بفتح الصاد والقاف.

أشبونة : بهمزة مضمومة مدينة بالمغرب والعامة يسمونها لِشبونة بلام مكسورة.

سِنْدَنْهور : بكسر السين وفتح الدال والنون وضم الهاء اسم لقريتين بمصر كلتاهما فى الشرقية والعامة تفتح السين وتسكن النون الثانية.

الأرُدُنّ : بضمتين بينهما سكون مع تشديد النون كورة بأعلى الشام والعامة تفتح الهمزة وإذا أرادوا النسبة قالوا البلاد الأردنية بتخفيف النون والصواب تشديدها.

«ومن الأعلام الإنسانية المحرفة»

عُمَارة : بضم العين علم لكثير من الرجال ومنهم عُمارة اليمنى الشاعر الفاطمى المشهور والعامة يكسرون العين، أما عِمارة بكسر العين

فاسم مصدر من عمرت الدار إذا بنيتها والعمارة أيضًا هى القبيلة العظيمة.

سِمْعان : بكسر السين وسكون الميم علم لرجل قال الصغانى وقد سموا سِمعان مثل عِمران والعامة تفتح السين ومنه دِير سِمْعان وموضع آخر بحمص به دفن عمر بن عبد العزيز، ومنه سِمعان جبل فى ديار بنى تميم، قال قس بن ساعدة الإيادى :

ألم تعلما أنى بسِمْعان مفرد ومالى فيه من حبيب سواكما

سُكَيْنة : بضم ففتح فسكون على هيئة المصغر علم لأنثى وممن سمين بهذا الاسم السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما وسُكَينة بنت مصعب بن الزبير والعامة يكسرون كلا من السين والكاف فيقولون سكينة أو يفتحون السين ويكسرون الكاف.

رضوان : بكسر الراء وقد تضم علم لكثيرين من الرجال وعلم لخازن الجنة وأصله مصدر للفعل رضى، والعامة يفتحون الراء فيقولون رَضوان.

وكما أنه يجوز فى الرضوان ضم الراء يجوز كذلك ضم الراء فى الرضا وقولهم، أعطاه الشىء بالرضا والتسليم بضم الراء قول سليم لا غبار عليه.

ماجدة : بكسر الجيم : علم لأنثى وأصلها مؤنث ماجد وهو المتصف بحسن الخلق والعامة ينطقونها بحذف الألف وسكون الجيم فيقولون مجدة كأنها مؤنث مجد الذى هو الكرم ونيل الشرف، ولم يرد عن العرب تأنيث المجد لأنه مصدر مجد كنصر وكرم.

إنعام : بكسر الهمزة : مصدر أنعم الله عليه من النعمة وأنعم الله صباحه من النعومة وبعض الناس يجعلون هذا المصدر علمًا على بنت، ولكن العامة تفتح همزته ومفتوح الهمزة هذا جمع لنَعَم بفتحتين وهو المال الراعى وأكثر ما يقع على الإبل.

فَيصل : بالفتح أصله الحاكم أو القضاء بين الحق والباطل وقد جعل علمًا لبعض الأناس والعامة تكسر فاءه.

مِطران : بفتح الميم وكسرها أصله كبير النصارى وقد جعل علمًا لبعض الناس ومنهم مَطران أبو خليل مَطران الشاعر المعروف والعامة تنطقه بضم الميم.

مَرْجان : بفتح الميم أصله لآلئ حمراء تستخرج من البحر للزينة ويسمى به بعض الأناسى والعامة تحرفه إلى مُرجان بضم الميم قال تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمَرجان﴾.

مَرْوان : بفتح الميم وسكون الراء اسم لرجل، ومنه أبو عبد الملك الخليفة الأموى، والعامة تنطقه بفتح الراء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الخامس

فى بعض طرائف اللغة

هذا باب يضم كثيرًا من الفصول، عقدته لبعض ما فى ـ اللغة من طرائف، لا غنى لكل دارس من الإلمام بها، لتزداد معارفه العلمية، وتنمو ثروته اللغوية، ويصير أديبًا له طابع الأسلوب المسماح، الذى يخلب الألباب، ويغرى بالاستمساك به كل من له ولع بلغة الكتاب الحكيم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى ويح وأخواتها

لويح أخوات ثلاث : هى ويل، وويب، وويس.

أما ويح فالمشهور أنها كلمة رحمة تقال لمن وقع فى بلية قصدًا إلى رحمته والدعاء له بالتخلص منها، كما جاء فى الحديث : «ويحَ ابن سمية تقتله الفئة الباغية» قالها النبى صلى الله عليه وسلم لعمار الفاضل توجعًا له وترحمًا عليه.

وأما ويل وويب فكل منهما معناها العذاب وتقال غالبًا لكل من وقع فى هلكة لا يترحم عليه، ألا ترى أن الويل فى القرآن لمستحق العذاب على جرائمهم، كما فى قوله تعالى : ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾، وقوله : ﴿ويل للمطففين﴾، وقوله : ﴿وويل للمشركين، الذين لا يؤتون الزكاة﴾.

وقد يستعمل الويل فى المدح كما فى قول المُتَنَخِّل الهُذَلى يرثى ولده أثيلة :

وَيْلِمه رجلا يأتى به غَبَنًا ... إذا تجرَّد لاخالٌ ولا بَخِلُ[1]

فهذا التركيب هنا مدح جاء بلفظ الذم كما يقولون : أخزاه الله ما أشعره، ولعنه الله ما أسمعه، وكأنهم قصدوا بذلك أن الشىء إذا رآه الإنسان فأثنى عليه خشى أن تصيبه العين، فيعدل عن مدحه إلى ذمه خوفًا عليه من الأذى قال ابن برى ويحتمل أيضًا غرضًا آخر، هو أن هذا الممدوح قد بلغ الغاية فى الفضل إلى حد يذم فيه ويسب لأن الفاضل يكثر حساده وعُيَّابه، أما الناقص فلا يذم بل يرفعون أنفسهم عن سبه ومهاجاته.

وحكى ثعلب وَيلٌ به وأنشد :

ويْلٌ بزيد فتى شيخ ألوذ به ... فلا أُعشّى لدى زيد ولا أرد[2]

أراد فلا أعشى إبلى وقبل أراد فلا أتعشى.

(١) الغبن بفتحتين : الخديعة يريد أنه كان صاحب حيلة وخديعة فى الحرب.
تجرد للأمر : جد فيه وشمر.
الخال : الاختيال والتكبر.
البخل بكسر الخاء : البخيل يقال بخل يبخل بخلا من باب تعب فهو بخل.

(٢) ألوذ به : ألتجئ إليه.

وويب قد تستعمل فى التعجب يقال ويبًا لهذا الأمر، أى عجبا.

وأما ويسٌ فكلمة تستعمل فى موضع الرأفة والاستملاح وتُقال للصبى تقول وَيْسَه ما أملحه !

قال أبو حاتم : أما وَيْسَك فإنه لا يقال إلا للصبيان.

يقول القائل : ويحٌ لفلان أى رحمة له وويلٌ لفلان أو ويبٌ له، أى عقاب وعذاب أو قبح له وويسٌ لهذا الصبى، أى رأفة به واستملاح له.

وكل من هذه الألفاظ الأربعة مرفوع فى التراكيب السابقة على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده والمسوغ للابتداء بالنكرة هنا : إما التعظيم المفهوم من التنوين أو التنكير، وإما أن هذه الألفاظ جرت مجرى الأمثال وإما أنها أقيمت مقام الدعاء، وإما وضوحها.

ولك أن تقول : ويْحًا لفلان أو ويلا له أو ويبًا له أو ويسا له بالنصب على أن كلا منها مفعول لفعل مضمر تقديره ألزمه الله ويْحًا أو ويلا أو ويبًا أو ويسا، قال جرير :

كسا اللؤمُ تَيْمًا خضرةً فى جلودها فويلاً لتيم من سرابيلها الخُضْرْ

هذا إذا لم تضف أما إذا أضيفت كما فى قولك ويْحك أو ويحَ فلان وويلَك أو ويلَ فلان وويبك أو ويب فلان وويسك أو ويس فلان فيجب أن يكون كل منها منصوبًا بفعل مضمر لا غير لأنه لو رفع لم يكن له خبر قال تعالى : ﴿ويلَكم لا تفتروا على الله كذبًا﴾.

وأما قولك : تَعْسًا لفلان أو بُعدًا له أو تبًا له فكل منها منصوب أبدًا بفعل مضمر تقديره ألزمه الله هلاكًا وخسرانا، ومنه قوله تعالى : ﴿وأما الذين كفروا فتعسًا لهم﴾ : وقوله : ﴿فبعدًا لثمود﴾، ولا يجوز إضافته أبدًا فلا يقال تعس فلان ولا بعدَه ولا تبَّه.

وقيل إن أصل ويح وويل وويب وويس (وى) فوصلت بحاء مرة وبلام مرة وبياء مرة وبسين مرة ووَىْ كلمة تعجب يكنى بها عن العذاب أو الرحمة.

ويقال ويلِمه رَجلا بكسر اللام وويلُمه رجلا بضمها ورجلٌ ويلمه ومعنى هذه

التراكيب أن هذا الرجل فَطِنٌ دَاهٍ بصيرٌ بالأمور ويقال كذلك للمستجاد ويلُمه، أى : ويل لأمه كقولهم لاب لك، أى لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشىء الواحد وفى الحديث قوله لأبى بصير «ويلمه مِسْعَرَ حرب» تعجبًا من شجاعته وإقدامه وفى حديث على كرم الله وجهه : «ويلمه كيلاً بغير ثمن» ومن هذا قول ذى الرمة :

ويْلُمها روحةً[1] والريح مُعْصِفة[2] والغيثُ مرتجز[3] والليل مقترب

قال ابن برى ويلمه الأحسن فيها أن تكون مكسورة اللام كما فى قول المتنخل الهذلى السابق وأصلها ويل أمه، ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وكسرت لام ويل إتباعًا لكسرة الميم.

ومنهم من يقول أصلها ويل لأمه فحذفت لام ويل وهمزة أم فصارت ويلمه.

ومنهم من قال أصلها وَىْ لأمه فحذفت همزة أم لا غير.

أما المنصوب بعدها فيعرب تمييزًا كمِسعر حرب فى قول الرسول عليه السلام وكَيْلا فى حديث على كرم الله وجهه وروحة فى قول ذى الرمة.

وألفاظ الويح والويل والويب والويس مصادر لا أفعال لها قال ابن جنى امتنعوا من استعمال أفعالها لأن القياس نفاه ومنع منه وذلك لأنه لو صرف الفعل منها لوجب اعتلال فائه وعينه كوعد وباع فتحاموا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلالين.

فصل فيما بين أحد وواحد من الاتفاق والاختلاف

يتفق أحد وواحد فى ثلاثة مواضع :

الأول : وصف لفظ الجلالة فيقال هو الله الأحد كما يقال هو الله الواحد قال تعالى : ﴿وبرزوا لله الواحد القهار﴾.

---

(١) الروحة بفتح الراء : يقال ليلة روحة أى طيبة.

(٢) معصفة من أعصفت الريح إذا اشتدت.

(٣) الغيث مرتجز : أى لانصبابه صوت منظم كالرجز.

الثانى: الاجتماع مع ألفاظ العقود ـ ما عدا العشرة فيقال أحد وثلاثون وواحد وثلاثون.

الثالث: أن أحدًا يتفق مع واحد فى دلالته على الإفراد إذا استعمل فى الإثبات مضافًا إلى جمع أو إلى مثنى أو كان معه مجرور بمن.

فما أضيف إلى جمع قولك زارنى أحد الأصدقاء، أى واحد منهم وقوله تعالى: ﴿فخذ أحدنا مكانه﴾، أى واحدًا منا، وقوله: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة﴾، أى واحدًا منكم.

مما أضيف إلى المثنى قولك قابلت أحد الوزيرين، أى واحدًا منهما، وقوله تعالى: ﴿أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا﴾، أى واحد منكما ولدلالته على الإفراد، قال: ﴿وأما الآخر فيصلب﴾.

ومما جاء بعده مجرور بمن قولك فاز أحد منكم فى السباق، أى واحد وقوله تعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾.

وكذا تتفق إحدى التى هى مؤنث أحد مع واحدة التى هى مؤنث واحد فى الدلالة على الإفراد كما فى قوله تعالى: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارًا﴾، أى واحدة منهن، وقوله: ﴿إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين﴾، أى واحدة منهما ويختلفان فى موضعين.

أولهما: أن الواحد لا يدل إلا على المفرد كقوله تعالى: ﴿لن نصبر على طعام واحد﴾، ويستعمل فى الإثبات مضافًا وغير مضاف، فمن المضاف قولك زارنى واحد قومه، ومنه قول حاتم:

أما وىّ إنى رُبَّ واحد قومه أجرت فلا مَنٌّ عليه ولا أَسْرُ

ومن غير المضاف قولك زارنى واحد من القوم، وقوله تعالى: ﴿فلأبويه لكل واحد منهما السدس﴾.

فإذا استعمل فى النفى دَلَّ على المفرد أيضًا، أى أنك إذا قلت: ما زارنى واحد من القوم كان النفى غير شامل واحتمل كلامك أن يكون قد زارك أكثر من واحد.

أما أحد فيستعمل تارة فى النفى وتارة أخرى فى الإثبات.

١ ـ فإذا استعمل فى النفى كان لاستغراق الجنس واستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث يقال ما فى الدار أحد ولا يقال فيها أحد ويقال: ما جاء من أحد ولا يقال جاء من أحد لأن استغراق الجنس محال فى الموجب، إذ لا يتصور مجىء الناس جميعًا فى الموجب، ولكنه يتصور عدم مجيئهم فى المنفى.

وأحد فى حالة النفى يكون مضافًا ويكون غير مضاف وهو فى كلتا الحالين عام شامل فمن المضاف قولك: ما زارنى أحد الأصدقاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا﴾، ومن غير المضاف، قوله تعالى: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾، فحاجزين هنا صفة لأحد بمعنى دافعين.

ولك أن تقول: ما قصّرتْ أحد الفتيات، وما قصرت أحدٌ من الفتيات، لأن أحدًا فى هذين التركيبين دال على العموم والشمول ومن هذا قوله تعالى: ﴿يا نساء النبى لستن كأحد من النساء﴾، وقول عائشة رضى الله عنها: «لم تكن أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم تساميني حسن منزلة عنده إلا زينب بنت جحش».

٢ ـ وإذا استعمل فى الإثبات دل على الإفراد كما إذا كان مكملا للمضاف، نحو قولك يوم الأحد أو كان مضافًا إلى جمع أو إلى مثنى أو كان معه مجرور بمن كما تقدم أو ضُمّ إلى العشرات كقولك معى أحد عشر درهما أو أحد وعشرون... إلخ.

أو كان نعتًا ولا ينعت به غير لفظ الجلالة لخلوص هذا الاسم الشريف له، فيقال الله الأحد ولا يقال التاجر الأحد ولا الدرهم الأحد.

أو كان بدلا كقوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾.

إنما جاز إبدال أحد وهو نكرة من لفظ الجلالة وهو أعرف المعارف لأن كلمة أحد دلت على مجامع صفات الجلالة كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقى يكون منزه الذات عن التعدد والجسمية واجب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية.

هذا ويجوز إبدال النكرة من المعرفة إذا أفادت كأن تكون موصوفة مثل قوله تعالى : ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة﴾، فناصية بدل من الناصية لأنها وصفت بالكذب والخطإ.

والموضع الثانى للاختلاف بين أحد وواحد هو أن أحدًا ومؤنثه يركبان مع العشرة تقول أقاربى أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة، قال تعالى : ﴿إنى رأيت أحد عشر كوكبًا﴾.

أما واحد ومؤنثه فلا يركبان معها، فلا يجوز أن تقول واحد عشر ولا واحدة عشرة.

ويؤنث واحد على واحدة قال تعالى : ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ ويجمع على وُحدان وأحدان بضم أول كل منهما كشاب وشبان، قال الشاعر :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافات ووُحدانا

وأما أحد فمؤنثه إحدى بيد أن هذا المؤنث لا يستعمل إلا مع غيره تقول إحدى عشرة وإحدى وعشرون وإحدى البنتين وإحدى البنات، قال تعالى : ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾، وقال : ﴿إنها لإحدى الكُبَر﴾.

ولا يجوز أن يقال فازت إحدى وإنما يجوز أن يقال فازت واحدة ويجمع أحد على آحاد كسبب وأسباب، وقال ثعلب : وليس للأحد جمع، وأما الآحاد فيحتمل أن تكون جمعًا لواحد كشاهد وأشهاد.

فصل فى أخوات أحد

لأحد أخوات عدة منها :

صَافر وديَّار وأنيس ونافخ نار وداريّ بتشديد الياء ووابر وَعَيْن ودبيج بكسر كل من الدال والباء المشددة وعَريب بفتح العين.

ودُعْويّ ودُبِى ودُوّى ودُوريّ وطُوريّ بضم الأول وتشديد الياء فى الخمس الأخيرة.

تقول : لم أر فى الدار صافرًا ولا ديارًا ولا أنيسًا ولا نافخ نار، أى : أحدًا، قال تعالى : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارًا﴾.

وتقول ما بالدار دَارِىّ وما بها دُورِىّ من الدار كديَّار وما بها وَابِر، أى مقيم من وَبَرَ يَبِر إذا أقام ومن هذا قول الشاعر :

فأبت إلى الحى الذين وراءهم جريضًا[1] ولم يفلت من الجيش وابر

وتقول : ما بالدار عين وما بها دبيج وزان سكين من الدّبْج وهو النقش والتزيين وما بها عَرِيب، أى : معرب، ومن هذا قول الشاعر :

بسابس[2] لم يُصبح ولم يُمس ثاويا[3] بها بعد بَيْن[4] الحى منك عَريب

وتقول : ما بالدار دُعْوِى ولا دُبِى، أى : ما بها من يدعو ولا من يدب وما بها دُوِّى من الدَّوِّيَّة بفتح الدال وتشديد الواو مكسورة وهى الفلاة ومن هذا قول الشاعر :

دَوِّيةٌ ليس بها دُوِّىُّ للجن فى حافاتها دَوِىّ

وتقول : ما بالدار طُورِىّ، أى : وحشى، ومثله طُورانىّ.

تنبيه :

كل لفظ من الألفاظ السالفة الذكر يؤدى معنى أحد ويدل على الشمول ويستعمل فيما يستعمل فيه أحد كما فى الأمثلة المتقدمة.

فصل فى أنواع الرياح وصفاتها

الريح نسيم الهواء أنثى يقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء جمعها رياح وأرياح وأرواح، ويقال ريح الغصن إذا أصابته الريح.

وقد تستعمل الريح بمعنى الغلبة والقوة كما فى قوله تعالى : ﴿وتذهب

---

(١) جريضا : مشرفًا على الهلاك مأخوذ من جرض بريقه جرضا إذا غص به.

(٢) البسابس : جمع بسبس بفتحتين بينهما سكون وهو القفر الخالى.

(٣) ثاويا : مقيما.

(٤) البين : الفراق.

ريحكم﴾ والرياح عند العرب أربع من حيث الجهات التى تهب منها :

١ - الشَّمال بالفتح، وهى التى تهب من قبل الشام، قال الفرزدق :

مستقبلين شَمال الشام تضربنا بحاصب[١] كنديف[٢] القطن منثور

٢ - الجَنُوب بالفتح، وهى التى تقابل الشَّمال وتهب من قبل اليمن قال جرير :

وحبذا نفحاتٌ من يمانية تأتيك من قبل الريَّان[٣] أحيانا

٣ - الصَّبا بالفتح، وهى التى تهب من تلقاء الفجر مقابلة للقبلة والعرب تسميها القَبُول : قال الشاعر :

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجنى نسيمُ الصَّبا من حيث يطلع الفجر

٤ - الدَّبور بالفتح، وهى التى تأتى من دبر البيت الحرام مقابلة للصبا وتهب بشدة، وهذه الرياح قد تكون أسماء كما فى قول الشاعر :

ريحُ الشَّمال مع الجنوب وتارة رهَم[٤] الربيع وصائب التَّهتان[٥]

وقول زهير :

مكلل بأصول النبت تنسجه ريح الجنوب لضاحى[٦] مائه حُبُك[٧].

وقول آخر يمدح :

فتى أخلاقه مطمئنة له نفحات ريحهن جنوب

وقد تأتى نعوتًا، فيقال : هذه ريحٌ جنوبٌ وريح شمالٌ وريح دبورٌ قال الأعشى :

لها زجل[٨] كحفيف الحصا دِ صادف بالليل ريحا دَبورا

(١) حاصب : ريح تحمل التراب.

(٢) نديف القطن : يريد القطن المندوف.

(٣) الريان : جبل ببلاد طيئ لا يزال الماء يسيل منه.

(٤) الرهم : جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف.

(٥) التهتان : انصباب الماء.

(٦) لضاحى مائة : أى لمائة الضاحى وهو الظاهر البارز للشمس.

(٧) الحبك : ما تكسر من الماء إذا هبت عليه الريح ظهرت فيه طرائق.

(٨) الزجل : الصوت المرتفع.

وأنشدوا بيت زهير السابق : «ريح شمال لضاحى مائه حُبُك».

ويقال فى أكثر الكلام : هبت جنوبًا وهبت شمالا فيستغنى عن ذكر الريح.

وهذا مما يؤكد أنها نعوت لأن الحال أصلها نعت، قال جرير :

هبت شَمالا فذكرى ما ذكرتكمُ عند الصفاة[1] إلى شرّقى حَوْرانا[2]

وأسماء الرياح السابقة كلها مفتوحة الأوائل أما مصادرها فمضمومة الأوائل، يقال جنبت الريح جُنوبًا وشملت شُمولا ودبرت دُبورًا وصبت صُبُوًّا وكذا يقال سمت سُمومًا وحرّت حُرورًا.

أما من حيث صفاتها فكثيرة : منها :

١ - الرُّخاء بالضم وهى السهلة اللينة الهبوب قال تعالى : ﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء﴾.

٢ - الزعزع أو الزعزاع، وهى التى تزعزع الأشياء لأنها شديدة الهبوب دائمته.

٣ - العاصف، أو العاصفة، أو العَصوف بالفتح، وهى الشديدة، قال تعالى : ﴿جاءتها ريح عاصف﴾، وقال : ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره﴾.

٤ - الحاصب، وهى التى تحمل التراب، أو تقشر الحصَى عن وجه الأرض، قال تعالى : ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبًا﴾، أى ريحًا تحصبهم وترميهم بالحجارة.

٥ - الصَّرْصَر بالفتح، أو الصِّرّ بالكسر، وهى الباردة، قال تعالى : ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾[3] وقال : ﴿كمثل ريح فيها صِرّ﴾.

٦ - السَّموم بالفتح، وهى الريح الحارة التى تأتى نهارًا، قال تعالى : ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سَموم وحميم[4]﴾.

---

(١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت.

(٢) حوران : اسم مكان.

(٣) العاتية : الشديدة المجاوزة للحد.

(٤) الحميم : الماء الحار.

٧ - الحرور بالفتح، وهى الريح الحارة التى تهب ليلا، وقد تهب نهارًا، قال تعالى : ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾.

٨ - المُعْصِرات، وهى التى تأتى بالأمطار، قال تعالى : ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجّاجًا﴾[1].

٩ - اللواقح، وهى التى تُلقح الأشجار، قال تعالى : ﴿وجعلنا الرياح لواقح﴾ ، مفردها مُلْقِحَة.

١٠ - الزَّوْبعة، وهى التى تثير الغبار، وتديره فى الأرض حتى ترفعه فى السماء وأصلها اسم شيطان والجمع زوابع.

١١ - الحَنون بالفتح، وهى التى لها حنين كحنين الإبل، والحنون أيضًا المرأة التى تزوجت رقّة على أولادها ليقوم الزوج بشئونهم.

١٢ - البليل، وهى ريح باردة مع ندى، قال جرير :

أفَتَى الندى وفتى الطعان غررتم وأخا الشَّمال إذا تهب بليلا

١٣ - الخَريق بالفتح، وهى الريح الباردة الشديدة الهبَّابة، قال حُميد ابن ثَوْر:

بمثوًى[2] حرامٍ والمطِىُّ كأنه قنًا مُسْنَدٌ هبت لهن خَريق

١٤ - الإعصار وهو الريح التى تهيج الغبار نحو السماء كالعمود وتفعل فعل الزوبعة والجمع أعاصير، قال تعالى : ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾.

تنبيه :

كل الرياح مؤنثة إلا الإعصار فهو مذكر، ولهذا أعيد عليه الضمير مذكرًا فى الآية السابقة.

---

(١) الماء الثجاج : السيال الكثير الانصباب.

(٢) المثوى الحرام : المكان الذى يحرم الاقتراب منه.

فصل فى أسماء جموع لا واحد لها من لفظها

أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها قد تكون للآدميين وقد تكون لغيرهم فإن كانت للآدميين جاز فيها التذكير والتأنيث كالقوم والنسوة والطائفة والفئة والنفر.

١ - فالقوم واحدهم رجل، قال تعالى: ﴿وكذب به قومك﴾، وقال: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾.

٢ ـ والنسوة بكسر النون وضمها واحدتهن امرأة قال تعالى: ﴿وقال نسوة فى المدينة﴾، ومثلهن النساء والنِّسوان، والنِّساء جمعُ نِسوة إذا كثرن ولذلك قال سيبويه: النسب إلى نساء نِسْوِى فرده إلى واحده.

٣ ـ والطائفة من الناس واحدها إنسان، قال: ﴿فإذا برزوا من عندك بيَّتَ طائفة﴾، وقال: ﴿ودتْ طائفة من أهل الكتاب﴾.

٤ ـ والفئة الجماعة مفردها إنسان وجمعها فئات وفئون قال تعالى: ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله﴾، وقال: ﴿فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة﴾.

٥ ـ النفر: رجال من ثلاثة إلى تسعة قال تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن﴾، وقال الشاعر:

من النفر البيض الذين إذا اعتزوا[1] وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا[2]

وإن كانت أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها لغير الآدميين وجب فيها التأنيث مثل:

١ ـ النَّبل بفتح النون وهى السهام العربية واحدها سهم.

٢ ـ الغنم للضأن والمعز مفردها شاة.

---

(١) اعتزوا: انتسبوا.

(٢) القعقعة: حكاية صوت السلاح ومثل هذا قول الكث فى بنى هاشم:

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نالنى أتقرب

٣ - الإبل : النوق، واحدتها ناقة.

٤ - الرِّكاب بالكسر : هى الإبل التى يسار عليها الواحدة راحلة جمعها رُكُب بضمتين وركائب.

٥ - المخاض : هى الحواملِ من الإبل واحدتها خَلِفة بفتح فكسر ومنه قيل للفصيل ابن مخاض.

٦ - الخيل وتطلق على العِراب والبراذين، مفردها فرس كما تطلق على المحاربين ويكون مفردها فارسًا فمن الأول قوله تعالى : ﴿والخيل المسومة﴾، ومن الثانى قوله تعالى : ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾، أى : بفرسانك ورجالتك، ويقال إن مفردها خائل لأنه يختال والجمع خيول.

وهناك ألفاظ تؤدى معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها هى :

١ - الأولى بمعنى الذين واحدهم الذى.

٢ - أولو بمعنى أصحاب واحدهم ذو.

٣ - أولات بمعنى صاحبات واحدتهن ذات.

٤ - أولاء واحده ذا للمذكر وذه للمؤنث.

قال الكسائى : من قال فى الإشارة أولاء فواحده ذاك ومن قال أولئك فواحده ذلك.

فصل فى أسماء جموع لكل منها واحد من لفظه

من أسماء الجموع ما ليس له واحد من لفظه، كما فى الفصل السابق، ومنها ماله واحد من لفظه، لكنه مخالف لأوزان الجمع، نحو : صاحب وصَحْب، وسافر وسَفْر وشاهد وشَهْد، وطائر وطَيْر، وتاجر وتَجْر، ووافد ووَفْد، وزائر وزَوْر، ومثله زائرة وزَوْر، ومنها أيضًا راكب ورَكْب وشارب وشَرْب قال ابن الموصلى :

سلام على سَيرِ القِلاص[١] مع الركب ووصل الغوانى[٢] والمُدامة والشَّرب

ومنها ناصر ونصر كما فى قول العجاج :

بواسطٍ أكرم دار دارا والله سَمّى نَصْرَك الأنصارا

يريدك أنصارك.

ومنها : شارخ وشَرْخ، والشارخ هو الشاب وفى الحديث : « اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا شَرْخَهم »، أى شبابهم، وقد يأتى الشرخ مفردًا كما فى قولك فلان فى شرخ الشباب أى أوله وشرخا السهم زغمتا فوقه، وشرخا الرَّحْل : آخرته وواسطته، كما يكون الطير مفردًا، ومنه قوله تعالى : ﴿فيكون طيرًا بإذن الله﴾.

فصل فى ألفاظ منحوتة

نحتت العرب من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة قصدًا للاختصار كقولهم، هذا رجل عَبْشِمِىّ، أى منسوب إلى عبد شمس، وعَبْدَرىّ، أى منسوب إلى عبد الدار ومرقسى، أى منسور إلى امرئ القيس.

وقالت : قد أكثر فلان من البسملة، أى من قول بسم الله، ومن الهيللة، أى من قول لا إله إلا الله، ومن الحوقلة أو الحولقة، أى من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومن الحمدلة، أى من قول الحمد لله، ومن الجعفدة أى من قول جُعلت فداءك، ومن السبحلة، أى من قول سبحان الله، ومن الحيعلة، أى من قول : حى على الصلاة، أو حى على الفلاح، ومن الطلبقة، أى من قول أطال الله بقاءك ومن الدمعزة، أى من قول أدام الله عزك، ومن الحسبلة، أى من قول حسبى الله، ومن السمعلة، أى من قول سلام عليكم.

(١) القلاص بكسر القاف : جمع قلوص بفتحها وهى من الإبل الشابة أو الباقية على السير أو الطويلة القوائم.

(٢) الغوانى : جمع غانية وهى المرأة التى غنيت بحسنها عن الزينة أو هى الشابة العفيفة.

فصل فى تحية الوارد

قالت العربُ فى تحية الوارد : أهلا ومرحبًا، أى صادفت أهلا وأتيت رُحبًا وسعة وفى المحكم لابن سيده، أي أتيت أهلا لا غرباء فاستأنس ولا تستوحش.

وقال الليث معنى قول العرب مرحبًا : انزل فى الرحب والسعة، وأقم فلك عندنا ذلك، وسئل الخليل عن نصب مرحبًا، فقال فيه كمين الفعل، أراد به انزل أو أقم فنصب بفعل مضمر فلما عرف معناه أميت الفعل.

وقال الأزهرى فى قولهم مرحبًا، أتيتَ أو لقيتَ رُحبًا وسعة لا ضيقًا، وكذلك قولهم سهلا، أرادوا بلدًا سهلا لا حَزَنًا غليظًا.

وقال شَمِر : سمعت ابن الأعرابى يقول : مَرحَبك الله ومَسْهَلك، ومرحبًا بك الله ومسهلا بك الله.

وتقول العرب فى ضد ذلك : لا مرحبًا بك، أى لا رحبت عليك بلادك، قالوا : وهى من المصادر التى تقع فى الدعاء للرجل وعليه نحو سَقْيًا وَرَعْيًا وجَدْعًا وعَقْرًا، يريدون سقاك الله ورعاك.

وقال الفراء معنى مرحبًا : رحَّب الله بك مرحبًا كأنه وضع موضع الترحيب.

فصل فيما بين الأصابع من الفُرَج

١ ـ الفَوْت بفتح فسكون : هو الفُرجة بين الإصبعين طولا.

٢ ـ البُصْم بضم فسكون : هو ما بين الخِنْصِر والبِنْصِر، بكسر الخاء والصاد فى الأول والباء والصاد فى الثانى.

٣ ـ الرَّتَب بفتحتين : ما بين البِنصِر والوُسطى.

٤ ـ العَتَب بفتحتين : ما بين الوُسطى والسبابة.

٥ ـ الفِتْر بكسر فسكون : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة وهى السبابة إذا فتحتهما.

٦ ـ الشِّبر بالكسر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصر إذا فتحتا.

فصل فى الليل والنهار

قال أبو الهيثم : النهار اسم وهو ضد الليل والنهار اسم لكل يوم والليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار ونهاران ولا ليل وليلان إنما واحد النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة وجمعها ليال، وكأن الواحدة ليلاة فى الأصل يدل على ذلك جمعهم إياها الليالى وتصغيرهم إياها لييلية.

فالليلة ضد اليوم واليوم ضد الليلة وإنما الليل ضد النهار.

وقال سيبويه : الليل واحدته ليلة، والجمع ليال على غير قياس، توهموا واحدته ليلاة، ونظيره ملامح ونحوها وتصغيرها لييلية شذ فى التصغير كما شذ فى التكسير.

والليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وقياس جمعها ليلات كبيضة وبيضات، وقيل إن الليل مثل الليلة كما يقال العشى والعشية.

وقال الجوهرى : الليل واحد بمعنى الجمع واحدته ليلة كنمر ونمرة وجمعه الليالى بزيادة ياء على غير قياس ونظيره أهل وأهال وارض وأراض.

ويقال : عاملته ملايلة أى ليلة لَيْلة، مثل مشاهرة ومياومة ومسانهة، أى شهرًا شهرًا ويومًا يومًا، وسنة سنة.

وفى المبالغة يقال : ليل أليل، أى شديد الظلمة، وكذا ليل لائل وليلة ليلاء ونهار أنهر، أى شديد الضوء وذلك كما يقال شعر شاعر وشغُل شاغل وصيف صائف.

فصل فيما يقال لمن يعمل بإحدى يديه ولمن يعمل بهما جميعًا

يقال فلان أعْسَر لمن يعمل بيساره، وأما من يعمل بكلتا يديه فيقال له أعسر يَسَر بفتحتين، ولا يقال أعسر أيسر، وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعسرَ يَسَر، ويقال أيضًا لمن يعمل بهما أضْبَط.

ويقال للمرأة إذا عملت بيسارها عَسْراء، وإذا عملت بكلتا يديها قيل إنها عَسْراء يَسَرَة ولا يقال عسراء يسراء.

فصل فى ألفاظ وردت مثناة وما تدل عليه

يقال : الملوان لليل والنهار وكذا الجديدان، والعصران للغداة والعشى والحجران للذهب والفضة، والأبيضان للبن والماء وقال أبو زيد : الأبيضان هما الشحم واللبن والأسودان للتمر والماء.

ويقال : الأصفران للذهب والزعفران، والأحمران للشراب واللحم، والأزهران للشمس والقمر، والحرمان لحرمى مكة والمدينة، والخافقان للمشرق والمغرب، والثَّقَلان للإنس والجن، والمِصران للكوفة والبصرة وهما أيضًا العراقان، والقريتان، لمكة والطائف، ومن هذا قوله تعالى : ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾.

ويقال : الرافدان لدجلة والفرات، والهجرتان للهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة، والحالبان لعرقين يكتنِفَان السُّرة، والأخبثان للغائط والبول، أو للسهر والضجر والراهشان لعرقين فى باطن الذراع، والنُّزعتان بفتح النون والزاى لما ينحَسِر عنهما شعر الرأس، والعسكران لعرفة ومنى بكسر الميم.

دعا أعرابى لرجل فقال : أذاقك الله البردين بفتح الباء (يريد برد الغنى وبرد العافية) وماط عنك الأمرّين بتشديد الراء (يريد مرارة الفقر ومرارة الهرم).

فصل فى ذكرى الشىء وضده

يقال : المَنْح والثَّلْب، الطبع والتكلف، الصلة والقطيعة، المحمدة والذم، العزم والانثناء، البشاشة والعُبوس، التوقى والتقحيم، المُقام والظعن، المخالطة والمجانبة، الرقة والفظاظة، الحرص والقناعة، الكرامة والهوان، القصد والسَّرَف بفتحتين، الإقدام والإحجام، السهل والحَزَنَ بفتحتين، الطارف والتالد، البادئ العائد، العاجل والآجل، الخلاء والمَلاء بفتح الميم، البَرُّ بفتح الباء والفاجر،

العامر والغامر، النوم واليقظة، الظن واليقين، العُسْر واليُسْر، النطق والصمت، الصبر والجزع، الرفعة والضعة، الرفق والخُرْق بضم الخاء، النُّصح والغِش.

فصل فى أسماء مكبرة وردت على هيئة المصغر

فى اللغة ألفاظ مكبرة، ولكنها وردت عن العرب على صورة المصغر، منها :

الحُمَيَّا : وهى ثورة الخمر.

الثريَّا : وهى اسم نجم كثرت كواكبُه.

الهُوينا : وهى السهولة والرفق.

السُكَيْت : وهو آخر فرس فى حلبة السباق.

الكُميت : وهو من الأفراس والإبل ما لونه أحمر فيه قنوءة.

المُهيمن : يقال فلان مهيمن على قومه، أى قيِّم بأمورهم

المُسَيْطر : هو المتملك قال تعالى : ﴿فَذكِّر إنَّما أنتَ مُذكِّر لستَ عليهم بمسيطر﴾.

اللجين : هى الفضةُ.

السويداء : وَسَطُ القلب وحبتُه.

فصل فيما يقال كناية عن دخول الرجل بامرأته

قالت العرب فى الكناية عن دخول الرجل بامرأته : بنى فلان على أهله، وأصله أن الرجل إذا تزوج بنى لزوجه خِباءً جديدًا وعَمَره بما يحتاج إليه، ثم كثر حتى كنى به عن الجماع.

وقال ابن دريد : بنى عليها وبنى بها والأول أفصح.

وفى التهذيب : «والعامة تقول بنى بأهله، وليس من كلام العرب».

وقال ابن السكيت : بنى على أهله إذا زُفت إليه زوجُه.

وفى الأساس : «وقالوا بنى بأهله كقولهم أعرس بها واستبنى فلان وابتنى إذا أعرس، أى بنى بِعِرْسِه وغَشيها، قال الشاعر :

أرى كل ذى أهل يقيم ويبتنى   مقيماً وما استبنيت إلا على ظهر

يريد أنه تزوج وهو مسافر على راحلته.

فصل فى أجزاء البيضة

تتألف البيضة من أربعة أجزاء:

أحدها: المُحّ بضم الميم وتشديد الحاء ويسمى أيضًا بالمَلح وهو المعروف عند العامة بالصَّفار.

وثانيها: الآح بمد الهمزة وهو ما يحيط بالمح ويسمى أيضًا بالقِئْقِئ بكسر القافين وسكون الهمزة بينهما.

وثالثها: الغِرقئ بكسرتين بينهما سكون وهو القشرة الرقيقة فوق الآح ويسمى أيضًا بالقِيقَة بكسر القاف الأولى.

ورابعها: القَيْض بفتح فسكون وهو القشرة اليابسة الخارجية ويسمى أيضًا بالكِرْفِئ والكِرْفئ كل منهما على وزن الغِرقئ.

فصل فى الفرق بين العَرب والأعراب

العَرَب بفتحتين والعُرْب بضم فسكون خلاف العَجَم والعُجْم وهو اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة أو العَرْباء وهم الخُلَّص الصُّرحاء الذين تكلموا بلسان يَعْرُب بن قَحْطان.

والعرب المستعربة أو المتعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل عليه السلام.

والعرب هم من كانوا يسكنون المدن والأمصار ويجمع هذا اللفظ على أعْرُب كزمن وأزمن ويقال فى النسب إليه عَربى وليس الأعراب جمعًا لعَرَب كما يظن بعض الناس بل هو اسم جنس.

أما الأعراب فهم أهل البادية أصحاب النُّجْعَة والارتياد للكلإ، وزاد الأزهرى فقال سواء كانوا من العرب أو من مواليهم.

وقال : فمن نزلوا البادية وجاوروا البادين وظعنوا بظعنهم فهم أعراب والنسبة إليهم أعرابيّ، ومن نزلوا بلاد الريف واستوطنوا المدن والقرى العربية ممن ينتمون إلى العرب فهم عَرَب وإن لم يكونوا فصحاء.

فصل فى معنى الجنابة

للجنابة معنيان :

أحدهما البعد والغربة كما فى قول علقمة بن عَبَدة :

فلا تحرمنّى نائلاً[1] عن جنابة فإنى امرؤ وسط القباب[2] غريبُ

يقال منها رجل جُنُب بضمتين وجانب وأجنب وأجنبى.

قال الفارابى : قولهم رجل أجنبى وجُنُب وجَانب بمعنًى وزاد الجوهرى وأجْنَبُ، قال تعالى : ﴿والجار الجنب﴾، أى البعيد الغريب، وقال الحطيئة :

والله ما معشر لاموا امرأ جُنُبا فى آل لأى بن شماس بأكياس[3]

وقال آخر :

وألبستنى النُّعمى التى غيَّرت أخى علىّ فَأضحى نازح[4] الود أجنبا

وكلمة الجُنُب بهذا المعنى تطابق موصوفها تقول امرأة جُنُبة ونسوة جُنُبات ورجلان جُنُبان ورجال أجناب كعُنق وأعناق وطُنُب وأطناب.

وشاهد أجناب جمعًا لِجنب قول الخنساء :

ابكى أخاك لأيتام وأرملة وابكى أخاك إذا جاوزت أجنابا

ومن قال للواحد جانب قال للجميع جُنَّاب كراكب ورُكَّاب وحارس وحراس.

ومن قال للواحد أجنب قال للجميع أجانب كأرمل وأرامل، وأكبر وأكابر، وأخمس وأخامس.

(١) النائل : العطاء.

(٢) القباب : جمع قبة وتطلق على البيت المدور.

(٣) الأكياس : جمع كيس بتشديد الياء المكسورة كجيِّد وأجياد وهو الرجل - الظريف الفطن.

(٤) نازح الود : بعيد المحبة.

أما المعنى الآخر لها فهى الجنابة المعروفة التى تصيب الإنسان يقال منها أجنب فلان بالهمز وجَنُبَ من باب ظرف فهو جُنُب.

وكلمة الجُنُب هذه يستوى فيها الذكر والأنثى مفردًا ومثنى وجمعًا فرقًا بينها وبين جُنُب الأولى كما فى قوله تعالى: ﴿وإن كنتم جُنُبًا فاطهروا﴾.

وقد تطابق على قلة فيقال: أجناب، وجُنُبُون، ونسوة جُنُبات، وامرأة جُنُبَة.

فصل فى قريب وبعيد

القُرب فى المكان والقَرابةُ والقُرْبى فى الرحم والنسب، والقُرْبة والقُرْبان بضم أول كل منهما فيما يُتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.

وعلى الرغم من أن القريب ضد البعيد فى المعنى فهما فى الاستعمال من حيث التذكير والتأنيث متفقان.

قال ابن الأنبارى: قريبٌ مذكر موحد تقول: هند قريبٌ والهِندات قريبٌ لأن المعنى الهندات مكانهن قريب وكذلك بعيد.

وقال الخليل: القريب والبعيد يستوى فيهما المذكر والمؤنث والجمع.

وقال عمرو بن العلاء: للقريب مَعْنَيان أحدهما قريب قرب فيستوى فيه المذكر والمؤنث، يقال محمد قريب منك، وهند قريب منك، لأنه من قرب المكان والمسافة فكأنه قيل هند موضعها قريب، ومنه قوله تعالى: ﴿إنَّ رحْمَة الله قريبٌ من المحسِنين﴾.

والآخر قريب قرابة فيطابق تقول هى قريبتى وهما قريبتاى وهن قريباتى.

وقال الفراء إذا كان القريب أو البعيد فى معنى المسافة يجوز تذكيره وتأنيثه مع المؤنث، أما إذا كان فى معنى النسب فلا خلاف فى وجوب تأنيثه مع المؤنث، ثم قال: إن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان فيقولون هند قريبتى من القرابة وهذه قريبٌ من المكان ويشهد بصحة هذا القول قول امرئ القيس:

له الويل إن أمسى ولا أمُّ هاشم قريبٌ ولا البَسْبَاسة[1] ابنةُ يَشْكُرا

فذكر قريبًا وهو خبر عن أم هاشم لأنه يريد قرب المكان، ومثله قول قيس بن الملوح :

وما ذاك إلا حين أيقنت أنه يمر بواد أنتِ منه قريب

وقوله فى جمع الإناث :

وأفردتُ إفراد الطريد وباعدت إلى النفس حاجات وهن قريب

وقول المرقش :

فبت أدير أمرى كلَّ حالٍ وأذكر أهلها وهمُ بعيد

ويقال : إن فعيلا قد يحمل على فَعُول لأنه بمعناه مثل رَحيم وَرَحوم، وفَعُول لا تدخله الهاء كامرأة صبور، فلذلك قالوا ريح خريق[2] وفلانة منى قريب.

ويجوز على قلة : قريبة وبعيدة تنبيهًا على قَرُبت وبَعُدت فمن أنثهما مع المؤنث ثنى وجمع ومما جاء فيه التأنيث والتذكير معًا قول الشاعر :

لَيالِىَ لا عفراءُ منكَ بعيدةٌ فتسلى ولا عفراءُ منك قريبُ

يستخلص مما أوردنا من النصوص وآراء اللغويين أنه يحسن أن يفرق بين القريب والبعيد من المكان والقريب والبعيد من النسب فنوحد ونذكر مع الأول، ونطابق مع الثانى كما جاء بذلك القرآن الحكيم.

فصل فيما يقال فى العودة إلى الحالة الأولى

للعرب فى تأدية هذا المعنى عدة استعمالات فقد قالت :

١ - رجع فلان أدراجَه، أى فى الطريق الذى جاء منه والأصل رجع فى أدراجِهِ فحذف فى وأوصل الفعل، والمعنى : رجع إلى حاله الأولى أو رجع من حيث أتى، قال الراعى :

---

(١) البسباسة : علم على امرأة من بنى أسد.

(٢) الريح الخريق : هى الباردة الشديدة الهبابة.

لما دعـا الـدعوةَ الأولى فـأسمعنى أخـذت بُـرْدَىَّ فـاستمرّرت أدراجـى

أى رجعت من حيث أتيت.

٢ - رجع فلانٌ على حافرته أو فى حافرته أو إلى حافرته، أى إلى حالته الأولى، وأصله من حافر الدابة كأنه رجع على أثر حافره، والحافرة: الخِلْقة الأولى والعود فى الشىء حتى يرد آخره على أوله، قال تعالى: ﴿أإنا لمردودون فى الحافرة﴾ أى: إلى خلقنا الأول، أنشد ابن الأنبارى:

أحَافِرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ معاذَ الله من سَفَهٍ[1] وعار

أى أأرجع إلى الصبا بعد ما شبْتُ وصَلِعْتُ وقال ابن الكلبى:

أقْدِم خِذَامُ[2] إنها الأساورة[3] ولا تهولنك رجْل نادرة

فإنما قَصْرُك[4] تُرب الساهرة[5] حتى تعود بعدها فى الحافرة

من بعد ما صرتَ عظامًا ناخرة

ويقال: النقد عند الحافرة، أى عند أول كلمة والتقى الجيشان فاقتتلا عند الحافرة، أى أول الملتقى.

٣ - رجع فلان عَوْداً على بَدْء أو رجع عودُهُ على بدئه، أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه، وتُعرب كلمة أدراجَه، إما ظرفًا لأنها على معنى فى أى فى الطريق التى سلكها أولا، وإما حالا، أى رجع متخذاً طريقه الأول.

أما عَوْداً على بَدْءٍ فهى حال فقط لأنها مصدر منكر كطلع زيد بَغْتة، وأما عودُهُ على بدئه فيجوز الرفع والنصب أما الرفع فعلى أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده والجملة حال، وأما النصب فعلى الحال لأن معناها رجع ناقضاً مجيئه، وهذا كقولك كلمته فَاهُ إلى فِىّ، أى مشافهة، وبايعته يداً بيد، أى مناجزة ونقداً.

---

(١) السفه: نقص فى العقل.

(٢) خذام: اسم فرس.

(٣) الأساورة: جمع أسوار وهو الجيد الرمى بالسهام والثابت على ظهر الفرس.

(٤) قصْرك: جهدك وغاية أمرك.

(٥) الساهرة: الأرض المستوية ومنها قوله تعالى: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾.

ولك أن تقول : كلمته فُوه إلى فِيّ، أى وهذه حاله أو حالى، أما بايعته يداً بيد فليس فيها إلا النصب لأنك لا تريد بايعته ويد بيد.

وكلمة أدراج ومثلها دَرَج فى قولهم : ذهب دمه أدراجَ الرياح أو دَرَج الرياح تعرب حالا لأن المعنى : ذهب دمه هدَراً ومن هذا قول الشاعر :

ذهبت دماء القوم بعد مُغَلِس[1] دَرَج الرياح

فصل فى جموع لا واحد لها

١ - العَبابيد : ومثله العَباديد : هم الفرق من الناس الذاهبين فى كل وجه.

٢ - الشعارير : المتفرّقون يقال ذهب القوم شعارير، أى متفرقين.

٣ - الأبابيل : الفِرق الكثيرة من الطير أو الحيوان أو الإنسان.

٤ - تباشير الصباح : أوائله التى تبشر به، وتباشير النخل بَواكيره، والتباشير أيضًا البشرى.

٥ - تضاعيف الشيء : ماضُعّف منه.

٦ - التعاجيب : عجائب الدهر.

٧ - التماسى : الدواهى قال مرداس الدبيرى.

أدوارها كيما تلين وإننى لألقى على العلات منها التماسيا

٨ - الهَزاهِز : بفتح الهاء الأولى، وكسر الثانية، هى الشدائد والفتن.

٩ - الخلاَبيس : بالفتح، الأشياء التى لا نظام لها.

١٠ - التعاشيب : العُشب يقال أرض مملوءة بالتعاشيب إذا كان فيها عشب كثير.

١١ - النَّعَم : بفتحتين : هو المال الراعى وأكثر ما يقع على الإبل جمعه - نُعْمان كحُمْلان وأنعام كأسباب وجمع الجمع أناعيم.

(١) الغلس : ظلم آخر الليل، يقال غلس القوم الموقعة إذا وردوها بغلس.

١٢ - الزآنب : القوارير وهى الآنية التى تصنع من الزجاج قال الشاعر :

ونحن بنو عم على ذاك بيننا زآنبُ فيها بِغضة وتنافس

فصل فى مفردات لا تجمع

١ - العَنَم : بفتحتين، شجر دقيق الأغصان له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب، قال :

* لها معصم منعَّم وبنان معنَّمً *

٢ - اليَمّ : بالفتح، هو البحر لا يجمع جمع تكسير ولا جمعًا سالمًا كما أنه لا يثنى.

٣ - القَبُول : بالفتح، هى الريح التى تهب من مطلع الشمس وتسمى الصَّبا بالفتح وسميت قَبولا لأنها تقابل الدبور أو لأنها تقابل باب الكعبة أو لأن النفس تقبلها.

٤ - الدَّبُور : بالفتح هى الريح التى تقابل الصبا وتهب من جهة الغرب.

٥ - بَراء : بالفتح يقال هو أو هى أو هما أو هن بَراء من الذنب لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأنه فى الأصل مصدر.

٦ - خَلَاء : بالفتح يقال هو أو هى أو هما أو هم أو هن خلاء من العيوب وهو كالذى قبله.

٧ - : كل اسم على فعال بفتح الفاء وكسر اللام معدول عن فاعلة، كحذامِ، ورقاش، وقطام، وغلاب.

٨ - السَّراب : بالفتح، هو ما يرى نصف النهار كأنه ماء، وليس بماء.

٩ - المَرْء : الرجل يثنى فيقال مَرْءَان وإذا أريد جمعه جمع على غير لفظه فيقال رجال.

١٠ - المرأة : أنثى الإنسان تثنى فيقال مرأتان وإذا أريد جمعها جمعت على غير لفظها فيقال نِسوة أو نِساء أو نِسوان.

١١ - فَرُوقَة : يقال رجل فروقة وامرأة فروقة من الفَرَق وهو الخوف ومثلها رجل وامرأة فاروقة.

١٢ - القَسْم : بالفتح : العطاء والرأى واسم موضع.

فصل فى أسماء مصادر يحسن وضعها موضع المصادر

فى اللغة أسماء مصادر يستغنى بها عن المصادر، إما وجوبًا، وإما تخفيفًا واستحسانًا منها :

١ - صلاة : يقال فلان يصلى فيتقن صلاته ولا يجوز أن يقال فيتقن تصليته، قال تعالى : ﴿وأقيموا الصلاة﴾.

٢ - زكاة : يقال زكّى فلان مالَه، أى أدّى عنه زكاته فكان أوفى زكاةً من غيره، وهذا أفصح وأخف من قولهم : فكان أوفى تزكية من غيره، ومما يؤيد هذا الرأى أن من معانى التزكية التطهير كما فى قوله تعالى : ﴿ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾، أى يطهرهم من المعاصى ومن معانيها أيضًا المدح والثناء كما فى قوله سبحانه : ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾، أى لا تثنوا عليها.

٣ - طَاعة : يقال فلان يطيع أولى الأمر أحسن طاعة، وهذا أحسن من قولهم يطيعهم أحسن إطاعة، ولهذا لم يستعمل القرآن إلا اسم المصدر كما فى قوله : ﴿طاعة وقول ومعروف﴾، وقوله : ﴿ويقولون طاعة﴾.

٤ - طاقة : يقال أطاق الصبىّ الصومَ طَاقة، أى قدر عليه قدرة وهذا أحسن وأخف من قولهم أطاقه إطاقة قال تعالى : ﴿ربنا ولا تحمِّلنا ما لا طَاقَةَ لنا به﴾، وقال : ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾.

٥ - عَطَاء : يقال أعطاك الله الصحة والمال عَطاء، وهذا أفصح من قولهم أعطاك الله إعطاء، قال تعالى : ﴿وما كان عطاء ربك محظورًا﴾.

٦ - أذان : تقول أذَّن الرجل للصلاة أذانًا، أى نادى، وهذا أفصح من قولك أذن تأذينًا، وقال الشاعر :

أكفراً بعد رد الموت عنى   وبعد عطائك المائة الرتاعا[1]

٧ - عَوْن : تقول استعنت الله أو استعنت بالله فأعاننى أحسن عون، وهذا أحسن وأفصح من قولهم أحسن إعانة قال الشاعر :

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى   فأول ما يجنى عليه اجتهاده

: ومثل ذلك : اغتسل غُسْلا وتوضأ وضوءاً وتكلم بكلام طيب، فعافاه الله عافية، وهذا أفصح من قولهم اغتسل اغتسالا، وتوضأ توضؤًا، وتكلم بتكلم طيب فعافاه الله معافاة.

٨ - الكرامة : الكرامة توضع موضع الإكرام والغارة موضع الإغارة.

فصل فى مِثْل

كلمة مِثْل بكسر فسكون وكلمة مَثَل بفتحتين معناهما فى الغالب التسوية، يقال : فلان مِثْلُ أبيه أو مَثَله كما يقال هو شِبْه وشَبَهُ.

ويوصف بهما المفرد والمثنى والجمع مذكراً ومؤنثًا تقول : هو أو هى أو هما أو هم أو هن مِثْل كذا، قال تعالى : ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ : وتجمعان على

(١) الرتاع بكسر الراء : النوق الآكلة الشاربة فى خصب وسعة الواحدة راتعة.

أمثال، كما فى قوله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ والمِثل بكسر الميم والمَثَل بفتحتين يشتركان فى ثلاثة معان:

أَحَدُهَا: أنهما بمعنى شِبْه كما تقدم فإذا صغرتا دلتا على التحقير قالت العرب هو مُثَيْل هذا وهم أُمَيْثالهم ويريدون أن المشبه حقير كما أن المشبه به حقير.

وثانيها: أنهما قد تأتيان بمعنى ذات الشىء ونفسه فمن ساكنة الثاء قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شىء﴾، أى ليس كذاته شىء وقولك للمحسن مِثْلُك يواسى الفقراء، أى أنت تواسيهم وقول الشاعر:

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومِثْلِىَ لا تَنْبو عليك مضاربه

أى أنا.

ومن مفتوحة الثاء قوله تعالى: ﴿كمن مَثَله فى الظلمات﴾، أى كمن هو.

وثالثها: أن كلا منهما قد تقع زائدة كما فى قوله عز وجل: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾، قرئَ بالسكون وبالفتح والمعنى فإن آمنوا بما آمنتم به.

وتختص مفتوحة الثاء بثلاثة معان:

أحدها: أن تكون بمعنى صفة الشىء كما فى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الجنة التى وعد المتقون﴾ الآية، قال أبو إسحاق معناه صفة الجنة، وقوله سبحانه: ﴿ذلك مَثَلُهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل﴾، أى صفتهم.

وثانيها: أن تأتى بمعنى العبرة والعظة كما فى قوله تعالى: ﴿فجعلناهم سلفًا ومَثَلا للآخرين﴾ أى عبرة وعظة يتعظ بها المتأخرون.

وثالثها: أن تكون بمعنى ما يضرب من الأمثال كما فى قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً﴾، أى وصف وبين. وقوله: ﴿وضربنا لكم الأمثال﴾، وضرب الأمثال هو اعتبار الشىء بغيره وتمثيله به.

وتختص ساكنة الثاء بمعنيين:

أحدهما: أن تكون مثالا، أى مقداراً لغيره يُحذَى عليه وجمعها مُثُل

بضمتين وأمثلة، ومن هذا أمثلة الأفعال والأسماء فى باب التصريف.

والآخر: اتصالها بما وصيرورتهما مَعًا اسما واحداً كما فى قوله تعالى: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾.

قال ابن جنى: جُعل مثلُ وما اسما واحداً فبنى الأول على الفتح وهما جميعًا عندهم فى موضع رفع لكونهما صفة للحق والمصدر المؤول من أنكم تنطقون مجرور بإضافة مثلما إليه.

فإن قلت إن ما على بنائها لأنها مؤلفة من حرفين ثانيهما حرف لين فكيف تجوز إضافتها؟ قيل ليس المضاف ما وحدها، وإنما المضاف الاسم المضموم إليه ما فلم تعد ما هذه أن تكون كتاء التأنيث فى نحو جارية أو كالألف والنون فى سِرْحان أو كألف التأنيث فى صحراء.

فصل فى (ذو)

الأصل فى ذُو أن يكون بمعنى صاحب فيعرب بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًّا ولا يستعمل إلا مضافًا إلى اسم جنس فإن وصفت به نكرة أضفته إلى نكرة، تقول: هذا رجل ذو فضل وإن وصفت به معرفة أضفته إلى مقرون بأل. تقول أكرمت محمداً ذا الفضل ولا يجوز إضافته إلى ضمير ولا إلى علم.

ويأتى كثيراً بمعنى الذى فى لغة طيئٍ ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل ولا يظهر فيه إعراب كما لا يظهر فى الذى ولا يثنى ولا يجمع.

تقول: أتانى ذو قال ذلك وذو قالا ذلك وذو قالوا ذلك وذو قالت وذو قلن بلفظ واحد ومن أمثال العرب: «أتى عليه ذو أتى على الناس»، أى الذى أتى، قال طارق الطائى:

فإن لم يُغَيِّر بعضُ ما قد فعلتمُ   لأنْتَحِيَن[1] للعظم ذو أنا عارقه[2]

وقال الحسن بن وهب الحِكمى:

---

(١) انتحى للعظم: قصده وعرض له.

(٢) عارقه: يقال عرق العظم عرقاً ومعرقاً: إذا أكل ما عليه من اللحم.

حب المدامة ذو سمعت به ... لم يبق فى لغيرها فضلا

وقال أبو تمام:

أنا ذو عرفت فإن عرتك[1] جهالة[2] ... فأنا المقيم قيامةَ العذّال[3]

وقال رجل من طيئ، وأنشده أبو زيد الأنصارى:

فإن بيت تميم ذو سمعت به ... فيه تنمّت[4] وأرست عزها مضر

وقال الحسن بن وهب الحارثى:

علانى بذكرها علانى ... واسقيانى أولا فمن تسقيان؟

أنا ذو لم يزل يهون على النّدْ ... مانِ إن عز جانب الندمان

وأنشد الفراء:

وإن الماء ماء أبى وجدى ... وبئرى ذو حفرت وذو طويت

ومنهم من يثنى ويجمع ويؤنث فيقول: هذان ذوا قالا وهؤلاء ذوو قالوا، وهذه ذات قالت.

وقد يضاف إلى الجملة كما فى قولهم: لا أفعل ذلك بذى تسلم وبذى تسلمان وبذى تسلمون وبذى تسلمين وهو كالمثل أضيفت فيه ذو إلى الجملة كما أضيفت إليه أسماء الزمان والمعنى لا وسلامتك ولا والذى لا يسملك.

فصل فى وسط بتحريك السين وسكونها

كلمة وسط قد تكون مفتوحة السين وقد تكون ساكنتها فإذا كانت مفتوحة السين كانت اسمًا ودلت على ما بين طرفى الشىء وإن كانت ساكنة السين كانت ظرفًا بمعنى بين.

تقول: أمسكت وَسَط الحبْل وكسرتُ وسطَ الرمح وجلست فى وَسَط الدار،

---

(١) عرتك: أصابتك.

(٢) الجهالة: الجهل.

(٣) العذّال: جمع عاذل وهو اللائم.

(٤) تنمت: ارتفعت.

كل أولئك بالفتح ومن ذلك المثل : «يرتعى وسَطًا ويَربضُ[١] حجـرة» بفتـح فسكون والمعنى يرتعى أوسط المرعى وخيارَه ما دام القوم فى خير فإذا أصابهم شر اعتزلهم وربَضَ حَجْرة، أى ناحية منعزلاً عنهم، ومنه أيضًا قول الراجز :

الحمـــد لله العِشىّ والسَّـــفَرْ ووَسطَ الليـل وساعاتٍ أُخَـرْ

وتقول : جلست وَسْط القوم، أى بينهم قال ثعلب : وكل موضع صلح فيه بـين فهو وَسْط بالسكون، وإن لم يصلح فيه بين فهو وَسَط بالتحريك.

قال ابن برى : الوَسَط بالتحريك اسم لما بين طرفَى الشىء وهـو منـه وجـاء الوَسَط محركًا أو سَطُه على وزان يقتضيه فى المعنى وهو الطَّرَف لأن نقيض الشىء يتنزل منزلة نظيره فى كثير من الأوزان نحو جَوْعان وشَبْعان وطَويل وقَصير.

ومما جاء على وزان نظيره قولهم الخِصْب والجَـدْب لأن وزانهما العِـلم والجَهْـل فالعلمُ يُحيى الناس كما يحييهم الخصب، والجهـل يُهلكهم كما يهلكهم الجَـدْب، والنَّفاق فى السوق على وزن الكساد والنِّفاق فى الرجل على وزن الخِداع.

والوَسَط بالتحريك قد يأتى صـفة وإن كان أصـله اسمًـا لأن أوسـط الشىء أفضله وخيارهُ كوسط المرعى خير من طرفيه وكوسط الدابة خير من طرفيها لتمـكن الراكب ولذا قال الراجز :

إذا ركبـتُ فـاجعلونى وَسَـــطا إنى كبـير لا أُطيـق العُنَّـــدا[٢]

ومنه الحديث : «خيار الأمور أوساطها».

فلما كان وَسط الشىء؛ أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة وذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمةوَسَطا﴾ أى : عدلا.

وَأما الوَسْط بسكون السين فهو ظرف لا اسم جاء على وزن نظيره فى المعنى وهو بيّن، تقول جلست وسط أبنائى، أى بينهم.

ومنه قول سَوّار بن المُضرِّب :

إنى كـأنى أرى مـن لا حيـاء لـه ولا أمـانة وَسْـط النـاس عُـريانا

---

(١) الربوض يكون للغنم والبقر والخيل وهو كالبروك للإبل والجثوم للطير وبابه جلس.

(٢) العند بضم ففتح مشدد : جمع عاند وهو البعير يجور عن الطريق ويعدل.

وفى الحديث : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسْط القوم »، أى بينهم.

ولما كانت بين لا تصلح أن تكون بعضًا مما يضاف إليها بخلاف الوسَط الذى هو بعض ما يضاف إليه كذلك وَسْط بالسكون لا تكون بعض ما تضاف إليه ألا ترى أن وسط الدار منها ووسْط القوم غيرهم؟ ومن ذلك قولك وَسَط رأسه صُلب بالفتح لأن وَسَط الرأى بعضُه فإذا قلت وَسْط رأسِه دُهْن بسكون السين نصبت وَسْطا على الظرف لأنه ليس بعض الرأس.

وقال بعضهم الوسْط بالتسكين يقال فيما كانت متفرقَ الأجزاء غير متصل كالناس والدواب وغير ذلك فإذا كان متصل الاجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح وكل ما يصلح فيه بين فهو بالسكون وما لا يصلح فيه بين فهو بالفتح.

مما عرضنا من الأمثلة والنصوص اتضح الفرق بينهما من جهة اللفظ ومن جهة المعنى، أما من جهة اللفظ فإن وَسْطا بالتسكين لا يكون بعض الشيء الذى يضاف إليه بخلاف وَسَط المتحرك.

وأما من جهة المعنى فإن ساكن السين يلزم الظرفية ولا يصح رفعه على أنه فاعل أو نصبه على أنه مفعول به بخلاف المتحرك أيضًا.

فإن قلت قد ينتصب الوَسَط المتحرك على الظرفية كما ينتصب ساكن السين كما فى قولك جلست وَسَط الدار وكما جاء فى الحديث : أنه كان يقف فى صلاة الجنازة على المرأة وَسَطها ». فالجواب أن نصب الوسَط على الظرف إنما جاء من جهة الاتساع والخروج عن الأصل على حد ما جاء فى مثل قوله : (كما عَسَلَ[1] الطريق الثعلبُ)، وليس نصبه على الظرف على معنى بين كما كان ذلك فى وَسْط ألا ترى أن وَسْطا بالسكون لازم للظرفية وليس كذلك وَسَط المتحرك؟ بل اللازم له الاسمية فى الأكثر والأعم.

وإذا دخل على وَسْط ساكن السين حرف الوعاء خرج عن الظرفية ورجع فيه إلى وَسَط بالتحريك ويكون بمعنى ساكن السين كقولك جلست فى وَسَط القوم وفى وَسَط رأسه دهن والمعنى فيه مع تحركه كمعناه مع سكونه.

وقد يستعمل الوسْط الذى هو ظرف اسْمًا ويبقى على سكونه كما استعملوا

(١) يقال عسل الثعلب أو الذئب عسلا وعسلانا بفتحتين فيهما إذا أسرع فى السير.

بين أسًا على حكمها ظرفًا فى قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم برفع﴾ بين قال عدى بن زيد:

وَسْطُه كالـيراع[١] أو سُرُجِ المِجْـ ـدلِ[٢] حينًا يخبو وحينًا[٣] يُنير

فصل فى التراكيب التى يجتمع فيها الذكور والإناث

إذا اجتمع الذكور والإناث فى تركيب أضيف فيه العدد إلى المعدود وعطف فيه أحد النوعين على الآخر كان حكم العدد للسابق منهما عاقلاً كان المضاف إليه أو غير عاقل.

تقول: لى سبعة أبناء وبنات ولى سبع بنات وأبناء وذلك كقولك صام محمد وعائشة وصامت عائشة ومحمد.

ولك فى كل من التركيبين وجهان:

أحدهما جر كلمة بنات مثلاً فى التركيب الأول بالعطف على أبناء ويكون لك أربعة أبناء وثلاث بنات أو بالعكس.

والوجه الثانى أن ترفع كلمة بنات عطفًا على سبعة ويكون لك فى هذه الحالة من الأبناء سبعة ومن البنات، أى عدد على شرط أن يكون ثلاثًا فأكثر، وكذا كل عدد احتمل أن يفرد منه جمعان كالستة والثمانية.

أما إذا كان العدد لا يحتمل أن يفرد منه جمعان كالثلاثة والأربعة والخمسة فالرفع لا غير عطفًا على العدد لا على المعدود تقول: لى خمس بنات وأبناءٌ.

أما العدد المركب المميز بمذكر ومؤنث من العقلاء، فيكون للمذكر مطلقًا سواء تقدم أو تأخر تقول: أقاربى خمسة عشر رجلاً وامرأة أو خمسة عشر امرأة ورجلاً.

فإن لم يكن التمييز للعقلاء كان هذا العدد للسابق منهما بشرط اتصال التمييز

---

(١) اليراع: ذباب يطير بالليل كأنه نار الواحدة يراعة.

(٢) المجدل بكسر الميم: القصر.

(٣) يخبو: ينطفئ.

بالعدد تقول : عندى خمسة عشر كتابًا وصحيفة وعندى خمس عشرة صحيفة وكتابًا.

فإن فصل التميز من العدد بكلمة بين كان العدد للمؤنث فقط تقول : عندى خمس عشرة بين كتاب وصحيفة وعندى خمس عشرة بين صحيفة وكتاب لأن مذكر ما لا يعقل فى استعمالهم كالمؤنث.

وأما العدد المعطوف عليه فكالمركب تمامًا فى كل الأحكام السابقة، تقول : أقارب خمسة وعشرون رجلًا وامرأة أو امرأة ورجلًا بتغليب المذكر لأنه من العقلاء، وتقول : عندى خمسة وعشرون كتابًا وصحيفة وخمس وعشرون صحيفة وكتابًا، أى السابق.

وتقول عندى خمس وعشرون بين كتاب وصحيفة أو بين صحيفة وكتاب بتغليب المؤنث للفصل بكلمة بين.

فصل فى جواز تسهيل الهمزة

تميل العرب إلى تسهيل همزة الطرف على الفعل وتسهيل الهمزة الساكنة حتى لقد قال بعض اللغويين إن ذلك قياسى.

قالوا : أرجأتُ الأمر إذا أخرته وأرجيتُه، ومنه قوله تعالى : ﴿أَرْجِه وأخاه﴾، أى أرجئه وقرئ مخففًا قوله تعالى : ﴿تُرجى من تشاء منهن وتُؤْوى إليك من تشاء﴾ وقوله : ﴿وآخرون مُرجون لأمر الله﴾ أى مؤخرون لأمر الله حتى ينزل الله فيهم ما يريد.

ويقال رجل مُرْجِئٌ بالهمز ورجل مُرج بالتسهيل ومن المهموز المرجئة وهم صِنْف من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل كأنهم قدموا القول وأخروا العمل معتقدين أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ويرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لَنَجَّاهُم إيمانهم.

وكما قالوا أرجأت وأرجيت قالوا أنْسَأتُ الدَيْن وأنسيته، أى أجلْتُه وأخطأت فى كذا وأخطيت فيه وتوضأت وتوضيت.

وقالوا أشطأ الزرع وأشطى إذا أخرج شَطْأه وهو أولاده وأجزأتُ السكين إذا جعلت له نصابًا وأجزيته.

ومن جواز التسهيل أيضًا قولهم قرأت الصحيفة وقَرَيْتُها، فأنا قارئ وقَار، ويقال صحيفة مَقْرية كما يقال مقروءة.

وقال : ادَّفأتُ وأدفَيْتُ بتشديد الدال فيهما واستدفأتُ واستدفَيْت، أى لسبت ما يدفئنى.

قال أبو منصور: تركت العرب الهمز فى أخَبَيْتُ وخَبَّيْتُ وفى الخابية لأنها كثرت فى كلامهم وحكى سيبويه عن بعض العرب أنه قال : هو يَجيك، أى يَجيئك.

وفى قوله تعالى : ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾، قال الفراء : هو مهموز ولو تركت همز مثله فى غير القرآن فقلت يَكْلوكم بواو ساكنة ويَكْلاكم بألف ساكنة لكان جائزًا.

ومن قال يَكلاكم قال كَلَيْتُ وهى من لغة قريش وكلٌّ حسن إلا أنهم يقولون فى الوجهين مَكْلُوّ أكثر مما يقولون مَكْلِى ولو قيل مكلى فى لغة من يقولون كَلَيْتُ كان صوابًا قال وسمعت بعض الأعراب ينشد :

وما خاصم الأقوام من ذى خصومة   كَوَرْهاءَ[1] مَشْنىٌّ إليها حَلِيلُها[2]

مَشْنىّ اسم مفعول من شَنَى يَشْنًا إذا أبغض والأصل شَنِئَ يشنأ واسم الفاعل شانئ كما فى قوله تعالى : ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ واسم المفعول مَشْنوء كما فى قولهم مَشْنُوءٌ من يَشْنَؤك.

وقوله تعالى : ﴿إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم﴾، قال الزجاج : القراءة الجيدة على التحقيق ويجوز أن يبدل من الهمزة ياء فتقرأ مستهزيون فأما مستهزون فلا وجه له إلا شاذًا على قول من أبدل الهمزة ياء، فقال فى استهزأت استهزيت فيجيب على استهزيت مُستَهزُون.

وفى الفعل هدأ يقال هَدَا يهدأ هَدْءًا بسكون الدال وهُدوءًا، أي سكن،

(١) الورهاء : الحمقاء والمذكر أوره.

(٢) الحليل : الزوج.

وذلك يكون فى سكون الحركة والصوت قال ابن هرمة :

ليتَ السباعَ لنا كانت مجاورةً   وأننا لا نرى ممن نرى أحدا
إن السباع لتَهْدا عن فرائسها   والناس ليس بهادٍ شرُّهم أبدا

أراد لتهدأ وبهادئ فأبدل الهمزة إبدالاً صحيحًا وذلك أنه جعلها ياء فألحق هاديا برام وسام، وهذا عند سيبويه إنما يؤخذ سماعًا لا قياسًا.

ومثل ذلك كثير فى الشعر قال ابن سَيَّابة يستعطف الفضل بن الربيع حينما سخط عليه :

إن كان جُرْمى قد أحاط بحُرمتى   فأحِطْ بجُرمى عفوك المأمولا
فكم ارْتجيتك للتى لا يُرتجى   فى مثلها أحدٌ فَنِلْتُ السُّولا

وقال سهل بن هرون :

إذا امروٌّ ضاق عنى لم يضق خلقى   من أن يرانى غنيًّا عنه بالْياس
لا أطلب المال كى أغنى بفضلته   ما كان مطلبُه فقرًا إلى الناس

وأنشد إبراهيم بن العباس الصولى لخاله العباس بن الأحنف :

إليك أشكو رب ما حل بى   من صَدّ هذا التائه المُعجَب
إن قال لم يفعل وإن سِيل لم   يَبْذُل وإن عوتب لم يعتب

وقال أبو تمام :

لا تنكروا ضربى له من دونه   مَثَلا شَرودًا فى الندى والبَاس

وقال :

عَدَلَ المشيبُ على الشّبابِ ولم يكن   من كِبْرَةٍ لكنه من يَاس

وأكثر القراء قرءوا قوله تعالى : ﴿فقاتلوا أيِمَّةَ الكفر﴾، وقوله : ﴿وجعلناهم أيِمَّةً يدعون إلى النار﴾ وقالوا إذا كُرهت الهمزة الواحدة فاستكراه الثنتين أحرى، فلهذا لم يأت فى الكلام لفظة توالت فيها همزتان، وقراءتها أئمة شاذة.

قال الجوهرى : جمع إمام أئمة وأصلة أأممة، أدغمت الميم فى أختها فنقلت حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر سهلوا الهمزة وقلبوها ياء لأنها فى موضع كسر وما قبلها مفتوح فلم يهمزوا لاجتماع الهمزتين.

فصل فيما يضاف إلى نفسه

لا تجوز إضافة الاسم إلى ما اتحد به معنى كالشيء إلى نفسه والمرادف إلى مرادفه والموصوف إلى صفته لأن المضاف إنما يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه فلا بد أن يكون غيره فى المعنى.

فلا يقال كتابُ كتابٍ ولا قمحُ برٌّ ولا رجلُ فاضل، وإذا ورد ما يوهم جواز ذلك وجب تأويله كقولهم مسجدُ الجامع وصلاةُ الأولى وتأويله أن يقدر موصوف محذوف، أى مسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى.

وقد جوز ذلك بعض النحاة فى حالتين:

إحداهما: أن يضافَ الاسم إلى نفسه مجموعًا للدلالة على أنه أفضل أنواعه كقولك فلان شاعر الشعراء والله ملك الملوك وكما فى قول أبى تمام:

عَجَائبا زعِموا الأيام مجفلة[1] عنهنّ فى صفر الأصفار أو رجب

وقوله:

فَتْحُ الفتوح تعالى أن يحيطَ به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

والأخرى أن يكون للشيء لفظان مختلفان.

قال الفراء: والعرب تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين.

وقال الأزهرى: والعرب تضيف الشيء إلى نفسه وإلى نعته إذا اختلف اللفظان.

وجعلا من ذلك قوله تعالى: ﴿ولدار الآخرة﴾، وقوله: ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾، وقوله: ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾، وقوله: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾، وقوله: ﴿وذلك دين القيمة﴾، وقوله: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾.

وقال جمهور النحويين: إن الكلام على حذف مضاف والأصل ولدار الحياة

---

(١) مجفلة: ذاهبة فى سرعة يقال جفل الظليم جفولا إذا أسرع وذهب فى الأرض ومثله أجفل إجفالاً.

الآخرة، وإن هذا لهو حق الخبر اليقين، فأنبتنا به جنات وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير، وذلك دين الملة القيمة... إلخ لأن إضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز إلا على هذا التقدير.

وقيل فى الآية الأخيرة: إن إضافة بهيمة إلى الأنعام بيانية على معنى مِنْ كخاتم فضة وثوب خز، أى بهيمة من الأنعام وخاتم من فضة وثوب من خز.

والحق أنه يجوز إضافة الشيء إلى ما به اتحد معنى إذا اختلف اللفظان كما رأى ذلك الفراء والأزهرى قال فروةُ بن مُسَيْك:

لَمَّا رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجلَ عِرقُ نَسائها

وقال آخر:

* فقلت أنجوا عنها نجا الجلد *

فالعِرْق هو النَّسا والنجا هو الجلد المسلوخ.

وقال دَهْبَل:

إن الذى أعمل أخفاف[1] المطى[2] حتى أنيخ عند باب الحِمْيرى

فأعطى الحِلق[3] أصيّلال العَشىْ

قال ابن سيدة:

عندى أنه من إضافة الشيء إلى نفسه إذ أن الأصيل والعشى سواء تقول: لقيته وأصلالا لا وأصيلانا إذا لقيته بالعشى.

---

(١) الأخفاف الإبل: مفردها خف كأقفال وقفل.

(٢) المطى كالمطايا كلتاهما مفردها مطية فعيلة بمعنى مفعولة.

(٣) الحلق بكسر الحاء: خاتم الملك، ومعنى فأعطى الحلق إلخ هو أن أكون أميرًا وقت العشى.

فصل فى التضاد بين معنى الثلاثى ومزيده بالهمز

فى اللغة أفعال ثلاثية تستعمل مجردة لمعنى وتستعمل مزيدة بالهمز لضد هذا المعنى منها :

خَفَى[1] : يقال خَفَى فلان الشّىء إذا أظهره واستخرجه وخَفَى المطرُ الفِئار إذا أخرجهن من أنفاقهن، أى من جِحَرتهن ومن هذا قول امرئ القيس يصف فرسًا :

خفَاهن[2] من أنفاقهن كأنما خفاهنّ ودْقٌ من سحاب مركّب

: يقول : إن هذا الفرس يستخرج الفِئْران من جحورهن بشدة وطئه حتى كأن سيلا دخل عليهن فأخرجهن وأظهرهن، ويقال فى المزيد أخْفيتُ الشىء إذا سترتَه وأضمرته.

دَلاَ : يقال دلوت دلوى إذا نزعتها وأخرجتها من البئر من باب عدا، وأدليتها إذا ألقيتها فى الماء لأستق.

تَرِبَ : يقال تَرِب الرجل من باب طرب إذا افتقر كأنه لَصِق بالتراب وأتْرب إذا استغنى كأنه صار له من المال قدرُ التراب.

نَصَل : يقال نَصلت الرمحَ إذا ركبت عليه النصل وأنصلته إذا نزعت نصله.

ضَافَ : تقول ضِفْتُ فلانًا ضيافة إذا نزلتَ عليه ضيفًا وأضفتُه إذا أنزلتَه عَليك ضيفًا.

قَسَط : يقال : قَسَطَ فُلان إذا ظلم وجار، ومنه قوله تعالى : ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا﴾، وأقسط فلان إذا عدل ومن هذا قوله تعالى : ﴿وأقسِطوا إن الله يحب المقسطين﴾.

نَشط : تقول نشطتُ الأنشوطة إذا عقدتَها وربطتَها وأنْشطتُها إذا حللتَها.

---

(١) هذا الفعل من باب رمى خفاه يخفيه خفيا وأما خفى الشىء كرضى فمعناه لم يظهر.

(٢) ومن هذا أيضًا قول امرئ القيس بن عابس الكندى :

فإن تكتموا السر لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

وقرئ قوله تعالى : ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ بفتح الهمزة أى أكاد أظهرها.

فَرَى : تقول فريتُ الشيء إذا قطعتَه لإصلاحه وأفريتُه إذا قطعتَه على جهة الإفساد، يقال لقد أفريت وما فريت، أى أفسدت وما أصلحت.

خَفَر : تقول خفرتُ فلانًا إذا حميتَه وأجرتَه وكنت له خفيرًا يمنعه، وكذا خفرتُ بعهده إذا وفيتَ به وأخفرتُه إذا نقضت عهده وغدرتَ به.

هَجَم : يقال هجم عليه المرض أو هجمه إذا دخل عليه بغتة وأهجم الله المرض عن فلان إذا جعله يقلع ويفتر.

نَمى : يقال : نميت الحديث إذا رفعته وبلغته على وجه الإصلاح والخير وأنميته إذا أذعته على وجه النميمة والإفساد وكذا نمّيته تنمية.

فصل فيما بين أفعل وفعل من الاتفاق والتضاد

الثلاثى المزيد بالهمز والثلاثى المزيد بالتضعيف قد يتفقان فى المعنى وقد يكون بينهما تضاد فيه؛ فمن الاتفاق :

أخبرت بمعنى خبّرت، وأكذبت فلانا بمعنى كذبته.

وأسميت المولود محمدًا بمعنى سمّيته، وأقللت الثمن بمعنى قلّلته.

وأبكرت فى الاستيقاظ بمعنى بكّرت وأكثرت المال بمعنى كثّرته، ومن هذا قوله تعالى : ﴿قالوا يا نوحُ قد جادلتنا فأكثرت جدالنا﴾.

ومن التضاد قولك :

أفرطتُ فى الشىء إذا تجاوزتَ فيه الحد، وفرّطتُ فيه إذا قصرتَ وأقذيتُ العين إذا ألقيتَ فيها القذى وهو الوسخ، وقذّيتُها إذا أخرجتَ منها القذى.

وأمرضتُ فلانًا إذا سببتَ له المرض، ومرّضتُه إذا قمتَ بعلاجه من المرض.

وأفرحه الدَّين إذا أثقله فهو مُفْرَح وأفرحه فلان إذا غمه وأزال عنه الفرح، ورجل مُفرَح، أى محتاج مغلوب.

ويقال فرّحهُ النجاح إذا سره فهو مُفَرَّح بالتثقيل.

ومما جاء بمعنى الغم والحزن ما أنشده ابن الأعرابى :

ولما تولى الجيش قلت ولم أكن لأفرحه أبشر بغزو ومغنم

وأعذر فلان فى الأمر إذا بالغ فيه ومنه المثل : «أعذر من أنذر»، يقال ذلك لمن يُحذِّر أمرًا يخاف، وأعذر، أى صار ذا عذر.

وتقول عَذَّر فلان فى الأمر تعذيرًا إذا قصر فيه ولم يجتهد ومنه قوله تعالى : ﴿وجاء المعذِّرون من الأعراب﴾، أى : المقصرون بغير عذر.

وقال ابن عباس : لعن الله المعذرين والمُعذِّرون هم المظهرون للعذر اعتلالا من غير حقيقة.

وتقول : أعزب فلان، أى بعد وأبعد وصار عَزَبا لا أهل له، وعَزَّب تعزيبًا إذا صار ذا زوج ولذا يقال ليس لفلان امرأة تُعَزِّبه، أى تَذْهَبُ بعزوبته وامرأة الرجل تسمى مُعَزِّبَته.

فصل فى ألفاظ معناها الفضلة

فى اللغة ألفاظ مسموعة صِيغَتْ على وزنى فُعالٍ أو فُعالةٍ بضم الفَاء فى كل منها وتشير إلى معنى البقية والفضلة منها :

الفُتَات : وهو ما تفتت من أى شىء.

الرُّفات : والحطام وكلاهما معناه ما تكسر من اليبيس.

الخُمار : وهو بقية السكر.

البُصَاق : معروف ومثله وزنًا ومعنى البُزاق.

الكُنَاسَة : والقُمامة والزُّبالة والسُّباطة والكُساحة وكلها بمعنى واحد هو ما يكنس ويُكسح.

النُّخَاعة : ومثلها النُّخامة ما يخرجه الإنسان من حلقه.

النُّحَاتَة : والبُراية والنُّشارة كلها بمعنى واحد هو ما تخلف من برى العود والخشب ونحوهما.

القُوارة : وهى ما يقع من الشىء عند تقويره.

النُّفَاية : وهى الردئ من كل شىء.
قُلَامة الظفر: وهى ما يقص منه ويُرمى.
النُّخالة : ما يخرج من الدقيق من قشر الحب.
الرُّذالة : كل ما انتقى جيده وبقى أرذله وهى كالنُّفاية.
الفُضالة : ما فضل من الشىء ومثلها الخُتَارة.

وأما النُّقَاوة بضم النون وهى الشىء المختار فإنما صيغت صياغة هذا الباب وإن لم تكن منه حملا لها على ضدها لأنهم قد يحملون الشىء على ضده كما يحملونه على نظيره وجاءت بفتح النون أيضًا غير أن الضم أحسن وأكثر استعمالا.

فصل فى الأمكنة

الأمكنة على ضربين، مبهم ومحدود فالمبهم نحو جهات الجسم الست وهى خلف وقُدّام ويمين وشمال وفوق وتحت وما جرى مجرى ذلك من أسماء الجهات كأمام ووراء، وأعلى، وأسفل وعند ولدن، ووسْط بسكون السين بمعنى بين وقُبالة بضم القاف، وتجاه بضم التاء وكسرها وتلقاء، فهذه الأسماء وما أشبهها من الأمكنة تكون ظروفًا لأنها غير محدودة ألا ترى أن خلفك يكون قدامًا لغيرك؟

أما المحدود الذى له خلقة وشخص وأقطار تحوزه نحو الجبل والوادى، والسوق والمسجد والدار، فلا يكونْ ظرفًا لأنك لا تقول: قعدت الدار، ولا صليت المسجد، ولا نمت الجبل، ولا قمت الوادى، وما جاء من ذلك منصوبًا فإنما هو بحذف حرف الجر نحو دخلت البيت، أى دخلت فى البيت، وصعدت الجبل، أى صعدت فى الجبل، ونزلت الوادىَ، أى نزلت به أو فيه، حذف حرف الجر فانتصب انتصاب المفعول به.

فصل فى صفات ختمت بالهاء للمبالغة مع المذكر

تقول العرب فلان راوية للشعر، أى كثير الرواية له، وعلّامة، أى عالم متعمق، وبحّاثة، أى دائم البحث، ونَسّابة، أى كثير العلم بالأنساب، وجَوّالةٌ جَوّابة إذا كان كثير السفر وَالتّطْواف، ونقّادة إذا كان كثير النقد، وذوّاقة إذا كان حسن الذوق.

وتقول : فلان لَحّانة، أى كثير اللحن وهو الخطأ، وطاغية، أى كثير الظلم والطُّغيان، وعيّابة ومثلهُ عُيَبَة بضم ففتحتين لمن كان كثير العيب وهُمَزة لمن كان كثير الاغتياب، ولُمَزة[1] لمن يكثر اللمز وهو العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها.

وتقول رجل هَيّابة أو هَيُوبة لمن كان كثير التَّهيُّب والخوف، ومثلهما فاروقة وفَرُوقة لمن كان شديد الفزع ويقال مَلُولَة لمن كان كثير السأم والضجر، ومَنُونة لمن كان كثير الامتنان ولُجوجة لمن كان كثير التمادى فى الخصومة، ونَسّاءة لمن كان كثير النسيان قال العَرْجى :

حورٌ بعثن رسولا فى ملاطفة ثقفا[2] إذا غَفَل النَّسّاءة الوَهِم[3]

وحذف هاء المبالغة فى كل ما تقدم جائز ولكنه لا يبلغ فى المبالغة ما تبلغه الهاء.

وهناك نوع آخر تلزمه الهاء ويقع للذكر والأنثى بلفظ واحد، تقول رجل رَبْعَة بفتح فسكون، أى معتدل مربوع الخلق لا هو بالطويل ولا بالقصير وكذا امرأة رَبْعَة وجمعه رَبَعات بفتح الباء على غير قياس لأن فَعْلة إذا كانت صفة سكنت عينها فى الجمع كضخمة وضَخْمات ولا تحرك بالفتح إلا إذا كانت اسمًا ولم يكن موضع العين واوًا أو ياء كسجدة وسجدات.

ويقال يَفَعة كقصبة للغلام شب وكذا للفتاة ويطلق أيضًا على الجمع وربما قيل أيفاع وتقول رجل صَرُورة لمن لم يحج أو لم يتزوج وكذا امرأة صرورة.

---

(١) همزة ولمزة كما فى قوله تعالى : ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾.

(٢) الثقف بفتح فسكون : هو الحاذق الفاهم.

(٣) الوهم بفتح فكسر : هو من كان كثير الوهم والسهو.

فصل فى نداء اللئيم

يقال فى نداء اللئيم يا لُكَع بضم ففتح وفى نداء اللئيمة يالَكاعِ كما يقال للرجل يا فُسَق ويا خُبَثُ وللأنثى يا فَساقِ ويا خَبَاثِ.

ولُكَع بمنزلة عُمَر ينصرف على النكرة ولا ينصرف فى المعرفة تقول: هذا رجلٌ لكعٌ، أى لئيم، ويقال للصبى الصغير أيضًا لكعٌ بالتنوين فيهما وفى حديث أبى هريرة: «أثَمّ لكَعٌ»، يعنى به الحسن أو الحسين.

وقد جاء فى الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يلىَ أمور الناس لكعُ بن لكع»، فهذا كِنَاية عن اللئيم ابن اللئيم، فإن لم ترد أن تعد له عن جهته قلت للرجل ياألكعُ وللأنثى يالكعاء، وهذا موضع لا تقع فيه النكرة ولَكاعِ مبنى على الكسر ولا يأتى إلا فى النداء وقد اضطر الحطيئة فذكره فى غير النداء قال يهجو امرأته:

أطَوّف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاعِ

فصل فى أفعال لها مصدران أو أكثر

أحدها على هيئة المثنى

فى اللغة أفعال لها مصدران أو أكثر أحدها يشبه المثنى فى أنه مختوم بالألف والنون منها:

١ - فَرَق : يقال فرق فلان بين الحق والباطل من باب نصر فَرْقًا بالفتح، وفُرقانًا بالضم.

٢ - هَجَر : تقول هجرنى صديق من باب نصر هَجرا بالفتح وهِجرانًا بالكسر وذلك إذا قطعك وحرم وصلك.

٣ - حَجَر : تقول حجر القاضى على السفيه من باب نصر حَجْرًا بالفتح وحِجرانًا بالكسر وحُجرانًا بالضم، أى منعه عن التصرف فى ماله.

٤ ـ شَكَر : تقول شكرته وشكرت له وهى اللغة العالية شُكْرًا وشُكورًا وشُكرانًا بالضم فى الكل، وهو الثناء على المحسن بما أولى من معروف.

٥ ـ كَفَر : تقول كفر فلان نعمة الله وبها كُفْرًا وكُفرانا بالضم فى كلٍّ، وبابه دخل وذلك إذا جحدها وسترها.

٦ ـ خَسِر : تقول خسر فلان فى البيع كفرح وضرب خَسْرا بالفتح وخَسارة وخَسَارًا بالفتح فيهما أيضًا وخُسرانًا وخُسّرًا بالضم فيهما.

٧ ـ غَفَر : تقول غَفَر الله ذنبه يغفره غَفْرًا بالفتح من باب ضرب وغُفُورًا وغُفْرانًا بالضم فيهما وذلك إذا ستره وغطى عليه وعفا عنه.

٨ – رَجَح : تقول رجح الميزانُ يَرْجَح الجيم ويرجُح بضمها رُجوحًا ورُجْحانا بالضم فى كل منهما وذلك إذا ثقلت كفته بالموزون.

فصل فى الفرق بين العَقد والعِقد فى الأعداد

العَقد بفتح العين هو العشرة والعشرون إلى التسعين أما ما بين العَقدين فيقال له عِقد بكسر العين تشبيهًا له بالعِقد الذى تضعه المرأة على صدرها معلقًا برقبتها.

قال الشيخ نصر الهورينى فى هامش القاموس فى مادة « بضع » قوله ما بين العَقْدين هو بفتح العين لأن العشرة، أى العاشر منها الذى هو رأس العقد يقال له عَقد بالفتح، أى ربط، وأما العِقد بالكسر فهو مجموع الآحاد إلى رأس العقد.

فصل فى أوصاف خاصة بالمذكر وأخرى خاصة بالمؤنث

فى اللغة ألفاظ يوصف بها المذكر من الأناسى ولا يجوز أن تؤنث ولا أن يوصف بها المؤنث وألفاظ أخرى يوصف بها المؤنث من الأناسى ولا يجوز أن تذكر ولا أن يوصف بها المذكر.

فمن الأولى:

١ - رَحْمن : يقال لعظيم الرحمة رحمن ولا يقال رحمانة ويستغنى عن ذلك برحيمة. كما أن هذه الصفة خاصة بالله تعالى.

٢ - لِحيانى : بكسر فسكون، يقال لطويل اللحية لِحيانىّ ولا يقال لحيانية لأن ذلك خاص بالرجال.

٣ - أمرد : يقال للشاب طَرّ شاربه أمرد ولا يقال للأنثى مرداء بهذا المعنى.

٤ - أكمر : يقال لمن كان رأس ذكره كبيرًا أكمر ولا يقال للمرأة كمراء.

٥ - آدر : يقال لمن أصابه فتق فى إحدى خصييه آدر ولا يقال أدراء.

ومن الثانية:

١ - رَتقاء : يقال لمن انسد فرجها باللحم رتقاء ولا يقال للرجل أرتق لأن ذلك خاص بالنساء.

٢ - عَفْلاء : يقال لمن كان فى قبلها ما يشبه الأدرة عفلاء ولا يقال للرجل أعفل.

٣ - عجزاء : يقال لمن لم كبرت عجيزتها عجزاء ولا يقال للرجل أعجز.

٤ - هَلُوك : وَبغِىّ بياء مشددة يقال للفاجرة هلوك وبغىّ ولا يقال مثل ذلك للرجل.

٥ - نَزور بالفتح : يقال لمن كانت من النساء قليلة الولد نزور ولا يقال ذلك للرجل.

فصل فيما يقال للصغير مات أحد أبويه أو كلاهما

يقال للطفل من الأناسى يتيم إذا مات أبوه وهو صغير والجمع أيتام ويَتَامَى، ويقال للصغيرة هذه حالها يتيمة والجمع يتامى، ويقال: أيتمت المرأة إيتامًا فهى مُوتِم إذا صار أولادها يتامى، واليُتم فى غير الناس إنما يكون من قبل الأم.

ويقال لمن ماتت أمه وهو صغير عَجِىّ بفتح العَين وكسر الجيم وبعدها ياء مشددة ويقال للأنثى عَجِيَّة والعَجى من يُغذَّى بغير لبن أمه وفى الحديث: «كنت يتيمًا ولم أكن عَجيًا»، ويقال للبن الذى يُعاجى به الطفل عُجَاوة بضم العين، ويقال لمن مات أبواه لطيم وأنشد الأصمعى:

لا تكهرن[1] لطيما ما حييت ولا   تَجفُهُ إن لطيم القوم مرحوم

ويقال للأنثى مات أبواها لطيم والجمع لهما لُطُم بضمتين كبريد وبُرد.

فصل فى الروح والنفس

الرُّوح ما به تبقى الحياة ولا يدرك كنهه[2] إلا الله سبحانه قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾، والروح كذلك جبريل عليه السلام كما فى قوله تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًّا﴾[3]، وقوله: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾، وهو أيضًا القرآن كما فى قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾، وسمى القرآن روحًا لأن القلوب تحيا به، وقد قال العلماء تَحايَوْا بذكر الله وروحه.

والرُّوح الذى به تبقى الحياة مذكر وقد يؤنث على معنى النفس وقالت الحكماء: الروح هو الدم ولهذا تنقطع الحياة بنزفه[4]، وصلاح البدن وفساده

---

(١) الكهر بفتح فسكون: القهر والانتهار واستقبالك إنسانًا بوجه عابس تهاونًا به وبابه منع وفى قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: ﴿فلما اليتيم فلا تكهر﴾ وقال الكسائى: كهره وقهره بمعنى واحد.

(٢) كنهه: حقيقته.

(٣) سويا: مستوى الخلق.

(٤) بنزفه: إسالته يقال نُزِف فلان دمه بالبناء للمجهول كعُنى إذا سال فهو منزوف ونزيف.

بصلاح هذا الروح وفساده، ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا يفنى بفناء الجسد، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾، والمراد الأرواح.

والنفس هى الروح، يقال خرجت نفسه، أى روحه قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾.

والنفس أيضًا الدم يقال: سالت نفسه، أى دمه قال السموءل:

تسيل على حَد الظبات[1] نفوسُنا وليس على غير الظُبات تسيل

وفى الحديث: «ما ليس له نفس سائلة فإنهُ لا ينجس الماء إذا مات فيه» وسمى الدم نفسًا لأن النفس قوامها الدم وهى أنثى ولم ترد فى القرآن ولا فى الحديث إلا مؤنثة، قال تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾، وقال: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، وقال: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾، غير أنه يجوز فيها التذكير إذا قصد بها الشخص المذكر يقال معنا ثلاثة أنفس، أى رجال.

والنفس أيضًا العين يقال نفستُه بنفس، أى أصبته بعين وتأتى بمعنى عند كما فى قوله تعالى: ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك﴾، أى ما عندى وما عندك وأجود من هذا، قول ابن الأنبارى: إن النفس فى هذه الآية معناها الغيب، أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبك، وقد تأتى بمعنى العقوبة كما فى قوله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، أى: عقوبته.

قال ابن الأنبارى وابن الأعرابى: الروح والنفس واحد غير أن العرب تذكر الروح وتؤنث النفس.

وقال الأزهرى: الروح مذكر وقال صاحب المحكم: الروح يذكر ويؤنث وكأن التأنيث على معنى النفس وملخص ما تقدم أن الروح والنفس شيء واحد وأنه يجوز فى كل منهما التذكير والتأنيث غير أن الغالب فى الروح التذكير وفى النفس التأنيث.

---

(١) الظبات بالضم: جمع ظبة وهى حد السيف أو السنان.


رقم
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى الاشتقاق

الاشتقاق أصله من المصدر على رأى البصريين ولكن العرب اشتقت أيضًا من الأشياء الآتية :

١ - أسماء المعانى فقالت من أسماء العدد : وحَّدهُ وثنَّاه وثلَّثه كما قالت كانوا ثلاثة فربعتهم وكانوا أربعة فخمستهم وكانوا تسعة وتسعين فأمْأيتهم، وكانوا تسعمائة وتسعة وتسعين فألفتهم، أى : صاروا بى ألفًا.

٢ - أسماء الأزمنة، فقالت أخرف القوم إذا دخلوا فى الخريف وشتونا بموضع كذا، أى أقمنا به الشتاء، وأربع القوم دخلوا فى الربيع وصافوا بمكان كذا : أقاموا فيه صيفهم وأفجروا : دخلوا فى الفجر كأظهروا وأعصروا وآصلوا.

٣ - الحروف : قالوا سوفت فلانًا، أى قلت له مرة بعد مرة سوف أفعل والتسويف، التأخير ومن الاشتقاق من الحروف العنعنة، أى عن فلان عن فلان وعنعنة تميم وهى إبدالهم العين من الهمزة أنشد يعقوب :

لا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل لآخرة لابد عَنْ ستصيرها

٤ - أسماء الذوات : قالت من الأسد استأسد الرجل، أى صار كالأسد فى جرأته، ومن الجورب جوربته فتجورب ومن الذهب ذهَّبته، أى طليته به فهو مُذَهَّب ومن البَنْج بنَّج الجراح المريض ومن التاج توجته فتتوج ومن الحجر قالوا استحجر الطين، أى صار حجرًا، ومن التيس استتيست العنز، أى : صارت مثل التيس وهذا مثل يرب للذليل يتعزز، ومن الرجل ترجَّلت المرأة، أى صارت كالرجل وامرأة مُرجل أى : تلد الذكور، ومن الناقة استنوق الجمل، ومن مُحلاق العين حملق الرجل أى فتح عينيه ونظر شديدًا، ومن العِفريت تعفرت، أى صار كالعفريت ومن البحر أبحر، أى ركب البحر، ومن الغدير استغدر المكان : صار فيه غدران، ومن الكف استكف وتكفف : مد كَفَّه يسأل الناس، ومن الحِناءَ حَنَّأه تحنيئًا : خضبه بالحناء فتحنأ، ومن الباب باب له يبوب، أى صار بوابًا له، وتبوب بوابًا : اتخذه وحرفته البوابة، ومن التراب قالوا

ترب المكان: كثر فيه التراب واستعير منه أترب، أى قل مـاله وافتقـر فـالتصق بالتراب - ومنه المترية ومن الشمس شَمسَ يومنا أى صـار ذا شمس، والتشـميس بسط الشيء فى الشمس ومن السمن قالوا طعام مسمون: ملتوت بـه وسمنتهـم: جعلت أدْمهم السمن وجاءوا يستسمنون: يستوهبونه، ومن الشفة شـافهَهُ: أدنى شفته من شفته وشفَهه ضرب شفته. ومن أسماء الـذوات الأقـاليم قـالت العـرب من تهامة أتْهم الرجلُ إذا أتى تِهامة، وأنجد إذا أتى نَجـدًا، وأعـرق إذا أتى العـراق، وأعمن إذا أتى عُمان، ومن ذلك قال الممزق العبدى:

فإن تتهمـوا أنجـد خـلافًا عليـكم وإن تعمنوا مستحقبى الحرب[1] أعـرق

ومن البصرة قالت تَبَصَّر فلان إذا أتى البصرة، ومن الـكوفة تَـكوّف فـلان، أى: تَشَبَّه بالكوفيين أو انتسب إليهم.

ومن ذلك أيضًا: أغار فلان إذا أتى الغَـوْر، وأشـأم إذا أتى الشـام، وأعلى إذا أتى العالية، وأيمن إذا أتى اليمن، وشرّق وغرّب إذا أتى الشرق والغرب، قـال الزبير بن بكّار الزبيرى:

غـدونا فشرقنـا وغـاروا فـأيمنوا وفـاضت على آثـارهن دمـوع

وقال آخر:

أيا مالكٌ سار الذى قد صنعتمو وأنجـد أقـوام بـذاك وأعـرقوا

فصل فى وجبات الطعام

المشهور الآن بين معظم الناس أن الغداء هو طعام نصف النهار وهذا خطأ والصواب أن الغداء طعام الغُدوة وهى ما بين صـلاة الصـبح وطلـوع الشـمس وهذه الوجبة هى التى يسميها العامة (بالفطار) وجمع الغَداءِ أغدية.

أما طعام نصف النهار فهو الكَرْزَمة بـكاف مفتـوحة وراء سـاكنة وزاى ومـيم مفتوحتين ويقال له أيضًا المَجُورِىّ بهاء مفتـوحة وجيم مضـمومة وراء مـكسورة بعدها ياء مشددة.

---

(١) مستحقبى الحرب: يقال استحقب الشيء إذا احتمله وادخره.

والعَشاء بالفتح : الطعام الذى يُتعشى به وقت العَشىّ جمعه أعشية والعشى، والعشية آخر النهار.

والسَّحور[١] بالفتح : ما يؤكل وقت السَّحَر جمعه سُحُر بضمتين كعُمُد والفَطور بالفتح ما يتناوله الصائم عقب غروب الشمس ويسمى أيضًا الفَطُورىّ بالفتح كأنه منسوب إليه أما الفُطور بالضم فهو المصدر والاسم الفِطر بالكسر يقال : فَطَر الصائم وأفطر، أى أكل وشرب، ويقال : رجل مُفطر ورجالٌ مفاطير وإذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم، أى دخل فى وقت الفِطر، كما يقال أصبح وأمسى إذا دخل فى وقت الصباح والمساء.

فصل فى معنى الوارش والواغل

الوارش : من يدخل على القوم وهم يأكلون دون أن يدعى إلى الأكل، والواغل : من يدخل عليهم وهم يشربون دون أن يدعى إلى الشراب ويسمى كل منهما طُفَيْلِيًّا نسبة إلى طفيل بن زلّال الكوفى الذى يدعى طفيل الأعراس وكان يأتى الولائم بلا دعوة فنسب إليه كل من يفعل ذلك.

فصل فى أسماء خيل الحلبة

الحلْبة بفتح فسكون : خيل تجتمع للسبا، من كل أوب جمعها حلائب وأولها المجلّى وهو السابق وثانيها المُصلِّى وهو الذى يتلو السابق وسمى كذلك لأن رأسه يكون عند صَلاَ المجلى والصَّلا بالفتح : وسط الظهر منا ومن كل ذى أربع أو ما عن يمين الذنب وشماله، وثالثها المُسَلى، ورابعها : التَّالى، وخامسها العَاطِف، وسادسها : المُرْتاح بالضم، وسابعها : المُؤَمَّل بتشديد الميم المفتوحة وثامنها الحَظِىّ بفتح فكسر فياء مشددة وتاسعها اللطيم وآخرها السُّكَيْت بضم السين وفتح

(١) سمى السحور غداء لأنه للصائم بمنزلته للمفطر ومنه حديث ابن عباس : «كنت أتغدى عند عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى رمضان» أى أتسحر والغداء الطعام بعينه وهو خلاف العشاء يقال : رجل غديان وامرأة غديا على فعلى وأصلها الواو ولكنها قلبت استحسانًا لا عن قوة علة.

الكاف وقد تشدد وهو أيضًا الفِسْكل بكسرتين بينهما سكون ويقال فلان سُكَيْت الحَلْبة لمن تخلف فى صناعته.

فصل فى الفرق بين العام والحول والسنة

العام والحول مترادفان بخلاف السنة، قال أئمة اللغة : ولا تُفَرِّق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما لُمسمًّى واحد فيقولون لمن تغيب فى أى يوم من أيام السنة إلى مثله : إنه غاب عامًا، وهذا خطأ والصواب أنه غاب سنة لأن السنة تحسب من أول يوم عددته إلى مثله.

أما العام فلا يكون إلا شتاء وصيفًا وفى تهذيب الأزهرى : العام حول يأتى على شَتْوة وصَيْفَة وعلى هذا يكون العام أخص من السنة، أى أن كل عام سنة وليس كل سنة عامًا، فإذا عددت من يوم إلى مثله، فهو سنة، وقد يكون فيها نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون إلا صيفًا وشتاء متتاليين.

فصل فيما يقال فى عسر المطلب وفى استحالته

يقال لمن طلب أمرًا عسيرًا : سألتنى بَيْض الأَنُوق.

والأنوق بالفتح : الرَّخَمة الأنثى وهذا التعبير مأخوذ من قول العرب فى أمثالها «هو أعز من بيض الأنوق وذلك أنها تبيض فى رءوس الجبال وتحفظ بيضها فلا يكاد يُظفر به لبعد مطلبه وعسره.

ويقال لمن طلب أمرًا محالا : سألتنى الأبلَق[1] العَقُوق.

والأبلق : ذكر الخيل وهو لا يكون عقوقًا وإنما العقوق الفرس الحامل وهذا التعبير مأخوذ من قول العرب فى أمثالها «هو أعز من الأبلق العقوق» فالأبلق العقوق محال.

يروى أن رجلا سأل معاوية أمرًا محالا فأعلمه باستحالته، ثم عاد الرجل فسأله أمرًا عَسيرًا، فقال معاوية :

---

(١) يضرب هذا المثل فى عزة الشىء وندرته، والعرب كانت تسمى الوفاء الأبلق العقوق لعزة وجوده.

طلبَ الأبلَق العقوقَ فلما   لم ينله أرادَ بيض الأنوق

ومن هذا يقال لمن يندر منه العِصْيان : «مثلك فى وادى العُقوق أعزُّ من الأبلق العَقُوق».

فصل فى أسواق العرب

للعرب ثلاث أسواق : إحداها ذو المجاز وهى سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كَبْكَب بفتحتين بينهما سكون والثانية عُكاظ بالضم وهى سوق بين نخلة والطائف، وكانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يومًا تجتمع فيها قبائل العرب، فيتعاكظون، أى يتفاخرون ويتناشدون.

والأخرى مَجَنَّة بفتحتين فنون مشددة وهى سوق بمر الظهران وأعظم هذه الأسواق عُكاظ.

فصل فى التغليب

غلَّبت العرب على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما كالمشابهة والاختلاط فلهذا قالت : الوالدين والأبوين للأب والأم، قال تعالى : ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس﴾، وللأب والخالة لأنها بمنزلة الأم ومن هذا قوله تعالى : ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ لأن أم يوسف عليه السلام ماتت وتزوج أبوها أختها.

وقالت أيضًا : المشرقين والمغربين، قال تعالى : ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ وقالت الخافقين للمشرق والمغرب، والواقع أن الخافق هو المغرب وسمى خافقًا مجازًا لأنه مخفوق فيه إذ يقال خفق النجم إذا غاب والشمس والنجوم إذا غابت فإنما تغيب فى المغرب.

وقيل : إن الخافقين هما المشرق والمغرب أو أفقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيها وقالت القمرين للشمس والقمر والمروتين للصفا والمروة والعمرين لأبى بكر وعمر، ورجبين لرجب وشعبان، والعشاءين للمغرب والعَتَمة، والعصرين للغداة والعشى والليل والنهار.

فصل فى ألفاظ تقاربت لفظًا واختلفت معنى

١ - الكُور : هو المبنى من الطين لتوقد فيه النار والكِير هو الزِّق الذى ينفخ فيه الحداد.

٢ - التَّحَسُّس : الاستماع لحديث القوم وطلب خبرهم فى الخير والتجسُّس : طلب الخبر فى الشر والبحث عن العورات.

٣ - الناموس ومثله الحاسوس : صاحب سر الخير، والجاسوس : صاحب سر الشر.

٤ - الوَعد يستعمل فى الخير غالبًا، أما الإيعاد والوعيد فلا يستعملان إلا فى الشر، قال الفراء : الوعد يستعمل فى الخير والشر يقال : وعده خيرًا، ووعده شرًّا، ومن الأخير قوله تعالى : ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾، فإذا أسقطوا الخير والشر، قالوا فى الخير الوعد وفى الشر الإيعاد والوعيد فإن أدخلوا الباء فى الشر جاءوا بالألف فقالوا أوعده بالسجن ونحوه، والتواعد يكون فى الخير والاتعاد يكون فى الشر ومثله التَّوَعُّد.

٥ - يقال : غَلِط فى كلامه وغَلِت فى حسابه.

٦ - الأكل بالفتح مصدر والأُكُل بضمتين هو الثمر، ومنه قوله تعالى : ﴿أُكلها دائم﴾، والأكْلة بالفتح المرة وبالكسر الحالة التى يؤكل عليها وبالضم اللقمة أو القرصة.

٧ - يقال فى الخير : مُطرنا وأمطرنا، ولا يقال فى الشر إلا أمطروا بالثلاثى المزيد بالهمز ومن المجاز مَطَرهم الشر ومن هذا قول المتنبى :

أظْمَتْنِىَ الدنيا فلما جئتها مستسقيًا مَطَرتْ على مصائبا

٨ - كلمة وَسط إذا سكنت سينها كانت ظرفًا بمعنى بين تقول جلست وسْط القوم، أى بينهم وإذا فتحت السين كانت اسْمًا تقول ضربت وَسَط رأسه وجلست فى وَسَطِ الدار، وكذا وَسَط كل شىء أعدله ومنه قوله تعالى : ﴿وكذلك

جعلناكم أمة وَسَطًا﴾، أى عدلا، ويقال شىء وَسَط بالفتح أى بين الجيد والردىء.

٩ - الحَمل بالفتح : ما تحمل الإناث فى بطونها قال ابن السكيت : الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة والحِمل بالكسر : ما يحمل على الظهر أو الرأس.

١٠ - يقال مُقَدَّمُ الشىء ومؤخَّره بفتح كل من الدال والخاء المشددتين إلا العين فيقال مُقَدَّمُها كما سبق ومُؤْخرُها بضم فسكون ومُقَدَّمُها ما يلى الأنف ومُؤْخرُها هو ما يلى الصُدْغ تقول : نَظر إلىّ بِمُؤْخِر عينه أو بِمُؤْخِرَتِها ولا تقول بِمُؤَخَّرِها بالتشديد.

فصل فى كيتَ وذَيْت

يُكنى عن الحديث بكيتَ وكيتَ، أو ذيتَ وذيتَ وكل منهما مثلثة التاء مبنية لنيابتها عن الجمل ولا تستعمل إلا مكررة والأصل كَيْه وذَيْه أبدلت من الهاء تاء، ثم تحركت لالتقاء الساكنين وطلبًا للتخفيف.

تقول : كان من الأمر كيتَ وكيَت أو ذيتَ وذيَت، أى كذا وكذا، وكان شانية خبرها كيت وكيت ومن الأمر بيان.

فصل فى أسماء أصلها الهمز ولا تهمز

فى اللغة أسماء أصلها الهمز ولكن العرب تركت همزها تخفيفًا، منها :

١ - الذُّرية : وهى نسل الثقلين لأنها من ذَرَأ بمعنى خلق قال تعالى : ﴿وهو الذى ذرأكم فى الأرض﴾، جمعها ذُريات وذَرَارِىّ بياء مشددة.

٢ - النبى : وهو المخبر عن الله تعالى، لأنه من نبأ بمعنى أخبر، فعيل، بمعنى فاعل جمعه الأنبياء والنبيون.

٣ - الخابية : وهى الجرة الضخمة التى تستعمل للخل ونحوه لأنها من خَبَأ بمعنى ستر جمعها الخوابى.

٤ ـ البَرِيّة : وهى الخلق فعيلة بمعنى مفعولة يقال : برأ الله الخليقة يَبْرُؤُها من باب قطع واسم الفاعل بَارِئٌ قال تعالى : ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾.

٥ ـ الرَّوِيَّة : وهى الفكر والتدبر من رَوَّأْتُ فى الأمر تروئة وترويئًا إذا نظرتُ فيه وتعقبته، ولم أعجل بجواب يقال : لهم بديهة ورويّة وقلوب من العلم روية قال الشاعر :

ولا خير فى رأى بغيرَ رَوِيــة ولا خير فى جهل تُعاب به غدا

فصل فى الجيش وفرقه وصفاته

١ ـ الطَّليعة : جماعة من الجند يبعثون أمام الجيش ليتعرفوا طِلع العدو وخبره، وهى للمفرد والجمع وتتألف عادة من عشرة جمعها طلائع.

٢ ـ المِقْنَب بالكسر : طائفة من الجيش من ثلاثين إلى أربعين جمعه مَقَانِب.

٣ ـ المَنْسِر كمسجد ومِنْبر : قطعة من الجيش تمر قدّام الجيش الكثير وتتألف عادة من أربعين إلى خمسين جنديًا، ويقال المنسر الجيش لا يمر بشىء إلا اقتلعه جمعه مَنَاسِر.

٤ ـ الهَيْضَلَة : الجماعة المتسلحة يغزى بها وليس بجيش كثير.

٥ ـ السَّرية : قطعة من الجيش لا يتجاوز عددها أربعمائة يقال : خير السرايا أربعمائة رجل، جمعها سرايا.

٦ ـ الجَحْفَل : الجيش الكثير جمعه جَحافل.

٧ ـ الجرّار : الجيش الذى لا يسير إلا زحفًا من كثرته لأنه يجر عتاد الحرب قال :

ستندمُ إذ يأتى عليكَ رعيلنا[1] بأرْعن[2] جَرَّار كثير صواهِلُه

٨ ـ العَرَمْرَم : الجيش الشديد كثير العدد.

---

(١) الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل.

(٢) الأرعن : الجيش الذى كالجبل الأرعن.

٩ ـ اللِّجب بكسر الجيم : الجيش ذو الجلبة والصياح.

١٠ ـ الفَيْلق : الجيش العظيم جمعه فَيَالق.

١١ ـ الخمِيس : الجيش العظيم كثير الأصوات وإنما سمى بذلك لأنه خمس فرق هى المُقدمة والقَلب والميمنة والميسرة والساقة وهى المؤخرة، قال المتنبى :

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفى أذن الجوزاء منه زمازم

فصل فى أسماء الحروب ومواقعها وما يتصل بها

أسماء الحروب هى : الوقائع والملاحم والزُّحوف والوغى والهيجاء والهيجا (بالمد والقصر) فالوقائع جمع وقيعة وهى القتال الشديد قال عنترة :

يُخبْرك من شهد الوقيعة أننى أغشى الوغى وأعف عن المغنم

أما الوَقْعة بفتح فسكون فجمعها وَقَعَات بثلاث فتحات وهى صَدَمات الحرب، والملاحم واحدتها مَلْحمة، وهى الوقعة العظيمة القتل :

والزُّحوف جمع زَحف بفتح فسكون وهو الجيش الكثير يزحف على الأعداء، تسمية بالمصدر.

والوَغَى بفتح الغين وسكونها : الصوت والجلبة ومنها قيل للحرب وغى لما فيها من الصوت والجلبة.

وأسماء مواقع الحروب : المعترَك بفتح الراء، والحَوْمة بفتح فسكون، والمجال، والمَكَرّ بفتحتين بعدهما راء مشددة.

يقال : نَشبت الحرب، واضْطرمتْ[١]، واتّقدت، واستعرت، واصطلت، واحتدمت[٢].

ويقال : حَارَبهُ محاربة، وناجزه[٣] مُناجزة، وقارعهُ[٤] مقارعة، ونابذهُ[٥] منابذة وناوشه[٦] مناوشة.

(١) اضطرمت الحرب : اشتعلت.

(٢) احتدمت : التهبت.

(٣) ناجزه : قاتله.

(٤) قارعه فقرعه : غالبه فغلبه.

(٥) نابذه الحرب : كاشفه إياها وجاهره بها.

(٦) ناوشه : ناوله وتناوشوا بالرماح : تطاعنوا بها.

ويقال : خَمَدت نار الحرب تَخْمُد وخَبَتْ تخبو وهَمدتْ تهمُد ووضعت الحرب أوزارها إذا سكنت.

ويقال لذى الرُّمْح رَامح، ولذى النَّبل نابل، ولذى النُّشَّاب[1] ناشب، ولذى السيف سَائِف، ومُصْلت بضم فسكون، ولذى الدّرع دارع، ولذى التُّرس بضم فسكون تارس.

فإذا لم يكن مع المحارب رُمح فهو أجَمّ بفتحين بعدهما ميم مشددة، وإذا لم يكن معه سيف فهو أمْيَل بفتح فسكون، وإذا لم يكن معه درع فهو حَاسِر، وإذا لم يكن معه تُرس فهو أكشف[2] بفتحتين بينهما سكون، وإذا لم يكن معه سلاح فهو أعزل.

فصل فى الفرق بين القوم والرهط والنفر

كما منها اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يدل على عدد من الرجال ليس فيهم امرأة والفرق بينها أن القوم عدد كبير من الرجال قال زهير:

وما أدرى ولست إخال أدرى أقومٌ آل حصن أم نساء

وقال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن﴾.

وفى الحديث : «إنْ نَسَّانى الشيطان شيئًا فى صلاتى فليسبح القوم وليصفق النساء»، وربما دخل فيه النساء على سبيل التبع لأن قوم كل نَبِى رجال ونساء وجمع القوم أقوام وجمع الجمع أقاوم وأقاويم.

والرَّهْط : ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة قال ابن أبى عيينة يهجو آل المهلب ويمدح إسماعيل بن جعفر:

ألا قل لرهط خمسة أو ثلاثة يُعدون من أبناء آل المهلَّب

---

(١) النشاب بضم النون وتشديد الشين : السهام أو النبل الواحد بهاء والنشاب بالفتح : متخذه.

(٢) الأكشف جمعه كشف : قال الحريش بن هلال :

لقد وجدتم وُقُرًا انجادا لا كُشُفًا ميلا ولا أوغادا

وُقُر جمع وقور والنجد بكسر الجيم وضمها : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره.

على بـاب إسمـاعيل روحـوا ويـكروا   دجاج القرى مبثوثة حـول ثعلـب

وقيل إن الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين جمعه أَرْهُط وأرْهاط وأراهط، وقد يدل على واحد فقط فمما يدل على الجمع قوله تعالى : ﴿ولولا رَهْطك لرجمناك﴾، أي : قومك وقبيلتك ومما يدل على الواحد قوله تعالى : ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط﴾، أى : رجال وإنما وقع تمييزًا للتسعة باعتبار المعنى الأصلى وقول الوليد بن عقبة أخى عثمان بن عفان رضى الله عنه، حين قتل عثمان، وبويع على بن أبى طالب رضى الله عنه بالخلافة وأمر بقبض ما فى الدار من السلاح وغيره :

بَنِى هاشم إنا وما كان بيننا   كصدع الصفا لا يرأب الدهر شاعبه[1]

ثلاثة رهط : قاتلان وسالب   سواء علينا قاتلاه وسالبه

يريد بالقاتلين محمد بن أبى بكر والمصرى وبالسالب على بن أبى طالب.

والنفر عدد من الرجال من ثلاثة إلى ستة أو إلى سبعة أو إلى تسعة، وقال أبو زيد وابن السكيت : الرهط والنفر بمعنى واحد وهم ما دون عشرة من الرجال ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة جمعه أنفار قال تعالى : ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن﴾، وقال الشعر :

يا عمرو أنت إمامنا   وخليفة النفر الأوائل

وقد يدل على الواحد كقولك، زارنى ثلاثة نفر تريد ثلاثة رجال كما سبق فى رهط.

فصل فى قداح الميسر وما يتصل بها

القِدَاح جمع قِدْح بكسر القاف وهو السهم قبل أن يُرَاش[2] ويركب نصله وقداح المَيْسر عشرة : لسبعة منها أنصباء.

أولها : الفَذّ.

---

(١) الصدع : الشق. الصفا : حجارة ملساء واحدتها صفاة. يرأب : يصلح. الشاعب : المفرق.

(٢) يراش : يقال راش السهم يريشه إذا ألزق عليه الريش كريشه فهو مريش ومريش.

وثانيها : التَوْءَم.

وثالثها : الرَّقيب.

ورابعها : الحِلْس بكسر الحاء.

وخامسها : النَّافِس بكسر الفاء.

وسادسها : المُصْفَح بضم فسكون ففتح على هيئة اسم المفعول ويسمى أيضًا بالمُسْبِل على هيئة اسم الفاعل.

وسابعها : المُعَلَّى بضم ففتح فلام مشددة.

أما الثلاثة الباقية فلا أنصبة لها وهى : السَّفِيح، والمَنِيح، والوَغْد، بسكون الغين قال بعضهم :

لِىَ فى الدنيا سهامٌ ليس فيهن ربيحُ
وأساميهن وَغْد وسفيح ومنيح

وكانت العرب أيام الجاهلية تولع بلعب الميسر فإذا أراد بعض أفرادها أن يَيْسروا[1] اشتروا ناقة نسيئة[2] ونحروها وقسموها ثمانية وعشرين قسمًا متساوية، ثم وضعوا الأسماء على القِداح وأجالوها فى الرِّبابَة[3] بكسر الراء.

فمن خرج له الفذ نال قسمًا واحدًا، ومن خرج له التَوْءَم نال قسمين، ومن خرج له الرقيب نال ثلاثة أقسام، وهكذا، أى : أن من خرج له المُعَلَّى ينال سبعة أقسام وهو أعظم الأنصبة، ولهذا يقال : لفلان القِدْح المُعَلَّى إذا كان أرجح الفائزين.

أما من خرجت لهم القداح الثلاثة فهم الذين يغرمون ثمن الناقة كل منهم يغرم الثلث.

وهؤلاء المتقامرون يسمون أَيْسارًا واحدهم ياسر وأمين المقامرين الذى يضرب القداح يسمى حُرْضَة[4] بضم فسكون وكل من يفوز قِدْحه يسمى مُجْمِدًا بضم فسكون فكسر على هيئة اسم الفاعل.

---

(١) ييسروا : يتقامروا وهذا مأخوذ من اليسر لأنه أخذ مال الرجل فى يسر وسهولة.

(٢) النسيئة : التأخير لأجل.

(٣) الربابة بالكسر : ما تجمع فيه القداح.

(٤) الحرضة : هو الذى يفيض القداح للأيسار ليأكل من لحمهم مأخوذ من قولهم فلان حرض لمن لا خير عنده.

فصل فى ألفاظ تستعمل للمعنى ولضده

أسَرّ : تقول أسررتُ الشيء إذا كتمته وأخفيتَه وأسررتُه أيضًا إذا أعلنته وأظهرته وقد فسر بهما قوله تعالى : ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾، ومما أتى بمعنى الإعلان قول الفرزدق :

فلما رأى الحجاج جـرّد سيفه   أسرّ الحرورى الذى كان أضمرا

أى : أظهر ما كان يخفيه ومما جاء بمعنى الكتمان قوله تعالى :
﴿فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم﴾.

البين : يكون بمعنى الفراق ويكون بمعنى الوَصل فمن الأول قولهم بانت المرأة بالطلاق فهى بائن بغير هاء، أى : مفترقة ومن الثانى قول قيس بن ذريح :

لعمرك لولا البين لا يقطع الهوى   ولولا الهوى ماحن للبَيْن آلفُ

شَرَى : يقال شريت الشيء أشريه شِرىً وشراءً إذا بعته ومنه قوله تعالى : ﴿وشروه بثمن بخس﴾، ويقال شريته أيضًا إذا اشتريته، قال تعالى : ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾، إن أريد المؤمنون فمعنى الفعل يبيعون وإن أريد المنافقون فمعناه يشترون.

الإفزاع : يستعمل فى الإخافة وفى الإغاثة يقال أفزعه الشيء إذا أخافه، ويقال فزعت إلى فلان فأفزعنى، أى : لجأت إليه فأزال عنى الفزع.

اشكى : يقال اشكيت فلانًا إذا فعلت به ما يحوج إلى الشكوى واشكيت فلانًا من فلان، أى : أخذت له منه ما يرضيه واشكيته أيضًا إذ أزلت شكايته، فالهمزة للسلب ومن هذا : «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فى جباهنا، فلم يُشْكِنا»، أى : لم يُزل شكايتنا ومنه أيضًا قول جرير :

أشكو إليك فأشكنى ذُرّيـةً   لا يشبعون وأمهم لا تشبع

الضِّد : بالكسر واحد الأضداد وهو أيضًا النظير والكفء وقد يكون الضد جماعة كما فى قوله تعالى: ﴿ويكونون عليهم ضدًّا﴾. قال أبو عمرو: الضِّد مثل الشيء والضدٌ خلافه يقال: ضاده مضادة إذا باينه وخالفه ويقال أيضًا فلان لا ضد له، أى: لا نظير له ولا كفء.

الجَلَل : بفتحتين هو الأمر العظيم وهو أيضًا الهَيِّن الحقير ومنه قولهم «ألا كل شيء سواه جلل».

شام : يقال شام فلان سيفه بشيمة إذا أغمده وشامه أيضًا إذا استله.

الصارخ : كلمة تقال للمغيث كما تقال للمستغيث.

النجل : يقال للولد نجل ويقال للوالد أيضًا نجل.

فصل فى فعال بمعنى مفعول

فى اللغة أسماء على وزن فِعال بكسر الفاء، ولكنها بمعنى مفعول منها:

١ - كتاب بمعنى مكتوب وجمعه كُتُب قال تعالى: ﴿فيها كتب قيمة﴾.

٢ - بساط بمعنى مَبْسوط وجمعه بُسُط.

٣ - فراش بمعنى مَفْروش وجمعه فُرُش قال تعالى: ﴿متكئين على فُرش﴾.

٤ - إله بمعنى مألوه، أى معبود وجمعه آلهة قال تعالى: ﴿فراغ إلى آلهتهم﴾.

٥ - ركاز بمعنى مركوز وهو المال المدفون فى الجاهلية وهو أيضًا ماركزه الله تعالى فى المعادن، أى: أحدثه وجمعه رُكُز.

٦ - لِفافة بمعنى ملفوفة وجمعها لفائف.

فصل فى الإذْن والأذَان والأذَن

يقال : أذِن له فى السفر كسمع إذْنًا بالكسر إذا أباحه له واستأذنه إذا طلب منه الإذن.

ويقال : أذِنَ بالشىء كسمع إذنًا بالكسر وأذَانا إذا علم به ومن قوله تعالى : ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ أى : كونوا على علم.

ومثله آذَنَه الأمْر إذا أعلمه به، وكذا تَأذّن كما يقال أيقن وتيقن ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ تأذّن ربك﴾، أى : أعلم.

ويقال : أذِنَ إليه وأُذِنَ له من باب طرب أذَنًا بفتحتين إذا استمع وأصغى، ومن هذا قوله تعالى : ﴿وأذِنت لربها وحُقّت﴾، أى : استمعت وأصاخت، وقوله صلى الله عليه وسلم : «ما أذِن الله لشىء كَأذِنِه لنبى يتغنى بالقرآن»، أى ما استمع الله لشىء كاستماعه إلخ. قال قَعْنَبُ بن أم صاحب :

إن يأذنوا ريبَةً طاروا بها فَرَحًا منى وما أذِنوا من صالح دَفَنُوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرتُ به وإن ذكرتُ بسوء عندهم أذِنوا

وقال عَدىٌّ بن زيد :

وسَماعٍ يأذن الشيخ له وحديث مثل مَاذِىّ[1] مشار[2]

ويقال : أذّن الرجل للصلاة تأذينًا والاسم الأذان وهو النداء للصلاة، والمِئذنة بالكسر موضعه.

ويقال : فلان أُذُن بضمتين من الأذن إذا كان سُمَعَة كهمزة يقبل كل ما يقال ويصدقه يستوى فيه المفرد وغيره تقول هى أذن وهما أذن وهم أذن.

---

(١) الماذى : العسل الأبيض.

(٢) المشار بفتح الميم : الخلية، أى مثل عسل الخلية، ويجوز مشار بضم الميم - أى مجتنى.

فصل فى الشهور العربية وأيام الأسبوع

حينما وضعت العرب أسماء للشهور وافق الوضع الأزمنة فاشتق للشهور معان من تلك الأزمنة، ثم كثر ذلك حتى استعملوه فى الأهلة وإن لم يُوافق الأزمنة الأصيلة.

فقالوا : المحرم لما حَرموا فيه القتال أو التجارة، وصفر لما غزوا فتركوا ديارهم صِفَرًا، وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر لما أربعت الأرض فيها وأمرعت، وجمادى الأولى وجمادى الآخرة لما جمد الماء فيها، ورجب لما عظموه وهابوه أو لما رجبُّوا الشجر، أى دعموه لئلا ينكسر من كثرة ما حمل من الثمر، وشعبان لما شعبوا فيه أنفسهم وانقسمت فيه قبائلهم وكونت شعوبًا، ورمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر، وشوال لما شالت الإبل بأذنابها للقاح، وذو القعدة لما ذللوا القِعْدان للركوب أو لما قعدوا فيه عن الأسفار، وذو الحجة لما حجوا.

وجمع المحرم، محارم ومحاريم ومحرمات، وجمع صفر : أصفار، ويثنى الشهر ويجمع مع ربيع فيقال شهرا ربيع وأشهر ربيع أو شهور ربيع وجمع ربيع : أربعاء وأربعة مثل نصيب وأنصباء وأنصبة، وجمع جمادى : جماديات، وجمع رجب : أرجاب، وجمع شعبان شعبانات وشعابين، وجمع رمضان : رمضانات ورمضانون وأرمضة، وجمع شوال : شوّالات وشواويل، وجمع ذى القعدة : ذوات القعدة، وجمع ذى الحجة : ذوات الحجة.

وكانت عاد تسمى المحرم مُؤْتَمِرًا، وصفر نَاجِرًا، وشهر ربيع الأول خُوَّانًا، وشهر ربيع الآخر بُصَانًا، وجمادى الأولى رُنَّى، وجمادى الآخرة حَنينًا، ورجبًا الأصم، وشعبان عَاذِلاً، ورمضانَ ناتِقًا، وشوالا وَعْلاً، وذا القعدة وَرْنَة، وذا الحجة بُرَك.

أما أسماء أيام الأسبوع القديمة فهى مجموعة فى قول الشاعر مبتدئًا بيوم الأحد :

أؤمــل أن أعيش وإن يــومى ... بــأول أو بــأهْوَن أو جُبَــار
أو التــالى دُبــار فــإن أفتــه ... فمؤنسَ أو عَــروبة أو شِيــاَر

أى أن أول هو يوم الأحد وأهون هو يوم الاثنين وجُبار بالضم هو يوم الثلاثاء ودُبار بالضم هو يوم الأربعاء ومُؤْنس هو يوم الخميس وعَروبة بالفتح هو يوم الجمعة وشِيار بالكسر هو يوم السبت.

وجمع الأحد: آحاد وأحدان بضم الهمزة، وجمع الاثنين: أَثْناء وأثـانين، وجمع الثلاثاء بفتح الثاء وضمها: ثلاثاوات، وجمع الأربعاء مثلثة البـاء: وأربعاءات وأربعاوات، وجمع الخميس: أخمساء وأخمسة، وجمع الجمعة: بسكون الميم وضمها أو كهمزة: جُمَع كصرد وجُمعات وجمع السبت: أسْبُت وسُبوت.

فصل في التاريخ

يُحمل التاريخ على الليالى دون الأيام لأن أول الشهر ليلة ولو حمل على الأيام لسقطت من الشهر ليلة ومن أجل هذا يراعى فيه التأنيث وليس فى العربية ما يغلب فيه المؤنث على المذكر إلا التاريخ، وأما غيره فيغلب فيه المذكر على المؤنث.

فيقال: البنات ومحمد اقتصدوا فى أموالهم، والنِّسوة وعلى جادوا بما فى أيديهم، وتقول لرجل معه خمس نسوة: هذا الرجل سادس ستة.

أما فى التاريخ فتغلب الليالى على الأيام فتقول: صمنا منذ ثلاث، وإذا ميزت العدد بالليلة ألحقت التاء بصفتها فتقول كُتِب لإحدى عشرة ليلة خلت من الشهر ولثلاث عشرة خلت أو بقيت.

وإذا ميزته بالليالى ألحقت بصفتها نون النسوة فتقول: كتب لأربع بقين، ولشعر بقين على المختار لأن الأوْلى مراعاة اللفظ.

فإذا أرخ الكتاب فى أول ليلة من الشهر قيل: كتب غرةَ شهر كذا أو مستهلَّهُ أو لأول ليلة منه أو لغُرّته أو لمستهلِّهِ ومنع العرب أن يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لأنها لم تمض.

وفى اليوم الأول من الشهر يقال : كُتُب لليلة خلت منه وفى الليلة الثانية يقال : كتب لليلة الثانية من شهر كذا ويجوز هذا الاستعمال إلى آخر ليلة من الشهر.

وفى ثانى الأيام يقال : لليلتين خلتا وفى ثالثها يقال : لثلاث ليال خَلَوْن، وهكذا إلى عشر ليال خَلَوْن بإرجاع نون النسوة إلى الليالى وذلك أولى من خلت لأن مراعاة اللفظ أحق من مراعاة المعنى.

وفى اليوم الحادى عشر إلى الرابع عشر يقال : لإحدى عشرة ليلة خلت، لاثنى عشرة ليلة خلت ولأربع عشرة ليلة خلت بضمير المفرد (ويجوز خَلَوْن حملا على المعنى والأولى مراعاة اللفظ كما تقدم).

وفى منتصف الشهر يقال : للنصف من شهر كذا وهذا أولى من أن يقال لخمس عشرة ليلة بقيت وفى اليوم السادس عشر يقال : لأربع عشرة ليلة بقيت بإفراد الضمير وهكذا إلى اليوم التاسع عشر.

وفى اليوم العشرين يقال : لعشر ليال بقين (وهو أولى من بقيت) وهكذا - إلى اليوم السابع والعشرين.

وفى اليوم الثامن والعشرين يقال : لليلتين بقيتا (إذا كان الشهر ثلاثين يومًا).

وفى الليلة الأخيرة يقال : كتب لآخر ليلة من شهر كذا أو سَلْخَهَ بفتح الخاء ولا يقال لليلة بقيت لأن الكاتب لا يزال فيها وفى آخر يوم من الشهر يقال : كتب آخَر يوم من شهر كذا أو سَلْخه لأن السلخ آخر الشهر.

واللام فيما تقدم يقال لها لام الوقت أو لام التاريخ ومعناها الاختصاص وهو هنا على ثلاثة أضرب :

الأول : اختصاص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة شهر كذا.

الثانى : اختصاصه به لوقوعه بعده نحو كتبت لليلة خلت لأن خلت تشعر بوقوع الكتابة بعد الليلة.

الثالث : اختصاصه به لوقوعه قبله نحو كتبت لليلة بقيت لأن بقيت تشعر بوقوع

الفعل قبل الليلة ويصح فى جميع ما تقدم أن يقال : مضت بدلاً من خلت.

والأفصح أن تستعمل خلت لأقل من النصف وبقيت لما زاد على النصف على النحو المتقدم.

وملخص ما تقدم مذكور فى قول ابن مالك فى كافيته وهو :

وراع فى التاريخ ذى الليالى	لسَبقها بليلة الهلال
فقل : خَلَوْن وخَلَتْ وخَلتا	من بعد لام خافض ما أثبتا
وفوق عَشر فضلوا خَلَتْ على	خَلَوْنَ واعكس من الذى قد سفلا
وغرةُ الشهر ومستهلُّه	أولـه وهكذا مُهَلُّهُ
فواحدًا منها انصبن بعد كتب	أو قل لأولى ليلة منه تصب
وفى انقضاء الأكثر قالوا بقيت	ثم بقين كخلون وخلت
وسلْخه قبل انسلاخه إذا	ما آخرًا عَنَيْتَ وُقِّيتَ الأذى

فصل فى الوصف بإلا

الأصل فى إلا أن تكون للاستثناء وفى غير أن تكون صفة وقد تحمل إحداهما على الأخرى فكما يستثنى بغير يوصف بإلا وإنما صح أن يوصف بإلا وما بعدها لأن مجموعها يؤدى معنى الوصف وهو المغايرة وللوصف بها ثلاثة شروط هى :

١ - أن يكون الموصوف بها جمعًا صريحًا أو مشبهًا للجمع.

٢ - أن يكون نكرة أو شبيهًا بالنكرة.

٣ - ألا يحذف.

فمثال الجمع الصريح قولك : زارنى رجال كثيرون إلا علىٌّ بالرفع أى غير على، ومن هذا قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسُهم﴾، أى : غير أنفسهم، وقوله : ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾، وإنما حملت إلا فى هذه الآية على معنى غير وجعلت هى وما بعدها صفة لآلهة لتعذر جعلها للاستثناء إذ أن ما قبلها لا يشمل ما بعدها كما أن فى

الاستثناء دليلًا على ملازمة الفساد لأن المعنى حينئذ يكون، لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا ويلزم من ذلك أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهذا خلاف المقصود الذى هو لزوم الفساد من تعدد الآلهة مطلقًا، وكذلك لا يجوز أن يكون لفظ الجلالة بدلًا من آلهة لأن هذا مشروط بأن يكون فى كلام غير موجب كما أن المعنى يفسد أيضًا على البدلية لأن البدل هو المراد فى الجملة فهو على نية تكرار العامل فيكون المعنى فى هذه الحالة لو كان فيهما آلهة لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا أشد بطلانًا من سابقه.

إذن وجب أن يكون التقدير: لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا.

ومثال ما يشبه الجمع قول عمرو بن معد يكرب:

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان[١]

فإلا الفرقدان صفة لكل أخ الذى هو بمعنى الجمع، والمعنى، وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوهُ ومثل ذلك قول لبيد:

لو كان غيرى سليمى الدهرَ غيَّره ... وقعُ الحوادث إلا الصارمُ[٢] الذكر

فإلا الصارمُ الذكر صفة لغيرى وغيرى فى المعنى يصدق على كثيرين فهو مشبه للجمع وكلمة غير لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها وسليمى منادى والدهر ظرف زمان متعلق بمحذوف هو خبر لكان، أى: مستقرًا أو ثابتًا فى الدهر.

والمعنى: أن غيرى الموصوف بأنه غير الصارم البتار - لو كان موجودًا فى هذه الأيام لغيَّره وقع الحوادث ونزولُ النوائب، أما أنا فمثل هذا الصارم لا تغيرنى الأحداث لعظيم جلدى وصبرى وقدرتى على الوقوف ثابتًا أمام مصائب الدهر ومقارعة شدائده.

ومثال ما يشبه النكرة قول الشاعر:

أنيخَتْ فألقتْ بلدة[٣] فوق بلدة ... قليلٌ بها الأصوات إلا بُغَامُها[٤]

---

(١) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما والمفرد فرقد بفتح الفاء كالفرقود بضمها.

(٢) الصارم: القاطع.

(٣) المراد بالبلدة الأولى صدر الناقة وبالثانية الأرض.

(٤) بغامها: يقال: بغمت الظبية بغاما بالضم إذا صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها وبغمت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده.

فإلا بغامها صفة للأصوات التى هى كالنكرة لدخول أل الجنسية عليها.

قال أبو العباس ثعلب : إذا استثنيت بإلا من كلام ليس أوله جحد فانصب ما بعد إلا وإذا استثنيت بها من كلام أوله جحد فارفع ما بعدها وهذا أكثر كلام العرب وعليه العمل.

من ذلك قوله تعالى : ﴿فشربوا منه إلا قليلا منهم﴾ فنصب لأنه لا جحد فيه وقال جل ثناؤه : ﴿ما فعلوه إلا قليلٌ منهم﴾ فرفع لوجود الجحد فى أوله وقس عليهما ما شاكلهما.

لهذا قال الفراء فى قول عمرو بن معد يكرب : «وكل أخ مفارقه أخوه» البيت السابق إن الكلام فى هذا البيت فى معنى جحد ولذلك رفع ما بعد إلا كأنه قال : ما أحد إلا مفارقه أخوه إلا الفرقدان فجعلها مترجمًا عن قوله ما أحد.

وكذلك جعل الخليلُ كلمة الصارم الذكر فى بيت لبيد السابق بدلا من معنى الكلام كأنه قال : ما أحد إلا يتغير من وقع الحوادث إلا الصارم الذكر.

وجوز سيبويه أن يوصف بإلا كل نكرة ولو كانت مفردة ومَثّل بقوله : لو كان معنا رجلا إلا زيد لغلبنا، أى غير زيد.

وجوز بعض المغاربة أن يوصف بها كل ظاهر ومضمر ونكرة ومعرفة وقالوا إن الوصف بها يخالف سائر الأوصاف.

فصل فيما جاء على فَعالِ

ما جاء على فَعالِ بفتح الفاء وكسر اللام أربعة أضرب :

الأول : ما كان اسمًا للفعل كنَزالِ وتَراكِ وحَذار بمعنى انزل واترك واحذر

قال زيد الخيل :

وقد علمت سلامة أن سيفى ... كريه كلما دعيت نَزالِ

وقال آخر :

تَراكِها من إبل تراكِها ... أما ترى الموتَ لدى أوراكِها ؟

وقال رؤبة :

* حَذارِ من أرماحنَا حَذارِ *

والثانى : ما عدل عن المصدر كما فى قول المتلمس يذم الخمر :

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولى طَوالَ الدهر ما ذكرت حَمادِ

يريد قولى للخمر جمودًا ولا تقولى لها حَمْدًا، وقول النابغة الذبيانى :

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملتُ برَّةَ[1] واحتملتَ فَجار

يقول لخصمه : لقد احتملتَ الفجور على حين استمسكتُ أنا بالبر والخير.

والثالث : أن تسمى امرأة باسم تصوغه على هذا الوزن كرَقاش[2] وقَطام[3] وحَذامِ[4] وفى المثل : « اسْق رَقاش إنها سقَّاية » وهذا يضرب فى الإحسان إلى المحسن قال امرؤ القيس :

قامت رَقاش وأصحابى على عجل تبدى لك النحرَ واللباتِ[5] والجيَدا

وقال النابغة :

أتاركةٌ تدلّلها قَطامِ وضنًّا[6] بالتحية والكلام

فإن كان الدلالَ فلا تُلحّى وإن كان الوداعَ فبالسلام

يقول أتترك هذه المرأة تدللها وضنها بالكلام، ثم قال فإن كان هذا تدللا منك فلا تتمادى فيه وإن كان سببًا للفراق والتوديع فودعينا بسلام نستمتع به.

وقال لُجيمُ بن صعب زوجُ حَذامِ :

إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

والرابع : أن يكون صِفَة غالبة تحل محل الاسم كقولهم للضبع جعَار وللمنية حَلاق ولكوكب حَضارِ ولبئر سفارِ ولقطعة من الأرض وَبارِ.

---

(١) برة : اسم لجميع البر.

(٢) رقاش : من رقش كلامه إذا زوقه وزخرفه.

(٣) قطام من قطمه إذا عضه وذاقه أو قطعه.

(٤) حذام من حذم فى مشيه إذا أسرع.

(٥) اللبات جمع لبة وهى المنحر والنحر موضع القلادة من الصدر والجيد العنق.

(٦) الضن : البخل.

وأهل الحجاز يبنون رقاش وأمثالها على الكسر فى كل حال وكذلك كل اسم على فعالِ معدول عن فاعلة لا يدخله الألف واللام ولا يجمع كحذام وقطام وغَلَاب، أما أهل نجد فيجرونه مجرى ما لا ينصرف كعمر يقولون : هذه رقاشُ بالرفع وهو القياس لأنه علم فيه العدل والتأنيث غير أن الأشعار جاءت بلغة الحجاز كما تقدم، ولكنهم يوافقون الحجازيين فى البناء على الكسر فيما كان آخره راء كجعَار وسَفار ووَبار.

فصل فى حذف همزة الاستفهام

لا تحذف همزة الاستفهام إلا إذا دل على حذفها دليل، كما فى قوله تعالى : ﴿مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾، أى : أهو حاضر أم كان من الغائبين وكما فى قول امرئ القيس :

تروح فى الحى أم تبتكر ... وماذا يضيرك لو تنتظر؟

يريد أتروح أم تبتكر، وكما فى قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ[1] ... غَلَس[2] الظلام من الرَباب[3] خيالا

أراد أكذبتك عينك، ومن ذلك قول التميمى المِنْقرى :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريًا ... شعيثُ بنُ سهم أم شعيثُ بنُ مِنْقر

يريد أشعيث بن سهم فوجود أم فى الأمثلة المتقدمة دل على همزة الاستفهام، وقد تدل همزة النداء عليها كما فى قول امرئ القيس :

أحار ترى برقًا أريك وميضَه؟ ... يريد يا حارث أترى برقا

وإنما جاز ذلك لأنه جعل همزة النداء تنبيهًا على همزة الاستفهام واستغنى بها لأنه دلت على أن بعدها همزة منوية ونظير الاكتفاء بهمزة النداء عن همزة الاستفهام مع ترى الاكتفاء بلا الداخلة على أرى من لا الداخلة على تزال فى قول ابن هَرْمة :

---

(١) واسط بلد بين الكوفة والبصرة.

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل.

(٣) الرباب : السحاب الأبيض.

ولا أراهــا تــزال ظـــالمةً تـظهر لى قـرحة[1] وتنــكؤها[2]

أى : لا تزال ظالمة، فاستغنى بلا الأولى عن إعادتها مع تـزال، وقـال عمـر ابن أبى ربيعة :

قـال لى صـاحبى ليعـلم مـا بى أتحـب القتـول[3] أختَ الـرّباب

قلت وجـدى بهـا كوجـدك بـالما ء إذا مـا منعـتَ بـــرد الشراب

ثم قـــالوا تحبهـــا، قلـــت بهـــرا عَـددَ النجـم والحصى والـتراب

قيل إنه أراد أتحبها؛ لأنه أجاب بقوله : بَهرا عـدد النجـم إلـخ، وقيـل إن جملة تحبها خبر لمبتدإ محذوف تقديره أنت، كأنهم قالوا أنـت تحبهـا، وقـد علمنـا ذلك مما ذكرت سابقًا وقوله بهرا يحتمل ثلاثة أوجه :

أولها : حُبًّا يبهرنى بهرًا، أى : يغلبنى غلبة.

وثانيها : أن يكون قد أراد بَهْرًا لكم، أى : تعسًـا لـكم إذ تلـوموننى على هذا كما فى قول ابن ميادة :

فَبَهْرًا لِقَـومى إذْ يبيعـون مهجـتى[4] بجارية بَهْـرًا لهـــم بعـــدها بَهْـــرا

وثالثها : أن يكون قد أراد التعجب، فقال بهرا، أى : عجبًا لأن من معانى البهر التعجب.

وقوله عدد النجم أراد به عدد النجوم، وإنما وضع الواحد موضع الجمع لأنه للجنس كما تقول أهلك الناسَ الـدرهمُ والـدينارُ وكما قـال الله سـبحانه : ﴿إن الإنسان لفى خسر﴾.

وقد يريد بالنجم ما نجم من النبات، وهو ما لم يقم على ساق قال تعالى : ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾.

---

(١) القرحة : الجرح.

(٢) تنكؤها : يقال نكأ القرحة إذا قشرها قبل أن تبرأ فنديت.

(٣) القتول والرباب علمان.

(٤) المهجة : الدم أو دم القلب، أو الروح.

فصل فى صوغ المصدر الصناعى

أسماء الأجناس سواء أكانت مصادر أم أسماء أعيان إنما تدل على حقائقها المطلقة لا على ما تشير إليه من خصائص وصفات وأحوال فإذا أريد التعبير عن هذه الخصائص أو الصفات أو الأحوال بلفظ الجنس دون ضميمة تشير إلى إرادة شىء آخر غير مطلق الحدث أو ذات العين تخلف التعبير.

ولهذا اضطروا إلى وضع صيغة تدل على جملتها على معنى أو معان زائدة على اسم الجنس فوجدوا بغيتهم فى إضافة ياء النسب إليه، وهذه الياء تدل على الخصائص والأحوال الزائدة على أصل الحقائق لأن النسب ربط بين المنسوب والمنسوب إليه.

ولما كان النسبّ بالياء يجعل المنسوب فى قوة المشتق وهم يريدون المعنى المصدرى رأوا أن يضيفوا بعد ياء النسب تاء النقل من الوصفية إلى الاسمية ليخلص اللفظ لمعنى المصدر.

فمثلا كلمة وطن لا تدل على أكثر من أنه مكان يقيم به عدد من الأناسىّ منفردين أو مجتمعين، أى أنها لا تدل على المعانى النبيلة التى تتعلق بهذا الوطن والتى يجب أن يستمسك بها كل فرد من أفراده كحبه والذود عنه والعمل لرفعته بين سائر الأوطان وتفديته بالنفس والنفيس، فإذا قلنا هذا وطنىّ أثبتنا له بهذا النسب كل الصفات والخصائص الآنفة الذكر أو بعضها وإذا قلنا هو ذو وطنية بتاء النقل محضنا اللفظ لمعنى المصدر، مع تضمنه للمعانى الشريفة المتقدمة.

وقد تعرض بعض النحاة لصياغة هذا اللفظ المصدرىّ من النسب إلى أسماء الأعيان وإلى الأسماء المشتقة وإلى الأسماء التى تؤدى مؤدى الأدوات ككيف وكم ومع فقالوا الخشبية والذهبية والفاعلية والمفعولية والكيفية والكمية والمعية.

تعرضوا لذلك إما بالنص على طريقة تكوين هذه المصادر من مثل الألفاظ السالفة الذكر وإما بطريق الاستعمال.

فمن الأول قول أبى البقاء : «والكيفية اسم لم يُجابُ به عن السؤال بكيف

أخذ من كيف بإضافة ياء النسب وتاء النقل إليها كما أن الكمية اسم لما يجاب به عن السؤال بكم بإضافة ذلك أيضًا والماهية منسوبة إلى ما أو إلى ما هو مع حذف الواو للخفة.

ومن الثانى ما ورد عن العرب من الألفاظ مثل الجاهلية والأعرابية والعُنْجهية والخصوصية واللصوصية والربُوبية والألوهية والرجولية والرهبانية والفروسية وغير ذلك.

واستعمال العلماء لأمثال هذه المصادر قياس عربى أخذ به المجمع اللغوى هو اطراد النسب بالياء إلى كل لفظ مصدرًا كان أو اسمًا مشتقًا أو اسم عَيْن أو حرفًا من أدوات الكلام مع زيادة تاء النقل التى تمحض اللفظ للمعنى المصدرى.

ورأى النحاة أن يسموا هذا المصدر بالمصدر الصناعى، أى المنسوب إلى الصناعة فهو بمعنى المصنوع ويكون ذلك نظير قولهم المصدر القياسى بمعنى المقيس والمصدر السماعى بمعنى المسموع.

ومن أمثلة المصدر الصناعى من أسماء الأعيان : الفضية، والزئبقية، والنحاسية، والحجرية، والزجاجية.

ومن أمثلته من المشتقات : الفاعلية، والمفعولية، والبديعية، والمنزلية، والميزانية، والأفضلية.

فصل فى الإتباع

الإتباع أن تتبع الكلمة كلمة أخرى تشبهها وزنًا وموسيقا قصدًا للتوكيد، وهو ضربان أحدهما : أن تكون الكلمة الثانية فيه ذاتَ معنى مرادف لمعنى الكلمة الأولى أو قريب منه كقولهم :

١ ـ قَسيم وَسيم فكل منهما معناها الحسن الجميل.

٢ ـ غَنِىّ ملِىّ بياء مشددة فى كلتيهما فمعناهما واحد لأن الملِىّ أصله الملىء بالهمز وجمعه مُلاّء وهم الأغنياء المتمولون.

٣ ـ سَليخٌ مَليخٌ، فالسليخ ما لا طعم له وكذا المليخ قال عُمر بن حارثة الأسدى :

سَلِيخٌ مَليخٌ كلحم الحوار فلا أنت حُلوٌ ولا أنت مر

فهو يريد أن يصف المهجو بأنه لا ينفع ولا يضر، إذ لم يكن كريمًا ولا شجاعًا ولذا شبهه بلحم الحوار بضم الحاء وكسرها وهو ولد الناقة ساعة تضعه أو إلى أن يفصل عن أمه وكان من عادة العرب أن يحبوا النافع والضار كما قال شاعرهم :

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يُرجَّى الفتى كيما يضر وينفع

٤ - هَنِىءَ مَرِىء، وهذا مأخوذ من قولهم : هنأنى الطعام ومرأنى، فإذا أفردوا لم يقولوا إلا أمرأنى.

٥ - شَحيحٌ نَحيحٌ، فالشحيح البخيل، والنحيح مأخوذ من النَّحاحة وهى البخل أيضًا.

٦ - مائق دائق، فالمائق مأخوذ من المُوق بالضم وهو الحمق فى غباوة يقال ماق مَواقة إذا حُمق والدائق من داق دوقًا حُمق أيضًا فهو دائق.

٧ - حَسَن بَسَن، فبسن مأخوذ من أبسن الرجل إذا حسنت سجيته فكأنهم قالوا : حسن كامل الحسن.

٨ - عِفريت نِفريت، بكسر أولهما فعفريت فِعْليت من : العَفارة بالفتح وهى الخبث ونفريت فعليت من الفور كأنهم أرادوا أنه خبيث شديد النفور من غيره، أو شديد التنفير لغيره.

٩ - مَليح قَزيح، وهذا يقال فى الطعام فالمليح المملوح، أى : فيه الملح بقدَرَ والقزيح، أى : الذى فيه الأقزاح وهى الأبزار واحدها قِزْح بكسر القاف والمعنى كامل الحسن لذيذ الطعم.

١٠ - حَائر بَائر، فالحائر المتحير والبائر الهالك والمعنى أنه ضال تائه.

والضرب الآخر هو ما كانت الكلمة الثانية فيه لا صلة لها بمعنى الكلمة الأولى وقد لا يكون لها معنى أولها صلة، ولكنها بعيدة غير ظاهرة وإنما ضمت إلى الأولى لتزيين الكلام لفظًا، وتقويته معنى فمن النوع الأول قولهم.

١ - ضيِّض لَيِّق، أو ضيق عَيِّق، فليِّق لامعنى لها أما عَيِّق فمعناها المعوق المثبط.

٢ - سائغ لائغ، فالسائغ هو المقبول واللائغ هو الشراب يديره الإنسان فى فمه ثم يلفظه.

٣ - خاسر دابر أو خاسر دامر، فالدابر الذاهب والدامر مأخوذ من دمر دمورًا إذا دخل بغير إذن وهجم هجوم الشر.

٤ - فَدْم لَذْم بفتح فسكون، فالفَدْم هو العَيىّ عن الكلام والغليظ الأحمق واللَّدم اللطم والرب بشىء ثقيل يسمع وقعه.

٥ - ذهبَ دمه خَضِرًا مَضِرا بفتح فكسر، أى هدَرًا وخذه خِضْرًا مِضْرًا بكسر فسكون، أى غضًّا طريًّا وأخذه مِضْرًا، أى بغير ثمن وهو لك خِضْرًا مِضْرًا أى هنيئًا مريئًا فالخِضْرْ هو النبات الحسن الأخضر والمِضْر هو اللبن الحامض.

ومن النوع الثانى قولهم :

١ - خبيثٌ نبيثٌ فالنبيث مأخوذ من النبْث وهو الغضب ومعناه خبيث شرير.

٢ - كَزٌّ لزّ بفتح فتشديد، فالكز البخيل المنقبض واللز لزوم الشىء بالشىء ومعناه بخيل ملازم للبخل.

٣ - تَافهٌ نافه، فالتافه القليل والنافه مأخوذ من النُّفوه بالضم وهو الذلة بعد الصعوبة ومعناه قليل ذليل حقير.

٤ - هَذِر مَذِر بفتح فكسر، بالهذر كثير الكلام والمذر الفاسد مأخوذ من قولهم مَذِرَت البيضة تَمذر مَذَرًا من باب تعب إذا فسدت ومَعناه ثرثار خبيث.

٥ - جائع نائع والنائع إما من النَّوْع بالفتح وهو التمايل ومعناه على هذا متمايل جوعًا أنشد أبو بكر (مثاله مثلُ القضيب النائع).

وإما من النُّوع بضم النون وهو العطش ومعناه على هذا جائع عطشان كما فى قول دريد بن الصمة :

لعمرُ بنى شهاب ما أقاموا صدور الخيل والأسَل النِّياعا

٦ - شكِس لَكِس بفتح فكسر، فالشكِس سيء الخلق واللكس العسير ومعناه سافل عسر الانقياد.

٧ - عَريض أريض، فالأريض هو الجيد النبات مأخوذ من قولهم أرض أريضة، أي زكية معجبة للعين خليقة للخير، ومعناه واسع نافع.

٨ - شيطانٌ لَيْطانٌ فليطان مأخوذ من قولهم لاط حبه بقلبي، أي : لصق، ومعناه شيطان لصوق بالشر ملعون.

٩ - عَيِيٌّ شَوِيّ بفتح فكسر فياء مشددة، فالشويّ مأخوذ من الشَّوَى بفتحتين وهو رُذَال المال كما في قول الشاعر :

أكلنا الشَّوَى حتى إذا لم ندعْ شوىً أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

ومعناه عييٌّ رَذْل بفتح فسكون. أي خسيس دنيء لا يستطيع إقامة الحجة.

١٠ - سَمِج لَمِج بكسر ميمهما، وبسكونهما، وسميج لميج، فالكلمة الأولى معناها القبيح والثانية كثير الأكل، أي قبيح أكول.

١١ - عطشان نَطْشان، فالنَطشانُ مأخوذ من قولهم ما به نطيش، أي ما به حركة ومعناه عطشان قَلِق.

والكلمة الثانية في الإتباع إما معربة بإعراب الأولى كما في الأمثلة المتقدمة وإما مركبة معها تركيب خمسة عشر كحَيْصَ بَيْصَ، فالحيص مأخوذ من حاص عنه يحيص إذا عدل وحاد، والمحِيص المحيد والمعدل، يقال : لا محيص من ذلك، أي لا معدل عنه والبيص الشدة والضيق يقال جعلم الأرض عليه حَيْص بَيْصَ، أي : ضيقم عليه حتى لا يستطيع التصرف.

وقد يكون الإتباع بأكثر من لفظ كقولهم :

١ - فَدْم لَذْم ثَدْم، والثَدْم هو العَيِيّ عن الكلام والحجة.

٢ - مال كثيرٌ بثيرٌ بجيرٌ، فالبثير الكثير مأخوذ من البَثْر بفتح فسكون وهو الكثرة، والبجير مأخوذ من البَجْر بفتح فسكون وهو امتلاء البطن من الماء واللبن.

٣ - حسن بَسَنٌ قَسَنٌ، وكلمة قَسَن لا معنى لها.

٤ - حَارٌ يارّ جارّ، بتشديد الراء في كل، فاليارّ مأخوذ من اليَرَر بفتحتين

وهو الشدة، والجارّ هو السيل يخرج الضبع من وجارها، ومعناه حار شديد قوى
وللإتباع أنواع كثيرة. منها :

١ - إتباع حركة فاء الكلمة لحركة فاء كلمة أخرى لكونها قرنت معها، كقولهم ما سمعت له جَرْسا بالفتح، أى : صوتًا إذا أفردوا فإذا أتبعوا قالوا : ما سمعت له حِسًّا ولا جِرْسًا بكسر الجيم.

٢ - سكون عين الكلمة لسكون عين كلمة أخرى، قالوا رِجْس نِجْس بكسر فسكون فيهما فإذا أفردوا قالوا نَجَس بفتحتين كما فى قوله تعالى : ﴿إنما المشركون نَجَس﴾، أى قذر.

٣ - إتباع كلمة فى إبدال واوها همزة لهمزة فى كلمة أخرى، كما فى قوله عليه السلام فى نهى النساء عن زيارة القبور : « ارجعن مأزورات غيرَ مأجورات » فالأصل موزورات من الوزر وهو الإثم، وإنما همز ليشاكل مأجورات من الأجر.

٤ - إتباع كلمة فى إبدال واوها ياء لياء فى كلمة أخرى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لا دريت ولا تليت »، والأصل ولا تلوت من التلاوة.

٥ - إتباع ضمير المذكر لضمير المؤنث كما فى قوله عليه السلام : « اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين، وما أضللن » الأصل وما أضلوا لأن الشياطين من مذكر من يعقل وإنما أنث إتباعًا لأظللن وأقللن.

٦ - إتباع كلمة لكلمة أخرى فى تنوينها كما فى قوله تعالى : ﴿وجئتك من سَبَإٍ بنَبَإٍ يقين﴾، وقوله : ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً﴾، فسبأ علم على بلدة بلقيس باليمن وسلاسل صيغة منتهى الجموع.

٧ - إتباع كلمة لأخرى فى فك ما استحق الإدغام لتكون على وزنها جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لنسائه : « ليت شعرى أيتكن صاحبةُ الجمل الأدْبَب[1] تخرج فتنبحها كلاب الحَوْأب »[2].

---

(١) الأدبب : أصله الأدب وهو الجمل الكثير الشعر.

(٢) الحوأب ككوكب هو الواسع من الأودية وهو أيضًا موضع بالبصرة.

٨ - إتباع كلمة لكلمة أخرى فى تأنيثها كقولهم لكل ساقطة لاقطة بالهاء للازدواج، أى لكل ما ندر من كلمة من يسمعها ويذيعها، فإذا أفرد وقيل لكل ضائع قيل لاقط بغير هاء.

فصل فى ألفاظ تطلق على الذكر والأنثى

من هذه الألفاظ ما هو مختوم بالهاء، ومنها ما هو مجرد منها :

فمن النوع الأول : دجاجة وبقرة، وشاة، وحية، وبطة، وحمامة، ونعامة، وجرادة، ونحلة، ونملة وغير ذلك كثير.

وهذه الهاء للأفراد لا للتأنيث، والجمع دجاج وبقر وشاء وبط وحمام. إلخ تقول للأنثى هذه دجاجة وللذكر هذا دجاجة ويختص الذكر بلفظ ديك على أن كلمة ديك قد تطلق أيضًا على الأنثى كما فى قوله : «وزقت الديك بصوت زقا»، أى : أطعمت فرخها بفيها، وجمع الديك ديوك وديكة.

وتقول : هذه بقرة، وهذا بقرة، ويختص الذكر بلفظ ثور، على أن البقرة الأنثى تُسمّى أيضًا ثورة، كما فى قول الشاعر :

جزى الله فيها الأعورين ملامة وعبدة ثغر الثورة المتضاجم[1]

وجمع الثور ثيران، وأثورا، وثَيرة وزان قِرَدة.

وتقول : هذه شاة وهذا شاة والجمع إلى العشر شياه بالهاء، فإذا زادت فالجمع شاء بالهمز، ويختص الذكر بلفظ خروف، جمعه أخرفة وخِرفان، على أن الأنثى تسمى أيضًا خروفة بالهاء، كما قالوا لمؤنث السبع سبعة، ولأنثى الأسد أسدة.

وتقول للأنثى هذه حية، وللذكر هذا حية، كما فى قول جرير :

إن الحفافيثَ[2] منكم يابنى لجأٍ يطرقن حيث يصول الحيَّة الذكر[3]

---

(١) المتضاجم : المعوج وهو صفة للثغر مجرور على الجوار كما فى قولهم هذا جحر ضب خرب.

(٢) الحفافيت : ضرب من الحيات يكون صغير الجسم يتنفخ ويعظم وينفخ نفخًا شديدًا ولكن لا غائلة له.

(٣) ومثل ذلك قول الأخطل :

إن الفرزدق قد شالت نعامته وعضه حية من قومة ذكر

ويختص الذكر بلفظ الحيُّوت بفتح الحاء وضم الياء مشددة، وكما فى قول أعشى همدان :

ثم وطئناه بأقدامنا وكان مثل الحية الراصد

وتقول محمد لِدَق، وعائشة لِدَق، أى فى مثل سنى والجمع لِدات ولِدون وهم لِداق وهن لِداق والتصغير ليدات وليدون.

ومن النوع الثانى إنسان وعقرب وجواد وجبان وبعير وفرس وأسد وأرنب تقول هو إنسان وهى إنسان ولا تقل إنسانة فإنها عامية وسمعت فى شعر لعله مولد :

لقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغَزل
إنسانة فَتّانَةٌ بدر الدُّجى منها خَجِل

وتقول : هذه عقرب، وهذا عقرب ويختص الذكر بلفظ عُقْرُبان بضم العين والراء وربما قيل للأنثى عقربة، قال الشاعر :

كأن مرعى أمكم إذا غدت عقربة يكومها[1] عقربان

وقال الأزهرى : العقرب للذكر والأنثى والغالب عليها التأنيث.

وتقول : هو جواد، جمعه جود وزان هود، وأجواد، وأجاود، وهى أيضًا جواد جمعها جُود.

وتقول : هو جبان، وهى جبان، قال كثير :

أخاضت إلى الليل خَوْدٌ[2] غريرةٌ[3] جبانُ السرى لم تَنْطق عن تفضل[4]

وربما قيل جبانة، سمع بعض العرب يقول : الضبع جبانة لا تُقبل على الصفير والجمع للمذكر جبناء وللمؤنث جبانات.

وتقول : هذا بعير وهذه بعير وهذا فرس وهذه فرس وهو أسد وهى أسد

---

(١) يكومها : ينكحها.

(٢) الخود بفتح فسكون : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة.

(٣) غريرة : ساذجة لم تجرب.

(٤) لم تنطق عن تفضل : أى لم تنطق مدعية الفضل على غيرها، ومنه قوله تعالى : ﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾.

وربما ألحقوا الهاء بأنثى الأسد لتحقيق التأنيث فقالوا أسدة وجمع الأسد أسود، وأسْد وآساد.

وتقول: هو أرنب وهى أرنب وبعض العرب يجعلون الأرنب للأنثى والخُزَز كصُرد للذكر جمعه خِزّان بكسر الخاء وتشديد الزاى مفتوحة وأخِزّه أيضًا.

ومن هذا النوع أيضًا التِّرب بكسر التاء تقول هو تِربى وهى تِربى لمن كان فى سنك وتاربت فلانة إذا صرت تربها وجمع التِّرب أتْراب تقول هم أتراب وهن أتراب قالْ تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾.

ومنه الجنين والظئر، فالجنين هو الولد ما دام فى بطن أمه ذكرًا أو أنثى يقال هو جنين والجمع أجنة قال تعالى: ﴿وإذْ أنتم أجِنَّةٌ فى بطون أمهاتكم﴾.

أما الظِئْر فهى العاطفة على ولد غيرها فى الناس وغيرهم ويقال للرجل أيضًا ظِئْر إذا كان يعطف على وليد غيره والجمع أظئار ومنه العَوْن والبِكر، والفارض وهو الضخم من الرجال وكل شيء تقول لحية فارض ولهاة فارض ويُسرة فارض ومن هذا قوله تعالى: ﴿إنه يقول إنَّها بقرةٌ لا فَارضٌ ولا بِكر﴾.

فصل فى أنساب العرب

أنساب العرب ستُّ مراتب: شَعب، وقبيلة، وعِمارة، وبَطن، وفَخذ وفَصيلة.

١ - فالشعب: ما انقسمت فيه قبائل وهو النسب الأول كخُزيمة وهو مذكر جمعه شُعوب.

٢ - والقبيلة: ما انقسمت من أنساب الشَعب وأفرادها بنو أب واحد كَكِنانة جمعها قبائل.

٣ - والعِمارة: ما انقسمت من أنساب القبيلة كقريش جمعها عمائر وعمارات.

٤ - والبَطْن: ما انقسمت من أنساب العمارة كقُصىّ وهى بهذا المعنى مؤنثة

وإن أريد الحى فمذكر، أما البطن الذى هو من الإنسان فمذكر لا غير والجمع للنوعين بُطون وبُطنان بالضم.

٥ - والفخذ : ما انقسم من أنساب البطن كهاشم وهو بهذا المعنى مذكر لأنه بمعنى النفر، أما الفخذ من الأعضاء فمؤنث والجمع لهما أفخاذ.

٦ - والفصيلة : ما انقسمت من أنساب الفخذ وفصيلة الرجل عشيرته ورهطه الأدْنَوْن أو أقرب آبائه إليه جمعها فصائل.

فصل فى أيام العجوز

أيام العجوز عند العرب : هى الأيام السبعة التى يختم بها برد الشتاء وأسماؤها مرتبة على النحو الآتى :

١ - الصِنّ بكسر الصاد وتشديد النون.

٢ - الصِنَّبر بكسر الصاد وتشديد النون مفتوحة.

٣ - الوَبْر بفتح فسكون.

٤ - المُعَلِّل بكسر اللام أو مكفىء الظعن.

٥ - مطفئ الجمر.

٦ - الآمِر بالمدّ وكسر الميم.

٧ - المؤتَمِر بكسر الميم.

وقد جمعها ابن أحمر فى قوله الآتى غير أنه قدم وأخر لإقامة وزن الشعر :

كُسع[١] الشتاء بسبعة غُبْر[٢] أيام شَهْلِتنا[٣] من الشهر
فإذا انقضت أيامُها ومضت صِن وصِنَّبر مع الوَبْر
وبآمر، وأخيه مؤتَمِر ومُعَلِّل[٤]، وبمُطفئ الجمر
ذهب الشتاء موليًا عَجِلا وأتتك واقدةٌ[٥] من النجر[٦]

(١) كُسع : مأخوذ من كسعه إذا ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه والمراد أنه سيق بهذه الأيام.
(٢) غُبر : جمع اغبر مأخوذ من الغبار الذى يكثر فى هذه الأيام.
(٣) الشهلة : العجوز.
(٤) المعلل : سمى بهذا الاسم لأنه يعلل الناس بشىء من تخفيف البرد.
(٥) الواقدة : من وقدت النار وقوداً إذا اتقدت. (٦) النجر بفتح فسكون : الحر.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فيما يقال فى الأبناء

يقال بنو الأعيان لمن كانوا من أب واحد وأم واحدة الواحد عَيْن ويقال لهم أيضًا أعيان الإخوة ويقال بنو العلات لمن كان أبوهم واحدًا وأمهاتهم شتى، الواحدة عَلَة بالفتح وهى الضَّرَّة مشتقة من العَلَل وهو الشرب بعد الشرب لأن الأب لما تزوج مرة بعد أخرى صار كأنه نَهل من الأولى وعَلَّ ممن بعدها.

يقال هم بنو العلات وهم مِنَ عَلَّات وهم إخوة من عَلَّة وعَلَّات، ونحن أخَوان من عَلَّة وهما أخوان من ضَرَّتين ولم يقولوا من ضَرة.

وفى الحديث : «الأنبياء أولاد عَلَّات»، معناه أنهم لأمهات مختلفة ودينهم واحد أراد أن إيمانهم واحد وشرائعَهم مختلفة، ومنه حديث على رضى الله عنه : «يتوارث بنو الأعيان من الإخوة دون بنى العلات» أى يتوارث الإخوة للأم والأب وهم الأعيان دون الإخوة للأب إذا اجتمعوا معهم، قال ابن برى : يقال لبنى الضرائر علات، يقال لبنى الأم الواحدة بنو أم، ويصير هذا اللفظ يستعمل للجماعة المتفقين وأبناء العلات يستعمل فى الجماعة المختلفين، قال عبد المسيح :

والناس أبناء عَلات فمن علموا أن قد أقل[1] فمجفوٌّ[2] ومحقورُ[3].
وهم بنو أمٍّ من أمسى لهَ نَشَبٌ[4] فذاك بالغيب محفوظٌ ومَنْصورُ

ويقال بنو الأخياف لمن كانت أمهم واحدة وآباؤهم شتى الواحد أخيف مأخوذ من قولهم فرس أخيف إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء.

ومن المجاز قولهم : هؤلاء أخياف، أى : مختلفون، ومنه سمى الإخوة لأم أخيافًا لاختلافهم فى نسب الآباء، وقد جمع ذلك بعضهم فى قوله :

ومتى أردت تميزَ الأعيان فهم الذين يضمهم أبوان
أخياف أمٌّ ليس يجمعهم أب وبعكسه العَلاتُ يفترقان

---

(١) أقل الرجل : افتقر.
(٢) مجفُو اسم مفعول من قولك جفوت الرجل إذا أعرضت عنه أو طردته.
(٣) محقور : اسم مفعول من حقرته أى استصغرته.
(٤) النشَب بفتحتين : المال الأصيل من الناطق والصامت كالنشبة بالتحريك - وللنشبة وزان مرحة.

فصل فى صفات بغير هاء تصلح للمذكر والمؤنث

فُضُل : يقال : رجل فُضُل بضمتين، أى متفضل فى ثوب واحد وكذا امرأة فُضُل.

حَاسِر : يقال : رجل حاسر إذا لم يكن له مِغفر ولا دِرْع وامرأة حاسر إذا حسرت ذِرَاعَها وخمارها.

طَامح : يقال : رجل طامح إلى الشيء إذا ارتفع بصره إليه وامرأة طامح إذا جمحت زوجها، أى نشزت وخرجت من بيتها غَضْبى.

فَاقِد : يقال : رجل فاقد لمن فقد ابنه، وامرأة فاقد لمن مات زوجها أو ولدها أو لمن تزوجت بعد موت زوجها.

أَيِّم : يقال : رجل أَيِّم، أى لا زوج له وامرأة أيِّم، أى لا زوج لها والجمع أيامى.

ثَيِّب : يقال : رجل ثيب، أى دُخل به، وامرأة ثيب، أى دخل بها وإطلاقه على المرأة أكثر لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول وجمع المذكر ثَيِّبون وجمع المؤنث ثيبات.

مُضِيِّر : بضم فكسر يقال : رجل مُضِير إذا كان ذا أزواج وامرأة مُضِير إذا كانت ذات ضرائر.

عَاقِر : يقال : رجل عاقر وامرأة عاقر إذا لم يلدا جمعه عُقَّر كسكر.

بِكْر : بالكسر يقال رجل بِكْر وامرأة بكر إذا لم يتزوجا جمعه أبكار.

عَانِس : يقال : للمرأة عانس إذا طال مكثها فى منزل أهلها بعد إدراكها دون أن تتزوج فإن تزوجت فلا يقال لها بعد ذلك عانس وكذا يقال للرجل عانس والجمع عُنْس بضم فسكون أو عُنَّس بتشديد النون كبازل وبُزْل وبزّل.

كُمَيْت : بضم ففتح فسكون يقال فرس كميت، أى : خالط حمرته قنوءه للذكر والأنثى.

فُرات : بالضم يقال ماء فرات، أى عذب وكذا مياه فرات.

ضَنْك : بفتح فسكون : معناه الضيق والشدة، ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث تقول عيش ضنك ومعيشة ضنك، قال تعالى : ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾.

زوج : يقال للرجل زوج وللمرأة زوج وزوجة والأفصح أن يقال لها زوج قال تعالى لآدم : ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾.

خادم : يقال للرجل خادم وللمرأة خادم وخادمة والجمع خَدَم وخُدَّام وجمع خادمة خادمات.

عَاشِق : يقال للرجل عاشق وللمرأة عاشق وعاشقة.

مَحْض : يقال : عربى مَحْض وعربية مَحْض ومثله بَحْت بفتح فسكون وقُحّ بالضم مع تشديد الحاء وقد يقال عربية قُحَّة بالهاء.

مِعطار : ومِعطير بكسر الميم يقال : رجل مِعطار أو مِعطير إذا كان كثير العطر ومثل ذلك يقال للمرأة.

فصل فى صفات خاصة بالمؤنث لا تدخلها الهاء غالبًا

حَائض : يقال حاضت المرأة من باب باع حَيْضًا ومَحيضًا فهى حائض وهن حُيَّض وحوائض.

طَالِق : تقول : طَلَقت المرأة تَطْلُق من باب قتل فهى طالق، أى : ذات طلاق، وطلَّق الرجل زوجته تطليقًا فهو مُطلِّق فإن كثر تطليقه قيل مِطليق ومِطلاق بكسر الميم فيهما.

طَامِث : يقال : طَمَثت المرأة من باب ضرب إذا حاضت فهى طامث ومن باب تَعِب لغة.

فَارِك وفَروك : تقول : فُركت فلانة زوجها من باب سمع فَرْكًا وفروكًا إذا أبغضته فهى فارك وفَروك بفتح الفاء.

كاَعِب وكَعاب : كَعَبت الجارية من باب دخل إذا بدا ثديها للنهود فهى كَاعِب وكَعَاب بفتح الكاف والجمع كواعب قال تعالى : ﴿وكواعب أترابا﴾.

نَاهِد : تقول نَهدت الفتاة من بابى منع وسمع إذا كعب ثديها وأشرف فهى ناهد.

مِقْلات : يقال قَلِتت المرأة من باب فرح إذا هلكت وامرأة مِقلات بالكسر، أى لا يعيش لها ولد ونسوةٌ مقاليت.

لَفُوت : يقال : امرأة لَفوت بفتح اللام لمن تزوجت ولها ولد من زوجها السابق.

هَلُوك : يقال : امرأة هلوك بفتح الهاء للفاجرة المتساقطة على الرجال ومثلها البَغِىّ والبَغُوّ بتشديد آخر كل منهما.

حَيْزَبُون : بفتح الحاء يطلق هذا اللفظ على المرأة العجوز المسنة.

عَاطل وعُطُل : يطلق هذان اللفظان على من لم يكن عليها حَلْى والجمع عَواطِل وعُطَّل، بضم فتشديد والرجل عاطل إذ خلا من العمل.

معطال : توصف بهذا اللفظ من تعودت ألا تلبس الحلى.

مِنْجاب : توصف به من تعودت أن تلد النجباء.

مِحماق : بكسر الميم فيه وفى اللفظين قبله، وتُوصف به من كان من عادتها أن تلد الحمْق.

خَوْد : بفتح فسكون يقال تزوج فلان خودًا، أى : شابة حسنة الخَلْق أو ناعمة، وتخود الغصن إذا تميل.

قَاعد : يقال : قعدت المرأة عن الحيض إذا أسنت وانقطع حيضها فهى قاعد وكذا إذا صارت لا تشتهى الزوج والجمع قواعد

قال تعالى : ﴿والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحًا﴾.

حَائِل : يقال : حالت المرأة والنخلة والناقة وكل أنثى حيالا بالكسر، أى : حمل عليها فلم تلقح فهى حائل.

مُرْضع : تقول : أرضعته أمه فارتضع فهى مُرضع قال الفراء : إن قصد حقيقة الوصف بالإرضاع فمُرضع بغير هاء فإن قصد أنها محل للإرضاع فبالهاء وعليه قوله تعالى : ﴿يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾، والجمع مراضع كما فى قوله تعالى : ﴿وحرمنا عليه المراضع﴾.

قال سيبويه : إن هذه نعوت مذكرة وُصِفَتْ بهن الإناث كما يوصف المذكر بالصفة المؤنثة نحو علامة ونسَّابة وهذه الألفاظ وردت عن العرب هكذا فلا يقاس عليها.

فصل فى ألفاظ بها التفاؤل

١ - السليم : إن العرب أطلقت هذا اللفظ على اللديغ وهو من لدغته حية أو عقرب، وكذلك على الجريح الذى أشفى على الهلكة كأنها تفاءلت لكل منهما بالسلامة وقد قيل : بات فلان بليلة سليم وهو اللديغ وفى هذا المعنى قال الأعشى يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا

وقال بعض رجال اللغة : إنما سمى اللديغ سليما لأنه أُسلم لما به.

٢ - المَفازة : سمت العرب الفلاة لا ماء بها مفازة تفاؤلا بالفوز لمن يسير فيها وهى على هذا مأخوذة من الفَوْز بمعنى النجاة يقال فاز يفوز فوزًا من باب قال إذا نجا وظفر بالخير وقوله تعالى : ﴿بمفازة من العذاب﴾، أى بمنجاة منه، وقال الأصمعى : سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز، وقال ابن الأعرابى : سميت بذلك لأنها مهلكة من فَوّز تفويزًا إذا هلك لأنها مَظِنَّةُ الموت.

٣ - القافلة : تطلق هذه الكلمة على الرُّفقة الراجعة من السفر وهى

مأخوذة من القُفول وهو الرجوع يقال قَفَل يقفُل قُفولا من باب دخل فهو قافل وجمع القافلة قوافل وكلمة القافلة شاعت حتى صارت تطلق على الرّفقة سواء أكانت راجعة من السفر أم مبتدئة به تفاؤلا لها بالرجوع كما قال الفارابى فى مجمع البحرين، وقال الأزهرى مثل ذلك وزاد قوله: والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة تفاؤلا بقفولها.

ومما يتفاؤل به أسماء لبعض الأناسى، منها:

٤ - عَمْرو وهذا الاسم معناه الحياة وقد سموا به تفاؤلا ببقاء المسمى به زمانًا طويلا يقال قد طال عُمر فلان أو عَمْره بضم العين وفتحها وهما لغتان فصيحتان والجمع أعمار إذا لم يكن عَمر علمًا فإذا كان علمًا جمع جمع مذكر سالمًا وقيل عَمْرون، ولهذا فرقوا بين الاثنين بزيادة واو فى العلم فى حالتى الرفع والجر كما فرقوا بها بينه وبين عُمر بضم ففتح.

٥ - إياس: لأنه من الأوس الذى هو العِوض فالتسمية به تفاؤل للمسمى بأن يكون عوضًا ممن فقد ومثله عِيَاض.

٦ - يَحيى: يسمى به من يرجى له طول الحياة.

ومثل ذلك محمد ومحمود وعطية وممدوح ونجلاء ووفاء ورجاء وغير ذلك كثير.

٧ - ومن هذا أيضًا قولهم على طريق القلب للضرير أبو بصير وللحبشىّ أبو البيضاء.

٨ - ومما سمى بضده طائر له صوت حسن هو الكَرَوان فهو لا ينام ليلا، ولكنه مأخوذ من الكَرَى وهو النعاس، جمعه كِرْوان بكسر الكاف ومثل هذا المفرد وجمعه قولهم فَرَس صَلَتَان، أى: نشيط سريع حديد الفؤاد جمعه صِلْتان بالكسر.

٩ - ومما سمى بضده قصدًا للتشاؤم الغُراب فإنهم أطلقوا عليه كلمة أعْور لحدة نظره ودقة حَذره.

فصل فى حتى

لحتى استعمالات ثلاثة :

أحدها : أن تكون حرف عطف بمنزلة الواو فى المعنى والعمل ويشترط فى المعطوف بها شرطان :

أحدهما : إما أن يكون بعضًا من المعطوف عليه بأن يكون جزءًا، كقولك بعت ثمرَ النخلة حتى الشيصَ[1] أو فردًا كقولك سافر سكانُ المنزل حتى البوابُ، أو نوعًا كقولك امتطيت وسائل السفر حتى الطائرات.

وإما أن يكون كبعض المعطوف عليه فى شدة الاتصال به كقولك أعجبنى السيفُ حتى بريقُه[2].

والشرط الثانى : أن يكون غاية لما قبلها، إما فى زيادة كقولك يهب أبى للفقراء الكثيرَ حتى الألوفَ، وإما فى نقص كقولك غلبك الناس حتى النساءُ وقد اجتمع المعنيان فى قول الشاعر :

قهرناكم حتى الكماةَ[3] فأنتمُ تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا

الثانى : أن تكون حرف جر للانتهاء والغاية بمنزلة إلى كما فى قوله تعالى : ﴿سلام هى حتى مَطلعِ الفجر﴾.

ومن هذه ما يقع بعدها المضارع منصوبًا بأن المضمرة كقولك سرت حتى أدخلَ المدينة، أى حتى أن أدخلها وأن المضمرة والفعل فى تأويل مصدر مجرور بحتى.

والغالب فى حتى هذه أن تكون للغاية كما فى المثال السابق وكما فى قوله تعالى : ﴿لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجعَ إلينا موسى﴾ وعلامتها أن يَصْلُح فى موضعها إلى وقد تكون للتعليل كقولك شربت حتى أزيلَ ما أحس من العطش وقولك للكافر أسلم حتى تدخلَ الجنة وعلامتها أن يصلح فى موضعها كى.

---

(١) الشيص بالكسر : تمر لا يشتد نواه أو هو أردأ التمر، الواحدة شيصة.

(٢) البريق : اللألاء واللمعان.

(٣) الكماة : جمع كمى بياء مشددة كغنى وهو الشجاع لابس السلاح على رأى والأفصح أنه جمع لكام.

ولا ينصب المضارع بعدها إلا إذا كان مستقبلا كما تقدم، وكما فى قوله تعالى : ﴿وزلزلوا حتى يقولَ الرسول﴾.

أما إذا كان حالا كما فى قولهم مرض فلان حتى لا يرجونه أو كان مؤولا بالحال كما فى قوله تعالى : ﴿حتى يقولُ الرسول﴾ فى قراءة نافع فإنه يجب الرفع قال ابن مالك :

وتلوَ حتى حالا أو مؤولا به ارفعن وانصب المستقبلا

الثالث : أن تكون حرف ابتداء، أى تستأنف بعدها الجمل فتدخل على الجملة الاسمية كما فى قول الفرزدق :

فوا عجبا حتى كليبٌ تسبنى كأن أباها نهشلٌ أو مجاشعُ[1]

وعلى الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، كما فى قول حسان :

يُغْشَون حتى ما تهرُّ[2] كلابهم لا يَسألون عن السواد[3] المقبل

وعلى الجملة الفعلية ذات الفعل الماضى كما فى قوله تعالى : ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا﴾.

وقد دخلت حتى الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية فى قول الشاعر :

سريتُ[4] بهم حتى تكلُّ[5] مطيُّهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسان[6]

فيمن رواه برفع تكلُّ وأما من رواه بالنصب فحتى عنده جارة كما سبق.

تنبيه :

قد يكون الموضع صالحا لأقسام حتى الثلاثة وقد يكون صالحا لقسمين :

فإذا قلت : أكلتُ السمكة حتى رأسها فلك أن تنصب بالعطف على معنى

---

(١) كليب ونهشل ومجاشع: كل منها اسم لأبى قبيلة.

(٢) تهر : هرير الكلاب : صوتها دون نباحها.

(٣) السواد : الشخص.

(٤) سريت بهم : سرت بهم علمة الليل.

(٥) تكل مطيهم : يقال كل البعير من المشى يكل كلالا وكلالة إذا أعيا.

(٦) الأرسان : جمع رسن بفتحتين وهو الحبل الذى يقاد به البعير.

الواو وأن تجر على معنى إلا وأن ترفع على الابتداء وقد روى بالأوجه الثلاثة قوله :

عمتهم بالندى[١] حتى غواتهم[٢] فكنت مالك ذى غى وذى رَشَدِ[٣]

وإذا قلت : عاد الحجاج حتى أميرهم عاد جاز الرفع والجر دون النصب وكان لك فى الرفع أوجه : أحدها الابتداء، وثانيها : العطف، وثالثها : إضمار الفعل، والجملة التى بعد أميرهم خبر على الأول ومؤكّدة على الثانى كما أنها كذلك مع الجر، وأما على الثالث فتكون الجملة مفسرة.

فصل فى كل، وكلا وكلتا، وكلاّ

كل اسم لفظه واحد ومعناه جمع لأنه يجمع جميع الأجزاء يقال : كلُّهم فائزٌ، وكلُّهن فائزةٌ أو فائز الذكر والأنثى فى ذلك سواء وقال سيبويه كلُّتهن منطلقة.

وكل معرفة لأنه لا بد أن يكون مضافًا لفظًا أو تقديرًا ولأن العرب نصبت عنه الحال، فقالت مررت بكلٍّ قائمًا، أى بكل أحد ولذا لا يدخله الألف واللام.

فإذا أضيف تقديرًا لوحظ فيه اللفظ تارة والمعنى تارة أخرى تقول : كلٌّ قام إلى الصلاة وكل قاموا إلى الصلاة ومن الأول قوله تعالى : ﴿كل يجرى إلى أجل مسمى﴾، ومن الثانى، قوله : ﴿وكلٌّ أتوه داخرين[٤]﴾، وقوله : ﴿وكل له قانتون﴾.

وإنما حمل على المعنى فى هاتين الآيتين لأن كلمة كل غير مضافة لفظًا فلما لم تضف إلى جماعة عوض من ذلك ذكر الجماعة فى الخبر ألا ترى أنه لو قال فى الآية الأولى وكل أتاه وفى الآية الثانية وكل له قانت لم يكن فيه لفظ الجمع ؟

أما إذا أضيفت إلى جماعة فإنه يحسن أن يكون الخبر مشيرًا إلى الإفراد،

---

(١) الندى : الجود والكرم.
(٢) الغواة : جمع غاو وهو الضال من الناس.
(٣) الرشد ومثله الرشاد : ضد الغى.
(٤) داخرين : أذلاء.

تقول كلهم أدى الصلاة ومن هذا قوله جل شأنه: ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا﴾، فلما جاء بلفظ الجماعة مضافًا إليها استغنى عن ذكر الجماعة فى الخبر ولك أن تقول أيضًا: كلهم أدّوا الصلاة.

قال أبو الهيثم: ويقع كل على اسم منكور موحد فيؤدى معنى الجمع كما فى قولهم: «ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة».

وكل قد يستعمل بمعنى الاستغراق كما فى قوله تعالى: ﴿والله بكل شىء عليم﴾، وقوله عليه السلام: «وكل راع مسئول عن رعيته»، وقد يستعمل بمعنى الكثير كما فى قوله تعالى: ﴿تدمر[1] كل شىء بأمر ربها﴾، أى: كثيرًا لأنها إنما دمرتهم ودمرت منازلهم، دون غيرهم.

وكل قد يأتى بمعنى بعض كما فى حديث عثمان رضى الله عنه: «:أنه دُخل عليه فقيل له: أبأمرك هذا؟ فقال كل ذلك، أى بعضه عن أمرى وبعضه بغير أمرى، قال ابن الأثير: موضع كل الإحاطة بالجميع وقد تستعمل بمعنى بعض قال وعليه حمل قول عثمان، ومنه قول الراجز:

قالت له وقولها مَرْعِىٌّ إن الشواء خيره الطرىّ
وكل ذاك يفعل الوصىّ

أى قد يفعل وقد لا يفعل.

ويأتى للتأكيد فيتبع ما قبله فى إعرابه كما فى قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾، ولا يؤكد به إلا ما يقبل التجزئة حسًا أو حكمًا كقولك: قبضت المال كله واشتريت العبد كله.

أما كلا وكلتا فكل منهما اسم مفرد مصوغ للدلالة على التثنية قال سيبويه: وليست كلا من لفظ كل، فكل صحيحة وكلا معتلة ويقال للاثنتين كلتا وبهذه التاء حكم على أن ألف كلا منقلبة عن واو لأن إبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء.

وقال ابن جنى: أما كلتا فذهب سيبويه إلى أنها فِعْلى بمنزلة الذكرى قال

---

(١) فاعل تدمر ضمير عائد على الريح فى قوله: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾.

وأصلها كِلْوَا فأبدلت الواو تاء كما أبدلت فى أخت وبنت والذى يدل على أن لام كلتا معتلة قولهم فى مذكرها كلا.

وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع البصريين فلا يجوز أن يكون علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن لأن التاء لا تكون علامة تأنيث إلا وقبلها فتحة نحو عائشَة وحمزَة وعاقلة أو أن يكون قبلها ألف كسِعلاة والسلام فى كلتا ساكنة كما ترى، فهذا وجه، ووجه آخر هو أن علامة التأنيث فى الأسماء لا تكون فى الوسط أبدًا وإنما تكون آخرًا لا محالة.

ولا تنفصل كلا ولا كلتا عن الإضافة اللفظية والعرب إذا أضافت كلا إلى اثنين وكلتا إلى اثنتين سوَّتْ بينها فى الرفع والنصب والجر فجعلت إعرابها بالألف وأخبرت عن واحد فقط فقالت. كلا أخويك كان مسافرًا ولم تقل كانا مسافرين وكلا عميك كان فقيهًا وكلتا المرأتين كانت جميلة ولم تقل كانت جميلتين قال تعالى : ﴿كلتا الجنتين آتت أُكلها﴾، ولم يقل آتتا.

ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا فى الإفراد كما تقدم فى كل ومراعاة معناهما وهو قليل وقد اجتمعا فى قوله :

كلاهما حين جد السير بينهما قد أقلعا[1] وكلا أنفيهما رابى[2]

والأفصح مراعاة اللفظ وهو الإفراد كما فى قول الأعشى :

كلا أبويكم كان فرعا دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

يريد كل واحد منهما كان فرعًا، وكذلك قول عبد الله بن معاوية :

كلانا غنى عن أخيه حياتَه ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وأنشد الأزهرى :

* كلا الرجلين أفاك[3] أثيم *

وقال ساعدة بن جُؤَيَّة :

فَألهاهُم باثنين منهم كلاهما به قارتٌ فيه النجيع[4] دميم

---

(١) قد أقلعا : كفا.

(٢) أنف راب : كبير نام.

(٣) أفاك : كذاب.

(٤) النجيع الدم والقارت اليابس أو الأخضر تحت الجلد من الدم والدميم القبيح.

قال الجوهرى : كلا فى تأكيد الاثنين نظير كل فى المجموع وهو اسم مفرد غير مثنى فإذا أضيف إلى اسم ظاهر كان فى الرفع والنصب والخفض على حالة واحدة بالألف فإذا اتصل بضمير قلبت الألف ياء فى موضع النصب والخفض، تقول رأيت كليهما ومررت بكليهما كما تقول عليهما وتبقى فى الرفع على حالها.

وقال الفراء : هو مثنى مأخوذ من كل فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية وكذلك كلتا للمؤنث.

ولا يكونان إلا مضافين ولا يتكلم منهما بواحد ولو تكلم به لقيل كِلٌ وكِلْتٌ وكِلان وكِلتان واحتج بقول الشاعر :

فى كِلْتِ رجليها سُلامى[1] واحدة كلتاهما مقرونة بزائدَة

أراد فى إحدى رجليها فأفرد.

قال وهذا القول ضعيف عند أهل البصرة لأنه لو كان مثنى لوجب أن تنقلب ألفه فى النصب والجر ياء مع الاسم الظاهر ولأن معنى كلا مخالف لمعنى كل لأن كل للإحاطة وكلا يدل على شيء مخصوص.

وأما هذا الشاعر فإنما حذف الألف للضرورة وقدر أنها زائدة وما يكون ضرورة لا يجوز أن يجعل حجة فثبت أنه اسم مفرد كمِعًى إلا أنه وضع للتثنية كما أن قولهم نحن اسم مفرد يدل على الاثنين فما فوق، يدل على ذلك قول جرير :

كلا يومى أمامة يومُ صَدٌّ وإن لم نأتها إلا لِماما[2]

وأما كَلَّا بفتح الكاف وتشديد اللام فهى عند الفراء صلة لا يوقف عليها وتكون حرف رد بمنزلة لا فى الاكتفاء فإذا جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقولك، كلّا والله كلّا ورب الكعبة لا تقف على كلا لأنها بمنزلة إى والله قال تعالى : ﴿كلا والقمر﴾، الوقف على كلا قبيح لأنها صلة لليمين وقال الأخفش معنى كلِّا الردع والزجر.

وقال أبو حاتم السجستانى : جاءت كَلَّا فى القرآن على وجهين :

---

(١) السلامى بالضم : عظام الأصابع جمعها سلاميات.

(٢) لماما بالكسر : أى غبًا وفى بعض الأحايين.

أحدهما : أنها بمعنى لا وهو رد للأول كما فى قول العجاج :

قد طلبت شيبان أن تَصاكموا[1] كلا ولم تَصْطَفِقْ[2] مآتم

والآخر : أنها بمعنى ألا التى للتنبيه فى قوله تعالى : ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه﴾، وهى زائدة لو لم تأت كان الكلام تامًا مفهومًا.

قال ومنه المثل :

«كلّا زعمتَ العير لا تقاتل[3]» وقال الأعشى :

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قُتُل[4]

وقال أبو بكر : هذا غلط معنى كلّا فى المثل وفى البيت لا أى ليس الأمر على ما تقولون.

قال وسمعت أبا العباس يقول : لا يوقف على كلا فى جميع القرآن لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها قال واحتج السجستانى فى أن كلّا بمعنى ألا بقوله تعالى : ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾، فمعناه ألا.

قال أبو بكر : ويجوز أن يكون بمعنى حقًا إن الإنسان ليطغى ويجوز أن يكون ردًا كأنه قال : لا، ليس الأمر كما تظنون.

قال مُقَاتِل بن سليمان : ما كان فى القرآن كلّا فهو رد وكذا قال الخليل وروى ابنُ شُمَيْل عن الخليل أنه قال : كل شىء فى القرآن كلّا رد، يرد شيئًا ويثبت آخر.

قال أبو زيد إن كلّا ردع فى الكلام وتنبيه وزجر، ومعناها انته لا تفعل إلا أنها آكدُ فى النفى والرَّدْع من لا لزيادة الكاف وقد ترد بمعنى حقًا كما فى قوله تعالى : ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية﴾.

قال الكسائى : إن لا تنفى فقط أما كلّا فهى تنفى شيئًا وتوجب غيره من ذلك قولك للرجل قال لك هل أكلت شيئًا ؟ فقلت : لا.

---

(١) تصاكموا : تدافعوا.

(٢) لم تصطفق مآتم : لم تهتز ولم تضطرب يقال النساء يصطفقن على الميت أى يلطمن وجوههن.

(٣) يضرب هذا المثل فيمن يظن أنه آمن من المخاوف ثم تظهر خيبة ظنه.

(٤) قتل بضمتين جمع قتول بالفتح.

ويقول الآخر: هل أكلت تمرًا؟ فتقول: كلا، تريد أنك أكلت عسلا مثلا لا تمرًا.

فصل فى هل

هل حرف استفهام أصلا فإذا شُدِّدت لامها صارت اسمًا معربًا ودخلت عليها الألف واللام كما فى قول أبى الدُقَيْش حين سأله الخليل: هل لك فى زبد وتمر؟ فقال أشد الهَلِّ وأوحاه، أى: أسرعه فجعلها اسمًا معربًا كما ترى وعرفها بأل، وزاد فى الاحتياط بأن شددها لتكتمل لها عدة حروف الأصل وهى الثلاثة وكما فى قول أبى نواس للفضل بن الربيع:

هـلْ لك والهَـلُّ خِـيَرٌ[1] فيمـن إذا غبـت حَضَر

وقد قال النحاة: إن كل حرف أداة ثنائى إذا دخلت عليه أل صار اسما وشدد كما فى قول أبى زيد: «إن لَيْتًا وإن لوًّا عَناءُ»، وكما فى قول شبيب ابن عمرو الطائى:

هـل لك أن تـدخل فى جهـنم قلـت لهـا لا والجليـل الأعـظم

مالىَ من هَلٍّ ولا تَكَلُّمِ

وهل قد تخرج عن الاستفهام وتكون بمعنى قد كما فى قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾، أى: قد أتى وقوله: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد﴾، قالوا معناه قد امتلأت، وقال ابن جنى: هذا تفسير على المعنى دون اللفظ وهل مبقاة على استفهامها.

وتكون بمعنى ما التى للجحد كما فى قولك: هل يقدر أحد على مثل هذا؟ قال الفراء وقال الكسائى: هل تأتى استفهامًا وهو بابها وتأتى جحدًا كما فى قوله: ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم؟ ومعناه: ألا ما أخو عيش.

وقالت ابنة الحُمَارِس:

---

(١) خير بكسر ففتح أى مفضل يقال، خار الرجل على غيره خيرًا أى فضله على غيره.

هل هي إلا حِظة أو تَطْليقْ[١] أو صَلَف[٢] من بين ذاك تَعْليقْ

أي : ما هي، ولهذا أدخلت لها إلا.

وحكى عن الكسائي أنه قال : هل زلتَ تقوله بمعنى ما زلتَ تقوله قال فيستعملون هل بمعنى ما وأنشد :

وهل زلتمُ تأوى العشيرةُ فيكمُ وتَنْبُتُ فى أكناف أبلج[٣] خِضْرِم[٤]

وقوله :

وإن شفائى عبرةٌ مُهَراقةٌ فهل عند رسم دارس من مُعَوَّلِ

قال ابن جنى : هذا ظاهره استفهام لنفسه ومعناه التحضيض لها على البكاء كما تقول : أحسنتَ إلى فهل أشكرك، أى فلأشكرنك وقد زرتنى فهل أكافئك، أى فلأكافئنك.

قال الفراء : فإذا زدت فى هل ألفاً كانت بمعنى التسكين وهو معنى قوله إذا ذُكر الصالحون فَحَيَّهلاَ بعمر ومعنى حَيّ : أسرع بذكره ومعنى هَلاَّ : اسكن عِنْدَ ذكره حتى تنقضى فضائله وأنشد :

* وأىُّ حَصانٍ[٥] لا يقال لها هلاَّ ؟ *

أى اسكنى للزوج.

وقال : فإن شدّدت لامها صارت بمعنى اللوم، والتحضيض : اللوم على ما مضى والحض على ما يأتى.

وفى حديث جابر : «هَلاَّ بكراً تلاعبُها وتلاعبُك»، وهى مركبة من هَلْ ولاَ.

يقال : حَيَّ هَلاَ الثريد، ومعناه هَلُمَّ إلى الثريد، بُنيت حَيَّ وهلاَ اسْمًا واحداً على فتح الجزأين كخمسة عشر وسُمى به الفعل ويستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث وإذا وقفت عليه قلت حَيَّهلاَ.

---

(١) الحظة بكسر ففتح : الحظ من الرزق.

(٢) الصلف بفتحتين : هو ألا تحظى المرأة عند زوجها.

(٣) الأبلج : المشرق المتضح.

(٤) الخضرم بكسرتين بينهما سكون : البئر الكثيرة الماء والجواد المعطاء.

(٥) الحصان بالفتح : المرأة العفيفة أو المتزوجة جمعها حصن بضمتين وحصانات.

وفى الحديث : « إذا ذكر الصالحون فَحَيَّهَلَ بعمر » بفتح اللام كخمسة عشر، أى فأقبل به وحَىَّ بمعنى أقبل وهل بمعنى أسرع.

وقيل معناه : عليك بعمر فإنه من هذه الصفة ويجوز أن يقال : فَحَيَّهَلاً يجعل نكرة كما سبق.

فصل فى هيت

تقول العرب هَيْتَ لك بفتح الهاء والتاء وهِيتَ لك بكسر الهاء وفتح التاء، أى أقبل، قال الله عز وجل حكاية عن زليخا أنها قالت لما راودت يوسف عليه السلام عن نفسه : ﴿وقالت هَيْتَ لك﴾، أى هلم.

وقد قيل هيتُ لك وهيتِ بضم التاء وكسرها.

قال الزجاج : وأكثرها هَيْتَ لك بفتح الهاء والتاء ورويت عن ابن عباس هِئْتُ لك بالهمز وكسر الهاء من الهيئة كأنها قالت : تَهَيَّأت لك قال، فأما الفتح من هيت فلأنها بمنزلة الأصوات ليس لها فعل يتصرف منها. وفتحت التاء لسكونها وسكون الياء واختير الفتح لأن قبلها ياء كما فعلوا فى أين.

وأما من كسر التاء فلأن أصل التقاء الساكن حركة الكسر ومن قال هيتُ لك ضمها لأنها فى معنى الغايات كأنها قالت دعائى لك، فلما حذفت الإضافة بنيت على الضم كما بنيت قبل وبعد.

وقال : وذكر عن على وابن عباس رضى الله عنهما أنهما قرأا هِئْتُ لك يراد به فى المعنى تهيأت لك وأنشد الفراء فى القراءة الأولى لشاعر فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

أبلغ أميرَ المؤمنيـ ـن أخا العراق إذا أتينا
إن العراقَ وأهلَه سَلَمٌ إليك فَهَيْتَ هيْتَا

أى هلم وأسرع، والتعبير بهيت يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والتمييز بالضمير بعده هَيْتَ لكُما وهيتَ لكُن.

قال ابن جنى : وفى هيت أربعُ لغات : هَيْتَ بفتح الهاء والتاء وهِيتَ بكسر

الهاء وفتح التاء وهَيتُ بفتح الهاء وضم التاء وهِيتُ بكسر الهاء وضم التاء.

يقال: هَيَّت بالرجل إذا صوّت به وصاح ودعاه فقال له هَيْتَ هَيْت قال الشاعر:

قد رابنى[1] أن الكَرِىّ[2] أسكتا   لو كان معنيًا بها لَهَيَّتَا

وفى الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ بات النبى صلى الله عليه وسلم ينذر عشيرته فقال المشركون: لقد بات يُهَيِّت، أى ينادى عشيرته، والأصل فيه حكاية الصوت كأنهم حكوا فى هَيَّتَ هَيْتَ هَيْتَ.

أما إعراب هَيْتَ فهى إما اسم فعل أمر بمعنى أقبل وبادر وحينئذ تكون اللام فى لك لتبيين المخاطب لا متعلقة بهيت لأن الكلام قد تم مثلها مثل اللام فى سَقْياً لك فهى لتبيين المفعولية لا متعلقة بالمصدر.

وهى فى قراءة من قرأ هِئتُ لك بالهمز وجَعْل التاء للمتكلم فعل ماض من هاء إليه يهىء هِيئة بكسر الهاء، أى اشتاق أو من هاء للأمر يهىء إذا أخذ له هيئته كتهيأ له واللام متعلقة به.

فصل فى هلم

يقول الحجازيون إن هلم اسم فعل أمر مبنى على الفتح ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويعده بنو تميم فِعْل أمر ويبرزون معه الضمائر فيقولون هَلُمّى وهلما وهلموا وهَلْمُمْنَ وهو عندهم بمنزلة رُدَّ وردِّى وردّا إلخ. وقد استعملوا له مضارعًا كما فى قوله القائل: لا أَهَلُمُ بفتح الهمزة والهاء وضم اللام لمن قال له هَلُمَّ.

وقد اختلف العلماء فى تركيبه، فقال البصريون إنه مركب من ها التنبيه ولُمَّ التى هى فعل أمر من قولهم لَمَّ الله شَعْثَه، أى جمعه، كأنه قيل: اجمع نفسك إلينا وحذفت ألفه تخفيفًا.

---

(١) رابنى فلان من باب باع إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه.

(٢) الكرى بتشديد الياء على فعيل: هو مكرى الدواب.

وقال الفراء: هو مركب من هَلْ التي للزجر وأمّ بمعنى اقصد فخففت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن قبلها وحذفت فصار هَلُمَّ وهذا بعيد لأن هل لا تدخل على الأمر.

قال ابن مالك فى شرح الكافية وقول البصريين أقرب إلى الصواب ويدل على ذلك أنهم نطقوا به فقالوا هَالُمّ.

ويأتى متعدياً ولازمًا فمن المتعدى قوله تعالى: ﴿قل هَلُمَّ شهداءكم﴾، أى هاتُوا شهداءكم وقربوهم فهلم هنا اسم فعل أمر وفاعله مستتر وجوباً تقديره أنتم وشهداءكم مفعول به والجملة اسمية لأنها صُدِّرتْ باسم واقعة فى محل نصب مقول للقول ومن اللازم قوله تعالى: ﴿والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا﴾، أى أقبلوا.

ويأتى هلم بمعنى ائْتِ كما فى قولك هلم الطعامَ، أى ائته ومن هذا النوع قولهم، وهَلُمَّ جَرًّا فإن هلم بمعنى ائْتِ إلا أن فيه تجويزين: أحدهما أنه ليْس المراد بالإتيان المجىء الحسى بل الاستمرار على الشىء وملازمته.

والآخر أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما فى قوله تعالى: ﴿قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدًّا﴾، أى فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به.

وإنما أخرجه فى هذه الآية على لفظ الأمر إيذانًا بأن إمهاله مما ينبغى أن يفعله استدراجًا وقطعًا لمعاذيره.

وجَرًّا مصدر جره يجره إذا سحبه وليس الجر الحسى، بل التعميم فإذا قيل كان ذلك عام كذا وهلم جرًّا فكأنه قيل واستمر ذلك فى بقية الأعوام استمراراً.

فصل فى قولهم لا أبا لك

شاع هذا التركيب فى كلام العرب وأشعارهم وهو أكثر ما يذكر فى الملح ويكون معناه حينئذ لا كافى لك غيرُ نفسك أو يراد به نفى نظيره بنفى أبيه فمن ذلك قول عنترة العبسى لمحبوبته:

فاقْنَىْ[1] حياءك - لا أبالك - واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أُقتل

وقد يذكر فى معرض الذم بأن يراد به أنه مجهول النسب كما فى قول جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى :

أعَبْداً حلّ فى شُعَبَى غريبا أَلُؤْمًا - لا أبالَك - واغترابا

وكما فى قول رجل من طيئ وأنشده أبو زيد الأنصارى :

قلتُ له اهجُ تميمًا لا أبالكمُ فى كفّ عبدكم عَنْ ذاكمُ قِصَر

وقد يذكر بمعنى جدّ فى أمرك وشمر لأن من له أبٌ اتكل عليه فى بعض شأنه كما فى قول زهير :

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

وقد يذكر فى معرض التعجب كما فى قول رجل من بنى عامر بن صعصعة لبعض بنى قومه :

أبنى عقيل لا أبا لكمُ أيىّ وأىُّ بنى كِلَابٍ أكرمُ

قال أبو العباس : وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير أو الخليفة، انظر فى أمر رعيتك لا أبالك.

وسَمِع سليمانُ بنُ عبد الملك رجلا من الأعراب فى سنة مُجدبة يقول :

ربُّ العبادِ مالنا ومالكا قد كنتَ تَسقينا فما بدالكا

* أنزل علينا الغيث لا أبالكا *

فأخرجه سليمان أحسن مخرج، فقال : أشهد أنه لا أبَ له ولا ولد ولا صاحبة.

وقيل إن اللام فى أبالك إنما جاءت للتوكيد وإن أبا مضاف للكاف، ولولا الإضافة لم تثبت الألف فى الأب.

وعلى هذا يكون الأصل لا أباك واللام مقحمة كما فى قول أبى حيَّة النُّمَيرى :

---

(١) اقنى حياءك : الزميه من قنى فلان الحياء قنوا كرضى ورمى لزمه كأقتنى.

لموت أبا الذى لابد أنى مُلاق - لا أباكِ تخوفينى[1]؟

وقال آخر وأنشده المبرد :

وقد مَات شماخٌ ومات مُزَرَّد[2] وأىُّ كريم لا أبـاكَ يُخلَّد

أمَّا قولُهم : لا أمَّ لك فالغالب أنه ذم وسب - أى أنه لقيط لا يعرف له أمًّا وقد يقع مدحًا بمعنى التعجب منه ومرجع ذلك القرائن :

وفى إعراب - لا أبالك - ثلاثة أوجه :

الأول : أن أبا اسم على لغة من قال : إن أباها وأبا أباها ومكره أخاك ولك جار ومجرور خبرها.

والثانى : أن أبا اسم لا مضاف لما بعد اللام التى أقحمت تقوية للاختصاص والخبر محذوف.

والثالث : أن اللام وما بعدها صفة لاسم لا على أنه شبيه بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف والخبر محذوف وإنما حذف التنوين للتخفيف.

فصل فى قط وعوض وأبداً

تتفق هذه الألفاظ الثلاثة فى أن كلا منها ظرف زمان مختص بالجملة المنفية ويفرق بينها أن قط لاستغراق الماضى تقول ما كذبت قط، أى فيا مضى من الزمان أو فيا انقطع من عمرى أو مذ خلقت إلى الآن ولا يجوز دُخولها على المستقبل فلا تقول ما أفارقه قط.

وقطُّ فى هذه الحالة التى هى حالة الظرفية تكون بفتح القاف وتشديد الطاء

---

(١) تخوفينى : أراد تخوفيننى فحذف نون الوقاية استثقالا للجمع بين نونين وقد قرأ بعض القراء فبم تبشرون بكسر النون.

فاذهب إحدى النونين استثقالا ومثل ذلك قول عمرو بن معد يكرب.

تراه كالثغام يعل مسكاً يسوء الفاليات إذا فلينى

أراد فليننى بنونين متحركتين فحذف النون الأخيرة استثقالا للجمع بينها وبين نون النسوة.

(٢) شماخ ومزرد : علمان لرجلين مشهورين بالكرم.

مضمومة فى أفصح اللغات واشتقاقها من القط وهو القطع وهى مبنية على الضم تشبيهًا لها بالغايات.

واختصاصها بالنفى هو الكثير الشائع ومجيئها فى الإثبات قليل كما فى قول بعض الصحابة : «قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط»، أى أكثر وجودنا فيما مضى، وفى سنن أبى دَاودَ، «توضأ ثلاثاً قط».

وقد تخرج قط عن الظرفية وتكون بمعنى حسب، أى الاكتفاء وفى هذه الحالة تكون مفتوحة القاف ساكنة الطاء تقول قَطْكَ درهمٌ وقَطْ أخيك دينارٌ كما تقول حسبك درهم وحسب أخيك دينار إلا أن قط مبنية لوضعها على حرفين كمن وحسب معربة.

وقط هذه كثيراً ما تصدر بالفاء تزييناً للفظ تقول أخذت ألفًا فقط، أى أخذت الألف فاكتفيت به.

وقد تأتى اسم فعل بمعنى يكفى فتزداد عليها نون الوقاية تقول قَطْنى هذا المقدار، أى يكفينى.

أما عوض وأبداً فمعناهما واحد هو أن كلًّا منهما لاستغراق المستقبل، مختص بالنفى تقول لن أخون أى إنسان عوض، مثلثة كما تقول لن أخون أبداً، أو أبد الآبدين أو أبد الآباد، أو أبدَ الدهر، أى فيما يستقبل من الزمان.

ولا يجوز أن يقال ما كذبت عوض ولا ما كذبت أبداً.

وعوض معرب إن أضيف إلى ما بعده كقولك لا أفعل السوء عوضَ العائضين، أى دهرَ الداهرين وإن لم يضف بنى على الضم كقبل لتضمنه معنى الإضافة حيث قطع عنها لفظًا لا معنى، أو على الكسر كأمس، أو على الفتح كأين.

وسمى الزمان عَوْضًا لأنه كلما مضى جزء منه عوضه جزء آخر وقيل لأن الدهر فى زعمهم يسلب ويعرض.

فصل فى عند ولدن

هما ظرفان مبهمان بمعنى واحد.

أما عند ففيها ثلاث لغات : عِند، وعَند، وعُند، بكسر العين وفتحها وضمها، وهى ظرف للمكان إن أضيفت إلى مكان كما فى قوله تعالى : ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾، وللزمان إن أضيفت إلى زمان كقولك زرت صديقى عند العشاء، إلا أنها ظرف غير متصرف لأنك لا تستطيع أن تقول عندُك واسع برفع الدال، وقد أدخلوا عليها من حروف الجر (مِنْ) وحدها كما أدخلوها على لَدُن قال تعالى ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾، ولا يقال : حضرت إلى عندِك ولا إلى لدنك.

وقد يغرى بها، فيقال : عندك الكتابَ بنصب الكتاب، أى : خذه وقد تأتى للتحْذير قال سيبويه إن العرب قالت عندك تريد أن تحذره شيئًا بين يديه.

وحكى ثعلب عن الفراء أنها تأتى بمعنى الظن كقولهم : أنت عندى صادق، أى فى ظنى.

والأصل استعمالها فيما حضرك أو دنا منك، وقد استعملت فى غيره كقولك عندى مال سواء أكان حاضراً أم غائبًا، ومن هنا استعملت فى المعانى فيقال : عند فلان خير وما عنده شر لأن المعانى ليس لها جهات ومن هذا قوله تعالى : ﴿فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾، أى من فضلك.

وتأتى بمعنى الحكم كقولك : هذا الرأى عندى أفضل من غيره، أى فى حكمى، قال الأزهرى : وهى بلغاتها الثلاث أقصى نهايات القرب ولذلك لم تصغر.

وهى ظرف مبهم لا يظهر معناه إلا بإضافته إلى غيره ولذلك لم تتمكن ولم تخرج عن الظرفية إلا فى موضع واحد وهو أن يقول القائل لشىء لا يعلمه : عندى كذا وكذا، فيقال له : أولكَ عِنْدٌ؟ برفع الدال منونة.

وقال الليث : عند صفة يكون موضعًا لغيره ولفظه نصب وهو فى التقريب

شبه اللزق ولا يكاد يجىء فى الكلام إلا منصوبًا لأنه لا يكون إلا صفة معمولا فيها إلا فى قولهم : أولك عند ؟

وأما لدن فقد ذكر أبو على فيها أربع لغات : لَدُنْ بفتح فضم فسكون وَلَدْن بسكون الدال بعد حذف ضمها كما حذف من عَضُد وقيل عَضْد بسكون الضاد ولُدْن بضم فسكون، أى : بإلقاء ضمة الدال على اللام ولَدَنْ بفتحتين فسكون، أى بحذف الضمة من الدال، فلما التقى ساكنان فتحت الدال.

ولدن ولدى بمعنى واحد كل منهما ظرف للزمان وللمكان معناه عند .قال سيبويه وإنما جزمت لدن ولم تجعلْ منصوبة كعند لأنها لم تتمكن فى الكلام تمكن عند، وقد اعتقبت النون وحرف العلة على هذه اللفظة لا ما كما اعتقبت الهاء والواو فى سنة لا ما، وفى التنزيل : ﴿ما يبدل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد﴾.

قال أبو إسحاق : إن لدن لا تتمكن تمكن عند، لأنك تقول : هذا القول أو هذا الرأى عندى صواب، ولا تقول هو لدنى صواب، وتقول : عندى مال عظيم والمال غائب عنك، ولا تقول لدنى مال إلا إذا كان حاضراً وتقول لى عند فلان مال إذا كان فى ذمته ولا يجوز ذلك فى لدن.

ولدن تستعمل لامها تارة بالنون (لدن) وتارة بحرف العلة (لدى) وتارة أخرى بحذفها (لد)، قال أبو على : ونظير ذلك دَدَن بفتحتين بعدهما نون ودَدَا بفتحتين بعدهما حرف علة ودَد بحذفهما ومعناه اللهو واللعب.

ووقع فى تذكرة أبى على عن المفضل أن لدى قد تأتى بمعنى هل وأنشد :

لَدَى من شباب يُشْترى بمشيب وكيف شبابُ المرء بعد دبيب

أى هل من شباب.

وقال الزجاج فى قوله تعالى : ﴿قد بلغت من لدنى عذراً﴾، إنه قد قرئ بتشديد النون وبتخفيفها ويجوز من لدْنى بسُكون الدال وأجودها بتشديد النون لأن أصل لدن الإسكان فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونًا ليسلم سكون النون الأولى : تقول من لَدُنْ محمد فتسكن النون فإذا أضفتها إلى نفسك قلت لَدُنِّى بضم الدال كما تقول عن محمد وعنِّى.

ومن حذف النون من لدن فقد لاحظ أنه اسم غير متمكن والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قَدْنى فى معنى حسبى ويجوز أن يقال قَدِى بحذف النون لأن قد اسم غير متمكن، قال الشاعر :

* قَــدْنِىَ مــن نصر الخُبيبــين قَــدِى *

وحكى أبو عمرو عن المبرد أنه قال : العرب تقول لدن غدوةً، برفع غدوة، ونصبها وجرها : فمن رفع أراد لدن كانت غدوةٌ ومن نصب أراد لدن كان الوقت غدوةً ومن خفض أراد من عند غدوة.

وقال البصريون : إن لدن لا تنصب من بين الكلام إلا غدوة فقط وأنشدوا :

مازال مهرى مزجر الكلب منهمُ لدن غدوةً حتى دنت لغروب

وقال الليث : لدن فى معنى من عند، تقول : وقف الناس له من لدن كذا إلى المسجد، وكذلك فى الزمان تقول : من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، أى من حين.

وفى حديث الصدقة : «عليهما جُنتان من حديد من لدن ثُديِّهما إلى تراقيهما».

مما سقنا من النصوص وآراء العلماء من النحويين نستطيع أن نستخلص أن هذين الظرفين يتفقان فى أمور ويختلفان فى أمور أخرى.

(أ) مواضع الاتفاق :

١ - أن كلا منهما ظرف صالح للزمان وللمكان وأن معناهما واحد هو شدة القرب.

٢ - أن كلا منهما ظرف غير متصرف.

٣ - أن كلا منهما لا يدخل عليه من حروف الجر إلا (من) وحدها.

(ب) مواضع الاختلاف :

١ - أن عند تستعمل فى الإغراء وفى التحذير وبمعنى الظن وبمعنى الحكم

أما لدن فلا تستعمل فى هذه الأشياء.

٢ - أن عند تستعمل فى الموجودات وفى المعانى، أما لدن فيقتصر استعمالها على الموجودات.

٣ - أن عند تستعمل فيما حضر أو غاب من الموجودات أما لدن فلا تستعمل إطلاقًا إلا فيما حضر منها.

٤ - أن عند قد تخرج عن الظرفية فى قولهم : «أولك عند؟» أما لدن فلا تتمكن تمكن عند، ولذا فهى لا تخرج أبدًا عن الظرفية.

٥ - أن لدن قد تأتى بمعنى هل الاستفهامية ولا تأتى عند بهذا المعنى.

٦ - أن لدن تنصب من الكلام كلمة (غدوة) وعند لا تنصب أى كلمة.

٧ - أن لدن ملازمة لمبدأ الغايات، أما عن فقد تكون لمبدإ الغايات، وقد تكون لغيره مثل : جلست عند المسجد.

٨ - أن لدن مبنية إلا فى لغة فيس، وأما عند فمعربة أبدًا عند الجميع.

٩ - أن لدن يجوز إضافتها إلى الجمل وعند لا تضاف إلى الجمل مطلقًا، فلك أن تقول ما رأيت فلانًا من لدن كان يطلب العلم معى ولا يجوز أن تقول : من عند كان يطلب العلم.

١٠ - أن لدن لا تكون إلا فضلة أما عند فيصح أن تقع فى مواقع الخبر تقول : السفر من عند البصرة ولا تقول من لدن البصرة.

فصل فى أمس

أمس معرفة بدليل وصفه بالمعرفة فى قولهم : أمس الدابرُ لا يعود، ويرى الحجازيون أنه مبنى على الكسر وأنه لا يبنى إلا بشروط خمسة :

١ - أن يراد به يوم معين هو اليوم الذى يليه يومك فإن أريد به غير معين أعرب وصرف.

٢ - ألا يضاف فإن أضيف كقولهم مضى أمسُنَا أعرب.

٣ - ألا يصغر فإن صغر كقولك لقيته أميسًا أعرْب وصُرف وبعضهم يمنع تصغيره كما منع تصغير غد والبارحة وعند وأسماء الشهور وأيام الأسبوع[١] غير يوم الجمعة.

٤ - ألا يُكسَر فإن كسر أعرب وصرف ويقال فى تكسيره : آمسٌ وأمُوسٌ وآماسٌ بالتنوين فى كل منها قال :

مَــرّتْ بنـــا أولَ مـــن أمـــوسِ تَميسُ[٢] فينـــا مِيســةَ العَـــروسِ

٥ - ألا يعرف بأل فإن عرف بها أعرب كقولهم ذهب الأمسُ المبارك وكان الأمس طيبًا، وأما أمس فى قول نصيب :

وإنى وقفــت اليــومَ والأمس قبلــه ببابك حتى كادت الشمسُ تغربُ

فقد روى بالكسر ويخرج على أن أل زائدة وأمس معرفة فبقيت على بنائها أو أن الجر إعراب بباء جر محذوفة، وشاهد بنائه وهو فى موضع نصب قول زيادة الأعجم :

رأيتــكَ أمس خــيرَ بــنى مَعَــدٍّ وأنــتَ اليــومَ خــيرُ منــك أمس

وشاهد بنائه وهو فى موضع جر قول عمرو بن الشريد :

ولقــد قتلتــكمْ ثُنــاء[٣] ومَــوْحَدا وتــركت مُــرَّةَ مثــلَ أمس الــدابر

وشاهد بنائه على الكسر وهو فى موضع رفع قول أسقف نجران :

منــع البقـــاء تقلــبُ الشــمس وطلــوعُها مــن حيـــث لا تُمسى

واليومَ أجهـــلُ مـــا يجـــىء بـــه ومضى بفضـــل قَضـــائِه أمْس[٤]

وإذا نون صار صادقًا على كل أمس وفى ذلك ألغزا بن عبد السلام بقوله : ما كلمة إذا عرفت نكرت وإذا نكرت عرفت؟ وأما التميميون فيوافقون الحجازيين

---

(١) إنما منع تصغير أيام الأسبوع لأن المصغر إنما يكون صغيرًا بالإضافة إلى ماله مثل اسمه كبيرًا وكذلك غد والبارحة وما ذكر معهما.

(٢) تميس : تتبختر وتختال.

(٣) ثناء وموحدًا : أى اثنين اثنين وواحدًا واحدًا.

(٤) يقال فى النسب إلى أمس إمسى بكسر الهمزة على غير قياس قال العجاج : وجف منه العرق الإمسى.

على بنائه على الكسر فى حالتى النصب والجر فإذا جاء فى موضع رفع أعربوه إعراب مالا ينصرف فقالوا ذهبَ أمسُ بما فيه وأهل الحجاز يقولون ذهب أمس بما فيه.

وبنو تميم يجعلونه فى حالة الرفع معدولا عن الألف واللام، أى الأمس فلا يصرف للتعريف والعدل كما لا يصرف سحر إذا أردت به وقتًا بعينه للتعريف والعدل.

فصل فيما يصاغ عليه مصدر الثلاثى إذا قصد به المبالغة

قال الرّضى : إذا قصدت المبالغة فى مصدر الثلاثى بنيته على التَّفْعَال بفتح التاء وهو قول سيبويه أيضًا فتقول التَّجوال فى كثرة الجولان والتَّهذار فى كثرة الهذْر والتَّرداد فى كثرة الرد والتَّمزاح فى كثرة المزح، والتَّذكار فى كثرة الذكر والتَّسكاب فى كثرة السكْب والتسْيار فى كثرة السَّيْر والتَّكرار فى كثرة الكَر والتَّصْداق فى كثرة الصدق والتَّكْذاب فى كثرة الكَذب والتَّحْنان فى كثرة الحنين والتَّقْتال فى كثرة القَتْل قالت الخنساء فى رثاء أخيها صخر :

فإن تك مُرَّةٌ أودت به   فقد كان يكثر تَقتَالَها

ولم يرد بكسر التاء إلا مصدران هما : التِّبيان بمعنى التبيين كما فى قوله تعالى : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تِبيانا﴾، أى : مبينًا كاشفًا، والتِلْقاء بمعنى قُبالة كما فى قوله سبحانه : ﴿ولما توجه تِلقاء مدين﴾، أو بمعنى عندكما فى قوله : ﴿قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى﴾، أى من عند نفسى.

وقيل إن هناك مصدَرًا ثالثًا جاء على هذا الوزن هو تِيفَاق بمعنى وَفْق، يقال جاء لِتيفاقِ الهلال، أى حين أهل.

وذلك البناء على كثرته ليس قياسًا مطردًا، أى أنه يجب أن يقتصر على ما سُمع عن العرب، وعلى هذا أنكر بعض الأدباء كلمة التَّحْنان لأن معاجم اللغة لم تذكرها.

والحق أنها صحيحة لورودها فى شعر عربى قديم قالت الخنساء فى رثاء أخيها صخر :

فما عجولٌ[١] على بَوٍّ[٢] تُطيف به   لها حَنينان إصغارٌ وإكبارُ
لاتسمنُ الدهر فى أرض وإن رُبِعَتْ[٣]   وإنما هى تَحنانٌ وتَسْجارُ[٤]

وقال أبو وجزة، وهو من التابعين :

حَنَّ الفؤادُ إلى سعدى ولم تثب   فيمَ الكثيرُ من التَّحنانِ والطَّرَبِ

ومما سمع أيضًا من مصدر الثلاثى : مقصودًا به المبالغة وزن فِعِّيلى بكسر الفاء والعين المشددة مثل حِثِّيثى لكثرة الحث ورِمِّيَّا لكثرة الرمى وعِمِّيَّا لشدة العمى وخِصِّيصَى من التخصص.

وليس فى كلام العرب اسم ولا صفة على وزن تِفعال بكسر التاء إلا ما يأتى :

١ - تِبْراك : اسم موضع.
٢ - تِعْشار : اسم موضع أيضًا.
٣ - تمساح.
٤ - تمثال.
٥ - تلقام لعظيم اللُّقَم.
٦ - تنبال للقصير.
٧ - تِقْصار للقلادة.
٨ - تجفاف لآلة تقى الإنسان كوارث الحرب.
٩ - تلعاب لكثير اللعب.
١٠ - تلفاق لثوبين يخاط أحدهما فى الآخر.

---

(١) العجول بالفتح : الثكول.
(٢) البَوّ بفتح الباء وتشديد الواو : جلد رضيع يحشى تبنًا ويقرب من الأم فتدر اللبن.
(٣) رُبعت : أصابها مطر الربيع.
(٤) التسْجار بالفتح هو المد فى التطريب والتنغم والإصغار فى الحنين خفض الصوت به والإكبار رفعه.

فصل فى ضبط تاء الفاعل المسند إليها لفعل المفسر

يُفَسَّرُ الفعل بفعل آخر مسند إلى تاء الفاعل.

وهذه التاء قد تكون للمتكلم فتكون مبنية على الضم وقد تكون للمخاطب فتكون مبنية على الفتح.

فإن كان الفعل المفَسر (بفتح السين) مبنيًّا للفاعل ومسبوقًا بكلمة تقول وجب ضم التاء بعد، أى المفسرة لأنها للمتكلم نحو.

تقول : كفأتُ الإناء، أى قلبتُه بضم التاء، وإن أتيت بإذا بدلا من أى وجب فتح التاء لتكون للمخاطب نحو، تقول كفأت الإناء إذا قلبتَه بفتح التاء لأن إذا ظرف لتقول التى هى للمخاطب، وقد نظم ذلك بعض النحاة، فقال :

إذا كَنَيْتَ بأى فعلا تفسره فضمَّ تاءك فيه ضمّ معترفِ
وإن تكن بإذا يومًا تفسره ففتحةُ التاء أمر غير مختلف

تنبيه :

الباء فى قوله بإذا بمعنى مع، أى إن تكن تفسره مع إذا، لأن إذا ليست أداة تفسير.

وإن كان المفسَّر المشار إليه مسبوقًا بكلمة أقول وجب ضم التاء بعد كل من أى، وإذا، مثل : أقول كفأت الإناء، أى قلبتُه بالضم، وأقول كفأت الإناء إذا قلبتُه بالضم أيضًا لأن إذا ظرف لأقول الذى هو للمتكلم.

أما إذا كان الفعل المفسَّر مبنيًا للمجهول سواء أكان مسبوقًا بتقول أم بأقول فإن هذه التاء يجوز فيها مع أى، وإذا الضم والفتح مثل :

تقول أو أقول : كُفِىءِ الإناء، أى قلبتُه بالضم أو قلبتَه بالفتح.

تقول أو أقول : كُفِىءِ الإناء إذا قلبتُه بالضم أو قلبتَه بالفتح.

وكذا يجوز فى تاء الفاعل الضم والفتح مع كل من أى وإذا، إن سبق

المفسر (بفتح السين) بكلمة يقال المبنية للمجهول، لأنها صالحة للمتكلم وللمخاطب، نحو:

يقال كفأت الإناء: أى قلبتُه بضم التاء، وأى قلبتَه بفتحها.

ويقال كفأت الإناء: إذا قلبتُه بضم التاء، وإذا قلبتَه بفتحها.

فصل فى التضعيف يؤتى به للمبالغة

الأصل فى تضعيف الفعل الثلاثى أن يكون مقصودًا به تعديته للمفعول به كما فى قولك فَرِح الولد وفرّحته وتمّ العمل وتمّمته وفَسُح المكان وفسّحته وجفّ الخبز وجفّفته وبان الشىء وبيّنته، ومنه قوله تعالى: ﴿قد بيّنا الآيات لقوم يوقنون﴾.

وقد يأتى التضعيف كثيرًا للدلالة على المبالغة والتكثير لا للتعدية كقولك، فتحتُ الأبواب وفتّحتها، ومنه قوله تعالى: ﴿وفُتّحت السماء فكانت أبوابا﴾، وقوله ﴿لا تُفتّح لهم أبواب السماء﴾.

وذبحت الغنم وذبّحتها، ومنه قوله تعالى: ﴿يذبّحون أبناءكم﴾.

وقتلت الأعداء وقتّلتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وقُتّلوا تقتيلا﴾.

وخرقت الثوب من باب ضرب، أى قطعته وخرّقته تخريقًا ونقلت الشىء من باب قتل، أى حولته ونقّلته تنقيلا، وقشرت الفاكهة، أى أزلت قشرها وقشّرتها تقشيرًا.

وفَسَرتُ الحديث إذا أوضحته وبينت معناه وفسّرته تفسيرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا﴾.

وقطعت الثوب وقطّعته تقطيعًا، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فلما رأينه أكبرنه وقطّعن أيديَهن﴾.

وجررت الحبل وجرّرته وجمعت الكتب وجمّعتها تجميعًا وحقرت الكذاب حَقْرًا وحقّرته تحقيرًا إذا استصغرته.

وخلق الله المضغة خلقًا وخلَّقها تخليقًا فهى مخلَّقة، قال تعالى : ﴿ثم من مضغة مخلقة وغير مخلَّقة﴾.

وسعرت النار أو الحرب إذا هيجتها وألهبتها وسعَّرتها ومن هذا قوله تعالى : ﴿وإذا الجحيم سُعِّرت﴾.

وفجر الرجل الماء من باب نصر، أى : فتح له طريقًا فانفجر، أى : جرى وفجَّره تفجيرًا فتفجّر، قال تعالى : ﴿وفجّرنا الأنهار خلالها تفجيرا﴾.

وصلبت المجرم من باب ضرب صَلْبًا وصلبته تصليبًا ومن المجرد قوله تعالى : ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ ومن المضعف قوله سبحانه : ﴿ولأُصَلِّبنكم فى جذوع النخل﴾.

وقلمت أظفارى وقلَّمتها تقليماً وعددت المال وعدّدته، ومنه قوله تعالى : ﴿الذى جمع مالا وعدّده﴾، وغير ذلك كثير.

فصل فى موقع الجملة وشبهها

الجملة وشبهها من الظرف والجار والمجرور بعد النكرة المحضة صفتان كقولك : شاهدت طائرًا يحرك جناحيه أو فوق غصن أو على غصن وبعد المعرفة المحضة حالان، كقولك : شاهدت الهلال يضىء، أو بين السحاب أو فى الأفق.

أما هما بعد النكرة التى كالمعرفة أو المعرفة التى كالنكرة فمحتملان للوصفية والحالية كقولك هذا ثمر يانع يعجب الناظرين أو فوق أغصانه أو على أغصانه لأن النكرة الموصوفة كالمعرفة وقولك يعجبنى الزهر يفوح نشره أو فوق أغصانه أو على أغصانه لأن المعرف الجنسى كالنكرة فقول المعربين : الجمل وشبهها بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال ليس على إطلاقه.

فصل فى الموصول[1] الحرفى

الموصول الحرفى هو كل حرف أول مع صلته بمصدر وذلك ستة :

١ - أنّ بفتح الهمزة وتشديد النون كقوله تعالى : ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا﴾.

٢ - أنْ بفتح الهمزة وسكون النون كقوله تعالى : ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾.

٣ - ما، كقوله تعالى : ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾.

٤ - كى، كقوله تعالى : ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج﴾.

٥ - لو، كقوله تعالى : ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾.

٦ - الذى، كقوله تعالى : ﴿وخضتم كالذى خاضوا﴾.

فصل فى نقصان كان وتمامها وزيادتها

إذا قلت كانت الشمس طالعة جاز فى كان أن تكون ناقصة وأن تكون تامة فإذا كانت ناقصة كانت كلمة طالعة خبرها وإذا كانت تامة فطالعة حال من فاعلها.

وإذا قلت كان محمد أخاك وجب أن تكون ناقصة لامتناع وقوع الحال معرفة.

ويجوز فى كان من نحو قوله تعالى : ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾، نقصانها وتمامها وزيادتها فإذا كانت تامة كان الجار والمجرور متعلقين بها وإذا كانت زائدة كان الجار والمجرور متعلقين باستقرار محذوف مرفوع على أنه خبر مقدم مبتدؤه قلب وإذا كانت ناقصة كان الاستقرار منصوبًا على أنه خبرها إلا

---

(١) الفرق بينه وبين الموصول الاسمى أنه لم يحتج الى عائد.

إذا قدرت الناقصة شانية فالاستقرار مرفوع على أنه خبر المبتدأ المؤخر والجملة الاسمية خبر كان.

وكان فى قوله تعالى: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم﴾، تحتمل الأوجه الثلاثة لكنها على النقصان لا تكون شانية لأجل الاستفهام وتقدم الخبر لأن خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة خبرية متأخرة عنه بجميع أجزائها، أما كيف فهى حال على التمام وخبر لكان على النقصان وخبر للمبتدأ على الزيادة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب السادس

فى بعض شواذ اللغة العربية

هذا باب يضم طائفة من شواذ اللغة العربية فى مختلف أبوابها النحوية والصرفية وإنما أقصد بالشاذ ما يصح الاستدلال به لأنه سمع عن العرب بيد أنه لم يكن مطابقًا للقياس ولا متمشيًا مع القواعد التى وضعها العلماء. تقصيت هذه الشواذ وعرضتها - فى فصول مختلفة رغبة فى أن يحيط بها رواد الفصحى ويدركوا ما اتفقت عليه آراء أهل اللغة فينبغى لهم أن يستعملوها كما وردت دون أن يقيسوا عليها لتصفوا أساليبهم من الأخطاء وتنمو فيهم المواهب السليمة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصل فى بعض شواذ النسب

قالت العرب فى النسب إلى مرو (بلد بفارس) مَروزىّ[1]، وإلى الرّىّ رازىّ، قال ثعلب فى أماليه : إنما دخلت الزاى فى النسب إلى مرو، والرّىّ لأنهم أدخلوا فيه شيئًا من كلام الأعاجم.

وقال صاحب الصحاح : إنهم نسبوا إلى الهند على غير قياس فزادوا كافًا وقالوا : سيوف هندكِيّة وقالوا فى الهنود هنادكة وقالوا صَنْعَانِىٌّ فى النسب إلى صنعاء وبَحْرانى فى النسب إلى البحرين، ورُوحانى فى النسب إلى الرُّوح بضم الراء، وقالوا مكان رَوْحانِى بفتح الراء، أى طيب الرائحة نسبة إلى الرَّوْح بالفتح من الراحة والرحمة ونسيم الريح. وقالوا : دَيْرانى بفتح فسكون وربّانىّ ودَارانى وبَهرانى ونَصْرانى فى النسب إلى دَيْر وربّ ودَاريا (قرية بالشام) وبَهراء (اسم قبيلة من قضاعة)، وناصرة (قرية بطبرية).

وقالوا : صَيْدَلانِىّ أو صيدنانىّ وهو العطار نسبة إلى صَيّدل وصَيّدن والأصل فيهما حجارة الفضة فشبه بها حجارة العقاقير، وقالوا ثُلاثى بالضم فى النسب إلى ثَلاثة بالفتح وكذا رُباعى وخُماسى وسُداسى... إلخ.

ونسبوا إلى مَنْبِج بكسر الباء (اسم موضع) فقالوا مَنْبَجانى بفتح الباء تقول كِسَاء مَنْبَجانىّ وأنبجَانى بفتح بائهما وثَرِيدٌ أنَبجانى : به سخونة وإلى أَذْرِبيجان فقالوا أَذَرى محركة وأَذْرَىّ.

وقالوا : فوقانىّ وتحتانىّ فى النسب إلى فوق وتحت وجَوّانىّ وبرانىّ بفتح أول كل منهما نسبة إلى جَوّ بالفتح بمعنى البيت وإلى بَرّ بمعنى الخارج.

وقالوا : افتح البابَ البَرّانى، أى : الخارجى كما قالوا : من أصلح جَوّانيّه أصلح الله بَرّانيّه، أى من أصلح سريرته أصلح الله علانيته أخذ ذلك من الجو والبر فالجو كل بطن غامض والبر المتن الظاهر.

---

(١) مروزى هذا إن كان للمنسوب إنسانًا فإن كان غيره قلت ثوب مرْوِىّ على القياس كالنسب إلى حرم فيما يأتى قريبًا.

ونسبوا إلى منظر فقالوا منظرانى، أى حسن المنظر، وإلى مخبر فقالوا مخبرانى، أى حسن المخبر، وإلى الجَوْل بفتح فسكون وهو التراب فقالوا: يوم جَوْلانى، أى كثير التراب والريح.

ونسبوا إلى الأرض السَّهلة بفتح السين فقالوا سُهْلى بضمها وإلى الدَّهر فقالوا: دُهرى بضم الدال للشيخ المسن وقالوا سُرِّية بضم فكسر مشدد للمرأة التى بوئت بيتًا منسوبة إلى السِّر بالكسر وهو الإخفاء لأن الإنسان كثيرًا ما يُسرها ويسترها عن حرته، وكذا ذُرِّية بالضم نسبة إلى الذَّر بالفتح وهو النمل الصغار وقياسه الفتح وهو مستعمل أيضًا.

ونسبوا إلى اليمن[1] والشام[2] والأنباط، فقالوا: يَمانٍ وشآم ونَباطٍ وكذا نَبَطى بفتحتين ونباطى مثلثة النون والأنباط جيل من الناس كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين.

ونسبوا إلى البادية وإلى البَدْو بسكون الدال، فقالوا: بَدَوى بفتحها وإلى هَجَر بفتحتين، فقالوا: هَاجِرى بكسر الجيم من ذلك قول الشاعر:

وربَّتَ غارة أوضعت[3] فيها كَسَحِّ[4] الهاجرى جريم[5] تمر

كما قالوا هَجَرى على القياس.

ونسبوا إلى سُلَيم بضم السين فقالوا سُلَمىّ بحذف الياء والقياس سُلَيْمى وإلى رباب بالفتح وهو السحاب الأبيض واحدته ربابة فقالوا: رُبِّى بضم فكسر مشدد.

وقالوا جَلُولِىّ وحَرُورِىّ فى النسب إلى جَلُولاء (قرية ببغداد) وإلى حروراء (قرية بالكوفة).

ونسبوا إلى كبير الأنف فقالوا: أُنَافِى بضم الهمزة وإلى عظيم الشفة، فقالوا

---

(١) ونسبوا إلى اليمن فقالوا يمنى على القياس وزادوا ألفًا فقالوا يمانى.

(٢) ونسبوا إلى الشام فقالوا شأمى على القياس وسهلوا الهمزة فقالوا شامى.

(٣) أوضعت: أسرعت.

(٤) السحّ: التفريق.

(٥) جريم التمر: نواه.

شُفاهِىّ بضم الشين وإلى طَيِّئ، فقالوا طَائى والقياس طَيِّئىّ كطَيِّعى حذفوا الياء الثانية فصار طَيْئِى، ثم قلبوا الياء الساكنة ألفًا.

ونسبوا إلى أمس، فقالوا : إمْسِىّ بكسر الهمزة، قال العجاج : وجف منه العرق الإمسىّ.

وقالوا قُرَشى فى قريش والقياس قُرَيْشى وهو مستعمل أيضًا.

ونسبوا إلى العالية وهى ما فوق نجد إلى تهامة فقالوا عُلْوى بضم العين وسكون اللام وإلى حَرَمٍ مكة والمدينة، فقالوا حِرْمى بكسر الحاء إن كان المنسوب إنسانًا تقول رجل حِرْمى وامرأة حِرْمية وإن كان المنسوب غير الإنسان قلت ثوب حَرَمى بفتحتين على القياس قال الأعشى :

لا تأوينّ لِحِرْمى مررتَ به   يومًا وإن ألق الحِرْمىُّ فى النار

وقال أبو ذؤيب :

لهن نشيج بالنشيل كأنها   ضرائر حِرْمى تفاحش غارها

وقال النابغة :

من قول حِرْمية قالت وقد ظعنوا   هل فى مخففكم من يشترى أدما

وقالوا : ثَقَفى وهُذَلِى فى النسب إلى ثقيف وهُذَيل بحذف الياء فى كل منهما والقياس ثقيفى وهُذَيْلى، وقالوا : أَرْمَنى بالفتح فى إرمينية بالكسر والقياس إرمينى.

وقالوا : حَضْرمى وعبشمى وعبدرى وعبقسى وعبدلى ومرقسى بفتح فسكون فى كل منها نسبة إلى حضر موت وعبد شمس وعبد الدار وعبد قيس وعبد الله وامرئ القيس بن حُجر[1].

فصل فى بعض شواذ التصغير

صُغِّر بحر على أُبَيْحر والقياس بُحَير ورجل على رُوَيجل والقياس رجيل وكل من القياسى والمسموع مستعمل وصغرت قِدر بالكسر على قدير والقياس قديرة ودودة على دويد والقياس دويدة وذود بفتح فسكون على ذُوَيد والقياس ذُوَيدة

(١) أما النسب إلى غيره ممن سمى بهذا الاسم فمرئىّ.

والذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها وأينق (جمع ناقة) على أبينقات والقياس أبينق.

وصغر مغرب على مغيربان والقياس مغيرب وجمع مغيربان على مغيربانات وقد قيل لقيته مغيربان الشمس ومغيربانات الشمس وصغر إنسان على أنيسيان والقياس أنيسين وليلة على لييلية والقياس لييلة وغِلمة بالكسر جمع غلام على أغيلمة والقياس غُلَيْمة وبنون على أبينون والقياس بنيون بياء مشددة وصبْية على أصَيبية والقياس صُبَية بياء مشددة.

وصغر العشى وهو آخر ساعة من النهار على عشيشيان وقيل تصغيره عُشَيَّان على غير قياس مكبره كأنهم صغروا عَشيّانا والجمع عُشَيَّانات وقد قالوا: لقيته عُشيشيةً وعشيشيات وعشيشيانات وعُشَيَّانات كل ذلك نادر وصغر مساء على مُسَيَّان تقول أتيته مُسيَّانًا والقياس مُسَيّ.

وصغرت العشية على عشيشية والقياس عُشَيَة بتشديد الياء وقيل يجوز فى تصغيرها عُشَيَّة على القياس وصغر لفظ العِشاء بالكسر على عُشَيَّان بتشديد الياء والقياس عُشَىّ بياء مشددة.

قال الأزهرى: كلام العرب فى تصغير عشية عشيشية جاء نادرًا على غير قياس، ولم أسمع عُشيَّة فى تصغير عشية وذلك أن عُشَيَّة تصغير العشوة بفتح العين فأرادوا أن يفرقوا بين تصغير العَشِية وبين تصغير العَشْوة.

وصغر أصيل الذى هو الوقت بين العصر وغروب الشمس على أُصَيلال كما فى قول النابغة:

وقفت فيها أصيلالا أسائلها عَيت جوابًا وما بالربع من أحد

وصغر خَمس مرادًا به المعدود المؤنث على خميس لاخميسة لئلا يلتبس بتصغير خمسة للمعدود المذكر كما صغر عيد على عييد بياءين مع أنه واوى من العود بفتح فسكون ودعاهم إلى ذلك خوف الالتباس بتصغير العُود الذى أحد الأعواد وصغرت كلمة كبد السماء على كبيداء السماء وهو وسطها والقياس كبيدة وكلمة عرب على عريب والقياس عريبة.

وقد صغرت العرب بعض الأسماء غير المتمكنة: فمن الأسماء الموصولة:

(الذى، والتى، ومثناهما، وجمعهما) فقالت : اللّذيّا،واللتيّا، بتشديد، اللام والياء مفتوحتين فى كل منهما، وقالت فى مثناهما اللّذيّان، واللتيّان بتشديد الياء فيهما.

وقالت فى الذين اللذيون، بتشديد الياء أيضًا، وفى اللاتى قالت اللتيا، كتصغير التى وفى اللائى قالت اللّويّا.

وصغرت من أسماء الإشارة ذا وهذا، فقالت ذيًّا فى كلتيهما لأن ها للتنبيه، وصغرت تا وهذه، فقالت فيهما تيًّا.

وصغرت ذلك، وتلك، وأولئك، وهؤلاء، فقالت على الترتيب، ذَيّالك، وتَيّالك، وأُوليّا، وهؤليّا، بتشديد الياء فى كل.

وصغرت هذان وهاتان وأولى بالقصر وأولاء بالمد فقالت على الترتيب، ذَيّان، وتَيّان، وأُوليّا، وأوليّاء، بتشديد الياء أيضًا.

قال العجاج :

بعد اللَتيّا واللتيا والتى إذا علتها أنفس تردت

يقال : لقى منه اللتيا والتى إذا لقى منه الجهد والشدة وفى بيت العجاج أراد أن يقول : بعد عقبة من عقبات الموت منكرة إذا أشرفت عليها النفس تردت، أى هلكت.

وصغرت العرب أيضًا من غير المتمكن : أفعل فى التعجب والمركب المزجى كبعلبك وسيبويه ومعدى كرب، فقالت على الترتيب :

ما أحيسنه، وبعيلبك، وسيبويه ومعيدى كرب.

وما شذ تصغيره من الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة خولف فيه تصغير المتمكن فترك أوله على ما كان عليه قبل التصغير وعوض منه ضمه ألف مزيدة فى الآخر، ولكنه وافق المتمكن فى زيادة ياء ثالثة بعد فتحة.

أما أفعل فى التعجب والمركب المزجى فتصغيرهما كتصغير المتمكن.

وليس فى اللغة ما صغر بألف بدلا من ياء التصغير إلا ثلاثة ألفاظ مسموعة هى :

(دابة، وشابة، وهدهد).

فقد قيل فى تصغيرها : دُوابة، وشُوابة، وهُداهد، بضم أول كل منها.

والقياس دويِّبة، وشويِّبة، وهديهد، أبدلت ياء التصغير فيها ألفًا قصدًا للتخفيف، أنشد أبو عمرو الشيبانى قول الراعى :

كهُداهد كسر الرماة جناحهُ   يدعو بقارعة[1] الطريق هديلا[2]

فصل فيما جاء على فاعل مقصودًا به مفعول، وبالعكس

قد يأتى اسم الفاعل مرادًا به اسم المفعول كثيرًا وقد يأتى اسم المفعول مرادًا به اسم الفاعل قليلا فمن الأول :

١ ـ قوله تعالى : ﴿فى عيشة راضية﴾، أى مرضية.

٢ ـ وقوله : ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله﴾، أى لا معصوم من أمره.

٣ ـ وقوله : ﴿خلق من ماء دافق﴾، أى مدفوق.

٤ ـ وقول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

يريد فإنك المطعوم المكسو.

٥ ـ وقول الفرزدق :

وجدى الذى منع الوائدات   وأحيا الوئيد فلم يُوأدِ

يريد منع الموءودات من الوأد.

٦ ـ ومن هذا الباب قال ابن السكيت فى كتابه التوسعة : «وقد نقل لفظ المفعول من أشر الخشبة إذا شقها إلى لفظ الفاعل، يقال خشبة أشرة بمعنى مأشورة ويد آشرة، والمعنى مأشورة».

---

(١) قارعة الطريق أعلاه.

(٢) الهديل : ذكر الحمام، وصوته أيضًا، والعرب تزعم أنه فرخ كان على عهد نوح عليه السلام، مات، عطشًا، أو صاده جارح من الجوارح، فما من حمامة إلا وهى تبكيه.

تنبيه : إنما ساغ تصغير الإشارة والموصول لأنهما يوصف بهما، والتصغير وصف فى المعنى.

٧ - وفى صِفَة النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يائس من طول »، أى لا ميئوس منه من أجل طوله، والمعنى لا ييأس مطاوله منه لإفراط طوله، ففاعل هنا بمعنى مفعول.

٨ - وفى حديث العباس : « ما بال قريش يلقوننا بوجوه قاطبة »، أى مقطبة فاعِل بمعنى مفعول.

٩ - وقولهم تراب سافٍ، أى مَسْفِىّ لأن الريح هى التى تسفيه.

١٠ - وقولهم أمر عارف أى معروف، وطريق شارع، أى مشروع يسلكه الناس عامة، وطريق قاصد، أى مقصود، وسر كاتم، أى مكتوم.

١١ - وقولهم هم ناصب[1] أى ينصب فيه، ويوم عاصف، أى تعصف فيه الرياح، وليل نائم، أى ينام فيه، قال جرير :

لقد لمتنا يا أم غَيْلان فى السرى   ونمت وما ليل المطى بنائم

وقال يزيد بن حبناء :

فليس بمهدٍ من يكون نهاره   جلادًا ويسمى ليله غير نائم

يريد يمسى هو فى ليله ويكون هو فى نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة كما فى قوله تعالى : ﴿بل مكر الليل والنهار﴾، والمعنى بل مكركم فى الليل والنهار. وقوله : ﴿فما ربحت تجارتهم﴾.

والتجارة لا تربح، وإنما يربح فيها، وقوله : ﴿فإذا عزم الأمر﴾، والمراد فإذا عزمتم أنتم على الأمر وقد يكون أراد عزم أرباب الأمر قال الأزهرى هو فاعل بمعنى مفعول وإنما يُعزَم الأمر ولا يَعزم، وهذا كقولهم هلك الرجل وإنما أُهلك قال الشاعر :

فنام ليلى وتجلى همى   وقد يجلى كُرب المهم

١٢ - ومن هذا الباب قول العرب : نهارك صائم، وليلك قائم، أى أنت قائم فى هذا وصائم فى ذاك يريدون أن النهار يصام فيه والليل يقام فيه.

١٣ - وقولهم فى المغرب والمشرق الخافقان وذلك من باب التغليب لأن

---

(١) قد يؤول ذلك بمعنى ذى نصب وذى عصف وذى نوم كما فى قولنا رجل تامر بمعنى ذى تمر.

المغرب هو الخافق بمعنى المخفوق فيه، والخفوق معناه الغياب يقال خفق النجم يَخفق خفوقًا وإذا غاب وهو لا يغيب إلا فى المغرب.

١٤ - ومنه أيضًا قولهم تطليقة بائنة، أى ذات بينونة.

١٥ - وقولك عَمرت المكان من باب كتب فالمكان عامر بمعنى معمور.

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل قولهم: «لقد أكل الدهر عليه وشرب».

يريدون أنه أكل هو وشرب دهرًا طويلا، قال الجعدى:

كم رأينا من أناس هلكوا أكل الدهر عليهم وشرب

ومما جاء على مفعول مرادًا به فاعل.

١ - قوله تعالى: ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا﴾، والمراد جعلنا بينك وبينهم حجابًا ساترًا.

٢ - وقوله: ﴿جنات عدْن التى وعَدَ الرحمن عبَاده بالغيب إنه كان وعده مأْتيًا﴾، أى: كان وعده آتيًا.

٣ - وبعضهم يجعل من هذا النوع مقصورة المسجد ويقولون: هى محولة عن اسم الفاعل والأصل قاصرة لأنها حابسة.

فصل فيما شذ من صفتى أفعل وفعلاء

أفعل مؤنثه فعلاء كأشقر وشقراء وأعرج وعرجاء وقد يأتى المذكر على أفعل ولا مؤنث له على فعلاء، إما لأن الصفة خاصة بالمذكر، وإما للسماع والنقل عن العرب.

فمن النوع الأول يقال: غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء لأن الأمرد هو الشاب طر شاربه، ولم تنبت لحيته وإنما يقال امرأة مرداء فى معنى آخر، وهى من لا إسب[1] لها كما يقال رملة مرداء إذا كانت لا تنبت وشجرة مرداء إذا لم يكن عليها ورق.

(١) الإسب وزان حمل: شعر الفرج أو الإست.

ويقال رجل آلى على وزن أعمى إذا كان عظيم الألية ولا يقال امرأة أليـاء وإنما هى عجزاء، أى عظيمة العجز ورجل أقلف، أى كبير القُلْفة وهى جلدة الذكر ولا يقال امرأة قلفاء.

ويقال رجل أكمر إذا كان كبير الكمرة بفتحتين وهى رأس الذكر ولا يقال امرأة كمراء.

ويقال رجل آدر إذا أصيب بفتق فى إحدى خُصيية[1] ولا يقال امرأة أدراء.

ومن الثانى يقال : رجل أشيب إذا كان مبيضّ الرأس وقد جاء هذا أيضًا على غير قياس لأن هذا النعت إنما يكون من باب فَعِل بكسر العين يفعَل بفتحها ولا يقال امرأة شيباء اكتفاء بشمطاء والشَّمَط بفتحتين هو بياض شعر الرأس يخالط سواده.

ويقال : باتت فلانة بليلةِ شيباءَ بالإضافة، أو بليلة شيباء على أنها صفة لليلة أو بليلة الشيباء إذا غلبها الزوج على نفسها ليلة هِدائها فافتضها وافترعها كأنها دُهيت بأمر شديد تشيب منه الذوائب. وعكس هذا يقال باتت بليلة حرة إذا لم تمكن زوجها من عذرتها قال النابغة :

شُمس موانع كل ليلةِ حرةٍ يُخلِفن ظن الفاحش المِغيار

وقيل إن ياء شيباء بدل من واو لأن ماء الرجل شاب ماء المرأة غير أنا لم نسمعهم يقولون باتت بليلة شوباء جعلوا هذا بدلا لازمًا كعيد وأعياد.

ويقال : رجل أنزع إذا انحسر الشعر عن جانبى جبهته ولا يقال للأنثى نَزْعَاء. وإنما هى زعراء.

ويقال للرجل : لستَ فى هذا الأمر بأوحد ولا يقال للأنثى وحداء، وللفرس خفيف الناصية أسْفى ولا يقال للأنثى سَفْواء.

وقد يأتى المؤنث على فعلاء ولا مذكر له على أفعل إما لأن الصفة خاصة بالمؤنث، وإما للسماع.

---

(١) واحدة الخصيين خصية بالضم، وواحدة الأليين ألية بالفتح، وهما نادران.

فمن الأول يقال فتاة عذراء إذا كان لها عُذرة بالضم وهى البكارة ولا يقال فتى أعذر.

ويقال : امرأة رتقاء لمن لا خرق لها إلا المبال ولا يقال رجل أرْتق.

ويقال : امرأة عجزاء إذا كانت كبيرة العجز ولا يقال : رجل أعجز.

ومن الثانى : قالوا : امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن فى مقابلة حسناء، وإنما يقال هو الأحسن على إرادة أفعل التفضيل وجمعه الأحاسن كالأفاضل.

وقالوا شجرة مرداء إذا لم يكن لها ورق ولم يقولوا غصن أمرد.

وقالوا : امرأة جملاء ولم يقولوا رجل أجمل إلا على الاعتبار السابق، قال الشاعر :

فهى جملاء كبدر طالع بَذَّت الخلق جميعًا بالجمال

وفى حديث الإسراء «ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء»، أى جميلة مليحة.

وقالوا ناقة قرواء إذا كانت طويلة السنام ولم يقولوا جمل أقرى.

وقالوا : ديمة هطلاء ولم يقولوا سحاب أهطل وإنما هو هَطِل بفتح فكسر أو هطّال بصيغة المبالغة.

وقالوا فرس شوهاء إذا كانت طويلة رائعة واسعة الشدقين والمنخرين ولم يقولوا للمذكر أشوه.

وقالوا : امرأة مرطاء لمن لم يكن على ركبها شعر والركَب بفتحتين منبت شعر العانة، ولم يقولوا رجل أمرط فى هذا المعنى وإنما يوصف بالمرط إذا كان خفيف شعر الجسد والحاجب عَمَشًا جمعه مُرْط ومِرَطة كعنبة، وقالوا : امرأة ثدياء، أى عظيمة الثديين ونساء ثُدْى بضم فسكون ولم يقولوا رجل أثدى.

وأفعل وفعلاء يجمعان على فُعْل بضم فسكون قال ابن مالك :

* فعل لنحو أحمر وحمرا *

وشذ من ذلك أعجف بمعنى هزيل ومؤنثه عجفاء فيجمعان على عِجاف بكسر العين وإنما جمعا على هذا الوزن، إما حملا لهذا الجمع على ضده وهو سِمان لأن العرب قد تحمل الشىء على ضده كما قالت عدوة حملا لها على

صديقة وفَعُول بمعنى فاعل لا تدخله الهاء كصبور وشكور، وإما حملا له على نظيره وهو ضِعاف.

وشذ من ذلك أيضًا أبطح وبطحاء وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى فقد جمعا على بِطاح بكسر الباء وعلى بطائح وأباطح.

وكذلك أجرب وجرباء فقد جمعا على جِراب بكسر الجيم وعلى جَرْبى بفتحها كما جمعا أيضًا على جُرْب بالضم وهو الأصل.

وكذلك أدرع ودرعاء فقد جمعا على دُرْع كما جمعا على دُرَع بضم ففتح قالوا ليلة درعاء أى يطلع قمرها وقت الصبح والأدرع من الخيل والشاء ما اسود رأسه وأبيض سائره قالوا ليال دُرْع.

وذلك لأنهم سموا كل ثلاث ليال باسم فقالوا على الترتيب: ثلاث غُرَر وثلاث نُفَل وثلاث تُسع وثلاث عُشَر بضم ففتح فى كل من غُرر ونُفل وتُسع وعُشر وثلاث بِيض وثلاث دُرَع لا سوداد أول الليل فيها وابيضاض سائرها وثلاث ظُلَم وثلاث حنادس وثلاث دآدئ وثلاث محاق بهم[1] مثلثة.

فصل فى بعض ما سمع من التبادل بين المصدر واسمى الفاعل والمفعول

يتبادل المصدر واسم المفعول سماعًا فيجىء كل منهما على زنة الآخر فمن المصادر التى وردت موازن اسم المفعول:

قولهم: أنظره من معسوره إلى ميسوره، أى من عسره إلى يسره وحلفت محلوفًا، أى حَلِفا وفتن الصائغ الذهب مفتونًا، أى فتنة وذلك إذا أدخله النار ليختبره ويعرف مدى جودته ومن هذا قوله تعالى: ﴿بأيكم المفتون﴾، أى: بمن تكون الفتنة كما قال المازنى.

ويقال: عَقَل فلان المسألة معقولا، أى: عقلا كما قالوا: ماله معقول ولا منقول، أى: ماله عقل ولا نقل وأنشد ابن برى:

(١) الدآدئ: جمع دأداء ودأدأة يقال ليلة دأدأة وليال دآدئ إذا كانت شديدة الظلمة.

فقد أفادت لهم حلمًا وموعظة ... لمن يكون له إرب ومعقول

أى: عقل وسمى العقل بهذا الاسم لأنه يعقل صاحبه ويحبسه عن التورط فى المهالك.

ويقال أيضًا: جَلُد الشاب - من باب ظرف - مجلودًا، أى جلادة فهو جَلْد بفتح فسكون، أى صلب، وقال ابن منظور فى لسان العرب: حصل الشيء محصولا، أى حصولا ومحصول الشيء بقيتة كحاصله.

ونقل عن سيبويه أنه منع مجيء المصدر موازن مفعول وتأول ما ورد من ذلك على أنه صفة والتقدير عنده: أنظره من وقت يعسر فيه إلى وقت يوسر فيه، والرأى الأول هو المشهور فى الكتب، قال أبو عبيد فى باب المصادر: «وعلى مثال مفعول حلفت محلوفًا، أى حَلِفًا وماله معقول، أى عقل ومثله المعسور والميسور والمجلود».

وكما يجيء المصدر من الثلاثى على زنة مفعول سماعا يجيء مطردًا من غيره على وزن اسم المفعول تقول: أكرمت الضيف مُكرمًا، أى إكرامًا، قال الأخفش وقرأ بعضهم: ﴿ومن يهن الله فما له من مُكرَم﴾ بفتح الراء، أى من إكرام، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلنى مُدخَل صدق وأخرجنى مخرج صدق﴾، أى إدخال صدق وإخراج صدق، وقوله: ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾، أى كل تمزيق.

وإذا لم يكن للفعل اسم مفعول، بأن كان لازمًا جعل كأنه متعد وصيغ منه اسم المفعول نحو اغدودن الشجر أو الشاب مغدودَنا، أى اغديدانا فهو مغدودَون[1]، بفتح الدال فى اسم المفعول وكسرها فى اسم الفاعل وفى التنزيل: ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾[2] أى ما فيه ازدجار، وقال زهير:

فمن مبلغ الأحلاف عنى رسالة ... وذبيان: هل أقسمتم كل مُقْسَم

أى: كل إقسام، وقال كعب بن مالك:

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتَلا ... وأنجو إذا غُمّ الجبان من الكَرْب

(١) المغدودن من الشجر بكسر الدال هو الناعم المتثنى والمغدودن أيضًا هو الشاب الناعم.

(٢) المزدجر يقال زجرت فلانًا من باب قتل أى منعته ونهيته فازدجر ازدجارا.

ومما ورد من أسماء المفعول على وزن المصدر قولهم رجل رضًا، أى مرضىّ وهذا درهم ضربُ الأمير، أى مضروب الأمير وهذه دراهمُ وزن سبعة، أى موزونة وفى حديث القيامة: «يا آدم ابعث بعث النار»، أى المبعوث إليها من أهلها ويقال ماء سَكْب، أى مسكوب، وماء صَب، أى مصبوب. وطريق دَعْق بسكون العين، أى مدعوق بمعنى موطوء.

وكذلك يتبادل المصدر واسم الفاعل فيجىء كل منهما على زنة الآخر فمما ورد من المصادر على زنة اسم الفاعل العافية[1] يقال عافاه الله عافية أى معافاة، وقولهم: سمعنا راغية الإبل وثاغية الشاء، أى: رغاءها وثغاءها، والعاقبة من قولهم: عقب فلان مكان أبيه يعقب من باب قتل عاقبة، أى عَقْبا وكل من خلف بعد شىء فهو عاقبة، وعاقب، والعاقب من يخلف من كان قبله فى الخير ومن ذلك سمى النبى صلى الله عليه وسلم بالعاقب، وفى الحديث: «لى خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، والماحى يمحو الله بى الكفر، والحاشر أحشر الناس على قدمى، والعاقب»، قال أبو عبيد: العاقب آخر الأنبياء، وقال ابن منظور: هو اسم فاعل جاء بمعنى المصدر، والناشئة، قال أبو منصور: ناشئة الليل، قيام الليل، مصدر جاء على فاعلة، وهو بمعنى النشء أو النشوء، ومنه قوله تعالى: ﴿إن ناشئة الليل هى أشد وطئًا﴾والخاتمة، يقال: ختمت القرآن خاتمة،أى خَتْمًا.

والكاذبة بمعنى الكذب فى قوله تعالى: ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾، قال الزجاج: وكاذبة فى هذه الآية مصدر كقولك عافاه الله عافية وعقب الولد أباه عاقبة.

والباقية بمعنى البقاء فى قوله تعالى: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾، أى: من بقاء.

والطاغية بمعنى الطغيان فى قوله عز وجل: ﴿فأُهلِكوا بالطاغية﴾، أى: بسبب طغيانهم، وقيل إن الطاغية فى هذه الآية معناها صيحة العذاب. وقائمًا فى قولك: أقائمًا وقد قعد الناس؟ معناها أقِيامًا وقد قعد الناس.

(١) ومن ذلك قولهم كف عنا عاديتك أى عدوانك.

والفرزدق يقول فى آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلمًا :

ألم ترنى عاهدت ربى وأننى لبين رتاج مثقل ومقام
على حَلفة لا أشتم الدهر مسلمًا ولا خارجًا من فىَّ زور كلام

فوضع اسم الفاعل وهو (خارجا) فى موضع المصدر، أراد لا أشتم الدهر مسلمًا ولا يخرج من فى زور كلام، لأنه على هذا أقسم، حكاه المبرد.

ومما ورد من اسم الفاعل على زنة المصدر : قالوا :

ماء غَوْر، أى غائر، ومنه قوله تعالى : ﴿إن أصبح ماؤكم غورًا﴾، ويوم غَمّ، أى غام، وهو أن يأخذ بالنفس من شدة حره وكذا ليلة غم أى غامة ويوم غيم، أى غائم، ورجل كَرَم، أى كريم، ورجل نَوْم أى نائم ورجل عَدْل، أى عادل، وهو الذى لا يميل به الهوى فى الحكم وقد وضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا.

فصل فى بعض ما شذ من نصب أن مضمرة

تنصب أن وهى مضمرة وجوبًا أو جوازًا فى مواضع معروفة، ولكن نصبها للمضارع محذوفة شاذ فى غير هذه المواضع.

سمع قول العرب : خذ اللص قبل أن يأخذَك ومره يحفَرها وتسمعَ بالمعيدى خير من أن تراه بنصب يأخذ ويحفر وتسمع.

وقد قرأ بعضهم قوله تعالى : ﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبدَ﴾ بنصب أعبد، أى أن الأصل تأمرونى أن أعبد.

أما رفع المضارع بعد حذف أن فقال بعضهم إنه غير شاذ وجعلوا منه قوله تعالى :﴿ومن آياته يريكم البرق خوفًا وطمعًا﴾، وقوله : ﴿قل أفغير الله تأمرونى أعبدُ﴾، برفع يريكم فى الآية الأولى وأعبدُ فى الآية الثانية والأصل أن يريكم وأن أعبد.

وقالوا : إن الحرف عامل ضعيف فإذا حذف بطل عمله ألا ترى أن الحرف

الخافض لم يجر؟ وإنما ينصب الاسم بعده على نزع هذا الخافض كما فى قوله تعالى : ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾، أى على كل مرصد.

وقال غيرهم فى الآية الأولى : إن الفعل يريكم منزل منزلة المصدر كقولهم تسمعُ بالمعيدى برفع تسمع وهذا الفعل مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله.

وقال آخرون إن يريكم مرفوع على أنه جملة وقعت صفة لموصوف محذوف والتقدير ومن آياته آية يريكم بها البرق كقول الشاعر :

فما الدهر إلا تارتان، فمنها أموت، وأخرى أبتغى العيش أكدح

أى فمنها تارة أموت.

أما الآية الثانية، فقالوا فيها إن الأصل تأمرونى أن أعبدَ فلما حذفت أن ارتفع أعبد ويؤد هذا ما تقدم من قراءتها بالنصب وقيل إن تأمرونى اعتراض، والأصل أفغير الله أعبدُ.

ومما حذفت فيه أن ورفع الفعل بعد حذفها قول جميل بن معمر :

جزعت حذار البين يوم تحملوا وحق لمثلى يا بثينة يجزعُ

أى حق لمثلى أن يجزع، ومن هذا أيضًا قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضرَ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

أراد أن أحضر بدليل أن أشهد.

وذهب قوم إلى أن حذف أن فى هذه المواضع وأمثالها مقصور على السماع فلا يرفع ولا ينصب بعد الحذف إلا ما سمع.

فصل فى ألفاظ وردت مخالفة لمعانيها الأصلية

فى اللغة ألفاظ تخالف معانيها الأصلية التى وضعت لها، منها :

١ ـ تَأَثَّم فلان إذا كف عن الإثم والأصل أَثِم فلان من باب تعب إذا وقع فى الإثم وهو الذنب قال ابن سيدة وهذا عندى على السلب كأنه ينفى عن نفسه الإثم.

٢ ـ تَهجَّد إذا امتنع من الهجود وهو النوم ليلا ومنه قيل لصلاة الليل

التهجد والمعنى الأصلى هَجَد من باب دخل هجودًا إذا نام ليلا، قال تعالى : ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾.

٣ - تحرّج إذا تحفظ من الحرَج وهو الإثم والضيق مأخوذ من حَرج صدره يحرَج حرجًا من باب طرب إذا ضاق قال تعالى : ﴿يجعل صدره ضيقًا حرجا﴾.

٤ - يتحنّث : قال ابن الأعرابى معناه أنه يفعل فعلا يخرج به من الحِنث وهو الإثم والحرب ويقال فلان يتحنث، أى يتعبد لله، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يتحنث فى غار حراء، وروى عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله : «أرأيت أمورًا كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صلة رحم وصدقة هل لى فيها أجر؟»، فقال له الرسول : «أسلمت على ما سلف لك من خير» يريد حكيم بقوله كنت أتحنث، أى أتعبد، وألقى بهذه الأمور الحِنث عن نفسى، وأصل الفعل حَنِث فى يمينه حِنْثًا بكسر الحاء وحَنَثًا بفتحتين إذا لم يبر فيها والحِنث أيضًا الذنب العظيم وفى التنزيل : ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾.

٥ - يتنجّس إذا فعل فعلا يخرجه من النجاسة، قالت العرب : المعُوذ مُنَجِّس بتشديد الجيم، قال ثعلب قلت لابن الأعرابى لم قيل للمعوذ منجس وهو مأخوذ من النجاسة؟ فقال للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها يقال فلان يتنجس إذا فعل ما يخرجه ويبعده عن النجاسة وفى سجعات الأساس : إذا جاء القدر لم يغن المنجم ولا المنجس، ولا الفيلسوف ولا المهندس.

والتنجيس شىء كانت العرب تفعله كالعُوذة تدفع بها العين، ومنه قول الشاعر :

وكان لدىّ كاهنان وحارس ... وعلق أنجاسًا علىّ المَنَجِّس

وكان أهل الجاهلية بين متكهن وحدّاس وراقٍ ومنجِّس ومنجم.

٦ - تحوّب فلان إذا نفى الحوب عن نفسه وأبصله حاب حوبًا من باب قال إذا اكتسب الإثم والاسم الحُوب بالضم وقولهم رجل متحوب ومتأثم ومتحنث ومتحرج، أى : أنه يلقى عن نفسه الحُوب والإثم والحِنث والحَرَج والرجل المتلوِّم بتشديد الواو مكسورة هو من يريد إلقاء الملامة عن نفسه.

٧ ـ القَذُور من النساء هى التى تتنزه عن الأقذار يقال امرأة قذور، أى متنحية من الرجال ومتنزهة عن الأقذار، قال:

لقد زادنى حبًّا لسمراء أنها عيوف لأصهار اللئام قَذُور

ويقال: رجل قُذْرَة كهمزة إذا كان متنزهًا عن الملائم والأصل أن القذر هو الوسخ، يقال: قَذِر الشىء من باب تعب إذا لم يكن نظيفًا فهو قذر أى به قذارة ووسخ.

٨ ـ التجبيةُ: أن يُسوَّد وجهَا الزانيين ويحملا على بعير أو حمار ويخالف بين وجهيهما وكان القياس أن يقابل بين الوجهين لأنه من الجبهة.

٩ ـ التوحيم: إزالة الوحم، تقول: وحَّمت الوحمى إذا أطعمتها ما تشتهيه فأزلت وحمها.

١٠ ـ التعزيب: إزالة العزوبة، تقول: ليس لفلان امرأة تعزبه، أى تذهب بعزوبته.

١١ ـ الإعجام: إزالة العجمة، تقول أعجمت الحرف أو الكتاب إذا أزلت عجمته بما يميزه من غيره بنَقْط أو شكل.

فصل فى بعض ما سمع من اسم المفعول

سمع مجىء اسم المفعول من أفعل على وزن مفعول والقياس مُفْعَل.

قالوا: أسعده الله فهو مسعود، وأحبه فهو محبوب، وأجنه فهو مجنون، وأحزنه فهو محزون، وأزكمه فهو مزكوم، وأقره من القُر بالضم فهو مقرور، وأحمه من الحمى فهو محموم، وأسله من السُّلال بالضم فهو مسلول، وأهمه من الهم فهو مهموم.

وقالوا: أنبته الله نباتًا حسنًا فهو منبوت وأزهره بمعنى أضاءه، فهو مزهور قال العجاج:

* ولّى كمصباح الدجى المزهور *

ويقال أوجده الله فهو موجود وأبرزت الكتاب فهو مبروز ولا يقال برزته لأنه

لازم وكل ما تقدم تقول فيه مفعول ولا تقول مُفْعَل إلا حرفًا واحدًا هو مُحِب

قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره   منى بمنزلة المحب المكرم

ومن باب تداخل اللغتين أتى اسم المفعول سماعًا على وزن فَعيل بالفتح وأفعل وفاعل فمن الأول قالوا : أكثرت المال أو كثَّرته فهو كثير، أى كثرته فكثر فهو كثير وأضعفت العدو فهو ضعيف، أى أضعفته فضعُف فهو ضعيف ويقال مضعوف قليلا، وأسقمه الله فهو سقيم، أى أسقمه فسقِم بكسر القاف فهو سقيم وأعله فهو عليل، أى أعله فَعُل فهو عليل وأغناه فهو غنى، أى : أغناه فغنى فهو غنى.

ومن الثانى أعماه الله وأبرصه فهو أعمى وأبرص، أى أعماه، فعمى فهو أعمى، وأبرصه فبرص فهو أبرص.

ومن الثالث أسام الإبلَ راعيها، أى أخرجها إلى المرعى فهى سائمة، أى أسامها فسامت فهى سائمة.

وتأتى بمعنى مفعول من الثلاثى صِيَغٌ أخرى مسموعة لا يقاس عليها منها :

فَعيل : وهى كثيرة فى كلام العرب، كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح وملىء بمعنى مملوء.

فِعْل : بكسر فسكون كقِطْف بمعنى مقطوف وذِبْح بمعنى مذبوح كما فى قوله تعالى : ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾، وطِحْن بمعنى مطحون كما فى المثل : «أسمع قعقعة، ولا أرى طِحنا»، ويد بِسْط بمعنى مبسوطة مطلقة وفى قراءة عبد الله «بل يداه بِسْطان».

فَاعِل : كما فى قوله تعالى : ﴿من ماء دافق﴾، أى مدفوق وعيشة راضية، أى مرضية ومن أساليب أهل الحجاز أنهم يحولون المفعول فاعلا إذا وقع نعتًا كماء دافق، وكقولهم سر كاتم وعارف وعاصم، أى مكتوم ومعروف ومعصوم ومن هذا قوله تعالى : ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾.

فُعْلة : بضم فسكون كما فى قولنا الكذوب سُبَّة، أى مسبوب يسبه

الناس كثيرًا فإذا قلنا سُبَبَة بضم ففتحتين كان المعنى أنه هو الذى يكثر من سباب الناس، ومثل هذا قولنا فلان ضُحْكة بسكون الحاء، أى مضحوك منه كثيرًا فإذا قلنا ضُحَكة بفتح الحاء كان المعنى أنه كثير الضحك من غيره وهذه الصيغة تفيد المبالغة فى الحالين، أى سواء دلت على الفاعل أو المفعول.

فَعَل : بفتح الفاء والعين، كالصَّمَد فى قوله تعالى ﴿الله الصمد﴾ أى المصمود، وهو المقصود فى كل الحوائج وكما فى قولك : هذه بئر نَزَح، أى لا ماء فيها ويجوز أن يقال منزوحة وقولك : نفضت الورق أو الثمر من الشجرة نَفْضًا إذا أسقطته فالورق أو الثمر نَفَض وقولك خبطت الورق من الشجر خَبْطًا إذا أسقطته فهو خَبَط فَعَل بمعنى مفعول، وكذا قبضت المال، فالمال قَبَض ويجوز مقبوض، ومنه حسبت المال بمعنى عددته فالمال حَسَب، أى : محسوب معدود، وكذا وَلَد بمعنى مولود وحَفَر[1] بمعنى محفور، ومما جاء على فَعَل بمعنى مفعول قولهم ليكن عملك بِحَسب ذلك، أى على قدره وعدده.

والقَلَم الذى يكتب به فَعَلَ بمعنى مفعول ولهذا لا يسمى قلما إلا بعد البرى مأخوذ من قلمته قلمًا من باب ضرب إذا قطعته وبريته ويسمى قبل البرى قصبة والعدد أيضًا بمعنى المعدود.

فَعْل : بفتح فسكون كصيد بمعنى مصيد. وخَلْق بمعنى مخلوق.

فَعُول : بفتح الفاء كحلوب وركوب بفتح أول كل منهما بمعنى محلوبة ومركوبة وكذا بَسُوط بمعنى مبسوط.

فُعُل : بضم الفاء والعين كقولك هذا باب فُتُح، أى واسع مفتَّح وفى حديث أبى الدرداء : «وَمَنْ يأت بابا مُغلقًا يجد إلى جانبه بابا فُتُحا»، أى مفتوحًا واسعًا وباب غُلُق، أى مغلَق ويقال هذه

(١) وقد قيل للبئر التى حفرها أبو موسى بقرب البصرة حَفَرَ بفتحتين ومثل ذلك نَسَق بمعنى منسوق تقول : هذا دُر نَسَق أى منسوق.

قارورة فُتُح وهى الواسعة الرأس وما ليس لها صمام ولا غِلاف.

فُعَال : بضم ففتح كجذاذُ بمعنى مجذوذ، مقطوع كما فى قوله تعالى : ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ وحطام بمعنى محطوم، فمن الأول قوله تعالى : ﴿فجعلهم جذاذًا إلا كبيرًا لهم﴾، ومن الثانى قوله : ﴿ثم يهيج فتراه مصفرًا، ثم يكون حطامًا﴾. والحطام : ما تكسر من اليبيس.

وقد جاء اسم المفعول على صورة المصدر فكما يقال : هؤلاء خليقة الله يقال هؤلاء خَلْق الله قال تعالى : ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾، وجاء عِلْم بمعنى معلوم فى قوله تعالى : ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾، أى لا يحيطون بشيء مما يعلمه الله.

وكلمة كذب بمعنى مكذوب فى قوله تعالى : ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾، قال الفراء، أى بدم مكذوب قال : والعرب تقول للكذب مكذوب وللضعف مضعوف وللجلد مجلود..

وقال أبو العباس : « بدم كذب » هذا مصدر فى معنى مفعول، وقال الزجاج، أى ذى كذب والمعنى دم مكذوب فيه.

فصل فيما شذ من اسم التفضيل

قياس اسم التفضيل أن يكون على وزن أفعل وأحسن، وشذ من ذلك ثلاثة ألفاظ أتت بغير همزة لكثرة استعمالها هى : خير، وشر، وحب.

يقال فلان خير من فلان، ومنه قوله تعالى : ﴿وأن يستعففن خير لهن﴾ ويقال فلان شر الناس، ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك هم شر البرية﴾(١) ولا يقال أشر إلا فى لغة رديئة.

وقال الشاعر :

* وحب شيء إلى الإنسان ما منعا *

وقد ورد استعمال خير وحب بالهمزة على الأصل فمن الأول قوله : « بلال

---

(١) البرية : الخلق.

خير الناس وابن الأخير»، ومن الثانى قوله تعالى : ﴿قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه﴾، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «أحب الأعمال أدومها وإن قل».

وقد يأتى اسم التفضيل على غير بابه، أى لم يقصد به تفضيل كما فى قوله تعالى : ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾، وقوله : ﴿وهو أهون عليه﴾ ففى الآية الأولى أعلم بمعنى عالم وفى الآية الثانية أهون بمعنى هين.

قال ابن الدهان: ويجون استعمال أفعل عاريًا عن اللام والإضافة ومن مجردًا من معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياسًا عند المبرد سماعًا عند غيره قال الشاعر :

قبحتمُ يا آل زيد نفرا ... ألأم قوم أصغرًا وأكبَرا

أى صغيرًا وكبيرًا، ومنه قولهم : نُصيب أشعر الحبشة، أى : شاعرهم إذ لا شاعر فيهم غيره وقول الفرزدق :

إن الذى سمك[1] السماء بنى لنا ... بيتًا دعائمه أعز وأطول

أى : دعائمه عزيزة طويلة.

وكذلك يتأول قولنا الله أكبر، أى كبير لأنه إنما يكون التفاضل بين شيئين من جنس واحد.

قال أبو الهيثم : للعرب أشياء جاءوا بها على أفعل فى معنى فُعْل بضم فسكون أو فاعل أو فعيل بفتح الفاء أو فَعِل بفتح فكسر.

فمن الأول قولهم فى المثل : «أشأمُ كل امرئ بين لحييه»[2] أى شؤم وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أيمن امرئ وأشأمه بين لحييه» أى يُمن الإنسان وشؤمه فى لسانه وقال زهير :

فتنتَج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

أى : غلمان شؤم.

---

(١) سمك السماء : رفعها.

(٢) اللحى بفتح فسكون : منبت اللحية وهما لحيان.

ومن الثانى قول الشاعر :

لا أعتب ابن العم إن كان عاتبًا وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

أى إن كان جاهلا.

ومن الثالث قولهم : المرء بأصغريه قلبه ولسانه، أى بصغيريه.

ومن الرابع قولهم : إنى منه لأوجل وأوجر، أى إنى منه لوَجِلَ وَجِر أى خائف مشفق، ومن هذا قول معن بن أوس :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل على أينا تغدو[1] المنية أول

وقد يأتى اسم التفضيل شذوذًا مما لا فعل له كقولهم : فلان أقمن بكذا، أى أحق به وأجدر - وقولهم : ما بالبادية أنوأ منه، أى أعلم بالأنواء منه.

وقد يأتى من غير الثلاثى كقولهم : هذا الكلام أخصَرُ من غيره (لأنه من اخْتُصر)، وقولهم : هو أعطاهم للدارهم (لأنه من أعطى) وأولاهم للمعروف (لأنه من أولى)، وهذا المكان أقفر من غيره (لأنه من أقفر) وقولهم هو أفلس من فلان (لأنه من أفلس)، أى لم يبق له مال كأنما صارت دراهمه فلوسًا أو صار بحيث يقال : ليس معه فَلْس.

وفى الأمثال : «أفسد من الجراد» و «أفسد من السُّوس» لأن كلا منهما من أفسد إفسادًا.

وأما قولهم فى المثل : أفسد من بيضة البلد، فليس شاذًا لأنه من فَسَد فسادًا، لأن البيضة إذا تركت فسدت.

وبعض النحاة جوز صوغه من أفعل مطلقًا.

وقد يأتى شذوذًا من المبنى للمجهول كقولهم هو أشغل من ذات النحيين[2] (لأنه من شُغِل) وكلام فلان أخصر من كلام غيره (لأنه من اخْتُصر المبنى للمجهول)، ففى هذا الفعل شذوذان وقولهم العود أحمد لأنه من حُمِد.

وقد يأتى من أفعل الذى مؤنثه فعلاء كما يرى الكوفيون وعليه قول المتنبى :

---

(١) تغدو للنية : يبكر الموت.

(٢) النحى بكسر فسكون : الزق يكون للسمن.

ابعَد[١] بعدت بياضًا لا بياض له   لأنت أسود فى عينى من الظلم[٢]

قال الرضى فى شرح الكافية : ينبغى المنع فى العيوب والألوان الظاهرة بخلاف الباطنة فقد يصاغ من مصدرها نحو فلان أبله من فلان وأرعن وأحمق منه.

ولا يجوز تقديم من ومعمولها على المفضل عليه إلا فى الشعر كما فى قول الشاعر :

فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت   جنى النحل أو ما زودت منه أطيب

وقول الآخر :

ولا عيب فيها غير أن قطوفها   سريع وأن لا شى منهن أطيب

تكملة لها وثيق الصلة بهذا الفصل، وهى تضم ثلاث نقاط :

١ - يجوز حذف من والمفصل عليه، إذا دل على ذلك دليل.

كما فى قوله تعالى : ﴿يعلم السر وأخفى﴾، أى وأخفى منه.

وكما فى قول مالك بن نويرة فى ذؤاب بن ربيعة حين قتل عُتبة بن الحارث ابن شهاب وفخرت بنو أسد بذلك على كثرة من قتلت بنو يربوع منهم :

فَخَرتْ بنو أسد بمقتل واحد   صدقت بنو أسد عتيبةُ أفضل

أى أفضل ممن قتلوا، وقد أبان ذلك فى بيته التالى :

فخروا بمقتله ولا يوفى به   مَثْنى سراتهم الذين نُقَتِّل

والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل : مررت بالفيل أو أعظم يريد منه وإنه لكالنملة أو أصغر، أى منها.

ولو قال : رأيت محمدًا أو شبيهًا يريد شبيهًا به لجاز لأن فى الكلام دليلا على الحذف.

---

(١) يقال بعد يبعد بعدًا من باب فرح إذا هلك وذل ومن هذا قوله تعالى - «كما بعدت ثمود» وقوله بعدت دعاء وبياضا تمييز وقد عنى بالبياض الأول الشيب وبالثانى للمعانى الحميدة، يريد معنى قول أبى تمام :

له منظر فى العين أبيض ناصع   ولكنه فى القلب أسود أسفع

(٢) الظُّلَم : جمع ظلمة وهى ذهاب النور كالظلام.

أما لو قال: رأيت الجمل أو راكبًا وهو يريد عليه فلم يجز لأنه لا دليل فيه.

٢ - يجيز الكوفيون أن يقال: هو أبيض منه محتجين بقول الراجز:

جارية فى درعها الفضفاض أبيض من أخت بنى إباض

قال المبرد: ليس البيت الشاذ حجة على الأصل المجمع عليه، وأما قول الآخر:

إذا الرجال شتوا واشتد أكلهمُ فأنت أبيضهم سربال طبّاخ

فيحتمل ألا يكون أفعل الذى تصحبه من للتفضيل، وإنما هو كقولك هو أحسنهم وجهًا، وأكرمهم أبا، تريد هو حسنهم وجهًا، وكريمهم أبا، فكأنه قال: فأنت مبيضهم سربالا، فلما أضافه انتصب ما بعده على التمييز.

٣ - قولهم هو أشيب وصف على غير قياس، لأن الوصف على أفعل إنما يكون من فعل دال على العيوب أو الألوان، قال الشهاب الخفاجى: إنه على وزن الوصف من المصائب الخِلقية فعدوه من العيوب، ولذا قال أبو الحسن الزوزنى:

كفى الشيبَ عيبًا أن صاحبه إذا أردت به وصفًا إذا قلت أشيبُ
وكان قياس الأصل لو قلت شائبًا ولكنه فى جملة العيب يحسبُ

فشائب لم يستعمل على هذا الرأى إلا قليلا.

فصل فيما شذ من اسمى المكان والزمان

يصاغ اسم المكان (ومثله اسم الزمان) من الثلاثى على وزن مَفْعَل بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما إن كان المضارع مضموم العين أو مفتوحها أو معتل اللام مطلقًا كمدخل ومشرب ومرمى وموقى ومسعى ومقام ومخاف.

وعلى وزن مفعِل بكسر العين إن كان الفعل صحيح الآخر مكسور العين فى المضارع أو كان مثالا صحيح الآخر كمجلس ومورد وميسر.

وشذ من الأول ألفاظ وردت على مَفعِل بكسر العين، وقياسها الفتح.

١ - المسجِد بكسر الجيم وهو موضع العبادة قال تعالى: ﴿وليدخلوا المسجد﴾، وقد ورد بالفتح، ولكنه قليل.

٢ - المشرِق بكسر الراء وهو موضع شروق الشمس وجاء بالفتح نادرًا.

٣ - المغرِب بكسر الراء وهو موضع غروب الشمس قال تعالى فى هذا والذى قبله: ﴿رب المشرق والمغرب﴾، وفتح الراء ورد قليلا.

٤ - المطلِع بكسر اللام وهو الموضع الذى تطلع عليه الشمس، ومنه قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مطلِع الشمس﴾، وقد ورد فيه الفتح نادرًا على الأصل، أما المطلَع بفتح اللام فهو مصدر ميمى بمعنى الطلوع كما فى قوله تعالى: ﴿حتى مطلَع الفجر﴾، أى حتى طلوعه.

٥ - المسقِط بكسر القاف وهو موضع السقوط تقول: هذا مسقِط رأسى، أى حيث ولدت وقد ورد بالفتح نادرًا.

٦ - المنبِت بكسر الباء وهو موضع النبات وهو أيضًا الأصل ولم يرد فيه إلا الكسر على غير القياس.

٧ - المفرِق بكسر الراء وهو الموضع الذى يفرق فيه شعر الرأس وكذا مفرق الطريق وقد جاء فيه الفتح على قلة.

٨ - المَسْكِن بكسر الكاف: موضع السكن وهو بالكسر عند كل العرب إلا الحجازيين فإنهم فتحوا الكاف على القياس وبلغتهم جاء التنزيل: ﴿لقد كان لسبإ فى مسكَنهم آية﴾.

٩ - المنسِك بكسر السين: الموضع الذى تذبح فيه النسائك وهى الذبائح وقد ورد بالفتح أيضًا على القياس كما فى قوله تعالى: ﴿لكل أمة جعلنا مَنْسكا﴾.

١٠ - المرفِق بكسر الفاء: الموضع الذى ترتفق به وتنتفع، وقد ورد بالفتح قليلا، وقوله تعالى: ﴿ويهيئ لكم من أمركم مِرْفقًا﴾، من قرأه بفتح الميم وكسر

الفاء جعله مكانًا كالمسجد ومن قرأه بالعكس جعله كمِقطع اسم آلة ولم يرد اسم مكان بالفتح إلا نادرًا.

١١ - المَظِنة بكسر الظاء: موضع الشيء ومألفه الذى يظن كونه فيه، قال ابن الأثير وكان القياس فتح الظاء وإنما كسرت لأجل الهاء، ومن ذلك قول النابغة:

فإن يك عامرٌ قد قال جهلا فإن مَظِنة الجهل الشباب

١٢ - المخزن بكسر الزاى: يخزن فيه الشيء وبابه نصر وقد ورد فيه الفتح على الأصل.

١٣ - المنفِذ بكسر الفاء: موضع نفوذ الشيء وبابه قعد وقد جاء فيه الفتح على القياس أكثر من الكسر.

وشذ من الثانى أسماء وردت على مفعَل بفتح العين وقياسها الكسر لأنها كلها من أفعال مثالية صحيحة اللام وهى:

١ - مَوْرَق بفتح الراء. وهو ملك الروم ووالد طريف المدنى المحدِّث.

٢ - مَوْكَل[1] بفتح الكاف.

٣ - مَوْظَف[2] بفتح الظاء.

٤ - مَوْزَن[3] بفتح الزاى.

٥ - مَوْحَد بفتح الحاء.

٦ - مَوْهَب بفتح الهاء. عَلَم.

قال الجوهرى: كل ما كان فاؤه واوًا أو ياء، وسقطتا من مضارعه نحو يعد ويرد ويضع فإن المفعل منه مكسور فى الاسم والمصدر جميعًا سواء كان مكسور العين فى المضارع أو مفتوحها إلا هذه الأحرف ولم يذكر فيها موظَب وموردها السماع والقياس الكسر.

---

(١) موكل: موضع حصن.

(٢) مَوظَف: موضع قرب مكة.

(٣) موزَن: اسم موضع.

فإن كانت ثابتة نحو يَوْجل ويَوْجع ويوسَن، ففيه الوجهان فإن أريد المصدر نصب كوَجِلَ مَوْجَلا أو الاسم كسر.

فإن كان مع ذلك معتلا فالفعل منه مفتوح ذهبت الواو فى يفعل أو ثبتت نحو المولى والموفى والموعى.

ومما شذ أيضًا فى هذا الباب مجىء اسمى المكان والزمان من غير الثلاثى على وزن مَفْعَل بفتح الميم والعين كالمأوى من آويت بالمد والمَصْبح[1] بفتح الميم من أصبح والقياس فيهما ضم الميم على وزن اسم المفعول، ولكنه لم يرد فى آوى ويجوز ضم الميم فى مُصبح بناء على لفظ الفعل.

كما أنهم قالوا لمأوَى الإبل مَأوِى بكسر الواو قال الجوهرى: مأوِى الإبل بكسر الواو لغة فى مأوَى الإبل خاصة وهو شاذ.

وقال الفراء: ذكر لى أن بعض العرب يسمى مأوَى الإبل مأوِى بالكسر وهو نادر واللغة العالية مأوَى بفتح الواو:

فصل فيما شذ من الفعل المعتل

الأصل فى الفعل المعتل بالواو أو بالياء أن الواو والياء تقلبان ألفًا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما سواء أكان الإعلال بهما فى وسط الفعل أم فى طرفه مثل:

صام ومال ودعا ورمى إذ الأصل صَوَم ومَيل ودعَو ورمىَ.

وشذ من ذلك أفعال لم تقلب فيها الواو ولا الياء ألفًا مع أنهما متحركتان ويمكن فتح ما قبلهما بطريق النقل مثل:

استحوذ واستنوق واستتيس.

تقول: استحوذ فلان على فلان إذا غلبه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾، وقد قالوا: «استنوق الجمل»، أى صار كالناقة

---

(١) للمصبح: عبارة الصحاح: وللمصبح بفتح الميم موضع الإصباح ووقته قال الشاعر: «بمَصبح الحمد. وحيث يمسى» قال الشيخ نصر الموريني: وهذا مبنى على أصل الفعل قبل أن يزاد فيه ولوَ بنى على أصبح لقيلُ مصبح بضم الميم.

وهذا مثل يضرب للرجل يكون فى حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه.

كما قالوا: «استتيست العَنز»، أى صارت كالتيس فى القوة وهذا مثل يضرب للذليل يتعزز.

ومما ورد عن العرب مُعَلا وغير معل قولهم أغْيَمت السماء إذا خالطها غيم وقد قالوا أيضًا أغامت السماء.

وقولهم أغْيَلت المرأة ولدها إذا سقته الغَيْل بفتح فسكون وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل وقد قالوا أيضًا أغالت.

أما غير ما سبق من الألفاظ فلم يرد إلا فى ضرورة الشعر، نحو:

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم

فصل فيما ترك تشديده

الأصل فى المشدد أن يترك على حاله، ولكن العرب كرهت التشديد فى أسماء خاصة فقلبت أحد الحرفين فيها ياء وهى:

دِينار، ودِيباج[1]، وديوان وشِيراز[2]، وقيراط.

إذ الأصل دنّار ودبّاج وديّوان وشِرّاز وقِرّاط، بتشديد النون فى الأول والباء فى الثانى والواو فى الثالث والراء فى كل من الرابع والخامس.

ألا ترى أنك إذا جمعت رددت الحرف الأصلى فقلت دنانير ودبابيج ودواوين، وشراريز، وقراريط؟

فصل فى كسر همزة إن مع فعل القلب

الأصل أن تفتح همزة أن وجوبًا إذا أمكن تأويلها مع معموليها بمصدر كما فى قولك يعلم الله أنك صادق وأشهد أن محمدًا رسول الله.

---

(١) الديباج: ثوب سداه ولحمته من الحرير.

(٢) الشيراز: اللبن الرائب يستخرج منه ماؤه وقال بعضهم: هو لبن يغلى حتى يثخن ثم ينشف ويميل طعمه إلى الحموضة.

ومن هذا قوله تعالى : ﴿واعلموا أن الله على كل شيء قدير﴾، وقوله : ﴿واشهدوا أنى برىء مما تشركون﴾.

أما إذا دخلت لام الابتداء فى خبرها فإنها تمنع فعل القلب من التسلط عليها وعلى معموليها، وآنئذ تكسر همزتها بل أُثر هذا المنع مع حذف لام الابتداء فى قول الهذلى :

فغبرتُ بعدهُم بعيش ناصب وإخال إنى لاحق مستتبع

إذ الأصل وإخال إنى للاحق فحذفت اللام بعدما علقت إخال وبقى كسر همزة إن بعد حذف لام الابتداء كما كان الأمر مع وجودها فهو مما نسخ لفظه وبقى حكمه.

ومما ورد فى التنزيل من تعليق فعل القلب بلام الابتداء وكسر همزة إن.

قوله تعالى : فى سورة المنافقين : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾.

وقوله فى سورة الصافات : ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾.

وقوله فى سورة يس : ﴿قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾.

وقوله فى سورة التوبة : ﴿وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾.

وقوله فى سورة الحشر : ﴿وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾.

وقوله فى سورة التوبة أيضًا : ﴿وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾.

فصل فى ألفاظ سمعت صلاحيتها للمصدر وللجمع

هذه الألفاظ قسمان : أحدهما ألفاظ أصلها مصادر وسمع فيها الجمع والآخر ألفاظ وردت فى القرآن الكريم محتملة لمعنى المصدر ولمعنى الجمع فمن الأولى.

١ - رُقود تقول رقد يرقد رقودًا بمعنى نام فهذا مصدر ويأتى بمعنى الجمع

كما فى قوله تعالى : ﴿وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود﴾.

٢ - شُهود تقول شهدت الكعبة بكسر الهاء شهودًا فهذا مصدر وسمع مجيئُه جمعا كما فى قوله تعالى : ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾، وكما فى قول كثير :

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانع[1]

٣ - سجود، تقول سجدت لله سجودًا فهذا مصدر وسمع وروده بمعنى الجمع كما فى قوله تعالى : ﴿وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.

٤ - قُعود، تقول قعدت قعودًا فهذا مصدر وسمع مجيئُه جمعًا كما فى قوله تعالى : ﴿الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم﴾.

٥ - جُلُوس تقول جلست جلوسًا فهذا مصدر وسمع وروده بمعنى الجمع كما فى الحديث : «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب».

أما الأخرى فقد ورت منها فى القرآن الحكيم ثمانية ألفاظ تصلح أن تكون مصادر وأن تكون جموعًا.

الأولى : فى سورة آل عمران فى قوله تعالى : ﴿واذكر ربك كثيرًا وسبّح بالعشى والإبكار﴾، بكسر الهمزة مصدر أبكر وهو المبادرة إلى الشىء جعل الإبكار دَالًّا على الوقت وهو البُكرة كما قال بالغدو والآصال، فجعل الغدو وهو مصدر دالًّا على الغداة وقُرِئَ بفتح الهمزة على أنه جمع لأن البُكرة جمعها بُكر كغرف والبُكر يجمع على أبكار كرطب وأرطاب ذكره الأخفش.

الثانى : فى سورة الأنعام فى قوله تعالى : ﴿فالق الإصباح﴾ ، بالكسر على أنه مصدر أصبح وقرأه الحسن بالفتح على أنه جمع لصُبح وهو الفجر أو أول النهار.

الثالث : فى سورة التوبة فى قوله تعالى : ﴿إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ بالفتح على أنه جمع يمين وبالكسر على أنه مصدر آمن كما فى قراءة ابن عامر.

---

(١) مقانع بفتح للم : أى شهود يقنع بشهادتهم مفردها مقنع وزان مقعد.

الرابع : فى سورة هود فى قوله تعالى : ﴿قل إن افتريته فعلى إجرامى﴾، بالكسر مصدر أجرم بمعنى أذنب وبالفتح جمع لجُرم بضم الجيم وهو الذنب ذكره الفراء.

الخامس : فى سورة محمد فى قوله تعالى : ﴿والله يعلم إسرارهم﴾، بالكسر مصدر أسرّ وبالفتح جمع سِر كما قرأه حمزة والكسائى.

السادس : فى سورة ق فى قوله تعالى : ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ بالفتح جمع دُبُر وهو الآخر، ومنه يقال لآخِر الأمر دُبُر وقرأه أبو عمرو بالكسر على أنه مصدر أدبر إذا ولى، ومنه قوله تعالى : ﴿والليل إذْ أدبر والصبح إذا أسفر﴾.

السابع : فى سورة الطور فى قوله تعالى : ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾، بالكسر مصدر أدبر كما سبق وقرأه الأعمش بفتح الهمزة على أنه جمع دُبَر.

الثامن : فى سورة المجادلة فى قوله تعالى : ﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾، بالفتح جمع ليمين وبالكسر مصدر آمن كما سبق. قاله الزجاج.

فصل فيما شذ من صيغ المبالغة

لا تصاغ أوزان المبالغة المعروفة إلا من الفعل الثلاثى وشذ مجيئها من غيره. فمما ورد من الرباعى شذوذًا على وزن مِفْعال بالكسر.

معطاء من أعطى، ومِهوان من أهان، ومحسان من أحسن، ومتلاف من أتلف، ومِملاق من أملق بمعنى افتقر واحتاج، ومِخْلاف من أخلف، ومِعوان من أعان، ومِزواج من تزوج.

ومما ورد على وزن فعيل شذوذًا :

بَشير من بشَّر، ونذير من أنذر، وأليم من آلم.

ومما ورد شذوذًا على وزن فَعُول بالفتح :

زَهوق من أزهق، كما فى قوله تعالى : ﴿إن الباطل كان زهوقًا﴾.

ومما ورد شذوذًا على وزن فَعَّال :

درَّاك من أدرك، قال قيس بن رفاعة :

وصاحب الوتر[1] ليس الدهر مدركه عندى وإنى لدرَّاك بأوتارى

فصل فيما شذ من الحال

من حق الحال أن تكون نكرة لأن المقصود بها بيان هيئة صاحبها وذلك حاصل بالتنكير فلا حاجة إلى تعريفها صونًا للفظ عن الزيادة والخروج عن الأصل لغير غرض.

ولكنها جاءت معرفة بأل على وجه الشذوذ فى قولهم : ادخلوا الأول فالأول أى منظمين متتابعين وقولهم : جاءوا الجماءَ الغفير، أى جميعًا وهم كثيرون لأن الجماء من الجم وهو الكثير، والغفير من الغَفْر وهو السَّتر، أى جاءوا يسترون الأرض بكثرتهم.

ومن هذا قوله تعالى : ﴿لَيَخْرجن الأعزُّ منها الأذل﴾ فى قراءة من فتح ياء ليخرجن والمعنى ليخرجن الأعزُّ منها أذل أو مثل الأذل.

والفصيح أن يحكم بزيادة أل فى هذه الأمثلة وفى الآية وجه آخر وهو أن الأذل منصوب على المصدر بتقدير مضاف، أو ليخرجن الأعز منها خروج الأذل.

ومن حق الحال أيضًا أن تكون وصفًا مشتقًّا لأنها صفة لصاحبها فى المعنى وخبر عنه.. وقد يقع المصدر المنكر موقع الحال كما يقع صفة فى قولنا : هذا رجل عدل وكما يقع خبرًا فى قولنا هو عدل، وكل ذلك على خلاف الأصل.

ولا خلاف فى ورود المصدر المنكر حالا قال ابن مالك فى ألفيته :

ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبغتة زيد طلع

ومن هذا قوله تعالى : ﴿وادعوه خوفًا وطمعًا﴾، وعلى الرغم من وروده كثيرًا لا يقاس عليه عند جمهور النحويين.

---

(١) الوتر : الذحل والثأر وهو بكسر الواو وقد تفتح.

أما المصدر المعرف فلا يقع حالاً نادرًا كما فى قولهم : أرسلها العراكَ، وقولهم حج محمد وَحْدَه.

ولهذا يجب أن يحكم بزيادة الألف واللام فى المثال الأول وبتأويل وحده بمتوحدا فى المثال الثانى.

فصل فى أفعال تعدى ثلاثيها وقصر رباعيها

ومن القواعد المعروفة أن الفعل الثلاثى اللازم إذا زيدت عليه الهمزة فى أوله صار متعديًا غير أنه وردت عن العرب أفعال تعدت ثلاثية ولزمت رباعية بدخول الهمزة عليها وذلك عكس المتعارف منها.

١ - عَرَض : تقول عرضت الشيء عرضًا من باب ضرب فأعرض هو أى أظهرته وأبرزته فظهر هو وبَرَز.

٢ - قَشَع : تقول قشعت الريح السحابَ من باب نفع أى كَفَّنْه فأقشع السحاب قال الشاعر :

كما أبرقت قومًا عطاشًا سحابة فلما رأوها أقشعت وتجلت

٣ - قَلَع : تقول قلعتُ الشيء من مكانه قَلْعا من باب قطع، أى انتزعته وأقلع فلان عن الأمر، أى كف عنه ومنه قوله تعالى : ﴿ويا سماء أقلعى﴾ وأقلعت عنه الحمى، أى تركته.

٤ - حَجَم : تقول حَجَمْتُ البعير أحجُمه من باب نصر، أى شددت فمه بشيء عند الهياج وحجمه عن الشيء فأحجم، أى كفه عنه فكف.

٥ - كَبّ : تقول كببت الإناء كبًّا من باب قتل إذا قلبتَه على رأسه، وكببتُ فلانًا كبًّا إذا ألقيته على وجهه فأكب هو وفى التنزيل : ﴿فكُبتْ وجوههم فى النار﴾، وفيه : ﴿أفمن يمشى مُكبًّا على وجهه﴾.

٦ - مَرَى : تقول مَرَى فلان الناقَة يمريها، أى مسح ضرعها فأمرت هى، أى دَرَّ لبنها.

٧ - نَقَع : تقول نقع الماءُ العَطَش من بابى قطع وخضع أى : سكنَّه وأنقع العطش، أى سكن.

٨ - ثَلَث : تقول ثلثتُ الرجلين من باب ضرب إذا صرتَ ثالثهم أو أكملتهم ثلاثة أو ثلاثين بنفسك وأثلثوا إذا صاروا بأنفسهم ثلاثة وكذلك إلى العشرة.

٩ - وَلَد : تقول ولدتِ المرأةُ كثيرًا من الأولاد من باب وعد ولادا وولادَةً وأولدتْ إيلادًا بإسناد الفعل إليها إذا حان وقت ولادها.

١٠ - حَصَد : تقول حصدتُ القمح حصدًا من بابى ضرب ونصر إذا قطعتَه بالمِنجل - وأحصد الزرع، أى : حان وقت حصاده أو حان له أن يحصد.

١١ - مَخَض : تقول مخضت اللبن مَخْضًا من باب قتل وفى لغة من بابى ضرب ونفع، أى : استخرجت زبده وأمخض اللبن، أى : حان له أن يمخض.

فصل فيما لا يصغر من الأسماء المتمكنة

التصغير خاص بالأسماء المتمكنة ويستثنى من هذه الأسماء ستة أنواع لا تصغر :

١ - ما كان منها على صيغة المصغر كشُعيب وكُليب وكُميت وحُذيفة وجنينة ومهيمن ومسيطر.

٢ - الأسماء المعظمة كأسماء الله تعالى، وأسماء أنبيائه وملائكته وكتبه والمصحف والمسجد لأن تصغيرها ينافى تعظيمها والمراد الأسماء المعظمة مرادًا بها مسمياتها العظيمة فإن أريد بها غيرها جاز تصغيرها.

٣ - الجمع الذى جاء على مثال من أمثلة الكثرة لأن بنيته تدل على الكثرة وتصغيره يدل على القلة فيحصل التضاد.

وأجاز الكوفيون تصغير ماله نظير من أمثلة الآحاد فأجازوا أن يقال فى رُغْفان جمع رغيف رغيفان وفى غُدران جمع غدير غُديْران وفى ذُكران جمع ذكر

ذُكيران لأن كلا من هذه الجموع جاء على وزن عُثْمان إذ يقال فى تصغيره عُثَيْمان.

٤ - عظيم وجسيم وكبير وأمثالها لأنه لو صغر مثل ذلك لحصل التناقض.

٥ - كل، وبعض.

٦ - أسماء الشهور على رأى سيبويه وكذا أيام الأسبوع.

فصل فى أفعال سُمِعت على وزن تمفعل

قالت العرب تَمَدْرَع الرجل إذا لبس المِدْرَعة وتَمَسْكن إذا صار مسكينًا من المَسكنة، وهى الذلة والضعف وتَمَنْدل إذا تمسح بالمنديل بكسر الميم وفتحها وتمنطق إذا شد وسطه بمنطقة وتَمَغْثَر إذا اجتنى المِغْثر بكسر الميم وهو شىء كالعسل ينضحه الثُّمام، وتمغفر إذا اجتنى المَغَافر وهى كالمغاثر السابقة.

وهذا شاذ، والقياس تَدَرّع، وتسكّن، وتندّل، وتنطّق، وتغثّر، وتغفّر، والعرب قد نطقت بهذه الأفعال قياسية كما نطقت بها شاذة.

فصل فيما يخالف القياس فى بعض القواعد

القاعدة الأولى:

حرف المد الزائد فى مفرد مؤنث - سواء أكان ألفًا أم ياء أم واوا يجب قلبه همزة إذا وقع بعد ألف صيغة منتهى الجموع نحو رسالة ورسائل وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز، أما إذا لم يكن مدًّا كقَسْور أو كان حرف المد أصليًّا كمعيشة ومثوبة فإنه يبقى فى الجمع كما هو فيقال قساور ومعايش ومثاوب.

وشذ من هذه القاعدة: مُصيبة ومنارة فالواو فى كل منهما أصلية لأن الأولى من الصوب والثانية من النور فكان القياس أن يقال مصاوب ومناور، ولكنهم قلبوا فقالوا مصائب ومنائر.

وسهل ذلك تشبيههم الأصلى بالزائد كما شبهوا الزائد بالأصلى حين جمعوا مكانًا (من الكون) على أمكنة فعاملوا الميم الزائدة فى مكان معاملة القاف من قَذال (وهو جُماع مؤخر الرأس) وجمعه أقذلة.

القاعدة الثانية:

إذا كانت عين الكلمة حرفًا معتلًا متحركًا قبله حرف صحيح ساكن وجب تسكين المعتل بنقل حركته إلى الصحيح قبله سواء أكان ذلك فى الاسم المشبه للمضارع المزيد بزيادة يمتاز بها كمفْعَل أم كان فى الفعل ومصدره الموازن للإفعال والاستفعال فمن الأول نحو مَقام ومَخافة ومعَاش.

وشذ منه نحو مَدْين ومَرْيم ومَبْولة لأن القياس أن يقال: مَدَان ومَرام ومَبَالة.

ومن الثانى نحو أغاث إغاثة وأراق إراقة واستخار استخارة واستفاق استفاقة.

وشذ منه نحو أعول إعوالاً وأخْوذَ إخواذًا (بمعنى جمع ثوبه)، واستحوذَ استحواذًا (بمعنى استولى) فإن القياس أن يقال أعال إعالة وأخاذَ إخاذة واستحاذ استحاذة، قال تعالى: ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾.

القاعدة الثالثة:

يكون الحذف قياسيًا إذا كان لعلة صرفية كالاستثقال والتقاء الساكنين.

فمن الأول حذف الهمزة من المضارع واسمى الفاعل والمفعول إذا كان الماضى على وزن أفْعَل، تقول: فلان يكرمنى فهو مُكرِم بكسر الراء وأنا مكرَم بفتحها والأصل يؤكرمنى فهو مؤكرِم، وأنا مُؤكَرَم.

وشذ من ذلك قوله: (فإنه أهل لأن يُؤَكْرما).

ومنه أيضًا حذف واو المثال فى نحو يَعِد وَيزن ويكل وعِدْ وزنْ وكِلْ لوقوعها بين عدوتيها الياء والكسرة.

ومن الثانى حذف حرف العلة فى نحو لم يَقُلْ ولم يبعْ ولم ينلْ وفى نحو قُلْ وبِعْ ونَلْ.

ويكون الحذف غير قياسى إذا لم يكن لعلة صرفية ويسمى هذا الحذف اعْتباطا كحذف الياء من نحو يد ودم لأن الأصل يدى ودمى.

وكحذف الواو من أب وأخ واسم وابن إذ الأصل أبَو وأخَو وسُمو وبنو.

وكحذف الهاء من است لأن أصله ستَه بفتحتين بدليل جمعه على أستاه وتصغيره على ستيه.

وكحذف الحاء من حِرٌ بمعنى فرج لأن أصله حِرْح بكسر فسكون بدليل جمعه على أحراح وتصغيره على حُرَيح وكحذف الواو أو النون من الهن وهو كناية عن شيء بدليل تصغيره على هُنَى أو هُنَين.

القاعدة الرابعة:

إذا اجتمعت الواو مع الياء فى كلمة ما وسبقت إحداهما بالسكون وجب قلب الواو ياء وادغامها فى الياء.

وشذ من ذلك خمسة ألفاظ بقيت فيها كل من الواو والياء على حالها: هى:

١ - ضَيْون بفتح فسكون وهو السِّنّور الذكر جمعه ضَياون.

٢ - حَيْوة بفتح فسكون وهو اسم لرجل.

٣ - حَيْوان بفتح الحاء وسكون الياء اسم لرجل أيضًا.

٤ - عَوْية بفتح العين وسكون الواو وهو اسم مَرّة من قولنا عَوى الكلب عُواء بالضم والمد إذا صاح والعوّاء بصيغة المبالغة: هو الكلب يعوى كثيرًا ومثله الذئب وابن آوى.

٥ - كَرَوْيَا بفتح كل من الكاف والراء وسكون الواو وهو بزر معروف.

القاعدة الخامسة:

كل اسم معتل جاء على وزن فَعْلة بفتح فسكون سواء أكان معتلا بالياء أم بالواو إذا جمع على فِعال بالكسر كان جمعه ممدودًا كظبية وظِباء وركوة وركاء وهى الزورق الصغير، وَشكوة وشِكاء وهى وعاء من أدم يستعمل للماء أو اللبن وقَشْوة وقِشاء وهى قُفّة تجعل المرأة فيها قطنها وعطرها قال الشاعر:

لها قَشْوة فيها مَلابَ[1] وَزَنْبق[2] ... إذا عزبٌ أسرى إليها تطيبا

(١) الملاب بالفتح: هو الطيب أو الزعفران.

(٢) الزنبق بالفتح: دهن الياسمين.

وشذ من هذه القاعدة كلمتان سُمِع جمعهما مقصورًا وهما قَرْية وكَوّة فقد جمعتا على قُرى وكُوى والكَوة ثقب البيت أو المِشكاة.

وقيل إن كُوى المقصور جمع لكُوة بضم الكاف أما هى بالفتح فجمعها كِواء على القياس وعلى هذا يكون الجمع شاذًا فى كلمة واحدة هى قَرية.

فصل فى حذف الياء جوازًا

الياء قد تكون للمخاطبة، أو للمتكلم أو آخر الاسم المنقوص أو آخر الفعل المعتل بها فإن كانت للمخاطبة كانت فاعلا فى محل رفع وهذه لا يجوز حذفها كما فى قوله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾.

وإن كانت للمتكلم كانت فى محل نصب أو جر وهذه يجوز حذفها فى ثلاثة مواضع.

أحدها: فى حالة النداء كما فى قوله تعالى فى سورة غافر: ﴿يا قومِ لكم الملك اليوم﴾، ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾، وقوله فى سورة الزمر: ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾، وقوله فى سورة الزخرف: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ وقوله فى سورة طه: ﴿قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتى﴾.

الثانى: أن تحذف قصدًا للتخفيف وهذه قد ورد حذفها فى مواضع كثيرة فى القرآن منها التى كانت متصلة بالاسم كما فى قوله تعالى فى سورة إبراهيم: ﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاءِ﴾، ﴿ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾، وقوله فى سورة الرعد: ﴿ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾، ﴿إليه أدعو وإليه متاب﴾، وفى قوله فى سورة الزمر: ﴿فبشر عبادْ الذين يستمعون القول﴾.

ومنها التى كانت متصلة بالفعل كما فى قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿فعسى ربى أن يؤتين خيرًا من جنتك﴾، وقوله فى سورة الدخان: ﴿وإنى

عذت بربى وربكم أن ترجمون وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ وقوله فى سورة آل عمران: ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾، وقوله فى سورة يوسف: ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقًا من الله﴾، وقوله فى سورة يس: ﴿إن يُردْن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئًا﴾.

الثالث: أن تحذف للازدواج ومراعاة الفواصل كما فى قوله تعالى فى سورة الفجر: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن﴾، وقوله فى سورة الحجر: ﴿قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون﴾.

وإن كانت آخر الاسم المنقوص جاز حذفها للتخفيف كما فى قوله تعالى فى سورة غافر: ﴿ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد﴾، وقوله فى سورة البقرة: ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾، وقوله فى سورة الصافات: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم﴾، وقوله فى سورة القمر: ﴿يوم يدع الداع إلى شىء نكر﴾.

وإن كانت آخر الفعل المعتل بها جاز حذفها فى موضعين:

أحدهما: أن تحذف للازدواج ومراعاة الفواصل كما فى قوله تعالى فى سورة الفجر: ﴿والفجر وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر﴾.

الثانى: أن تحذف للتخفيف كما فى قوله تعالى فى سورة يس: ﴿إنا نحن نحى الموتى﴾، ﴿قال من يحى العظام وهى رميم﴾ ومثل هذه الياء واو العلة فتحذف للازدواج كما فى قوله تعالى: ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة، فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ وتحذف للتخفيف كما فى قوله تعالى: ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير﴾، وقوله: ﴿فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر﴾.

فصل فيما شذ فى باب اسم الفاعل

قياس اسم الفاعل من أفعل هو مُفْعِل بضم فسكون وشذ من ذلك ما جاء على صيغة اسم المفعول مثل :

١ - أسهب فلان فى الكلام إذا أكثر منه فهو مسهَب بفتح الهاء لأنه كالعيب فيه، ويجوز كسر الهاء علي قلة.

٢ - أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصَن بفتح الصاد وجاء الكسر على قلة وأحصنت المرأة إذا تزوجت فهى محصَنة بفتح الصاد ومن هذا قوله تعالى : ﴿والمحصَنات من النساء﴾.

٣ - ألفج التاجر إذا أفلس فهو ملفَج بفتح الفاء ولا يجوز كسرها وفى الحديث : « ارحموا مُلْفَجيكم » بفتح الفاء.

٤ - أعم الرجل وأخول إذا كثرت أعمامه وأخواله فهو مُعَمّ ومخول بالفتح فيهما وقال أبو زيدُ أعم وأخول بالبناء للمفعول فيهما فعلى هذا ليسا من الباب.

٥ - اجرأشّتِ الإبل فهى مجرأشّة بفتح الهمزة إذا سمنت وامتلأت بطونها.

وشذ من ذلك أيضًا ألفاظ جاءت على صيغة فاعل إما اعتبارًا بالأصل وهو عدم الزيادة مثل :

١ - أورس الشجر إذا اخضر ورقه فهو وارس وجاء مورس قليلا.

٢ - أمحل البلد إذا أصابه الجدب وهو انقطاع المطر ويُبّس الأرض من الكلأ فالبلد ماحل ولا يقال مُمحِل على الأصل إلا فى الشعر.

٣ - أملح الماء إذا اكثر فيه الملح فهو مالح وهذه لغة أهل الحجاز فإن كان الملح بقدر قليل ملح ملوحة فهو ملح كخشن خشونة، فهو خشن.

٤ - أغضى الليل إذا أظلم فهو غاض ومُغض قليل.

٥ - أبقل الموضع إبقالا إذ أنبت البقل فهو باقل ومُبقل قليل.

وإما من تداخل اللغتين أى من مجىء لغة أخرى فى فِعْله وهى فَعَل وإن كانت قليلة الاستعمال نحو :

١ - أيفع الغلام فهو يافع فإنه من يفع وذلك إذا شب وارتفع ولا يقال مُوفع.

٢ - أعشب المكان إذا أنبت العشب وهو الكلأ الرطب، فالمكان عاشب ومُعشب قليل وأشار بعضهم بأن ذلك ليس اسم فاعل للفعل المذكور معه بل هو نسبة إضافية بمعنى (ذو الشيء) فقولهم أمحل البلد فهو ماحل أى ذو محل، وأعشب المكان. فهو عاشب، أى ذو عشب كما يقال رجل لابن وتامر، أى ذو لبن وتمر.

وقد يأتى اسم الفاعل من الرباعى على فَعُول بفتح فضم أو على فُعُل بضمتين أو على أفْعَل بفتح فسكون ففتح :

١ - فمن الأول قولنا أنتجت الفرس إذا استبان حملها فهى نَتُوج ولا يقال مُنْتِج على الأصل.

٢ - ومن الثانى قولنا أجنب الرجل من الجنابة المعروفة فهو جُنُب وكذلك هى وهما وهم جُنُب ولا يقال مُجنب.

٣ - ومن الثالث قولنا أرمل الرجل إذا نَفِد زاده وافتقر وكذا إذا لم يكن معه زوج فهو أرْمَل وجاء مُرمل قليلا ويقال : أرملت المرأة إذا كانت فقيرة ولم يكن لها زوج فهى أرملة والجمع لهما أرامل.

وشذ أيضًا مجىء اسم الفاعل من فَعَل بفتحتين على وزن غير فاعل نحو باع فهو بَيّع وجاء بائع وبان الأمر فهو بَيّن، وبائن على الأصل وشاب فهو أشيب وشائب على الأصل وطاب الشيء فهو طيّب وشاخ الرجل فهو شَيْخ ونصحت لك بكذا فأنا نصيح، وجاء ناصح على الأصل ومات المريض فهو مَيْت وميّت بتشديد الياء أو بسكونها وكلاهما لمن مات فعلا ويستعمل المشدد فقط للحى مجازًا كما فى قوله تعالى : ﴿إنك ميّت وإنهم ميتون﴾، أى ستموت وسيموتون وقد جمع الشاعر هذين المعنيين فى قوله :

ليس من مات فاستراح بمَيْت ... إنما المَيت مِيت الأحياء

فصل فيما شذ من المصدر الميمى

يصاغ المصدر الميمى من الثلاثى على وزن مَفْعِل بكسر العين إذا كان مثالاً واويًا صحيح اللام محذوف الفاء فى المضارع مثل موثق وموردِ وموعِد قال تعالى : ﴿موعِدكم يومُ الزينة﴾، أى ميعادكم.

وعلى وزن مَفْعَل بفتح العين فى غير ما تقدم كأن يكون سالمًا كمشرب أو مهموزًا كمأخذ أو أجوف كمزاد أو مضعَّفًا كمفرّ أو ناقصًا كمَسعَى أو لفيفًا كمَوَفَى أو مثالا غير محذوف الفاء فى المضارع كموجَل وكذا كل ما كان من باب فَعَل بفتح العين يفعِل بكسرها كمكسَر ومكسَب ومغَمَس ومَحفل.

وشذ من ذلك مصادر ميمية وردت عن العرب بكسر العين وقياسها الفتح منها المَحِيض كما فى التنزيل : ﴿ويسألونك عن المحيض﴾، والمرجع والمصِير والمعرفة والمجىء والمِسير والمَشِيب والمَقِيل والمبيت والمَعْصية والمعيشة والمكِيل والمعذرة والمقدرة وردت مثلثة العين وعلى هذا يكون الشذوذ فيها فى حالتى الكسر والضم.

وجاء بالكسر شذوذًا وبالفتح على الأصل مَعتبة ومَحمدة ومَعجزة.

فصل فيما يدل على النسب وهو خلو من يائه

فى اللغة أوزان خالية من ياء النسب بيد أن صيغتها تشير إلى أنها منسوبة.

الأول : فاعل بمعنى صاحب كذا نحو لابن وتامروكاس، أى صاحب لبن وتمر وكسوة ومنه قول الشاعر :

وغررتنى وزعمت أنـ لك لابن فى الصيف تامر

الثانى : فَعَّال بفتح الفاء وتشديد العين ومقصودًا به الحرف كحدَّاد ونجَّار وعطَّار وبزَّاز.

أى : محترف للحدادة والنجارة والعطارة والبزازة.

الثالث : فَعِل بفتح فكسر بمعنى صاحب كذا، كطَعِم ولَبِس ولبِنَ وفَهِم، أى صاحب طعام ولباس ولَبَنِ وفَهم، ومنه قول الشاعر :

لست بليلىّ ولكنى نهر لا أدلج[1] الليل ولكن أبتكر[2]

أى : صاحب نهار أو ذو سير بالنهار.

الرابع : جموع لحقت آخرها تاء تعوض ياء النسب لأن مفرداتها كانت منسوبة كالأزارقة والأشاعرة والأشاعثة والمهالبة والمسامعة والمناذرة وذلك بأن يسمى كل واحد منهم باسم الأب الذى إليه ينسب أو باسم من كان على رأيه.

فالأزارقة قوم من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق لأنهم كانوا على رأيه الواحد منهم أزْرقّى بياء النسب.

والأشاعرة قوم نسبوا إلى أشعر وهو لقب نبت بن أدَد لأنه ولد وعليه شعر وهو أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى.

والأشاعثة قوم نسبوا إلى أشعث اسم رجل الواحد منهم أشْعَثِىّ.

والمهالبة قوم نسبوا إلى المهلب الشاعر أو إلى المهلب بن أبى صفرة الواحد منهم مهلّبى بتشديد اللام.

والمسامعة قوم نسبوا إلى أبى قبيلتهم واسمه مسْمَع بكسر الميم، الواحد مِسْمَعِىّ.

والمناذرة قوم نسبوا إلى المنذر أبى النعمان أحد ملوك الحيرة أو إلى ابن مناذر وهو شاعر بصرى لأن اسمه محمد بن المنذر بن المنذر بن المنذروهم المناذرة، أى آل المنذر الواحد مُنذرى.

ومن هذا النوع أيضًا البرابرة وهم جيل بالمغرب والمشارقة والمغاربة الواحد بربرى ومشرقى ومغربى.

وهناك وزن خامس لكنه قليل وغير قياسى هو فَعَالٍ بالفتح كقولك يَمَانٍ فى النسب إلى اليمن وشآمٍ فى النسبة إلى الشأم وفى يائه مذهبان :

أحدهما وهو الأشهر تخفيفها واقتصر عليه كثيرون وأنكروا التثقيل وحجتهم فى ذلك أن الألف دخلت قبل الياء لتكون عوضًا من ياء النسب فلا يشدد لئلا يجمع بين العوض والمعوض عنه.

---

(١) أدلج إدلاجًا فهو مدلج : أى سار من أول الليل.

(٢) ابتكر : ابكر.

والمذهب الثانى التثقيل وحجة أصحابه أن الأصل يمنىّ بياء النسب ثم زيدت الألف تقول يمانّ بألف وياء مشددة ويبق التثقيل الدال على النسبة تنبيها على جواز حذف الألف لأنها زائدة، واستدل أصحاب هذا المذهب يقول العباس بن عبد المطلب :

ضربناهمُ ضرب الأحامس[1] غُدوة   بكل يمانٍّ إذا هز صمما[2]

فصل فيما شذ فى باب التعجب

١ ـ صيغ التعجب شذوذًا من غير الفعل، فقيل أقِمن بفلان أخذ من وصف لا فعل له وهو قَمِن بفتحتين يقال أنت قَمن أن تفعل كذا، أى خليق وجدير.

٢ ـ وصيغ أيضًا من غير الثلاثى كقولهم ما أغنى فلانًا عن الناس أو ما أفقره إليهم لأن الأول من اغتنى والآخر من افتقر وكقولهم ما أظلم الليل وما أضوأ النهار، فالأول من أظلم والآخر من أضاء وكقولهم ما أعطى فلانًا للدراهم وما أولاه للمعروف، فالأول من أعطى والآخر من أولى وكذلك ما أكرم فلانًا فهو من أكرم.

٣ ـ وصيغ شذوذًا من الفعل الذى جاء الوصف منه على أفعل كقولهم ما أحمق فلانًا أو ما أرعنه أو ما أبلهه، قال الرضى فى شرح الكافية : إن ذلك جائز فى العيوب الباطنية ممنوع فى العيوب الظاهرة فلا يقال ما أسود فلانًا ولا ما أحمره.

٤ ـ ومما أتى شذوذًا من الفعل غير المتصرف قولهم، ما أعساه، وأعْس به، فهما من عَسَى.

٥ ـ ومما أتى شذوذًا من الفعل المبنى للمجهول قولهم : ما أجن فلانًا فهو من جُنّ بضم الجيم وما أشغله فهو من شُغِل.

---

(١) الأحامس : جمع أحمس وهو الشجاع.

(٢) صمم فى الأمر بتشديد الميم الأولى : أى مضى فيه.

فصل فيما شذ من اسم المرة

اسم المرّة مصدر يدل على وقوع الحدث مرة واحدة وهو من الثلاثى على وزن فَعْلة بفتح فسكون كسجدت لله سجدة ودقت الساعة دَقّة فإذا كان المصدر الأصلى مختومًا بالتاء كدَعوة ورَحمة كانت الدلالة على المرّة بالوصف بواحدة تقول : دعوته دعوة واحدة، ورحمته رحمة واحدة.

وشذ من هذا الوزن لفظان اثنان فقط :

أحدهما : حِجّة بكسر الحاء على وزن اسم الهيئة، تقول حججت حِجّة واحدة، قال ثعلب قياسه الفتح، ولكنه لم يسمع من العرب وبه سمى الشهر الذى يحج فيه الناس بإضافة ذى إليه والحِجّة بالكسر أيضًا السنة والجمع حِجَج، قال تعالى : ﴿على أن تأجرنى ثمانى حِجَج﴾.

واللفظ الآخر رؤية بضم الراء تقول رأيت بلاد الحجاز رُؤية واحدة.

فصل فيما شذ فى جمع المؤنث السالم

الشاذ فى هذا الباب نوعان :

أحدهما : ماساير قاعدة جمع المؤنث السالم، ولكنه لم يسمع جمعه هذا الجمع.

والآخر : ما لم يكن مسايرًا للقاعدة، ولكنه سمع جمعه جمع مؤنث سالمًا.

فمن الأول ألفاظ معدودة ختمت بالهاء وهى امرأة وشاة وأمة بفتحتين وأمّة بضم ففتح مشدد وشَفَة وقُلَة بضم ففتح مخفف وهى عودان يلعب بهما الصبيان وقيل فى جمعها على الترتيب نِساء أو نِسوة، وشِياه، وإماء، وأمَم، وشِفاه، وقُلون، وقد يجمع اللفظ الأخير على قُلات بضم القاف على الأصل.

ومن الثانى ألفاظ كثيرة منها سماء وأرض وسِجل وشَمال بالفتح وأم وويل عِير بالكسر وهى القافلة أو الإبل تحمل الطعام وحَمام، وسُرادق فيقال فى جمعها :

سَموات، وأرضات، وسجلات، وشَمالات، وأمهات، وويْلات، وعِيَرات بفتح الياء وقد تسكن وحمامات وسرادقات.

فصل فيما شذ من البلدان

كل ما كان علمًا على بلد أو مجموعة من البلاد كان مؤنثًا ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث مثل : مصر، ودمياط، وقليوب، ودمنهور، ومكة، وطيبة.

وشذ من ذلك بلاد يغلب تذكيرها وصرفها وإعادة الضمير عليها مذكرًا ما لم يقصد بها البقعة أو البلدة فإنها تكون مؤنثة ممنوعة من الصرف منها :

١ ـ هَجَر بفتحتين : بلد بقرب المدينة، يذكر فيصرف وهو الأكثر ويؤنث قليلا فيمنع وإليه تنسب القِلال الهَجَرية ومنه المثل : «كمبضع التمر إلى هَجَر»، والنسبة إليه هَجَرى على لفظه.

وهَجَر أيضًا بالوجهين الصرف والمنع : بلد من بلاد نجد، والنسبة إليه هَاجِرى بزيادة ألف على غير قياس، فرقًا بين البلدين وربما نسب إليه على لفظه.

٢ ـ واسط : بلد بالعراق اختطه الحجاج وسماه بذلك لأنه يتوسط الإقليم أو سماه باسم قصر كان قد بناه بين الكوفة والبصرة وهو أيضًا قرية قرب مكة بوادى نخلة وقرية ببلخ، وقرية بحلب قال الشاعر : كذبتك عينك أم رأيت بوَاسطِ.

٣ ـ الشام بالهمز، بلاد عن مشأمة القبلة (ضد ميمنتها) وسمى شأمًا لذلك والنسبة إليه شأمى بسكون الهمزة، وشآمىّ بمدها وشآمٍ على فَعال بالمدّ من غير ياء، كيمنى ويمان[1]، وقيل سمى بذلك لأن قومًا من بنى كنعان تشاءموا

---

(١) يمان بنون خفيفة والألف عوض من ياء النسب وبعضهم يقول يمانى بالتشديد باجتماع العوض والمعوض لأن ذلك قد يكون نسبة منسوب كما قال ابن مالك والرأى الأول أرجح وهو يمان وشآم قال العباس بن عبد المطلب :

ضربناهم ضرب الأحامس غدوة ... بكل يمانى إذا هز صمما

إليه، أى : تياسروا أو سمى بِسَام بن نوح فإنه بالشين فى اللغة السريانية أو لأن أرضه شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز والنسبة إليه شَامِىّ.

٤ - العِراق : إقليم معروف، وسمى عِرَاقًا لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخْذًا من عراق القربة والمَزادة وهو ما ثنوه ثم خرزوه مثنيًا ويقال : أعرق الرجل إذا صار إلى العراق.

٥ - مِنى بالكسر مقصور : موضع بمكة ويصرف وسمى بهذا الاسم لما يُمنى به من الدماء، أى : يراق أو لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يُفَارِقَ آدم قال له تَمنَّ قال أتمنى الجنة فسمى مِنًى لأمنية آدم، وهو أيضًا موضع آخر بنجد، ويقال : أمنى القوم وامتَنَوا إذا أتوا منى.

٦ - دَابِق بكسر الباء وفتحها : قرية بحلب وهو فى الأصل اسم نهر.

٧ - فَلَج بفتحتين : قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد.

فصل فيما شذ من الأدوات

لا يصاغ اسم الآلة المشتق إلا من الثلاثى المتعدى لأن الآلة أداة يؤثر بها الفاعل فى المفعول ويلزم من هذا أن يكون الفعل متعديًا وهو على ثلاثة أوزان : مِفعال ومِفْعل ومِفْعلة بكسر الميم فى كل منها :

وشذ من هذا أدوات جاءت من اللازم مثل مصفاة من صفا ومرقاة من رَقى ومِزْمار من زَمر.

وشذ من ذلك أيضًا أدوات قليلة وردت : إما على وزن مُفْعُل بضمتين بينهما سكون، وإما على وزن فِعال بالكسر وإما على وزن فُعْل بضم فسكون وإما على وزن مَفْعَلة بفتح كل من الميم والعين وإما على وزن فَعول بفتح فضم مشدد.

فمن الوزن الأول :

١ - المُنْخُل بضم الميم والخاء وقد تفتح الخاء تخفيفًا وهو أداة ينخل بها الدقيق جمعه مناخل.

٢ ـ المُسْعُط بضم الميم والعين وهو وعاء يوضع فيه السَّعوط بفتح السين والسُّعُوط دواء يصب فى الأنف.

٣ ـ المُنْصُل بضم الميم والصاد وقد تفتح الصاد للتخفيف وهو السيف.

٤ ـ المُدْهُن بضم الميم والهاء هو آلة الدهن وقارورته وهو أيضًا مستنقع الماء، أو كل موضع حَفَره سيل ومنه حديث «نَشِف المُدهن» جمعه مداهن.

٥ ـ المُكْحُلة بضم الميم والحاء ما يوضع فيه الكحل جمعها مكاحل، أما المِكحل ومثله المِكحال بكسر الميم فيهما فهو المُلْمُول يكتحل به.

٦ ـ المُدُق بضمتين : ما يدق به الشيء وقد جاء أيضًا بكسر الميم وفتح الدال على القياس، وقد أنث الثانى بالهاء فقيل مِدَقة، جمعه مَدَاقّ بالفتح وتصغيره مُدَيْق.

وإنما ضمت الميم فى هذه الأدوات لتوافق الأبنية الغالبة مثل قُلْفُل وقُنْفُذ وبُرْقُع وبرْنُس، وبُلْبُل، وتُرْمُس، ولو كسرت الميم لأدى ذلك إلى بناء مفقود، إذ ليس فى كلام العرب مِفْعُل ولا فِعْلُل بكسر الأول وضم الثالث فى كل منهما.

ويرى سيبويه أن هذه الأسماء ليست أسماء آلة للفعل وإنما هى أسماء أوعية لم يلحظ فيها معالجة الفعل، ومن الوزن الثانى ورد لفظ خِيَاط وهو الإبرة كما فى قوله تعالى : ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخِياط﴾ ولفظ نِظام بكسر النون وهو السلك الذى ينظم فيه الخرز وغيره.

ومن الوزن الثالث كلمة مُشْط وهو آلة يمتشط بها ويسرح الشعر.

ومن الوزن الرابع كلمة مَنَارة مفعلة من الاستنارة وهى التى يوضع عليها السراج.

ومن الوزن الخامس كلمة سَفود بفتح فضم مشدد وهو الحديدة التى يشوى بها اللحم.

وقد ورد عن العرب كثير من الأسماء الجامدة غير المشتقة وهى أسماء لآلات، تعالج بها الأفعال مثل قَدُوم بالفتح وسِكين وإبرة وفأس وسيف ورمح.

فصل فى أفعال أصلها اللزوم ولكنها وردت متعدية

قالت العرب : بَطِر فلان عيشَه وألِم بطنَه ورَشِد أمرَه وغَبِن رأيَه ووَفِق سعيَه وسَفِه نفسَه ووجع بطنه ويؤيد صحة التعبيرات السابقة قوله تعالى : ﴿وكم أهلكنا من قرية بَطِرت معيشتَها﴾، وقوله : ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سَفِه نفسه﴾.

كل هذه الأفعال كانت لازمة وأصلها : بَطِر عيشُ فلان وألِم بطنُه ورَشِد أمرُه وغَبِن رأيُه ووَفِق سعيُه وسَفِهت نفسُه ووَجِع بطنُه ولكن كلا منها لما أسند إلى الشخص انتصب ما بعده على المفعولية لوقوع الفعل عليه وصار فى معنى أبطر فلان عيشَه وآلم بطنه وأرشد أمرَه ووفَّق سعيه وسفَّه نفسه بالتضعيف فى الأخيرين وأوجعه بطنُه وهذا رأى البصريين ويجوز عندهم تقديم هذا المنصوب فيقال عيشَهُ بطر فلان كما يجوز ضيفَه أكرم محمد.

وقال الفراء : إنه لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها خُرِّج ما بعده على أنه تمييز مفسر ليدل على أن السفَه فيه، وكان حكمه أن يكون سَفِهَ فلانٌ نَفْسًا لأن المفسر لا يكون إلا نكرة، ولكنه ترك على إضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهًا بها ولا يجوز عنده تقديمه لأن المفسر لا يتقدم.

ومثله قولهم : ضِقت به ذَرعًا وطبتُ به نفسًا وقَررتُ به عينا والمعنى ضاق ذرعى به وطابت نفسى به وقرت عينى به.

أراد أن قولهم طبت به نفسًا معناه طابت نفسى به فلما حول الفعل إلى صاحب النفس خرجت النفس مفسرة.

وأنكر البصريون هذا القول، وقالوا : إن المفسرات نكرات ولا يجوز أن تجعل المعارف نكرات.

ويرى بعض النحاة أن نصب عيشَه وبطَنه وأخواتها على نزع الخافض، أى : بَطِر فلان بعيشه وألم من بطنه ورشد فى أمره وسفه فى نفسه، أى : صار سفيها إلا أن هذه الحروف حذفت كما حذفت حروف الجر فى غير موضع قال تعالى :

﴿ولا جناح عليكم أن تسترضعوا أولادكم﴾، أى فى أن تسترضعوا لأولادكم ومثله قوله:

نغالى اللحمَ للأضياف نِيًّا ونبذله إذا نَضج القدورُ

المعنى نغالى باللحم.

وقال الزجاج: القول الجيد عندى فى هذا أن سفه فى موضع جهل والمعنى إلا من جهل نفسه، أى لم يفكر فى نفسه فوضع سَفِه فى موضع جهل على التضمين وعدى كما عدى ومما يقوى قول الزجاج الحديث الثابت المرفوع حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: «الكِبْر أن تَسْفَه الحقَ وتَغْمط الناسَ»، فجعل سفه متعديًا معناه أن تجهل الحق فلا تراه حقًّا وفى الحديث «إنما البغى من سفه الحق»، أى جهله.

فصل فى أوصاف شاذة

الأصل أن يوصف المفرد بالمفرد، والجمع بالجمع، بيد أنه قد وردت عن العرب مفردات وصفت بالجمع لا يقاس عليها، منها:

قولهم: ثوب أسْمال، والقياس ثوب سَمَل بفتحتين، أى: خَلَق وأرض مُحول، والقياس مَحْل بفتح فسكون، وأرض جُدوب، والقياس جَدْب، ومحل وجدب معناهما انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلا ونطفة أمْشَاج والقياس مَشيج، أى مختلطة بماء المرأة ودمها وقميص أخْلاق والقياس خَلَق بفتحتين، أى بالٍ ومن ذلك أيضًا قولهم: ثوب أخْبَاب وثوب خَبَائب، أى متقطع.

وقولهم أيضًا قلب أعشار وبردة أعشار، أى كثرت قطعها والقياس قلب عُشْر بالضم وبردة عُشْر، أى جزء من عشرة وحَبْل أرمام، أى: بال والقياس حبل رَميم.

وقولهم: ثوب شراذم، أى قطع مهلهل والشراذم مفردها شِرذمة بكسر الشين وهى القطعة من السفرجلة وغيرها وعام أحَامِس، أى شديد والقياس عام أحْمس وبئر أنشاط[1]، أى: قريبة يخرج منها الدلو بجذبة واحدة والقياس بئر نَشيط كيتيم

---

(١) وإذا قيل بئر نشوط كان المعنى أنها بعيدة القاع.

وأيتام وبلد سَبَاسب والقياس سَبْسَب والسبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.

وقد قالوا : إنما نعت الواحد بالجمع لكثرة ما فيه من الأجزاء قال الأعرابى :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ شراذمٌ يعجب منه التوّاقْ[1]

وقال الفراء : من العرب من يقول : قميص أخلاق وجبة أخلاق فيصف الواحد بالجمع لأن الخلوقة فى الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خَلَقا ثم يجمع على هذا المعنى.

ومن قال جبة خَلَق قال فى التثنية جبتان خَلَقان وفى الجمع جِبَاب أخلاق.

ومما يؤيد صحة التعبيرات السابقة إعادة ضمير المفرد على الجمع كما فى قوله تعالى : ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه﴾، فإن الضمير فى بطونه راجع إلى الأنعام.

ومما شذ فى الوصف أيضًا وصف المؤنث بكلمتى عدوة ومسكينة قالوا : هذه امرأة عدوة وهذه فتاة مسكينة والقياس أن يقال امرأة عدو وفتاة مسكين بغير هاء فيهما لأن بناء فَعُول بمعنى فاعل وبناء مفعيل يستوى فيهما المذكر المؤنث قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا

والمراد بقوله أصلا اسم الفاعل فإنه أصل لاسم المفعول.

وإنما قالت العرب عدوة حملا لها على صديقة ومسكينة حملا لها على فقيرة، والعرب قد تحمل الشىء على ضده أو على نظيره.

فصل فى حذف التنوين وجوبًا من العلم الموصوف بابن

يحذف التنوين وجوبًا من العلم المنون إذا توافر فيه الشرطان الآتيان :

الأول : أن يكون العلم موصوفًا بابن أو ابنة سواء أكان هذا العلم اسما أم

(١) التواق : بصيغة المبالغة معناه المشفق وهو هنا ابنه.

كنية أم لقبًا ويدخل فى حكم العلم ما كنى به عنه من فلان وفلانة.

والآخر: أن يضاف الابن أو الابنة إلى علم هو اسم الأب لا الأم لعدم الكثرة المخففة.

يقال: فاز علىّ بنُ الحسين، وهند[1] بنة محمود، وأبو بكر بنُ سعيد، وأم كلثوم بنة موسى، وصِدِّيق بنُ أبى الفضل، وفوز بنة أبى الحسن.

ويقال: عاد من الحجاز فلانُ بنُ فلان وفلانةُ ابنةُ فلان كل أولئك بحذف التنوين لزومًا.

أما إذا لم يكن العلم موصوفا بابن أو ابنة بأن كان مخبرًا عنه بأحدهما أو لم يكن كل من الابن أو الابنة مضافًا إلى علم فإن التنوين يكون واجبًا.

فمثال الأول قولك: إن محمدًا بنُ عبدالله، وإن هندًا ابنةُ محمود ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله﴾.

ومثال الثانى قولك: إن عليًّا ابن التاجر شاب نشيط وإن دعدًا ابنة المدير فتاة مهذبة.

فصل فى استعمالات الكاف

تستعمل الكاف على أربعة أوجه: حرفية، واسمية، ومحتملة للحرفية والاسمية، وزائدة، فمن أمثلة الحرفية قولك: مررت بالذى كأخيك فالكاف هنا حرف جر لا محالة لوقوعها هى ومجرورها موقع الجملة الفعلية التى هى صلة للموصول إذ أن المقام يحتم أن تكون متعلقة بفعل عام.

فإن قيل إن الكاف اسم بمعنى مثل فى موضع رفع خبر والمبتدأ محذوف والتقدير: مررت بالذى هو مثل أخيك قلنا: لا يحسن حمله على موضع يقبح فيه حذف العائد المرفوع ومن أمثلة الاسمية قول امرئ القيس:

وأنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثلُ مغلَّب

فالكاف فى كفاخر اسم بمعنى مثل وقعت فاعلا ليفخر ولا يجوز أن تكون

---

(١) الأصل فى هند وفوز علمين لمؤنث ـ جواز التنوين والمنع منه أما هما فى هذا الباب. فالمنع واجب.

حرف جر - ومن هذا قوله تعالى: ﴿أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله﴾ فالكاف اسم بمعنى مثل قال الزمخشرى: إن الضمير فى فيه عائد على الكاف من كهيئة، أى فأنفخ فى ذلك الشىء المماثل لهيئة الطير فيصير كسائر الطيور بإذن الله.

ومن أمثلة المحتملة للحرفية والاسمية قولك: محمد كالبدر فيجوز أن تكون الكاف اسمًا بمعنى مثل وأن تكون حرف جر.

ومن أمثلة الزائدة قوله تعالى: ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾، أى أمثال اللؤلؤ، ﴿ ليس كمثله شىء﴾.

فصل فى بعض ما سمع من أفعال المغالبة

المغالبة ليست قياسية، وإنما هى مقصورة على السماع فى بعض الأفعال، وذلك أنه إذا كان الفعل حاصلا بين اثنين، وغلب أحدهما فيه الآخر رُد ذلك الفعل من باب المفاعلة إلى باب نصر، سواء أكان فى الأصل منه أم كان من غير بابه، أى يرد مضارعه إلى ضم عينه، ويجعل الغالب فاعلا والمغلوب مفعولا.

وإنما قصرت المغالبة على ما كان عين مضارعه مضمومة، لأن الفعل من هذا الباب قد جاء كثيرًا للمغالبة، ولأن الأصل فى الأفعال الحدوث والتجدد، فيكون فَعل بفتح العين أصلا بالنظر إلى فَعُل، لأنه يدل على الحدوث، بخلاف فُعل بالضم فإنه يدل على غرائز تلزم مدلولاتها، لأن ما يقتضيه الطبع يدوم بدوامه، فيبنى باب المغالبة على فَعل بالفتح لرعاية الأصل من حيث إنه يدل على الحدوث، ومضارعه على يفعُل بالضم من حيث إنه يلزم المغلوب، لأنه إذا حصل للغالب الغلبة على خصمه لزم أثر الغلبة وهو القهر.

فما جاء من باب نصر أصلا قولهم: قامرت فلانا فقمرته فأنا أقْمُره بضم الميم أى غلبته فى القِمار، ونابلنى فنبلته فأنا أنبُله بضم الباء أى غلبته فى النبل وكنت أجود منه نبلا أو أكثر منه نبلا.

وبما ورد من غير هذا الباب قولهم: ضاربت فلانا فضربته وما كنت أحب

أن أضرُبه بضم الراء، وسابقته فسبقته وما كنت أود أن أسبُقه بضم البـاء، أى بضم عين المضارع فى كليهما.

هذه هى القاعدة العامة فيما سمع من أفعال المغالبة، وشذ من ذلك قـولهم: خاصمت فلانا فخصمته وما كنت أحب أن أخصمه بكسر الصـاد أى غلبتـه فى الخصومة، رد المضارع فى هذا الفعـل إلى كسر عينـه على غـير قيـاس كما فى القاموس، وبعضهم جعله مضموم العين على القياس كما فى المصباح المنير.

أما المثال مطلقا أى سواء كان واويًا كوعد ووثب، أو كان يائيا كيسر، وكذا الأجوف اليائى كباع، والناقص اليائى كرمى، فمضارع كل منها فى المغالبة مكسور العين، ولا يجوز أن يرد إلى باب نصر.

تقول: واعدنى فلان فوعدته فأنا أعِده أى غلبته فى الوعد، وواثبـنى فـوثبته فأنا أثبه أى غلبته فى الوثوب، وياسرنى فيسرته فأنا أيسِره أى غلبتـه فى اليسـار، وبايعنى فبعته فأنا أبيعه أى غلبته فى البيع، وراماني فرميته فأنا أرميـه أى غلبتـه فى الرماية، بكسر عين المضارع فى كل.

وذلك لأن هذه الأبواب لا تجىء مـن بـاب نصر، لما يلـزم على ذلك مـن مخالفة لغتهم، ولأن الأجوف والناقص اليائيين لو نقل مضارعهما إلى يفعُل بضـم العين لزم قلب ياءيهما واوا بعد إسكانها، ونقـل حـركتها إلى مـا قبلهـا فى الأجوف، وحذف حركتها فى النـاقص، فيلتبس اليـائى منهما بـالواوى، ولا يجـوز كسر الفاء والعين فيهما بعد إسكان الياء، لتبقى اليـاء على حـالها، لأنـه لا يعلـم حينئذ أنه فى الأصل يفعل بالضم، فنقل إلى يفعِل بالكسر لإبقاء الياء، أو كان مكسور العين فى الأصل فيلتبس بناء يفعُل بالضم ببناء يفعِل بـالكسر، ومـراعاة الأبنية أولى من التفرقة بين الواوى واليائى.

أما الأجوف الواوى كخاف، وطال، وكذا الناقص الـواوى كرضى، وشـق، فإن عين المضارع فيهما ترد إلى الضم.

تقول: خاوفته فخُفته فأنا أخوفه أى غلبته فى الخوف، وطاولته فـطلته فـأنا أطوله، أى غلبته فى الطُّول والطَّول جميعا.

وتقول : راضيته فرضوته فأنا أرضوه أى غلبته فى الرضوان، وشاقيته فشقوته فأنا أشقوه أى غلبته فى الشقاوة.

ويرى الكسائى أن حلق العين أو اللام يبق على الفتح، نحو : فاخرت فلانا ففخرته فأنا أفخَره أى غلبته فى الفخر، وشاعرته فشعرته فأنا أشعَره أى غلبته فى الشعر.

والحق ما ذهب إليه جمهور العلماء، لأن الحلق لا يلزم طريقة واحدة كهذه المعتلات، بل كثيرًا ما يأتى على الأصل نحو : برأ يبرؤ، وهنأ يهنؤ، وقد حكى أبو زيد قولهم : فاخرته ففخرته فأنا أفخُره بضم الخاء، وشاعرته فشعرته فأنا أشعُره بضم العين، فهذا نص فى عدم وجوب الفتح.

وليس فى كل شىء يقال : نازعته، لأنهم استغنوا عنه بغلبته، ومتى كان الفعل دالا على المغالبة كان متعديا وإن كان أصله لازما، كماشيته، إذ الأصل مشيت ومشى.

وتقل المبالغة فى الجواهر كقولهم : عاصانى فعصوته يريدون ضاربنى بالعصا فغلبته.

ذلك ما ينبغى للدارس أن يفهمه فى هذا المقام، فقد تصفحنا فى مظانه مهمات الأسفار حتى استتب تحقيقها ملخصًا من الرضى وغيره من بعض شروح الشافية.

انتهى الكتاب بعون الله وتوفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والنبيين، ونستغفر الله مما قلناه من زلل وخلل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع		١٩٨٨ / ٣٢٨٧
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٤٦٧-٧	ISBN

١ / ٨٦ / ٢٧٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com